



S36  
S/A





## نظم الدرر في تناسب الآيات و السور

للامام المفسر برهان الدين أنى الحسن إبراهيم بن عمر اليقاعى  
(المتوفى ٨٨٥ هـ = ١٤٨٠ م)

الجزء السادس

طبع

باعادة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مطبوعات دار المعارف في دار الكتب العثمانية

جميع الحقوق محفوظة  
لدارة المعارف العثمانية بمحدرآباد  
All copyrights reserved

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ / اللهم يسر يا كريم يا حليم ! قال الشيخ الإمام العالم العامل العلامة ،  
 الحبر البحر الفهامة ، المتقن الحافظ الضابط ، المجاهد في سبيل الله الم رابط ،  
 برهان الدين لسان المتكلمين حجة المناظرين سيويه هذا الحين أبو الحسن  
 إبراهيم البقاعي الشافعي - بلغه الله من الأولى والآخرى ما يتمناه ، وجعل ه  
 المردوس مقره ومأواه بمحمد وآله ١ .

### سورة المائدة ٢

[ وتسمى سورة العقود وسورة الأحبار - ١ ]

مقصودها الوفاء بما هدى إليه الكتاب ، ودل عليه ميثاق العقل  
 من توحيد الخالق ورحمة الخلاق شكرا لنعمه ٦ واستدفاعا لنقمه ٧ ، ١٠  
 وقصة المائدة ٨ أدل ما فيها على ذلك ، فإن مضمونها أن من زاغ عن  
 (١) كتب فوقه في الأصل « الجزء الثاني من الناسبات في التفسير » ، ومن هنا  
 إلى آخر سورة الأنعام لم تتيسر لنا نسخة مد (٢-٣) سقط ما بين الرقيين من ظ .  
 (٣) وهي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقطادة ، وقال أبو جعفر بن بشر  
 والشعبي : إنها مدنية إلا قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم » فانه قول بمكة ،  
 وعدة آياتها مائة وعشرون عند الكوفيين ، وثلاث وعشرون عند البصريين  
 واثنا عشر عند غيرهم - راجع روح المعاني ٢ / ٢٣٩ (٤) زيد ما بين  
 الحاسزين من ظ (٥) في ظ : توجيه (٦) في ظ : للنعمة (٧) في ظ : للنقمة .  
 (٨) سقط من ظ .

الطمانينة بعد الكشف الشافي والإنعام الوافي نوقش الحساب فأخذه العذاب ، وتسميتها بالعقود أوضح دليل على ما ذكرتم من مقصودها وكذا الإخبار .

( بسم الله ) [ أى - ١ ] التى تمت كلماته فصدقت وعوده<sup>٢</sup> ه وعت مكرماته ( الرحمن ) الذى عم بالدعاء إلى الوفاء فى حقوقه وحقوق مخلوقاته ( الرحيم ) الذى نظر إلى القلوب فثبت منها على الصدق ما جبله على التخلق بصفاته .

لما أخبر تعالى فى آخر [ سورة - ١ ] النساء أن اليهود لما قضوا المواثيق التى<sup>٣</sup> أخذها عليهم ، حرم عليهم طيبات أحلت لهم من<sup>٤</sup> كثير من بهيمة ١٠ الإنعام المشار إليها بقوله ” وعلى الذين هادوا حرمنا كل [ ذى - ٥ ] ظفر “ - الآية ، واستمر تعالى فى هتك أستارهم وبيان عوارهم<sup>٥</sup> إلى أن ختم بآية فى الإرث الذى اقتح آياته بالإيهام وختمها بأنه شامل العلم ، ناسب افتتاح هذه بأمر المؤمنين الذين اشتد تحذيره لهم منهم<sup>٦</sup> بالوفاء الذى جُلِّبَ منابه<sup>٦</sup> القلب الذى هو عيب ، فقال مشيراً إلى أن الناس الذين خوطبوا ١٥ أول تلك تأهلوا<sup>٧</sup> لأول أسنان الإيمان ووصفوا بما هم محتاجون إليه ، وتخصيصهم مشير إلى أن مَنْ فوقهم من الأسنان عنده من الرسوخ ما يجنيه عن الحل بالآمر ، وذلك أبعد له على التدبر والامثال<sup>٨</sup> :

- 
- ( ١ ) زيد ما بين الحاجزين من ظ ( ٢ ) فى ظ : دعوته ( ٣ ) فى ظ : الذى ( ٤ ) من ظ ، وفى الأصل : منها ( ٥ ) زيد من ظ والقرآن الكريم سورة ٦ آية ١٤٦ . ( ٦ ) فى ظ : عوارهم ( ٧ ) سقط من ظ ( ٨ ) فى ظ : مثناه - كذا ( ٩ ) فى ظ : بأهل . ( ١٠ ) فى ظ : الامثال .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى ادعوا ذلك بأنفسكم ﴿ أَوْفُوا ﴾ أى صدقوا ذلك بأن توفوا ﴿ بِالْعُقُودِ ﴾ أى العقود الموثقة المحكمة، وهى تعم جميع أحكامه سبحانه فيما أحل أو حرم<sup>١</sup> أو ندب على سبيل الفرض أو غيره<sup>٢</sup>، التى من جعلها الفرائض التى احتجها بلفظ الإيهام الذى هو من أعظم اليهود، وتعم سائر ما بين الناس من ذلك، حتى ما كان فى الجاهلية من عقد<sup>٣</sup> يدعو إلى بر<sup>٤</sup>، وأما غير ذلك فليس بمقد، بل حل بيد الشرع القوية، تذكيرا<sup>٥</sup> بما أشار إليه قوله تعالى فى حق أولئك "اذكروا نعتى - و اوفوا بعهدى اوف بعهدكم و اياى فارهبون"<sup>٦</sup>، و إخبارا لهم<sup>٧</sup> بأنه أحل لهم ما حرم على أولئك، فقال على سبيل التعليل مشيرا إلى أن المقصود من النعمة كونها، لا بقيد فاعل مخصوص، وإلى أن المخاطبين يعلمون<sup>٨</sup> ١٠ أنه لا منعم غيره سبحانه: ﴿ احلت لكم ﴾ والإحلال من أجل العقود ﴿ بهيمة ﴾ [ و بينها بقوله -<sup>٩</sup> ]: ﴿ الانعام ﴾ أى أوفوا لأنه أحل لكم بشامل كله و كامل قدرته لطفًا بكم و رحمة لكم ما حرم على من قبلكم من الإبل و البقر و الغنم باحلال أكلها و الانتفاع بجلودها و أصوافها و أوبارها و أشعارها و غير ذلك من شأنها، فاحذروا أن تنقضوا كما ١٥ تقضوا، فيحرم عليكم ما حرم عليهم، و يعد لكم من العقاب ما أعد لهم، و لا تعرضوا على نبيكم، و لا تمتصوا<sup>١٠</sup> كما اعتراضوا و تمتصوا<sup>١١</sup>، فإن ربكم

(١) فى ظ: جزم (٢) من ظ، وفى الأصل: غيرها (٣) فى ظ: ما ير - كذا.  
(٤) من ظ، وفى الأصل: تذكير (٥) سورة ٢ آية ٤. (٦) من ظ، وفى الأصل:  
اليهم (٧) فى ظ: لا يعلمونه (٨) زيد من ظ (٩ - ١٠) سقط ما بين الرقيين  
من ظ.



٣ / لا يستل عما يفعل، 'وسياتى' فى قوله / "لا تسئلوا عن أشياء" ما يريد هذا.

ولما كانوا ربما فهموا<sup>٢</sup> من هذا الإحلال ما ألفوا من الميتات ونحوها قال مستثيا من نفس البهيمة، وهى فى الأصل كل حى لا يميز، مغبرا أن من أعظم العقود ما قدم تحريمه من ذلك فى البقرة: (الاما يتلى عليكم) هـ أى فى 'بهيمة الأنعام أنه محرم، فانه لم يحل لكم، ونصب<sup>٦</sup> (غير محلى الصيد) على الحال أدل<sup>٧</sup> دليل على أن هذا السياق - وإن كان صريحه مذكرا<sup>٨</sup> بالنعمة لشكر<sup>٩</sup> - فهو مشار به إلى التهديد إن كُفِرت، أى أحل لكم ذلك فى هذه الحال، فان تركتموها اتقى الإحلال. وهذه مشيرة إلى تكذيب من حرم من ذلك ما أشير إليه بقوله تعالى فى التى قبلها ١٠. حكاية عن الشيطان "ولأمرنهم فليتكن اذان الانعام ولأمرنهم

فليغيرن خلق الله"<sup>١١</sup> من 'السائبة' وما معها مما كانوا اتخذوه دينا، وفصلوا فيه تفاصيل - كما سأتى صريحا فى آخر هذه السورة' بقوله تعالى "ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة"<sup>١٢</sup> - الآية، وكذا فى آخر الأنعام. وفى الأمر بالوفاء بالعقود بعد الإخبار بأنه بكل شئ عليم غاية التحذير من تعمد الإخلال بشئ من ذلك وإن دق، و' فى افتتاح هذه المسألة بالمائدة بذكر الأطعمة عقب<sup>١٣</sup> سورة النساء - التى من أعظم مقاصدها النكاح والإرث،

(١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) آية ١٠١ (٣) فى ظ : انهموا (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : من (٦) فى ظ : تصيب - كذا (٧) فى ظ : ام - كذا . (٨) من ظ ، وفى الأصل : مذكر (٩) فى ظ : ليشكر (١٠) آية ١١٩ (١١) آية ١٠٣ (١٢) فى ظ : عقيب .

المضمن للوث المشروع فيهما الولائم والمآتم<sup>١</sup> - أتم مناسبة، [و-<sup>٢</sup>] قال ابن الزبير : لما بين تعالى حال أهل الصراط المستقيم ، ومن<sup>٣</sup> تنكب عن<sup>٤</sup> نهجهم ، ومآل الفريقين من المنضوب عليهم و الضالين ، وبين لعباده<sup>٥</sup> المتقين ما فيه هدام وبه<sup>٦</sup> خلاصهم أخذوا وتركوا<sup>٧</sup> ، وجعل طي<sup>٨</sup> ذلك الأسهم الثمانية الواردة في حديث حذيفة رضى الله عنه من قوله : الإسلام ٥ ثمانية أسهم : [ الإسلام سهم ، و -<sup>٩</sup> ] الشهادة سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم ، والحج سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وقد خاب من لا سهم له . قلت : وهذا الحديث أخرجه البزار عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الإسلام ثمانية أسهم : الإسلام سهم ، والصلاة سهم - فذكره ، وصحح الدارقطني ١٠ وقفه ، ورواه أبو يعلى الموصلي عن علي رضى الله عنه مرفوعا والطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام عشرة أسهم ، وقد خاب من لا سهم له : شهادة أن لا إله إلا الله سهم ، هي الملة ، والثانية : الصلاة وهي الفطرة ، والثالثة : الزكاة وهي الطهور ، والرابعة : الصوم وهي الجنة ، والخامسة : الحج ١٥ وهي الشريعة ، والسادسة : الجهاد وهي الغزوة ، والسابعة : الأمر بالمعروف

---

(١) في ظ : الساجم - كذا (٢) زبدت الواو من ظ (٣-٢) سقط ما بين الرقين من ظ (٤) في ظ : العباد (٥) في ظ : فيه (٦) من ظ ، وفي الأصل : را - كذا . (٧) في ظ : ظن (٨) زيد من مجمع الزوائد ٣٨/١ ، إلا أن هناك تقدما وتأخيرا . (٩) من مجمع الزوائد ٣٧/١ ، وفي الأصل وظ : العروة .

[ هو الوفاء ، والثامنة - ١ ] : انتهى عن المنكر ، وهي الحبية ، والتاسعة : الجماعة ، وهي الآلفة ، والعاشرة : الطاعة ، وهي العصمة ، وفي سنده من<sup>٢</sup> ينظر في حاله ، قال ابن الزبير : وقال [ النبي - ٣ ] صلى الله عليه وسلم : بنى الإسلام على خمس ، أى فى الحديث الذى أخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر وغير واحد من الصحابة رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان . قال ابن الزبير : وقد تحصلت - أى الأسهم الثمانية والدعائم الخمس - فيها مضى ، وتحصل مما تقدم أن " أسوأ حال " المخالفين حال من ١٠ غضب الله عليه ولعنه ،<sup>٦</sup> وأن ذلك لا ينجيهم وعداوتهم وقضضهم اليهود " فبما / قضضهم ميثاقهم لنا " وكان النقص كل مخالفة ، قال الله تعالى لبيادة المؤمنين " بآيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " لأن اليهود والنصارى إنما أتى عليهم من عدم الوفاء وقضض اليهود ، فحذر المؤمنين - انتهى . والمراد بالإنعام الأزواج الثمانية المذكورة فى الإنعام وما شابهها من ١٥ حيوان البر ،<sup>٧</sup> ولكون الصيد مراد الدخول فى بهيمة الإنعام<sup>٨</sup> استثنى بعض أحواله فقال : ( وأنتم حرم<sup>٩</sup> ) أى أحلت البهيمة مطلقاً إلا ما بتلى عليكم ( ١ ) زيد من المجموع ( ٢ ) فى ظ : عن ( ٣ ) زيد من ظ ( ٤ ) سقط من ظ . ( ٥ - ٥ ) من ظ ، وفى الأصل : استوا حالة - كذا ( ٦ - ٦ ) تكرار ما بين الرقين فى الأصل ( ٧ ) سقطت الواو من ظ ( ٨ ) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ ، فحذفناها كي تستقيم العبارة .

- من ميتاتها وغيرها في غير حال الدخول في الإحرام 'بالجج أو العمرة'<sup>١</sup>  
 أو دخول الحرم، وأما في حال الإحرام فلا يحل الصيد أكلا ولا فضلا .  
 ولما كان مدار هذه السورة على الزجر والإحجام عن أشياء  
 اشتد ألغهم لها والتفاتهم إليها، وعظمت فيها رغباتهم من الميتات<sup>٢</sup>  
 وما معها، والأزلام والذبح على النصب، وأخذ الإنسان بجريرة الغير،<sup>٣</sup>  
 والفساد في الأرض، والسرقة والخمر والسوايب والبحار - إلى غير  
 ذلك، ذكر في أولها باليهود التي عقدوها على أنفسهم ليلة العقبة حين  
 تواقفوا على الإسلام من السمع والطاعة في المنشط والمكروه والسر  
 واليسر فيما أحبوا وكرهوا، وختم الآية بقوله معللا: ﴿ان الله﴾  
 أى ملك الملوك ﴿يحكم ما يريد﴾ أى من تحليل وتحريم وغيرهما ١٠  
 على سبيل الإطلاق كالأنعام، وفي حال دون حال كما شأبهما<sup>٤</sup> من الصيد،  
 فلا يستل عن تخصيص ولا عن تفضيل ولا غيره، "فأفهمهم حكمته  
 فذاك"، وما لا فكلوه إليه، وارغبوا في أن بلهمكم حكمته<sup>٥</sup>؛ قال  
 الإمام - وهذا هو الذى يقوله أصحابنا - : إن علة حسن التكليف هو  
 الربوية والعبودية، "لا ما" يقوله المعتزلة من رعاية المصلحة . ١٥  
 ولما استثنى بعض ما أحل على سبيل الإيهام شرع في بيان، ولما  
 كان منه ما نهى عن التعرض له لا مطلقا، بل ما ييلخ عله، بدأ به  
 (١-١) في ظ: حجج او صرة (٢) في ظ: للية (٣) من ظ، وفي الأصل:  
 شأبهما (٤) سقط من ظ (٥-٥) في ظ: لا فهمتهم (٦-٦) سقط ما بين الرقين  
 من ظ (٧-٧) في ظ: لا .

لكونه في ذلك كالصيد ، وقدم على ذلك عموم النهي عن انتهاك معالم الحج المنب عليه بالإحرام ، أو عن كل محرم في كل مكان وزمان ، فقال مكروا<sup>١</sup> لندائم توها بشأنهم وتنبيها لمرائهم وتذكيرا لهم بما ألزموه أنفسهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي دخلوا في هذا الدين طائعين ٥ ﴿ لَا تَحْلُوا شَعَائِرَهُ ﴾ أي معالم حج بيت المالك الأعظم الحرام ، أو حدوده في جميع الدين ، وشعائر الحج أدخل في ذلك ، والاصطياد أو لا ما .

ولما ذكر ما حرمه في الحرم أو مطلقا ، أتبعه<sup>٢</sup> ما حرمه<sup>٣</sup> في الزمان فقال : ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ أي فإن ذلك لم يزل معاقدا على احترامه ١٠ في الجاهلية والإسلام ، ولعله وحده والمراد بالجمع<sup>٤</sup> إشارة إلى أن الأشهر الحرم كلها في [ الحرم - ]<sup>٥</sup> سواء .

ولما ذكر الحرم والأشهر الحرم ذكر ما يهدى للحرم فقال : ﴿ وَلَا الْهَدْيَ ﴾ وخص منه أشرفه فقال : ﴿ وَلَا الْقَلَائِدَ ﴾ أي صاحب القلائد من الهدى ، وعبر بها مبالغة في تحريمه ، ولما أكد في ١٥ احترام ما قصد به الحرم من البهائم رقى<sup>٦</sup> الخطاب إلى من قصده من العقلاء ، فانه مماثل لما تقدمه في أن قصد البيت الحرام حرام له وزاجر عنه ، مع<sup>٧</sup> ما زاد به من شرف العقل فقال : ﴿ وَلَا آمِينَ ﴾ أي ولا تحلوا التعرض للناس قاصدين ﴿ البيت الحرام ﴾ لأن من قصد بيت الملك كان محتزما باحترام ما قصده .

(١) في ظ : مكروا (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) في ظ : الجميع .

(٤) زيد من ظ (٥) في ظ : كذا (٦) سقط من ظ .

ولما كان المراد القصد بالزيارة بيته بقوله: ﴿ يبتغون ﴾ أى حال كونهم يطلبون على سبيل الاجتهاد ﴿ فضلا من ربهم ﴾ أى المحسن إليهم شكرا لإحسانه ، / بأن يثيبهم على ذلك ، لأن ثوابه لا يكون [ على - <sup>١</sup> ] وجه الاستحقاق الحقيقي أصلا ، ولما كان الثواب قد يكون مع السخط قال: ﴿ ورضوانا <sup>٢</sup> ﴾ وهذا ظاهر في المسلم ، ويجوز أن يراد به أيضا الكافر ، لأن قصده البيت [ الحرام - <sup>١</sup> ] على هذا الوجه يرق قلبه <sup>٣</sup> فيبته للإسلام ، وعلى هذا فهي منسوخة .

ولما كان التقدير: فإن لم تكونوا كذلك <sup>٢</sup> - أى فى أصل القصد "ولا فى وصفه - فهم حل لكم وإن لم تكونوا أنتم حرما ، والعيد حلال لكم ، عطف عليه التصريح بما أفهمه التقييد فيما سبق بالإحرام فقال: <sup>١٠</sup> ﴿ وإذا حلتم ﴾ أى من الإحرام بقضاء المناسك والإحصار ﴿ فاصطادوا ﴾ وترك الشهر [ الحرام - <sup>١</sup> ] إذ <sup>١</sup> كان الحرام فيه حراما فى غيره ، وإنما صرح به تنوعا بقدره وتعظيما لحرمة ، ثم أكد تحريم <sup>٢</sup> قاصد المسجد الحرام وإن كان كافرا ، وإن كان على سبيل المجازات بقوله: ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ أى يحملنكم ﴿ شأن قوم ﴾ أى شدة بنضهم . <sup>١٥</sup>

ولما ذكر البض أنبه سيه فقال: ﴿ أن ﴾ على سبيل الاشتراط الذى يفهم تعبير الحكم <sup>٤</sup> به أنه سيقع ، هذا فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ،

(١) زيد من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل : القلب (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفى الأصل : الأصل (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٦) فى ظ : إذا . (٧) فى ظ : تحريمه (٨) فى ظ : الحكيم (٩) فى الأصل و ظ : أبى عمر - كذا .

والتفدير في قراءة الباقيين بالفتح: لأجل أن (صدوكم) أى في عام  
الحديبية أو غيره (من المسجد الحرام) أى على (أن تمتدوا) أى  
يشد صدوكم عليهم بأن تصدوهم عنه<sup>١</sup> أو بغير ذلك، فإن المسلم من لم يذه  
تعدى عدوه فيه حدود الشرع إلا وقوفا عند حدوده، وهذا قبل نزول  
٥ "أما المشركون فاجس فلا يقرؤا المسجد الحرام"<sup>٢</sup> سنة تسع .  
ولما نهى عن ذلك، وكان الانتهاء عن الخطوط<sup>٣</sup> شديدا على النفوس،  
وكان لذلك لا بد في الغالب من منته وآيب، أمر بالتعاون في الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر فقال: (وتعاونوا على البر) وهو ما اتسع وطاب من  
جلال الخير (والتقوى) وهى كل ما يحمل على الخوف من الله، فانه  
١٠ الحامل على البر، فإن كان منكم من اعتدى فتعاونوا على رده، وإلا  
فازدادوا بالمعاونة خيرا .

ولما كان المعين على الخير قد يعين على الشر قال تنبيها على  
[الملازمة في -] المعاونة على الخير، فاهيا أن يغضب الإنسان لغضب  
أحد من صديق أو قريب إلا إذا كان الغضب له داعيا إلى بر وتقوى:  
١٥ (ولا تعاونوا على الإثم) أى الذنب الذى يستلزم الضيق (والمردان) أى  
المبالغة في مجاوزة الحدود والانتقام والتشقى وغير ذلك، وكرر<sup>٤</sup>  
الأمر بالتقوى إشارة إلى أنها الحاملة على كل خير فقال: (واتقوا الله)  
أى الذى له صفات الكمال لذاته فلا تعدوا شيئا من حدوده؛ ولما كان  
(١) من ظ، وفى الأصل: منه (٢) سورة ٩ آية ٢٨ (٣) من ظ، وفى الأصل:  
الحدود (٤) زيد بعده فى ظ: كل (٥) زيد من ظ (٦) سقط من ظ (٧) فى  
ظ: كر (٨) فى ظ: لا يستدوا .

كف النفس عن الانتقام وزجرها عن شفاء داء الفيط وتبريد غلة الآسن  
في غاية السر، ختم الآية بقوله: ﴿ان الله﴾ أى الملك الأعظم  
﴿شديد العقاب﴾.

ولما آتم الكلام على احترام أعظم المكان وأكرم الزمان وما  
لابسهما، فهدب<sup>١</sup> النفوس بالنهى عن حظوظها، وأمر<sup>٢</sup> بعد تغطيتها  
عن كل شر<sup>٣</sup> بتغطيتها بكل خير، عدد على سبيل الاستئناف ما وعد  
بتلاوته عليهم مما حرم مطلقا إلا في حال الضرورة فقال: ﴿حرمت﴾  
بأننا الفعل للمفعول لأن الخطاب لمن يعلم أنه لا محرم إلا الله، وإشعارا بأن  
هذه الأشياء لشدة قذارتها<sup>٤</sup> كأنها محرمة بنفسها ﴿عليكم الميتة﴾ وهى

ما فقد الروح/ بغير ذكاة شرعية، فإن دم كل ما مات حتف أنفه يحبس<sup>٥</sup> ١٠/  
في عروقه ويتعفن ويفسد، فيضر أكله البدن بهذا الضرر الظاهر، والدين  
بما يعله أهل البصائر ﴿والدم﴾ أى المسفوخ، وهو المتبادر إلى الذهن  
عند الإطلاق ﴿ولحم الخنزير﴾ خصه بعد دخوله في الميتة لاتخاذ  
النصارى أكله<sup>٦</sup> كالدين ﴿وما أهل﴾ ولما كان القصد في هذه السورة

إلى حفظ محكم اليهود المذكر بجلاله الباهر<sup>٧</sup>، قدم المفعول له فقال: ١٥  
﴿لغير الله﴾ أى الملك الأعلى ﴿به﴾ أى ذبح على اسم غيره من صنم  
أو غيره على وجه التقرب عبادة لذلك الشيء، والإملاط: رفع الصوت.  
ولما كان من الميتات ما لا تعاف النفوس عياقتها لغيره، نص عليه

(١) فى ظ: و هذب (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) فى ظ: قذراتها.

(٤) سقط من ظ (ه) فى ظ: الناهر - كذا .



قال: ﴿ والمنخفة ﴾ أى بجبل ونحوه، سواء خفها حاق أو لا  
 ﴿ والموقوفة ﴾ أى المضروبة بمثل، من<sup>١</sup>: وقده - إذا ضرب ﴿ والمتردية ﴾  
 أى الساقطة من حال، المضطربة غالباً فى سقوطها ﴿ والنطيفة ﴾ أى التى  
 نطحها شيء فانت ﴿ وما أكل السبع ﴾ أى كالذئب والنسر ونحوهما .  
 ٥ ولما كان كل واحدة من هذه قد تدرك حبة فتذكى، استقى  
 قال: ﴿ الا ما ذكيتم ﴾ أى من ذلك كله بأن أدركتموه وفيه حياة  
 مستقرة، بأن اشتد اضطرابه واقصر منه الدم، ولما حرم الميتات  
 وعد فى جملتها ما ذكر عليه اسم غير الله عبادة، ذكر ما ذبح على الحجارة  
 التى كانوا يصوبونها للذبح عندها<sup>٢</sup> تدبنا وإن لم يذكر<sup>٣</sup> اسم شيء عليها  
 ١٠ [قال -<sup>٤</sup>]: ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ وهو واحد الانصاب، وهى  
 حجارة كانت حول الكعبة تنصب، فيهل عليها ويذبح عندها تقرباً  
 إليها وتظليماً لها ﴿ وان تستقسموا ﴾ أى تطلبوا على ما قسم لكم  
 ﴿ بالازلام ﴾ أى القداح التى لا ريش لها ولا نصل، واحدها بوزن  
 قلم [وعمر -<sup>٥</sup>] وكانت ثلاثة، على واحد: أمرنى ربى، وعلى آخر:  
 ١٥ نهانى ربى، و: الآخر غفل، فان خرج الأمر غفل، أو الناهى ترك، أو الغفل  
 أجملت ثانية، فهو دخول<sup>٦</sup> فى علم النيب واقراء على الله باداء أمره  
 ونهيه، وإن أراد<sup>٧</sup> المنسوب إلى الصنم فهو الكفر الصريح<sup>٨</sup>، وقال  
 (١) فى ظ: ما (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ: لم تدرك (٤) زيد من ظ، إلا أن  
 فيه: همرو (٥) من ظ، وفى الأصل: لآخر - كذا (٦) فى ظ: ذاقول -  
 كذا (٧) فى الأصل: الافراد - كذا، وسقط هذا اللفظ من ظ مع اللفظين بعده.  
 (٨) فى ظ: الصراح .

صاحب كتاب الزينة : يقال : إنه كانت عندهم سبعة قديح مستوية من شوحط<sup>١</sup> ،  
و كانت يد السادن ، مكتوب عليها « نعم » ، « لا » ، « بنكم » ، « من غيركم »  
« ملصق » ، « العقل » ، « فضل العقل » ، فكانوا إذا اختلفوا في نسب الرجل  
جاءوا إلى<sup>٢</sup> السادن بمائة درهم ، ثم قالوا للصنم : يا إلهنا ! قد تمارينا في  
نسب فلان ، فأخرج علينا الحق فيه ، فتجال<sup>٣</sup> القديح<sup>٤</sup> ، فان خرج القديح<sup>٥</sup>  
الذي عليه « منكم » ، كان أوسطهم نسباً ، وإن خرج « الذي عليه » من  
غيركم ، كان حليفاً ، وإن خرج « ملصق » ، كان على منزلته لا<sup>٦</sup> نسب  
له ولا حلف ، وإذا أرادوا سفراً أو حاجة جاءوا بمائة فقالوا : يا إلهنا !  
أردنا كذا ، فان خرج « نعم » ، فعلوا ، وإن خرج « لا » ، لم يفعلوا ، وإن<sup>٧</sup>  
جنى أحدهم جناية ، فاختلفوا فيمن يحمل العقل جاءوا بمائة فقالوا : يا إلهنا !<sup>٨</sup>  
فلان جنى<sup>٩</sup> عليه ، [ أخرج الحق - <sup>١٠</sup> ] ، فان خرج القديح الذي عليه  
« العقل » ، لزم من ضرب عليه وبرئ الآخرون ، وإن خرج غيره كان  
على الآخرين العقل ، وكانوا إذا عقلوا<sup>١١</sup> العقل ففضل الشيء منه تداروا  
فيمن يحمله ، فضربوا عليه ، فان خرج القديح الذي عليه « فضل العقل »  
/ للذي ضرب عليه لزمه ، وإلا كان على الآخرين الذين لم يضرب عليهم ،<sup>١٢</sup>  
فهذا الاستقسام الذي حرمه<sup>١٣</sup> الله لأنه يكون عند الاصنام وطلبون

(١) وهو شجر تتخذ منه القسي ، وفي ظ : سواط - كذا (٢) زيد بعده في  
ظ : سارق (٣) في ظ : لتعال (٤ - ٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥) سقط  
من ظ (٦) في ظ : إذا (٧) من ظ ، وفي الأصل : يعني - كذا (٨) زيد من  
ظ (٩) في ظ : عقل (١٠) من ظ ، وفي الأصل : حرم .

ذلك منها، ويظنون<sup>١</sup> أن الذي أخرج لهم ذلك هو الصنم، وأما إجماله<sup>٢</sup>  
 السهام لا على هذا الوجه فهو جائز، هو و تسام<sup>٣</sup> واقتراع<sup>٤</sup>، لا استقسام<sup>٥</sup>.  
 و<sup>٦</sup> قال أبو عبيدة: واحد الأزلام ذلم - بفتح الزاء، وقال بعضهم بالصنم<sup>٧</sup>،  
 وهو القدح لا ريش له ولا نصل، فإذا كان مريشاً فهو السهم - والله  
 أعلم، ويجوز أن يراد مع هذا ما كانوا يفعلونه في الميسر - على ما مضى  
 في البقرة، فانه طلب معرفة ما قسم من الجزور، و يلتحق بالأول كل  
 كهانة وتنجيم<sup>٨</sup>، و كل طيرة يتطيرها الناس الآن<sup>٩</sup> من التشاؤم يحض  
 الأيام وبعض الأماكن والأحوال، فإياك أن ترجع على شيء من الطيرة،  
 فتكون على شعبة جاهلية، ثم إياك<sup>١٠</sup>

١٠ ولما كانت هذه الأشياء شديدة الحبث أشار إلى تعظيم النهى عنها  
 بأداة البعد وميم الجمع فقال: (ذُلكم) أى الذى ذكرت لكم تحريمه  
 (فسق<sup>١</sup>) أى فعله خروج من الدين.

ولما كانت هذه المنهات معظم دين أهل الجاهلية، وكان سبحانه  
 قد نهام قبلها عن<sup>٢</sup> إحلال شعائر الله والشهر الحرام وقاصدى المسجد الحرام  
 ١٠ بعد أن كان أباح لهم ذلك فى بعض الأحوال والأوقات بقوله  
 "وأخرجوهم من حيث أخرجوكم - ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام"  
 حتى يقتلوك فيه<sup>٣</sup>، "الشهر الحرام بالشهر الحرام"<sup>٤</sup>، "وأقتلواهم حيث

(١) فى ظ: يطلبون (٢) فى ظ: أحاله (٣) فى ظ: تسليم (٤ - ٥) فى ظ:  
 الاستقسام (٥) من ظ، وفى الأصل: قال (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ مخم  
 (٨) من ظ، وفى الأصل: من (٩ - ١٠) سقط ما بين الرقيين من ظ.  
 (١٠) سورة ٢ آية ١٩١ (١١) سورة ٢ آية ١٩٣.

٢ ففتموم<sup>١</sup> " علم<sup>٢</sup> أن الأمر بالكف عن انتهاز الفرمس إنما هو للأمن<sup>٣</sup> من القوت، وذلك لا يكون إلا<sup>٤</sup> من تمام القدرة، وهو لا يكون إلا بعد كمال الدين وإظهاره على كل دين - كما حصل به الوعد الصادق، وكذا الاتمهال عن جميع هذه المحارم إنما يكون لمن رسخ في الدين قدمه، وتمكنت فيه عوائمه وحممه، فلا التفات له إلى غيره ولا همه إلى سواه، ولا مطمع<sup>٥</sup> لمخالفه فيه، فمقب<sup>٦</sup> سبحانه انتهى عن هذه المناهى كلها بقوله على سبيل النتيجة والتحليل: ( اليوم ) أى وقت<sup>٧</sup> نزول هذه الآية ( يئس الذين كفروا ) أى لابسوا الكفر سواء كانوا راسخين فيه أو لا ( من دينكم ) أى لم يبق لكم ولا لأحد منكم عذر فى شيء من إظهار المواقفة لهم<sup>٨</sup> أو التستر من أحد منهم، كما فعل حاطب بن أبى بلتعة رضى الله<sup>٩</sup> عنه حين<sup>١٠</sup> كاتبهم ليجمى بذلك ذوى رحمه، لأن الله تعالى قد كثركم بعد القلة، وأهركم بعد الذلة، وأحيى بكم منار الشرع، وطمس معالم [ شرع - <sup>١١</sup> ] الجمل، وهدم منار الضلال، فأنا أخبركم - وأتم عالمون بسعة على - أن الكفار قد اضمحلت قوامهم، ومات<sup>١٢</sup> همهم، وذلت نفوتهم، وضعت عزائمهم، فانقطع رجاؤهم عن أن يظلبوك<sup>١٣</sup> أو يستميلوك<sup>١٤</sup> إلى دينهم بنوع استمالة، فانهم رأوا دينكم قد قامت منائرهم، وعلت فى المجامع منابرهم، وضرب عرابهم، وبرك<sup>١٥</sup> بقواعده وأركانه، ولهذا سبب

(١) سورة ٢ آية ١٩١ (٢) فى ظ: اعلم (٣) فى ظ: للابن (٤) سقط من ظ.

(٥) فى ظ: عن (٦) فى ظ: فمقبه (٧) من ظ، وفى الأصل «و»، (٨) زيد

من ظ (٩) من ظ، وفى الأصل: مات (١٠) فى ظ: يظلبوك (١١) فى ظ: ترك.

عما مضى قوله: ﴿ فلا تخشوم ﴾ أى أصلا ﴿ واخشون ﴾ أى وأعضوا  
 الخشية لى وحدى، فإن دينكم قد أكل بده، وجل عن الحاق عليه  
 وقدره، ورضى به الأمر، ومكنه على رغم أتع الأعداء. وهو قادر  
 / على ذلك<sup>١</sup>، [ وذلك -<sup>٢</sup> ] قوله تعالى مسوقا<sup>٣</sup> مساق التعليل: ﴿ اليوم  
 ٥ اكملت لكم دينكم ﴾ أى الذى أرسلت<sup>٤</sup> إليكم به أكل<sup>٥</sup> خلقي لتدينوا  
 به وتدانوا، وإكاله بأزال كل ما يحتاج إليه من أصل وفرع، ناصا على<sup>٦</sup>  
 البعض، ويانا لطريق القياس فى الباقي، وذلك يان لجميع الأحكام، وأما  
 قبل ذلك اليوم فهو وإن كان كاملا لكنه بغير هذا المعنى، بل إلى حين،  
 ثم يريد فيه سبحانه ما يشاء، فيكون به كاملا أيضا وأكل بما مضى،  
 ١٠ وهكذا إلى هذه النهاية، وكان هذا<sup>٧</sup> هو المراد من قوله: ﴿ واتممت  
 عليكم نعمتى ﴾ أى التى قسمتها فى القدم من هذا الدين على لسان هذا الرسول،  
 بأن جمعت عليه كلمة العرب الذين قضيت فى القدم باظهارهم على من  
 ناوهم من جميع أهل الملل، ليظهر بهم الدين، وتكسر شوكة المفسدين،  
 من غير حاجة فى ذلك إلى غيرهم وإن كانوا بالنسبة إلى المخالفين كالشجرة  
 ١٥ البيضاء فى جلد الثور<sup>٨</sup> الأسود ﴿ ورضيت لكم الاسلام ﴾ أى الذى  
 هو الشهادة لله بما شهد به لنفسه من الوحدانية التى لمن<sup>٩</sup> يتبع الإذعان لها<sup>١٠</sup>  
 الإذعان لكل طاعة ﴿ ديناً ﴾ تجاوزون<sup>١١</sup> به فيما بينكم، ويجازيكم به ربكم،  
 (١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) زيد من ظ (٣) من ظ، وفى الأصل:  
 لسوق - كذا (٤) من ظ، وفى الأصل: أرسلنا (٥) فى ظ: كل (٦) فى ظ:  
 عن (٧) سقط من ظ (٨) من ظ، وفى الأصل: النور (٩) فى ظ: بها.  
 (١٠) فى ظ: يجاوزون.

- روى البخارى فى المغازى وغيره، ومسلم فى آخر الكتاب، والترمذى فى التفسير، والنسائى فى الحج عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين! آية فى كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود [نزلت - ١] لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: <sup>٢</sup> أى آية؟ قال: <sup>٣</sup> "اليوم اكملت لكم دينكم" فقال عمر رضى الله عنه: قد عرفنا ذلك اليوم ٥ و المكان الذى نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، نزلت وهو قائم بركة يوم الجمعة، وفى التفسير من البخارى عن طارق بن شهاب، قالت اليهود لعمرو: إنكم تقرأون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً، فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت، وقال البغوى: قال ابن عباس رضى الله عنهما: كان ذلك ١٠ اليوم خمسة أعياد: جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس، ولم تجتمع أعياد أهل الملل فى يوم قبله ولا بعده، قلت: ويوم الجمعة هو اليوم الذى أتم الله فيه خلق هذه الموجودات بخلق آدم عليه السلام بعد عصره، وهو حين نزول هذه الآية إن شاء الله تعالى، فكانت تلك الساعة من ذلك اليوم تماماً ابتداءً، وروى هارون بن <sup>٤</sup> عنترة عن أبيه قال: لما ١٥ نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال له <sup>٥</sup> النبي صلى الله عليه وسلم: ما يسكيك يا عمر؟ فقال: أبكاني أنا كنا فى زيادة من ديننا، فإذا كمل
- (١) زيد من ظ والمراجع الأربعة (٢ - ٢) سقط ما بين الرقيين من ظ .  
 (٣) سقط من ظ (٤) من صحيح البخارى، وفى الأصل: لاتخذنا، وفى ظ:  
 لاتخذها (٥) فى ظ ونسخة من الصحيح: حيث (٦) زيدت الواو بعده  
 فى ظ (٧) فى ظ: لم تجمع (٨) فى ظ: فى (٩) وقع فى ظ: عن - خطأ.

فانه لم يكمل شيء إلا نقص، قال: صدقت! فكانت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاش بعدها إحدى وثمانين يوماً، وقد روى أنه كان هجيرى<sup>١</sup> النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة من العصر إلى الغروب "شهد الله أنه لا إله إلا هو"<sup>٢</sup> - الآية، وكان ذلك كان جواباً<sup>٣</sup> منه صلى الله عليه وسلم لهذه الآية، لفهمه صلى الله عليه وسلم أن إنزال [آية-٤] عمران سر الإسلام وأعظمه وأكمله، وهذه الآية من المعجزات، لأنها إخبار بمغيب صدقها فيه الواقع.

ولما تمت هذه الجمل<sup>٤</sup> الاعتراضية التي صار [ما-٤] بينها وبين ما قبلها<sup>٥</sup> ما بعدها بأحكام الرصف وإتقان<sup>٦</sup> الربط من الامتزاج أشد ١٠ ما بين الروح والجسد، المشيرة إلى أن هذه المحرمات هي التي تحقق بها أهل الكفر كال مخالفة، فأيسروا معها من المواصلة والمؤالفة، رجع [إلى-٤] تمتت لتلك المحظورات، فقال مسيئاً عن الرضى بالإسلام الذي هو الحنيفية السمحة المحرمة لهذه الخبائث لإضرارها بالبدن والدين: (فمن اضطر) أي أُلجئ<sup>٧</sup> إلجاء عظيماً - من أي شيء كان - إلى تناول شيء مما مضى أنه حرم، ١٥ بحيث لا يمكنه [معه-٤] الكف عنه (في غصصة) أي مجاعة عظيمة - [غير متجافف] أي متعمد ميسلاً (لا ثم<sup>٨</sup>) أي بالأكمل على غير<sup>٩</sup> سد الرق، أو بالبغي على مضطر آخر بنوع مكر أو العدو عليه

(١) من ظ، أي دأبه وشأنه صلى الله عليه وسلم، وفي الأصل: يصعري - كذا.

(٢) سورة ٣ آية ١٨ (٣) سقط من ظ (٤) زيد من ظ (٥) من ظ، وفي الأصل: الجملة (٦) زيد بعده في ظ: بين (٧) في ظ: ايلاق (٨) من ظ، وفي

- بضرب قهر ، و زاد بعد هذا التقييد<sup>١</sup> تخفيفاً بقوله : ( فان الله ) أى الذى له الكمال كله<sup>٢</sup> ( غفور رحيم ) أى يمحوه عنه إثم ارتكابه للنهى ولا يعاقبه عليه [ ولا يعاتبه -<sup>٣</sup> ] ويكرمه ، بأن يوسع عليه من فضله ، و<sup>٤</sup> لا يعنطه مرة<sup>٥</sup> أخرى - إلى غير ذلك من الإكرام وحرور الإنعام .
- ولما تقدم إحلال الصيد وتحريم الميتة ، وختم ذلك بهذه الرخصة ،<sup>٥</sup> وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل الكلاب ، وكان الصيد وبما مات في يد الجارح قبل إدراك ذكاته ، سأل بعضهم عما يحل من الكلاب ، وبعضهم عما يحل من ميتة الصيد إحلالاً مطلقاً لا بقيد الرخصة ، إذ<sup>٦</sup> كان الحال يقتضى هذا السؤال ، روى الواحدى فى أسباب النزول بسنده عن أبى رافع رضى الله عنه قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>١٠</sup> بقتل الكلاب ، فقال الناس : يا رسول الله ! ما أحل لنا من هذه الأمة التى أمرت بقتلها؟ فأَنزَلَ الله تعالى : ( يستلونك ) .
- ولما كان هذا إخباراً<sup>٢</sup> عن غائب قال : ( ما ذآ أحل لهم<sup>٣</sup> ) دون «لنا» ، قال الواحدى :<sup>٨</sup> أى من إمساك الكلاب وأكل الصيد وغيرها<sup>٩</sup> ، أى من المطاعم ، ثم قال الواحدى : رواه الحاكم أبو عبد الله<sup>١٥</sup> فى صحيحه ، وذكر المفسرون شرح هذه القصة ، قال : قال أبو رافع رضى الله عنه : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن عليه ، فأذن له فلم يدخل ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قد أذنا
- 
- (١) فى ظ : التقييد (٢) من ظ ، وفى الأصل : للمسكه (٣) زيد من ظ .  
(٤-٤) ( فى ظ : يضر من (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ : إذا (٧) فى ظ : أخبار .  
(٨-٨) سقط ما بين الرقيين من ظ .



لك قال: أجل يا رسول الله! ولكننا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب،  
فقطر فاذا في بعض يوتهم جروا، قال أبو رافع: فأمرني أن لا أدع بالمدينة  
كلبا إلا قتله، حتى بلغت العوالي فاذا امرأة عندها كلب يجرسها فرجعتها  
فتركه، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني بقتله، فرجعت إلى الكلب  
ه فقتله، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الكلاب جاءه أناس<sup>٥</sup>  
فقالوا: يا رسول الله! ما ذا يحمل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها؟  
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُنزل الله هذه الآية، فلما نزلت أذن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي يتفزع<sup>٦</sup> بها، ونهى  
عن إمساك ما لا تقع فيه<sup>٧</sup>، وأمر بقتل الكلاب<sup>٨</sup> الكلب<sup>٩</sup> والعقور<sup>١٠</sup>  
١٠ وما يضرب ويؤذى، ورفع القتل عما سواها عما لا ضرر فيه<sup>١١</sup>، وقال سعيد  
ابن جبير: نزلت هذه الآية في عدى<sup>١٢</sup> بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين  
رضي الله عنهما، وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم زيد الخير، وذلك أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالا<sup>١٣</sup>: يا رسول الله! إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، وإن كلاب  
١٥ آل درع<sup>١٤</sup> وآل أبي حورية<sup>١٥</sup> تأخذ البقر والحمر والغنم والضب، فنه  
<sup>١٦</sup> ما ندرك ذكاته، ومنه ما<sup>١٧</sup> [يقتل - <sup>١٨</sup>] فلا ندرك ذكاته، وقد حرم الله  
(١) زيدت الواو بعده في ظ (٢) في ظ: الناس (٣) في ظ: تنفع (٤-٥) سقط  
ما بين الرقعين من ظ (٥) سقط من ظ (٦) في ظ: فقالوا (٧-٨) في ظ: الزرع .  
(٨) من البحر المحيط ٣ / ٤٢٨، وفي الأصل و ظ: أبي حورية (٩-١٠) في ظ:   
من يدرك (١٠) في ظ: من (١١) زيد من ظ والبحر المحيط (١٢) من ظ والبحر،  
وفي الأصل: لا ندرك .

المية ، فاذا يحمل لنا منها ؟ قلت : " يستلوثك " - الآية " الطيات "   
يعنى الذبائح ، و " الجوارح " الكواشب من الكلاب و سباع الطير -   
انتهى . فاذا أريد كون الكلام ' على وجه يعم قيل : ( قل ) لهم في   
جواب من سأل ( احل ) [ وبناء للفعول طبق سؤالهم ولأن المقصود   
لا كونه من معين -<sup>١</sup> ] ( لكم الطيبات <sup>٢</sup> ) أى الكاملة الطيب ، فلا خبت <sup>٣</sup>   
فيها بنوع تحريم ولا تقدر<sup>٤</sup> ، من ذوى الطباع السلية<sup>٥</sup> ، مما لم يرد<sup>٦</sup> به   
نص ولا صح فيه قياس ، وهذا يشمل كل ما ذبح وهو مأذون في   
ذبحه مما كانوا يحرمونه على أنفسهم من السائبة وما معها ، و كل ما أذن   
فيه من غير ذبح كحيوان البحر<sup>٧</sup> وما أذن<sup>٨</sup> فيه من<sup>٩</sup> غير المطاع<sup>١٠</sup>   
( وما ) وهو على حذف مضاف للعلم به ، فالمعنى : وصيد<sup>١١</sup> ما ( علم<sup>١٢</sup>   
من الجوارح ) أى<sup>١٣</sup> التى من شأنها أن تخرج ، أو تكون<sup>١٤</sup> سببا للجرح   
وهو الذبح ، أو من الجرح بمعنى الكسب " ويعلم ما جرحتم بالنهار "   
وهو كواشب الصيد من<sup>١٥</sup> السباع والطير ، فأحل إمساكها للفتنة و صيدها   
و شرط فيه التعليم ، قال الشافعى : والكلب لا يصير ممكلا إلا عند أمور :   
إذا أشلى استشلى ، وإذا زجر أنزجر و حبس ولم يأكل ، وإذا دعى أجاب ، <sup>١٥</sup>   
و إذا أرادته لم يفر منه ، فاذا فعل ذلك مرات فهو معلم ، ولم يذكر حدا   
( ١ ) فى ظ : السكلاب - كذا ( ٢ ) زيد من ظ ( ٣ ) فى ظ : بقدر ( ٤ ) فى ظ :   
السيم ( ٥ ) من ظ ، وفى الأصل : لا يرد ( ٦ ) سقط من ظ ( ٧ ) سقط ما بين   
الرقين من ظ ( ٨ ) فى ظ : الطامع ( ٩ ) زيدت الواو بعده فى ظ ( ١٠ ) فى ظ :   
يكون ( ١١ ) سورة ٦ آية ٦٠ ( ١٢ ) من ظ ، وفى الأصل : و .

لأن الاسم إذا لم يكن معلوما من نص ولا إجماع وجب الرجوع فيه إلى العرف<sup>١</sup> ، وبني الحال من السكاب وإن كان المراد العموم ، لأن التأديب فيها أكثر فقال : ( مكليين ) أى حال كونكم متكلفين تعليم [ هذه - ٢ ] الكواصب ومبالغين فى ذلك ، قالوا : وفائدة هذه الحال<sup>٣</sup> أن يكون المعلم<sup>٤</sup> نحريرا فى علمه موصوفا به ، وأكد ذلك بحال أخرى أو استئناف فقال : ( تعلمونهن ) وحوشا كن أو طيورا ( بما عليكم الله ) أى المحيط بصفات الكمال من علم التكليب ، فأفاد ذلك أن على كل طالب لشيء أن لا يأخذ<sup>٥</sup> إلا من أجل العلماء به وأشدّهم دراية له وأغوصهم على لطائفه وحقائقه وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد الإبل ، فكم ١٠ من آخذ من غير متقن قد ضيع أيامه ، وعض عند لقاء التجارين إيهامه ! ( ثم - ٦ ) سبب عن ذلك قوله : ( فكلوا ) .

ولما كان فى الصيد من العظم وغيره ما لا يؤكل قال : ( مما أمكن ) أى الجوارح مستقرا<sup>١</sup> إمساكها ( عليكم ) أى على تعليمكم ، لا على جبلتها وطيمتها دون تعليمكم ، وذلك هو الذى لم يأكل منه ١٥ وإن مات قل إدراك ذكاته ، وأما ما أمسك الجارح على أي مستقرا<sup>٢</sup> على جلته وطبعه ، فاطرا فيه إلى نفاسة نفسه فلا يحل ( واذكروا اسم الله ) أى الذى له كل شيء ولا كفوء له عليه ص<sup>٣</sup> أى ( على - ٤ ) ما أمكن عند إرسال الجارح أو عند الذبح إن أدركت ذكاته ، لتخافوا سنة الجاهلية

(١) فى ظ : الخوف (٢) زيد من ظ (٣-٣) سقط ما بين الرقيين من ظ (٤) من ظ ، وفى الأصل : مسه - كذا (٥) سقط من ظ (٦-٦) من ظ ، وفى الأصل : يأخذه (٧) من ظ والقرآن الكريم ، وفى الأصل : كلوا (٨) فى ظ : مستقر .

و تأخذه من مالكه ، وقد صارت نسبة هذه الجملة - كما ترى - إلى  
 "حرمت عليكم الميتة" نسبة المستثنى إلى المستثنى منه ، وإلى مفهوم "غير  
 على الصيد و اتم حرم" نسبة الشرح .

- ولما كان نعيم الجوارح أمرا خارجا عن العادة<sup>٢</sup> في نفسه وإن  
 كان قد كثر ، حتى صار / مألوفاً ، وكان الصيد بها أمرا يُعجب شرعته ٥ ١١/  
 و نهز النفوس كعبته ، ختم الآية بما هو خارج عن عادة البشر<sup>٣</sup> و طرقها<sup>٤</sup>  
 من سرعة الحساب و لطف العلم بمقدار الاستحقاق من الثواب و العقاب ،  
 فقال محذرا من إهمال شيء مما رسمه : ( و اتقوا ) أى حاسبوا أنفسكم  
 و اتقوا ( الله<sup>٥</sup> ) أى عالم الغيب و الشهادة القادر على كل شيء فيما  
 أدركتم ذكاته و ما لم تدركوها ، و ما أمسك الجوارح عليكم و ما أمسك ١٠  
 على نفسه - إلى غير ذلك من أمور الصيد التي لا يقف عندها إلا من  
 غلبت عليه مهابة الله و استشعر خوفه ، فاتقاه فيما أحل و ما حرم ، ثم  
 علل ذلك بقوله : ( أن الله ) أى الجامع لمجامع العظمة ( سريع الحساب )  
 أى عالم بكل شيء و قادر عليه في كل وقت ، هو قادر على كل جزاء<sup>٦</sup> يريده ،  
 لا يشغله أحد عن أحد و لا شأن عن شأن . ١٥

ولما كان قد تقدم النهى عن نكاح المشركات ، و المناورة لجميع  
 أصناف الكفار ، و بيان بغضهم و عداوتهم ، و الحث على طردهم و منابذتهم  
 "هاتم أولاء" نحوهم<sup>٧</sup> "و نحوها لضعف الأمر<sup>٨</sup> إذ ذاك و شدة الحاجة إلى  
 (١) من ظ ، و في الأصل : نسبه (٢-٣) سقط ما بين الرقین من ظ (٣) في  
 ظ : طروقها (٤) في ظ : خيرا (٥) سقط من ط (٦) سورة ٣ آية ١١٩ (٧) في  
 ظ : الضعف .

إظهار النفاضة<sup>١</sup> والنفاضة لم تعظيم دين الله، حتى كانت خلطتهم من  
 أمارات النفاق - كما سيأتي في كثير من آيات هذه السورة، وكان  
 [الدين -<sup>٢</sup>] وصل عند نزولها من العظمة إلى حد لا يحتاج فيه إلى  
 تعظيم معظم، وكانت غالبة أهل الكتاب لا بد منها عند فتوح البلاد التي  
 ٥. وعد الصادق بها، وسبق في الأزل عليها، فكانت<sup>٣</sup> الفتنة في غالتهم  
 قد صارت في حد الأمن<sup>٤</sup>، وسع الأمر بحل طعامهم ونسائهم، قال  
 تعالى مكررا ذكر الوقت الذي أنزل فيه هذه الآيات، تنبيها على عظم  
 النعمة فيه بتذكر ما هم فيه من الكثرة والأمن والجمع والألفة، وتذكر  
 ما كانوا فيه قبل ذلك من القلة والخوف والفرقة، فقال معيدا لصدر  
 ١٠. الآية التي قبلها إعلاما بعظم النعمة فيه<sup>٥</sup>، ومفيدا بذكر وقت الإحلال  
 أنه إحلال مقصود به الثبات، لكونه يوم إتمام النعمة فهو غير الأول:  
 ﴿اليوم﴾ .

ولما كان القصد إتمام الحل، لا كونه من محل<sup>٦</sup> معين، مع أن  
 المخاطبين بهذه الآيات يعلمون أنه لا محل إلا الله، بنى الفعل<sup>٧</sup> للجهول  
 ١٥. [قال -<sup>٨</sup>] : ﴿احل﴾ أي ثبت الإحلال فلا يفسخ أبدا ﴿لكم﴾ أي  
 أيها المؤمنون ﴿الطيبت﴾ أي التي تقدم في البقرة وصفها بالحل لزوال  
 الإثم وملازمة الطبع، فهي الكاملة في الطيب .

(١) في ظ : الفاظه - كذا (٢) زيد من ظ (٣) من ظ ، وفي الأصل : وكانت .  
 (٤) زيد بعده في الأصل : من ، ولم تكن الزيادة في ظ تحذفناها (٥) سقط  
 من ظ (٦) في ظ : حل (٧) من ظ ، وفي الأصل : للفعول .

ولما كانت الطيبات أعم من المأكّل قال : ﴿ وطعام الذين ﴾  
ولما كان سبب الحل الكتاب ، ولم يتعلق بذكر مؤتيه غرض ، بنى الفعل  
للجهول فقال : ﴿ اوتوا الكتب ﴾ [ أى - ١ ] بما يصنعه أو يذبحونه ،  
وعبر بالطعام الشامل لما ذبح وغيره وإن كان المقصود المذبح ،  
٢ لا غيره ، ولا يختلف حاله من كتلى ولا غيره تصرّحاً بالمقصود  
﴿ حل لكم ﴾ أى تناوله لحاجتكم ، أى مخالطهم للإذن فى إقرارهم على  
دينهم الجبرية ، ولما كان هذا مشعراً بأقائهم على ما اختاروا لأقسامهم  
زاده تأكيداً بقوله : ﴿ وطعامكم حل لهم ﴾ أى فلا عليكم فى بذله لهم  
ولا عليهم فى تناوله .

ولما كانت الطيبات أعم من المطاعم ، وغيرها ، وكانت الحاجة ١٠  
إلى المناكح بعد الحاجة إلى المطاعم ، وكانت المطاعم حلالاً من  
الجانبيين والمناكح من جانب واحد / قال : ﴿ والمحصنات ﴾ أى الحرّات  
﴿ من المؤمنات ﴾ ثم أكد الإشارة إلى إقصرار أهل الكتاب فقال :  
﴿ والمحصنات ﴾ أى الحرّات ﴿ من الذين اوتوا الكتب ﴾ وبنى الفعل  
للفعل للعلم بمؤتيه مع أنه لم يتعلق بالتصرّح به غرض ١٥ .  
ولما كان يتأوّم الكتاب لم يستغرق الزمن الماضى ، أثبت الجار  
فقال : ﴿ من قبلكم ﴾ أى وهم اليهود والنصارى ، وعبر عن العقد بالصدق

- (١) زيد من ظ (٢-٢) فى ظ : لأن (٣) زيد من ظ والقراءان الكريم .  
(٤) من ظ ، وفى الأصل : بأقائهم (٥) زيد بعده فى ظ : وكانت المطاعم .  
(٦) زيد بعده فى ظ : من (٧) فى ظ : عوض (٨) فى ظ : يستغرق .

للابسة فقال مخرجاً للامة لانها لاتعطى الاجر وهو الصداق<sup>١</sup>، لانها لاتملكه بل يعطاه سيدها: (اذ آآيتهم من اجورهم) أى عقدتم لمن<sup>٢</sup>، ودل مساق الشرط على تأكيد وجوب الصداق، وأن من تزوج وعزم على عدم الإعطاء، كان فى صورة الزانى، وورد فيه حديث، وتسميته بالاجر قتل<sup>٣</sup> على أنه لا حد لاقله.

ولما كان المراد بالاجر المهر، وكان فى اللغة يطلق على ما يعطاه الزانية أيضا، بينه بقوله: (محضين) أى قاصدين الإصاف والعفاف (غير مسفحين) أى قاصدين صب الماء لجرد الشهوة جهارا (ولا متخذى اخدان<sup>٤</sup>) أى صدائق لذلك فى السر، جمع خدن، ١٠ وهو يقع على الذكر والأنثى، فكانت هذه الآية غصصة لقوله تعالى "ولا تكهوا الشركات حتى يومن<sup>٥</sup>" فبقى على التحريم بما تضمنته تلك ماعدا الكتايات من الوثنيات وغيرهن من جميع الشركات حتى المتقلة من الكتايات من دينها إلى غير دين الإسلام، وصرح هنا<sup>٦</sup> بالمؤمنات المقضى لمن قوله تعالى فى النساء "واحل لكم ما وراء ذلكم<sup>٧</sup>" وقوله ١٥ "ومن<sup>٨</sup> لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنت المؤمنت<sup>٩</sup>"، ولعل (١) العبارة من هنا إلى «يعطاه سيدها» تكررت فى ظ بعد «وجوب الصداق» (٢) فى ظ: يعطاه (م) فى ظ: يمن (ع) فى ظ: يدل (ه) من ظ، وفى الأصل: تعطاه (٦) سورة ٢ آية ٢٢١ (٧) فى ظ: هناك (٨) من ظ والقرآن الكريم - آية ٢٤، وفى الأصل: ذلك (٩-١٠) من القرآن الكريم - آية ٢٥، وفى الأصل وظ: فمن.

ذكر وصف الإحسان الواقع على العفة للتنبيه على أنه لا يقصد المتصفة بغيره  
لمجرد الشهوة إلا من سلب<sup>١</sup> الصفات البشرية، وأخذ إلى مجرد الحيوانية،  
فصار في عداد البهائم، بل أدنى، مع أن التعليق بذلك الوصف لا يفهم  
الحرمة عند قدده، بل الحل من باب الأولى، لأن من حكم مشروعية  
النكاح الإعفاف، فإذا شرع إعفاف المغتاف كان شرع إعفاف غيرهن ٥  
أولى، لأن زناها إما لشهوة أو حاجة<sup>٢</sup>، وكلاهما للنكاح مدخل عظيم في  
فيه - والله أعلم .

ولما كان السر في النهي عن نكاح الشركات في الأصل ما يخشى  
من الفتنة، وكانت الفتنة - وإن علا الدين ورسخ الإيمان واليقين - لم  
تنزل عن درجة الإمكان، وكانت الصلاة تسمى إيماناً لأنها من أعظم ١٥  
شرائعه "وما كان الله ليضيع إيمانكم"<sup>٣</sup> أى صلاتكم، وروى الطبراني  
في الأوسط عن عبد الله بن قرط رضي الله عنه قال: قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن  
صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وله في الأوسط  
أيضاً بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله ١٥  
عليه وسلم: أول ما يحاسب به العبد<sup>٤</sup> يوم القيامة ينظر في صلاته، فإن  
صلحت فقد أفلح، وإن فسدت فقد غاب وخسر. وكانت مخالطة  
الأزواج مظنة للتكاسل عنها. ولهذا أنزلت آية/ "خضعوا على الصلوات"<sup>٥</sup>

١٣ /

(١) في ظ: سبب (٢) من ظ، وفي الأصل: اباحة (٣) سورة ٢ آية ١٤٣ .

(٤) سقط من ظ (٥) سورة ٢ آية ٢٣٨ .



كما<sup>١</sup> مضى بالمحل الذي هي<sup>٢</sup> به<sup>٣</sup> ، لما كان ذلك كذلك ختمت هذه الآية بقوله تعالى منفرا من نكاحهن بعد إحلاله ، إشارة إلى أن الورع ابتعد<sup>٤</sup> عنه ، امتثالا للآيات الناهية عن موادة المحاد ثلثا يحصل ميل فيدعو إلى المتابعة ، أو يحصل ولد ، فتستمله<sup>٥</sup> لدينها : ( ومن ) أى أهل لكم ذلك و الحال أنه من ( يكفر ) أى يوجد ويحدد الكفر على وجه طمأنينة القلب به<sup>٦</sup> و الاستمرار عليه إلى الموت ( بالآيمان ) أى بسبب التصديق القلبي بكل ما جاءت به الرسل و أنزلت به الكتب ، الذى منه حل الكتائيات ، فيدعو<sup>٧</sup> ذلك<sup>٨</sup> إلى نكاحهن ، فتحمله الخلطة على اتباع دينهن ، فيكفر بسبب ذلك التصديق فيكفر<sup>٩</sup> بالصلاة التى يلزم<sup>١٠</sup> من<sup>١١</sup> الكفر بها الكفر<sup>١٢</sup> به ، فاطلاقه عليها<sup>١٣</sup> تنظيم لما<sup>١٤</sup> وما كان الله ليضيح إيمانكم<sup>١٥</sup> أى صلاتكم ( قد حبط ) أى فسد ( عمله ) أى إذا اتصل ذلك بالموت بدليل قوله : ( وهو فى الآخرة من النحسين ) و الآية من أدلة إمامنا الشافعى على استعمال القسط الواحد فى حقيقته و مجازة ، بحيث قصد التحذير من الكفر حقيقة [ فالإيمان حقيقة - ١٦ ] ، و حيث أريد الترهيب من إحضاعة الصلاة فهو مجاز ، و مما يؤيد<sup>١٧</sup> ذلك أن فى السفر الثانى من التوراة : لا تماهدون<sup>١٨</sup> سكان الأرض لكيلا تضلوا

---

(١) من ظ ، و فى الأصل : لا (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : ابدع (٤) فى ظ : تستمله (٥) فى ظ : فيدعوا بذلك (٦) فى ظ : و يكفر (٧) فى ظ : لم يلزم . (٨) من ظ ، و فى الأصل : فى (٩) تكرر فى ظ (١٠) من ظ ، و فى الأصل : عليه (١١) سورة ٢ آية ١٤٣ (١٢) زيد من ظ (١٣) فى ظ : يؤكد (١٤) من نص التوراة ، و فى الأصل و ظ : لا تماهدون .

بأوثانهم ، و تذبجوا لآلهتهم ، أو يدعوك فتأكل من ذبائهم ، و تزوج  
 بذك<sup>١</sup> من بناتهم و بناتك من بنهم ، فضل<sup>٢</sup> بناتك خلف آلهتهم<sup>٣</sup> و يضل  
 بنوك بآلهتهم ، و قال في الخامس منها : و إذا أدخلكم الله ربنا الأرض  
 التي تدخلونها لترثوها ، و أهلك<sup>٤</sup> شعوبا كثيرة من بين أيديكم : حنانين  
 و جرجسانين<sup>٥</sup> و أمورانيين و كنعانيين [ و فرزانيين - ٦ ] و حاوانيين  
 و يابسانين - سبعة<sup>٧</sup> شعوب أكثر و أقوى منكم ، و يدفعهم الله ربكم في أيديكم  
 فاضربوهم و اقلوهم و اقوهم و حرموهم ، و لا تعاهدوهم عهدا<sup>٨</sup> و لا ترحوهم ،  
 و تحاشوهم<sup>٩</sup> و لا تزوجوا بناتكم من بنهم ، [ و لا تزوجوا بذك من  
 بناتهم - ١٠ ] لكلا يغوين بذك من عبادتي ، و يخدعونهم فيعبدوا آلهة  
 أخرى ، و يشتد غضب الرب عليكم و يهلككم سريعا ، و لكن اصنعوا بهم  
 هذا الصنيع : استأصلوا مذابحهم ، و "كسروا أنصابهم" ، و حطوا أصنامهم  
 المصبوغة ، و أحرقوا أوثانهم المنحوتة ، لأنكم شعب طاهر لله ربكم - انتهى .  
 و إذا تأملت [ جميع - ١٢ ] ذلك ، و أمعنت<sup>١٣</sup> فيه النظر لاح لك سر<sup>١٤</sup> تعقيبها  
 بقوله تعالى في سياق مشير إلى البشارة بأن هذه الأمة تطيع و لا تعصى  
 فتؤمن و لا تكفر ، لما خص به كتابها من البيان الآتم في النظم المعجز ١٥

(١) في ظ : ابنك (٢) في ظ : فيضل (٣) في ظ : الههم (٤) من ظ ، و في الأصل :  
 اهل (٥) من ظ و التوراة ، و في الأصل : جرجسانيين (٦) زيد من نص  
 التوراة (٧) من ظ و التوراة ، و في الأصل : شعبة (٨) في ظ : عبا (٩) في  
 ظ : تحاسوهم (١٠) زيد من ظ و التوراة (١١-١٢) في ظ : مشروا الصبايحهم -  
 كذا (١٣) زيد من ظ (١٤) من ظ ، و في الأصل : معنت

مع<sup>١</sup> شرف التذكير بما أكله من [شرف=٢] بجليل الأيلدى ، فافتتح هذه السورة بالأمر بالوفاء بحق الربوبية ، وأتبعه التذكير بما وفى به سبحانه من حق الربوبية من نوع المنافع فى لذة المطعم وتوابه ولذة المنكح وتوابه ، وقدم المنكح لأن الحاجة إليه فوق الحاجة إلى المنكح ، فلما أتم ما أزمه قصه الأقدس من عهد الربوبية فضلا منه ، أتبعه الأمر بالوفاء بعهد العبودية ، وقدم منه<sup>٢</sup> الصلاة لأنها أشرفه بعد الإيمان ، وقدم الوضوء لأنه شرطها قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى أقرؤا به<sup>١٢</sup> صدوقه [أنكم-٢] ﴿ إِذَا ﴾ عبر بأداة التحقيق [بشارة-٢] بأن الأمة مطيعة ﴿ قُمْ ﴾ / أى بالقوة ، وهى العزم الثابت على القيام الذى هو سبب القيام ﴿ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ أى جنسها محدثين ، لما بينه النبي صلى الله عليه وسلم بجمعه بعده [صلوات يوضوء واحد وإن كان التجديد أكمل ، ونصت الصلاة ومس المصحف من بين الأفعال بالأمر بالوضوء تشريفا لها-٢] ويزيد حمل<sup>٢</sup> الإيمان على الصلاة حسنا تقدم قوله تعالى " اليوم اكملت لكم دينكم " الثابت أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد عصر يوم عرفة والنبي صلى الله عليه وسلم على ناقه يخطب ، وكان من خطبته فى ذلك الوقت أو<sup>١</sup> فى يوم النحر أو<sup>٢</sup> فى كليهما : ألا إن الشيطان قد أبين أن يعبد المصلوب فى جزيرة العرب<sup>٢</sup> ، ولكن فى التحريش بينهم - رواه أحمد ومسلم فى صفة القيامة

---

(١) فى ظ : من (٢) زيد من ظ (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفى الأصل : بجميعة (٥) من ظ ، وفى الأصل « و » .

- و الترمذى عن جابر رضى الله عنه ، قوله « المصلون » إشارة إلى أن المالحى للشرك هو الصلاة ، فادامت قائمة فهو زائل ، ومتى زالت - والعباد بالله - رجع ، وإلى ذلك يشير ما رواه مسلم فى صحيحه وأصحاب السفن الأربعة عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بين العبد والكفر ترك الصلاة ، وللأربعة وابن حبان فى صحيحه والحاكم عن بريدة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الذى ' بينا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر ' ، ولابن يعلى بسند ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أزل ما أفرعن الله على الناس من دينهم الصلاة ، وآخر ما يبق الصلاة .
- ولما كان الوضوء فى سورة النساء إنما هو على سبيل الإشارة ١٠ إجمالا ، صرح به هنا على سبيل الأمر وفصله ، فقال مجيئا للشرط إعلاما بأن الأمر بالوضوء تبع للإمراء بالصلاة ، لأن المعلقى على الشيء بحرف الشرط يعدم عند عدم الشرط : ( فاعسلوا ) أى لأجل إرادة الصلاة ، ومن هنا يعلم وجوب النية ، لأن فعل العاقل لا يكون إلا مقصودا ، وفعل المأمور به لأجل الأمر هو النية ( وجوهكم ) ° وحد الوجه ١٥ نبات شعر الرأس و انتهى الذقن طولاً و ما بين الأذنين عرضاً ، وليس منه داخل العين وإن كان مأخوذاً من المواجهة ، لأنه من الحرج ،
- 
- (١) سقط من ظ (٢) تكرر بعده فى ظ : فمن تركها فقد كفر (٣) من ظ ، وفى الأصل : لا (٤) من ظ ، وفى الأصل : تعلم (٥) العبارة من هنا إلى « انظف » فيجب « تأخرت فى الأصل عن « ملتنى العظمين » .

وكذا إيصال الماء إلى البشرة إذا كثفت اللحية خفف للحرج واكتفى عنه<sup>١</sup>  
بظاهر اللحية، وأما المنفقة ومحوها من الشعر الخفيف فيجب (وايديكم).  
ولما كانت اليد تطلق على ما بين المتكبر ورؤس الأصابع، قال  
ميننا أن ابتداء الفصل يكون من الكفين، لأنها لعظم النفع أولى  
بالاسم: (إلى المرافق) أى آخرها، أخذنا من يان النبي صلى الله عليه  
وسلم بفعله، فإنه كان يدير الماء على مرقيه، وإنما كان<sup>٢</sup> الاعتماد على<sup>٣</sup>  
اليان لأن الناية تارة تدخل كقوله<sup>٤</sup> تعالى "من المسجد الحرام إلى  
المسجد الأقصى"، وتارة لا تدخل كقوله<sup>٥</sup> تعالى "ثم أتوا الصيام  
إلى آليل"<sup>٦</sup> والمرق ملتقى العظيمين. وعنى عما فوق ذلك تخفيفا  
١٠ (وامسحوا) ولما عدل عن تعدية الفعل إلى الرأس، فلم يفعل  
كما فعل في الفصل مع الوجه، بل أتى بالباء فقال: (برموسكم) علم  
أن المراد إيجاد ما يسمى مسحا في أى موضع كان من الرأس، دون  
خصوص التعميم وهو معنى قول الكشاف: المراد إلصاق المسح بالرأس،  
وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح.

١٥ ولما كان غسل الرجل مظنة الإسراف فكان مأمورا بالاقتصاد  
فيه، وكان المسح على الخف ساتنا كافيا، قرئ: (وارحلكم) بالجر  
على المجاوزة<sup>٧</sup> إشارة إلى ذلك [أر لأن الفاسل يدلك في الأغلب،

(١) سقط من ظ (٢-٢) في ظ: على اعتماد (٣) في ظ: لقوله (٤) سورة ١٧

آية ١ (٥) سورة ٢ آية ١٨٧ (٦) في ظ: المجاوزة.

قال في القاموس : المسح كالمنع : إمرار اليد على الشيء السائل . فيكون في ذلك إشارة أيضا إلى استحباب الدلك ، و القرينة الدالة على استعمال هذا المشترك في أحد المعنيين قراءة النصب و بيان النبي صلى الله عليه وسلم ، و مر استعماله فيه - <sup>١</sup> ] و [ فيه الإشارة إلى الرفق - <sup>١</sup> ] بالنصب على الأصل .

- ١٥ / و لما كانت الرجل من موضع الانحناء <sup>٢</sup> من الأسفل إلى آخرها ، خص بقوله دالا بالناية على أن المراد الفسل - كما مضى في المرافق ، لأن المسح <sup>٣</sup> لم يرد فيه غاية في الشريعة ، و <sup>٤</sup> على [ أن - <sup>١</sup> ] ابتداء الفصل يكون من رؤس الأصابع ، لأن القدم بظلم <sup>٥</sup> قمه أولى باسم الرجل :
- ( إلى الكمين <sup>٦</sup> ) و هما العظمان الثانيان عند مفصل الساق و القدم ، ١٠ و نرى إشارة إلى أن لكل رجل كمين ، و لو قيل : إلى الكعاب ، لفهم أن الواجب كعب واحد من كل رجل - كما ذكره الزركشي في مقابلة الجمع بالجمع من حرف الميم من قواعده ، و الفصل بالمسح بين <sup>٧</sup> المفصولات معلوم بوجوب الترتيب ، لأن عادة العرب - كما نقله الشيخ محي الدين النووي في شرح المهذب عن الأصحاب - أنها لا تفعل ذلك إلا للاعلام بالترتيب ، و قال ١٥ غيره معللا لما ألزمت العرب : ترك التمييز بين النوعين بذكر كل منهما على حدته مستهجن <sup>٨</sup> في الكلام البليغ لغير فائدة ، فوجب تزويه كلام الله
- (١) زيد ما بين الحاذرين من ظ (٢) في ظ : اشعاب (٣) في ظ : المراد . (٤) سقط من ظ (٥) من ظ ، و في الأصل : العظم (٦) زيد من ظ و القرآن الكريم (٧) في ظ : مهجين - كذا .

عنه أيضا، فدلالة الآية على وجوب البداءة بالوجه مما لا مدفع له لترتيبها له<sup>١</sup> بالحراسة على الشرط بالقائه، وذلك مقتضى لوجوب الترتيب في الباقي إذ لا قاتل بالوجوب بالبعض دون البعض، ولعل تكرير الأمر بالفصل والتيمم للاهتمام بهما، وللتذكير<sup>٢</sup> بالنعمة في التوسعة بالتيمم، وأن حكمه باقي عند أمنهم وسعتهم كرامة أن يظن<sup>٣</sup> أنه إنما كان عند خوفهم وقتلهم وضيق التبسط<sup>٤</sup> في الأرض، لظهور الكفار وغلبيتهم، كما كانت النعمة تباح تارة وتمنع أخرى نظرا إلى الحاجة وقدها، وللإشارة إلى أنه من خصائص هذه الأمة، والإعلام بأنه لم يُرد به ولا بشيء من المأمورات والمنهيات قبله المخرج، وإنما أراد طهارة الباطن والظاهر من أدناس الذنوب وأوضار الخلقات السالفة<sup>٥</sup>، فقال تعالى معبرا بأداة الشك إشارة إلى أنه قد يقع<sup>٦</sup> وقد لا يقع<sup>٧</sup> وهو قادر<sup>٨</sup> على تقدير<sup>٩</sup> وقوعه، عاطفا على ما تقديره: هذا إن كنتم محدثين حدثا أصغر: ﴿وان كنتم﴾ أي حال القصد للصلاة ﴿جنباً﴾ أي بمنين باحتلام أو غيره ﴿فاطهروا﴾ أي بالفصل إن كنتم غالين عن عذر لجميع البدن، لأنه أطلق ولم يخص ١٥ يحض الأعضاء كما في الوضوء.

ولما أتم أمر الطهارة عزيمته بالماء من الغسل والوضوء، وبدأ بالوضوء لمعومه. ذكر الطهارة رخصة بالتراب، فقال معبرا بأداة الشك إشارة إلى أن الرغاء أكثر من الشدة: ﴿وان كنتم مرضى﴾ أي

(١) سقط من ظ (٢) في ظ: التذكير (٣) في ظ: تظن (٤) في ظ: البسط.  
(٥) في ظ: السالفة (٦-٧) في ظ: قد يقع (٧) في ظ: قادر (٨) في ظ: تقديره،  
والعبارة من بعده إلى «ما تقديره» ساقطة منه (٩-١٠) سقط ما بين الرقيين من ظ.

بجراح أو غيره ، فلم تجدوا ماء حسا أو<sup>١</sup> معنى بعدم القدرة على استعماله  
وأتم جنب<sup>٢</sup> ( أو على سفر ) طويل أو قصير كذلك ، [ ولما ذكر  
الأكبر أثبته الأصغر فقال -<sup>٣</sup> ] : ( أو جاء أحد منكم ) وهو غير  
جنب ( من الفأط ) أى الموضع المظلم من الأرض وهو [ أى -<sup>٤</sup> ]  
مكان التخل ، أى قضيتم حاجة الإنسان التى لا بد له<sup>٥</sup> منها ، وبزه الكتاب  
عن التصريح بها لأنها من النقاص المذكورة له بشديد مجزؤه وعظيم  
ضرورته<sup>٦</sup> وقره<sup>٧</sup> يكف من إجمابه وكبره وترفعه وبجره - كما ورد أن  
بعض الأمراء لقي<sup>٨</sup> بعض البله فى طريق<sup>٩</sup> فلم يفسح له ، فتضب / وقال :  
كأنك ما تعرفى ؟ فقال : بلى واقه ! [نى لأعرفك ، أولك<sup>١٠</sup> نطفة مذرة  
وأخرك جيفة قدوة ، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة " .

١٠

ولما ذكر ما يخص الأصغر ذكر ما<sup>١١</sup> يعم الأكبر فقال : ( أو لمستم  
النساء ) أى بالذكر أو غيره أمنيتم أولا ( فلم تجدوا ماء ) أى حسا  
أو معنى بالمعز عن<sup>١٢</sup> استعماله للرض<sup>١٣</sup> بخرج أو غيره ( فقيموا ) أى  
اقصدوا<sup>١٤</sup> قصدا متعمدا ( صعيدا ) أى ترابا ( طيبا ) أى طهورا خالصا  
( فامسحوا ) .

(١) من ظ ، وفى الأصل « و » (٢) فى ظ : جنباً (٣) زيد من ظ (٤) سقط  
من ظ (٥) فى الأصل و ظ : المذكورة (٦) فى ظ : سورته (٧) من ظ ، وفى  
الأصل : قرر (٨) فى ظ : التى (٩) فى ظ : الطريق (١٠) فى ظ : تلك .  
(١١) هى الفأط وأردأ ما يخرج من الطعام (١٢) فى ظ : بما (١٣) من ظ ،  
وفى الأصل : من (١٤) فى ظ : للريض .



ولما كان التراب لكثافته لا يصل إلى ما يصل إليه الماء بطلافته،  
 فقرر القفل وعداه بالحرف إشارة إلى الاكتفاء بمرة والغو عن  
 المبالغة، ويفت السة<sup>١</sup> أن المراد جميع العضو، فقال: ﴿يوجهكم  
 وابدركم منه<sup>٢</sup>﴾ أى حال النية التى هى القصد الذى هو التيمم، ثم أشار  
 هـ لهم إلى حكمته سبحانه فى هذه الرخصة فقال مستأنفا: ﴿ما يريد الله﴾  
 أى القى القى<sup>٣</sup> المطلق ﴿ليجسل عليكم﴾<sup>٤</sup> وأغرق<sup>٥</sup> فى النى بقوله:  
 ﴿من خرج﴾ أى ضيق علما منه بضعفكم، فهل عليكم ما كان عسره  
 على من [كان -<sup>٦</sup>] قبلكم، وإكراما لكم لأجل نيتكم صلى الله عليه  
 وسلم، فلم يأمركم إلا بما يسهل عليكم ليقل عاصيكم ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾  
 ١٠ أى ظاهرا وباطنا بالماء والتراب وامتثال الأمر على [ما -<sup>٧</sup>] شرعه  
 سبحانه، عقلم معناه أولا، مع تسهيل الأوامر والنواهي لكليلا يوقعكم  
 التشديد<sup>٨</sup> فى المعصية التى هى رجس الباطن ﴿وليم نعمته﴾ أى فى  
 التخفيف فى<sup>٩</sup> العزائم ثم فى الرخص، وفى وعدمكم بالأجور على ما شرع  
 لكم من الأفضال ﴿عليكم﴾ لأجل تسهيلها، ليكون فعلكم لها  
 ١٥ واستحقاقكم لما رتب عليها من الأجر مقطوعا به، إلا أن لج طبعه فى  
 الموج، وتماذى فى الغواية والجهل والبطر ﴿لعلكم<sup>١٠</sup> تشكرون﴾  
 أى<sup>١١</sup> فعل ذلك كله - هذا<sup>١٢</sup> التسهيل وغيره - ليكون حالكم لما سهل

(١) من ظ، وفى الأصل: بالسنة (٢) سقط من ظ (٣-٢) فى ظ: أو عرف.

(٤) زيد من ظ (٥-٥) فى ظ: ليلا يوقعكم الشديد (٦) فى ظ: «و» (٧) فى الأصل

وظ: و لعلكم، والتصحيح من القرآن الكريم (٨) فى ظ: فى.

عليكم حال من يرجى صرفه لنعم ربه عليه<sup>١</sup> في طاعته<sup>٢</sup> المسهلة له<sup>٣</sup>  
 الحمية إليه<sup>٤</sup> روى البخارى في التفسير وغيره عن عائشة رضى الله عنها  
 قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>٥</sup> في بعض أسفاره،  
 حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى، فأقام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم<sup>٦</sup> على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء<sup>٧</sup>  
 وليس معهم ماء - وفي رواية: سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون<sup>٨</sup>  
 المدينة، فأناخ النبي صلى الله عليه وسلم ونزل، فثنى رأسه في حجرى راقدا -  
 فأتى الناس إلى أبى بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ فجاء  
 أبوبكر<sup>٩</sup> فلكزنى لكزة شديدة وقال: حبست النبي صلى الله عليه وسلم  
 في قلادة، فبى<sup>١٠</sup> الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد  
 أوجنى، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس  
 الماء فلم يوجد، فنزلت "يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة" - الآية،  
 وفي رواية: فأنزل الله آية التيمم "قيموا" قال أسيد بن حضير<sup>١١</sup>:  
 لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر<sup>١٢</sup> ما أتم إلا بركة لهم، وفي  
 رواية: ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر<sup>١٣</sup>، قالت: فبعثنا<sup>١٤</sup> البعير الذى<sup>١٥</sup>

(١) فى ظ: عليكم (٢-٢) فى ظ: يشتمه - كذا (٣-٣) سقط ما بين الرقين

من ظ (٤) زيد فى ظ: فى (٥) من ظ، وفى الأصل: أبى بكر (٦) من صحيح

البخارى، وفى الأصل: نهى، وفى ظ: فنى (٧) من الصحيح، وفى الأصل

وظ: الحضير (٨) فى ظ: فبعث .

كنت عليه فإذا العقد تحته<sup>١</sup>، وفي رواية له / عنها في النكاح أنها استمارت من أسماء قلادة فهلكت، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا<sup>٢</sup> من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم، فقال أسيد ه ابن حضير: جزاك الله خيرا أفواهه ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا، وجعل للسليين<sup>٣</sup> فيه بركة. وهذا الحديث يدل على أن هذه الآية نزلت قبل آية النساء، فكانت تلك نزلت بعد ذلك لتأكيد هذا الحكم ومزيد الامتثال به، لما فيه من عظيم اليسر و ليحصل في التيمم من الجنبابة نص خاص، فيكون ذلك أغثم لشأنها وأدل على ١٠ الاهتمام [بها - ٢] .

ولما كان في هذه الأمور والمهمات خروج عن المألوفات، وكانت الصلاة أوثق عرى الدين، وكان قد عبر عنها بالإيمان الذي هو أصل الدين وأساس الأعمال، عطف عليها قوله تذكيرا<sup>٤</sup> بما يوجب القبول والاعتقاد: ﴿واذكروا﴾ أى ذكر اتعاظ وتأمل واعتبار .  
١٥ ولما كان المقصود من الإنصاف غايته قال: ﴿نعمة الله﴾ أى الملك الأعلى ﴿عليكم﴾ أى في هدايته لكم إلى الإسلام بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأهتدكم منها، وفي غير ذلك من جميع النعم، وإنما  
(١) من الصحيح، وفي الأصل: بحجته، وفي ط: بجمته - كذا (٢) من ط والصحيح، وفي الأصل: ناس (٣) من ط والصحيح، وفي الأصل: للمسكين .  
(٤) زيد من ط (٥) في ط: تذكير .

لم يجمع<sup>١</sup> لتلا يظن أن المقصود تعداد النعم، لا التذنب إلى الشكر بتأمل  
 أن هذا المجلس لا يقدر عليه غيره سبحانه، وعظّم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كما يستحقه بحمل فعله سبحانه فعله صلى الله عليه وسلم فقال:  
 ﴿وميثاقه﴾ أى عقده الوثيق ﴿الذى واتهمك به﴾ أى بواسطة رسوله  
 صلى الله عليه وسلم حين بايعكم ليلة العقبة على السمع والطاعة فى العسر  
 واليسر والمنشط والمكره ﴿اذ﴾ أى حين ﴿قلم سمعنا وأطعنا﴾  
 وفى ذلك تحذير من مثل ما أراد بهم<sup>٢</sup> شاس بن قيس، وتذكير بما  
 أوجب له صلى الله عليه وسلم عليهم من الشكر بهدايته لهم إلى الإسلام  
 المثمر لالتزام تلك اليهود ليلة العقبة الموجبة للوفاء الموعود عليه الجنة،  
 والتفات<sup>٣</sup> إلى قوله أول السورة "أوفوا بالعقود" وحديث إسباغ<sup>٤</sup>  
 الوضوء على المكراه<sup>٥</sup> مبين<sup>٦</sup> لحسن هذا التاسب.

ولما كان أمر الوفاء بالعهد صعبا، لا يقوم به إلا من صدقت  
 عريقته<sup>٧</sup> وصلحت سريره<sup>٨</sup>، وإنما يحمل عليه محافة الله قال: ﴿واتقوا الله﴾  
 أى اجعلوا بينكم وبين ما يغضب الملك الأعظم - الذى يفعل ما يشاء -  
 من تقصص العهد وقاية من حسن القيام، لتكونوا فى أعلى درجات وعيه<sup>٩</sup>،  
 ثم علل ذلك مرغبا مرهبا بقوله: ﴿إن الله﴾ أى الذى له صفات الكمال  
 ﴿عليم﴾ أى بالغ العلم ﴿بذات الصدوره﴾ أى أحوالها من سرائرها<sup>١٠</sup>

(١) فى ظ: لم يجمع (٢) فى ظ: به (٣) من ظ، وفى الأصل: تذكيرا (٤) فى  
 الأصل وظ: التفتا (٥) فى ظ: عزيمته (٦-٧) فى ظ: الدرجات وعيه (٧) فى  
 ظ: سائرهما.

وإن كان صاحبها لم يعلما لكونها لم تبرز<sup>١</sup> إلى الوجود، وعلايتها وإن كان صاحبها قد نسيها<sup>٢</sup>.

ولما تقدم القيام إلى الصلاة، وتقدم ذكر الأزواج المأمور فيهن بالعدل في أول النساء وأمثانها، وكان في الأزواج المذكورات هـ هنا الكافرات، فاسب تعقيب ذلك بعد الأمر بالتقوى بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) أى أقرروا بالإيمان، ولما كان العدل في غاية الصعوبة على الإنسان، فكان لذلك يحتاج المتخلق به إلى تدريب / كبير ليصير صفة راسخة، صبر بالكون فقال تعالى: (كُونُوا قَوْمِينَ) أى مجتهدين في القيام على النساء اللاتي أخذتموهن بهد الله، واستحلتم فروجهن ١٠ بكلمة الله، وعلى غيرهن في الصلاة وغيرها من جميع الطاعات التي عاهدتم على الوفاء بها.

ولما كان مبنى السورة على الوفاء بالمهد الوثيق، وكان الوفاء بذلك إنما يخفف على النفوس، ويصح النشاط فيه، ويعظم العزم عليه بالتذكير<sup>٣</sup> بجملة موته وعدم انتهاك حرمة، لأن<sup>٤</sup> المعاهد إنما يكون باسمه ولحفظ حده ورسبه، قدم قوله: (لَهُ) أى الذى له الإحاطة بكل شيء - بخلاف ما مضى في النساء.

ولما كان من جملة المعاهد<sup>٥</sup> عليه ليلة العقبة - ليلة تواتقوا على الإسلام - أن يقولوا بالحق حيث ما كانوا، لا يخافون في الله لومة لائم، (١) من ظ، وفي الأصل: لم تبرزه (٢) في ظ: كسبها (٣) في ظ: اللاتي (٤) في ظ: يفتى (٥) في ظ: بالتذكير (٦) من ظ، وفي الأصل: إنما (٧) في ظ: المعادين.

قال: (شهداء) أى متيقظين محضين أفعالكم غاية الإحصار<sup>١</sup> بحيث لا يسد عنها شيء مما تريدون<sup>٢</sup> الشهادة به (بالقسط د) أى العدل، وقال الإمام أبو حيان فى نهره: إن التى [ جاءت - ٢ ] فى سورة النساء جاءت فى معرض الاعتراف على نفسه وعلى الوالدين والأقربين، فبدأ<sup>٣</sup> فيها بالقسط الذى هو العدل "و السواء" من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة، وهذا هـ جاءت فى معرض ترك العداوات والأحق، فبدئ<sup>٤</sup> فيها بالقيام لله إذ كان الأمر بالقيام لله أولاً أودع للمؤمنين<sup>٥</sup>، ثم أودع بالشهادة بالعدل، فالتى فى معرض المحبة والمحابة بدئ فيها بما هو أكد وهو القسط، و التى فى معرض العداوة والشنآن بدئ<sup>٦</sup> فيها بالقيام لله، فناسب كل معرض ما جرى به إليه، وأيضاً فتقدم هناك حديث النشوز والإعراض وقوله "ولن تستطيعوا ١٠ ان تعدلوا" وقوله "فلا جناح عليها ان يضلها" فناسب [ ذكر - ٢ ] تقديم القسط، وهذا تأخر ذكر العداوة فناسب أن يحاورها ذكر القسط - انتهى .

ولما كان أمر بهذا الخبر، نهى عما يجب<sup>٧</sup> عنه فقال: (ولا يجرمتكم)

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ: تريدون - كذا (٣) زيد من النهر - راجع البحر المحيط ٤٤٠/٣ (٤) من النهر، وفى الأصل وظ: فبدئ (هـ) فى ظ: السواء، وفى النهر: والسؤال - كذا (٦) فى ظ: ولد (٧) من ظ والنهر، وفى الأصل: فبدأ (٨) من النهر، وفى الأصل وظ: للمؤمن (٩) من النهر، وفى الأصل وظ: بنا (١٠) - سورة ٤ آية ١٢٩ (١١) فى النهر: يصلح - راجع سورة ٤ آية ١٢٨ . (١٢) فى ظ: يجب .

أى يحملنكم ﴿شأن قوم﴾ [أى - ١] شدة عداوة من لهم قوة على القيام فى الأمور من المشركين ، بحيث يخشى من إهمالهم ازدياد قوتهم ﴿على الا تصلوا﴾ [أى [أن - ١] تركوا قصد العدل ، وهو يمكن أن يدخل فيه بغض أهل الزوجة الكافرة أو ازديادها فى شئ من حقوقها لأجل خسة دينها ، فأمروا بالعدل حتى بين [هذه - ١] المرأة الكافرة وضررتها المسلمات ، وإذا<sup>٢</sup> كان هذا شأن الأمر به فى الكافر فالظن به فى المسلم ؟ ثم استأنف قوله آمرا بعد النهى تأكيداً لأمر العدل : ﴿اعدلوا﴾ أى تحروا العدل واقصدوه فى كل شئ حتى فى هذه الزوجات وفيمن يجاوز<sup>٣</sup> فيكم الحدود ، فكلما عصوا الله فيكم<sup>٤</sup> ١٠ أطيعوه<sup>٥</sup> فيهم ، فإن الذى منعكم من التجاوز خوفه يريكم من النصرة وصلاح الحال ما يسركم .

ولما كان ترك<sup>٦</sup> قصد العدل<sup>٧</sup> قد يقع لصاحبه<sup>٨</sup> العدل اتفاقاً ، فيكون قريباً من التقوى ، قال مستأنفاً ومعللاً : ﴿هو﴾ أى قصد العدل ﴿أقرب﴾ أى من ترك قصده ﴿للتقوى﴾<sup>٩</sup> والإحسان الذى يتضمنه الصلح أقرب<sup>١٠</sup> من العدل إليها ، وتعدية "أقرب" باللام دون "إلى" المقترضة لنوع بُدْ زيادة فى الترغيب - كما مر<sup>١١</sup> فى البقرة<sup>١٢</sup> ، [ولما كان الشئ لا يكون إلا بمقدماته ، و كان قد علم من هذا أن العدل مقدمة التقوى ، قال عاطفاً

(١) زيد من ظ (٢) زيد فى الأصل و ظ : هى (٣) فى ظ : ان (٤) من ظ ، وفى الأصل : بتأكيدا (٥) فى ظ : تجاوز (٦) فى ظ : أطيعوا الله (٧-٧) وفى ظ : القول - كذا (٨) فى ظ : لصاحبه (٩) سقط من ظ (١٠) فى ظ : مضى .

على النهى أو على نحو: فاعدلوا - [١]: ﴿ و اتقوا الله ﴾ ٢ أى اجعلوا ٣  
 بينكم وبين غضب الملك الأعظم وقاية بالاحسان ٤ فضلا عن العدل ،  
 و يؤيد كون الآية ناظرة إلى التكاح مع ما ذكره ختام آية الشقاق التى  
 فى أول النساء بقوله " ان الله ٥ كان عليا خيرا ٦ " ، و ختام قوله تعالى  
 فى أو اخرها " وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا " بقوله ٥  
 " فان الله ٧ كان بما تعملون خيرا " و ختام هذه بقوله معللا ٨ لما قبله ٩:  
 ﴿ ان الله ﴾ أى المحيط بصفات الكمال ﴿ خير بما تعملون ﴾ لأن ما بين  
 الزوجين ربما دق عليه عن إدراك غير العليم الخبير ؛ و قال أبو حيان :  
 لما كان الشئان محله القلب ، و هو الحامل على ترك العدل ، أسر بالتقوى  
 و أتى بصفة "خير" و معناها "طليم" ولكنها بما تختص ١٠ بما لطف إدراكه - ١٠  
 انتهى . " و شهداء " يمكن أن يكون من الشهادة ١١ التى هى حضور  
 القلب - كما تقدم من قوله " او التى السمع و هو شهيد " و أن يكون  
 من الشهادة المتعارفة ، و بوضع المناسبة فيها مع تأييد إرادتها كونها  
 بعد قوله " ان الله عليم بذات الصدور " و مع قوله تعالى " و من يكتمها

(١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢-٢) فى ظ : الذى جعل (٢) من ظ ، و فى  
 الأصل : الانسان - كذا ، (٤) فى ظ : ذكرنا (٥-٥) فى ظ : انه (٦) آية ٣٥ .  
 (٧) من القرآن الكريم آية ١٢٨ ، و فى الأصل و ظ : ان (٨-٨) سقط ما بين  
 الرقيين من ظ (٩) من ظ و لبحر المحيط ٣ / ٤٤١ . و فى الأصل : يخصص .  
 (١٠) العبارة من هنا إلى « من الشهادة » سقطت من ظ (١١) سورة ٥٠ .  
 آية ٣٧ .



فانه اثم قلبه<sup>١</sup>، وختم آية النساء التي في الشهادة بقوله<sup>٢</sup> "وان تلوا  
او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خيرا"<sup>٣</sup>، كما ختمت هذه بمثل ذلك .  
ولما أمر سبحانه ونهى<sup>٤</sup>، بشر وحذر فقال: (وعد الله) أى  
الملك الذى له الكمال المطلق لله كل شيء (الذين آمنوا) أى أقروا  
٥ بالإيمان بالسنتهم (وعملوا) تصديقا لهذا الإقرار (الصلحت<sup>٥</sup>)  
وترك المفعول الثانى<sup>٦</sup> أقصد فى باب البشارة<sup>٧</sup>، فانه يحتمل كل خير،  
وتذهب النفس فى تحريره<sup>٨</sup> كل مذهب .

ولما كان الموعد شيئين : فضلا وإسقاط حق، قدم الإسقاط  
تأمينا للخوف، فقال واضعا له موضع الموعد فى صيغة دالة على الثبات  
١٠ والاختصاص: (لهم مغفرة) أى لما فرط منهم لما طبع الإنسان عليه  
من نقص نسيانا أو عدا، بعمل الواجبات إن كان صغيرة، وبالتوبة  
إن كان كبيرة، وفيه إشارة إلى أنه لا يقدر<sup>٩</sup> أحد أن يقدر<sup>١٠</sup> الله حق  
قدره<sup>١١</sup>، ولما أمنهم بالتجاوز أتبعه الجود بالعطاء فقال: (واجر) أى  
على قدر درجاتهم من حسن العمل (عظيمه) أى لا يدخل تفاوت  
١٥ درجاته تحت المحصر .

ولما قدم الوعد لأنه فى سورة الذين آمنوا أتبعه الوعيد لاضدادهم،  
وهو أعظم وعد لأحبابه المؤمنين أيضا فقال: (والذين كفروا)  
أى غطوا ما اتضح لعقولهم من أدلة الوحداية (وكذبوا) أى زيادة  
(١) سورة ٢ آية ٢٨٣ (٢) سقط من ظ (٣) سورة ٤ آية ١٣٥ (٤) زيدت  
الواو منه فى ظ (٥) من ظ، وفى الأصل: الاشارة - كذا (٦) فى ظ:  
تجويزه (٧-٨) سقط ما بين الرقيين من ظ .

على الستر بالعناد: ﴿بَايُنْتَنَا﴾ على ما لها من العظمة في أنفسها وإضافتها إلينا ﴿أَوَّلَتْكَ﴾ أى البغضاء البعداء من الرحمة خاصة ﴿أَصْنَبُ الْجَمِيمِ﴾ أى النار التى اشتد توقدها فاشتد احمرارها ، فلا يراها شيء إلا أججم عنها ، فهم يلقون<sup>١</sup> فيها بما أقدموا على ما هو أهل للاجتماع عنه من التكذيب بما لا ينبغي<sup>٢</sup> لاحد التكذيب به ، ثم يلزمونها فلا يتفكرون<sup>٣</sup> منها كما هو شأن الصاحب .

ولما كان من الأجر ما يحصل من أسباب السعادة في الدنيا ، قال تعالى ذاكرا لهم بعض ذلك مذكرا ببعض ما غاب عنهم به<sup>٤</sup> ليقدموا على مباينة الكفرة ريقفوا / عند حدوده كاتمة ما كانت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى صدقوا بالله ورسوله وكتابه ﴿اذكروا نعمت الله﴾ أى الذى ١٠ أحاط بكل شيء قدره وعلما ﴿عليكم﴾ عظمها بإيهاها ، ثم زادها تعظيما بالتذكير بوقتها فقال: ﴿إِذْ﴾ أى حين ﴿مَّمْ قَوْمٍ﴾ أى لهم قوة ومنعة وقدره على ما يقومون فيه ﴿إِن يَسْطَوْا إِلَيْكُمْ إِيْدِيَهُمْ﴾ أى بالقتال والقتل ، وهو شامل - مع ذكر من أسباب نزوله - لما اتفق صبيحة ليلة العقبة من أن قريشا تنطست<sup>٥</sup> الخبر عن البيعة ، فلما صح عندهم طلبوا ١٥ أهل البيعة فعاتبهم إلا أنهم أدرکوا سعد بن عبادة بأذخرا ، والمنذر بن عمرو أخا بى ساعدة ، وكلاهما كان قويا ، فأما المنذر فأنجزهم ، وأما سعد فأخذوه فربطوه وأقبلوا يضربونه ، حتى خلاصه الله منهم بحمير بن مطعم

(١) في ظ: يقولون (٢) في ظ: ينبغي (٣) سقط من ظ (٤) في ظ: بما (٥) أى نجست وبجست ، وفي ظ: تنطست - كذا (٦) من ظ ، وفي الأصل: فاخذوا .

والخارث بن حرب بن أمية بما كان بينه وبينها من الجوار، فكان في سوق الآية بعد آية الميثاق الذي أعظمه ما كان ليلة العقبة أعظم مذكر بذلك ﴿ فكف ايديهم عنكم ع ﴾ أى مع قتلهم وكثرتهم وضغفهم وقوتهم، ولم يكن لكم ناصر<sup>٢</sup> إلا الذى آمنتم به تلك الليلة وتوكلتم عليه وبايعتم<sup>٣</sup> رسولهم، فكف بعض<sup>٤</sup> الأعداء عنكم أيدي بعض، ولو شاء لسلطهم عليكم كما سلط ابن آدم على أخيه، وينبى<sup>٥</sup> أن يعلم<sup>٦</sup> أن القصة التي حُزيت في بعض التفاسير هنا إلى بنى قريظة في الاستعانة في دية القتيلين إنما هي لبني النضير، وهي كانت سبب إجلائهم.

ولما أمرهم بذكر النعمة، عطف على ذلك الأمر الأمر<sup>٧</sup> بالخوف ١٠ من المنعم أن<sup>٨</sup> يدل نعمته بنقمة قال: ﴿ واتقوا الله<sup>٩</sup> ﴾ أى الملك الذى لا يطلق انتقامه لأنه لا كفوة له، حذرا من أن يسلط عليكم أعداءكم<sup>١٠</sup> من غير ذلك من سطواته.

ولما كان التقدير: على<sup>١١</sup> الله وحده في كل حالة فتوكلوا، فانه جدير بنصر من اقطع إليه ولم يعتمد إلا عليه، عطف على ذلك قوله تعنيا ١٥ وتعليقا للحكم بالوصف: ﴿ وعلى الله ﴾ أى وحده لكونه لا مثل له ﴿ فليتوكل المؤمنون<sup>١٢</sup> ﴾ أى في كل وقت فانه يمنهم إذا شاء كهذا المنع وإن اشتد الخطب وتعاضل الأمر، فتوكلوا ولا تسكوا عن<sup>١٣</sup> أعدائكم الذين وعدكم الله أرضهم وديارهم وأبنائهم وتهابوا جموعهم كما هاب<sup>١٤</sup>

(١) في ظ: كثرتكم (٢) في ظ: لهم (٣) في الأصل وظ: ناصرا (٤) في ظ: الذين.  
(٥) في ظ: بعض (٦-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٧) سقط من ظ (٨) في ظ: فعل (٩) في ظ: على (١٠) في ظ: هابوا.

- بنو إسرائيل - كما سيقص عليكم ، وقوله هنا " المؤمنون " ١ في قصة  
 بني إسرائيل " ان كنتم مؤمنين " ٢ شديد التأخر ٣ ، معلم بمقامي الفريقين ،  
 وحيث حسن كل الحسن تعقيبها مع ما تقدم من أمر العقبة وأمر بني  
 النضير في قرضهم عهدهم و غدرهم ، بما هموا به من قتل النبي صلى الله عليه  
 وسلم بالقاه الرحي عليه من سطح البيت الذي أجلسوه إلى جانبه ، بقوله ٥  
 إشارة إلى أن اليهود ما زالوا على النقض قديما ، تحذيرا للمؤمنين من  
 أن يكونوا مثلهم في النقض ثلثا يحل بهم ما حل بهم من الصغار ،  
 وإعلاما بأن عاداته سبحانه في الإلزام بالتكاليف قديمة غير مخصوصة بهم ،  
 بل هي عامة لعباده وقد كلف أهل الكتاب ، تشريفا لهم بمثل ما كلفهم  
 به ، و رغبهم و رهبهم ليساقوهم في الطاعة ، فان الأمر إذا عم هان ١٠ ،  
 والإنسان إذا سابق اجتهد في أخذ الرهان ١١ ، وأكد الخبر بذلك  
 ثلاثا لشدته انهاكهم في النفس ١٢ أنه لم يسبق لهم عهد " قبل ذلك " ١٣ قال  
 تعالى : ﴿ ولقد اخذ الله ﴾ أى بما له من جميع الجلال والعظمة والكمال  
 ﴿ ميثاق بني اسرائيل ﴾ أى العهد الموثق بما أخذ عليكم من السمع  
 والطاعة ﴿ وبثنا ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ منهم اثني عشر نقيبا ﴾ ١٤  
 أى شاهدا ، على كل سبط قيب يكفلهم ١٥ بالوفاء بما عليهم من الوفاء  
 به - كما بثنا منكم ليلة العقبة ١٦ اثني عشر نقيبا ١٧ وأخذنا منكم الميثاق على
- 
- (١) سقط من ظ (٢) آية ٢٣ (٣) في ظ : الناجي (٤) في ظ : هناك - كذا (هـ) من  
 ظ ، وفي الأصل : البراهين (٦) في ظ : الفسق (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ .  
 (٨) في ظ : يكفلهم (٩-٩) تكرر في ظ بعد « منكم الميثاق » .

ما أحاله<sup>١</sup> الإسلام - كما قال كعب بن مالك رضى الله عنه في تحلفه عن تبوك : ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توافقنا على الإسلام ، وأما قصيله فذكر في السير ، والتقيب : الذى يتقب عن أحوال القوم كما قيل : عريف ، لأنه يتعرفها ، ومن ذلك المناقب ه وهى الفضائل ، لأنها لا تظهر إلا بالتقيب عنها ( وقال الله ) أى المحيط بكل شيء قدرة وعلما لبني إسرائيل ، وأكد<sup>٢</sup> لشكر<sup>٣</sup> جرعهم وقلوبهم فقال : ( انى معكم<sup>٤</sup> ) ، هو كناية عن الكفاية لأن القادر إذا كان مع أحد كان كذلك<sup>٥</sup> إذا لم ينضب .

ولما أنهى<sup>٦</sup> الترغيب بالمعية استأنف<sup>٧</sup> بيان [ شرط - ٧ ] ذلك بقوله ١٠ مؤكدا لمثل ماضى : ( لتن اقم ) أى أنشأتم<sup>٨</sup> ( الصلوة ) أى التى هى صلة ما بين العبد والخالق ، بجميع شروطها وأركانها ، [ ولما كان - ٧ ] المقصود من الاتفاق المؤاساة بالإتاء قال : ( وانتم الزكاة ) أى التى هى بين الحق والخلاق .

ولما كان الخطاب مع من آمن بموسى عليه السلام ، وكانوا [ فى - ٧ ] ١٤ كل قليل يتردعون عن اتباعه أو كمال اتباعه ، وكان سبحانه علما بأن ميلهم بعده يكون أكثر ، فرتب فى الأزل أنه تواتر إليهم بعده الرسل يحفظونهم عن الزغ ويؤمنون منهم الميل قال<sup>٩</sup> : ( وانتم رسل ) أى ( ١ ) من ظ ، وفى الأصل : اعاله ( ٢ ) من ظ ، وفى الأصل : ذا كرا - كذا ( ٣ ) فى ظ : ليكرر ( ٤ ) فى ظ : لذلك ( ٥ ) فى ظ : انتهى ( ٦ ) تقدم فى الأصل على «أنهى الترغيب» ، وزيد بعده فى الأصل : شرطا ، ولم تكن الزيادة فى ظ لحذفها ( ٧ ) زيد من ظ ( ٨ ) فى ظ : استام - كذا ( ٩ - ١٠ ) فى ظ : الخلق والخالق ( ١٠ ) سقط من ظ ( ١٢ ) أدمتم

أدتم الإيمان بموسى عليه السلام ، وجدتم الإيمان بمن يأتي بعده ،  
فصدقتموه<sup>١</sup> في جميع ما يأمرونكم به<sup>٢</sup> ( وحررتهم ) أى ذيقتم عنهم  
وحررتهم ومنعتهم أشد المنع ، والتعزير والتأخير من باب واحد .  
ولما كان من أعظم المصدق للإيمان ونصر الرسل بذل المال  
فهو البرهان قال : ( و افترضتم الله ) أى الجامع لكل وصف جميل ه  
( فرضا حسنا ) أى بالإتفاق في جميع سبل الخير ، وأعظمها الجهاد  
والإحاطة فيه للضعفاء .

ولما كان الإنسان محل النقصان ، فهو لا ينفك عن ذلل أو تقصير  
و إن اجتهد في صالح العمل ، قال سادًا - بجواب القسم الذى وطأت  
له اللام الداخلة على الشرط - مستجاب الشرط : ( لا كفرن ) أى ١٠  
لاسترن ( عنكم سيئاتكم ) أى فطلكم لما من شأنه أن يسوء ( ولا دخلكم )  
أى فضلائكم ( جئت نحرى ) ولما كان الماء لا يمتص إلا بقربه وانكشافه  
عن بعض الأرض قال : ( من تحتها الانهر ) أى [ من - ٢ ] شدة  
الرى ( فن كفر ) [ ولما - ٢ ] كان الله سبحانه لا يعذب حتى يعث  
رسولا ، وكان المهلك من المعاصى بعد الإرسال ما اتصل بالموت فأحبط ١٥  
ما قبله ، نزع الجار فقال : ( بعد ذلك ) أى [ الشرط المؤكد - ٣ ] بالأمر<sup>١</sup>  
العظيم الشأن ( منكم ) [ أى بعد ما رأى من الآيات وأقر به من  
المواثيق - ٢ ] ( قد ضل ) أى ترك وضيّع ، يستعمل قاصرا بمعنى :  
حارًا ، ومتديا كما هنا ( سوآه ) أى وسط وعدل ( السيل )

(١) فى ظ : فصدقتموه (٢) سقط من ظ (٣) زيد من ظ (٤) من ظ ، وفى  
الأصل : الامر (٥) فى ظ : جار (٦) فى ظ : عنه .

أى<sup>١</sup> لأن ذلك كفر بعد اليان العظيم فهو أعظم من غيره ، وفى هذا  
تحذير شديد لهذه الأمة ، لأن المعنى : فإن قضم<sup>٢</sup> الميثاق - كما تقضوا -  
بمثل استدراج شاس بن قيس وغيره<sup>٣</sup> ، صنعنا / بكم ما صنعنا بهم حين  
٢٢ / تقضوا ، من إلزامهم الذلة والمسكنة و [خير-<sup>٤</sup>] ذلك من آثار الغضب ،  
٥ وإن وفيتهم بالعقود آتيناكم أعظم مما آتيناكم من فتح البلاد والظهور<sup>٥</sup>  
على سائر العباد ، قال ابن الزبير : ولهذا الغرض والله أعلم - أى غرض<sup>٦</sup>  
التحذير من نقض العهد - ذكر هنا العهد المشار إليه فى قوله تعالى  
”واوفوا بعهدي“ قال تعالى ”ولقد اخذ الله<sup>٧</sup> ميثاق بنى اسرائيل  
- إلى قوله - قد ضل سواء السبيل“ ثم بين نقضهم ونى<sup>٨</sup> اللعنة وكل  
١٠ حنة ابتلوا بها عليه فقال ”فما نقضهم ميثاقهم“ وذكر تعالى عهد  
الآخرين فقال ”ومن الذين قالوا انا نصرى اخذنا ميثاقهم“ - الآية ، ثم فصل  
تعالى للؤمنين أفعال الفريقين ليتبين<sup>٩</sup> لهم ما تقضوا فيه من ادعائهم فى  
المسيح ما ادعوا ، وقولهم<sup>٩</sup> نحن أبناء الله وأحباؤه ، وكفهم عن فتح الأرض  
المقدسة ، وإسرافهم فى القتل وغيره ، وتغييرهم أحكام التوراة - إلى غير  
١٥ ذلك بما ذكره فى هذه السورة ، ثم بين تفاوتهم فى البعد عن الاستجابة فقال  
تعالى ”لتجدن أشد الناس عداوة<sup>٩</sup> للذين آمنوا“ - الآية - انتهى . وبنى  
ذكر النباء من هذه الفرق الثلاث بأسماءهم وما دعى إلى ذلك تحقيقا

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : نقضهم (٣) زيدت الواو بعده فى ظ (٤) زيد من

ظ (٥) زيدت الواو بعده فى الأصل ، ولم تكن فى ظ لحذفها (٦) سورة ،

آية . (٧) فى ظ : بين (٨ - ٩) سقط ما بين الرقيع من ظ .

للأمر وزيادة بصرية<sup>١</sup>، أما اليهود فكان "فيهم ذلك" مرتين: الأولى:  
قال في السفر الرابع من التوراة: إن الرب تبارك اسمه كلم موسى النبي في جبل  
سينا وفي قبة الآمد في أول يوم من الشهر الثاني في السنة الثانية لخروج  
بنى إسرائيل من مصر وقال الله: أحص عدد جماعة بنى إسرائيل كلها في  
قبائلهم، كل ذكر من أبناء عشرين سنة إلى فوق، كل من يخرج في الحرب، هـ  
وأحصهم أنت<sup>٢</sup> وأخوك هارون<sup>٣</sup>، وليكن معكما من كل سبط رجل،  
ويكون الرجل رئيسا في<sup>٤</sup> بيته، ثم بين بعد ذلك أن كل رجل منهم  
يكون قائد جماعته، ينزلون بنزولهم<sup>٥</sup> حول قبة الزمان ويرحلون برحيله،  
ويطيعونه فيما يأمر به، فعمل<sup>٦</sup> موسى و هارون ما أمرهما الله به واتدبرا  
اثني عشر رجلا كما أمر الله، فن سبط روبيل: إليصور بن شداور، ومن ١٠  
سبط شمعون: سلوميل بن صوريثدي<sup>٧</sup>، ومن سبط يهودا: نحشون<sup>٨</sup>  
ابن عييناذاب، ومن سبط إيشاعار: تناتيل بن ضوغر<sup>٩</sup>، ومن سبط  
زابلون: أليوب بن حيلون<sup>١٠</sup>، ومن سبط يوسف من آل<sup>١١</sup> إفرائيم: إليسمع  
ابن عيهوذ، ومن سبط منشا: جليلال بن فداهصور<sup>١٢</sup> - قلت: ومنشا هو  
(١) في ظ: لنصرة (٢-٢) في ظ: ذلك فيهم (٣-٣) في ظ: و هارون اخوك.  
(٤) زيد بعده في ظ: من (٥) في ظ: من (٦) سقط من ظ (٧) في ظ: بفعل.  
(٨-٨) من ظ و التوراة، وفي الأصل: شلوميل بن صويشدي - كذا (٩) من  
التوراة، وفي الأصل وظ: نحشون (١٠) من التوراة، وفي الأصل: صوغر،  
وفي ظ: ضوغر - كذا (١١) من ظ و التوراة، وفي الأصل: علون (١٢) في  
ظ: اول (١٣) من التوراة، وفي الأصل: يصور، وفي ظ: برصور - كذا.



ابن يوسف وهو أخو إفرايم - ومن سبط بنيامين: أيزان بن جدصوني، ومن  
سبط دان<sup>١</sup>: "أخيمزور بن عيشدي"<sup>٢</sup>، ومن سبط آشير: لجهائيل بن صخرن<sup>٣</sup>،  
ومن سبط جاد: إليساف<sup>٤</sup> بن دعوائيل<sup>٥</sup>، ومن سبط نفتالي: أخيراع  
ابن عيتان<sup>٦</sup>؛ وسبط لاوي هم سبط موسى وهارون عليهما السلام لم يذكروا  
ه لأنهم -<sup>٧</sup>] كانوا لحفظ قبة الزمان، فموسى وهارون عليهما كما كان  
النبي صلى الله عليه وسلم على قومه - كما سيأتي، والمرة الثانية كانت ليحسوا<sup>٨</sup>  
أمر بيت المقدس، قال في أثناء هذا السفر: وكلم الرب موسى و"قال له:  
أرسل قوما" يحسون الأرض التي أعطى بنى إسرائيل، وليكون<sup>٩</sup> الذين  
ترسل<sup>١٠</sup> رجلا من [كل -<sup>١١</sup>] سبط من رؤساء آبائهم، فأرسلهم موسى  
١٠ من بركة فاران عن قول الرب، رجلا<sup>١٢</sup> من رؤساء بنى إسرائيل،  
/ وهذه أسماءهم من سبط روبيل: ساموع بن ذكور، ومن سبط شمعون:  
سافاط بن حوري، ومن سبط يهوذا: كالا بن يوقنا<sup>١٣</sup>، ومن سبط  
إشاعار: إجال<sup>١٤</sup> بن يوسف، ومن سبط إفرايم<sup>١٥</sup>: هوساع بن فون،  
(١) في ظ: ذان (٢ - ٢) في ظ: هينون ابن واما جميعهم - كذا (٣) في ظ:  
عبرون (٤) في ظ: الهساق - كذا (٥) من التوراة، وفي الأصل: رعوائل،  
وفي ظ: زعوائل - كذا (٦) من التوراة، وفي الأصل و ظ: نفتال (٧) من  
التوراة، وفي الأصل: عير، وفي ظ: عين - كذا (٨) زيد من ظ (٩) في ظ:  
ليحسو - كذا (١٠) سقطت الواو من ظ (١١) في ظ: قومك (١٢) في ظ: يكون.  
(١٣) في ظ: يرسل (١٤) في ظ: رجلا (١٥) في ظ: موقنا (١٦) من التوراة،  
وفي الأصل و ظ: بنائيل - كذا (١٧) من التوراة، وفي الأصل و ظ: افرايم  
- كذا -

ومن سبط بنيامين: قحطى<sup>١</sup> بن رافو، ومن سبط زابلون: جدى<sup>٢</sup> إيل<sup>٣</sup>  
ابن سودى، ومن سبط<sup>٤</sup> يوسف من سبط منشا: جدى بن سومى،  
ومن سبط دان<sup>٥</sup>: عيال بن جمل، ومن سبط آشير: ساتور<sup>٦</sup> بن ميخائيل،  
ومن سبط<sup>٧</sup> قحطالى: نجى بن وقى<sup>٨</sup>، ومن سبط جاد: جوائل<sup>٩</sup> بن  
ماخى، هؤلاء الذين أرسلهم<sup>١٠</sup> وتقديم إليهم بالوصية. وأما النصارى<sup>١١</sup> ففى  
إنجيل متى مائصه: ودعا - يعنى عيسى عليه السلام - تلاميذه الاثنى عشر،  
وأعطاهم سلطانا على جميع الأرواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كل  
الامراض، وفى إنجيل مرقس: وصعد إلى الجبل ودعا الذين أحبهم  
فأتوا إليه، وانتخب اثنى عشر ليكونوا معه، ولكي يرسلهم ليكرزوا<sup>١٢</sup>،  
وأعطاهم سلطانا على شفاء الامراض وإخراج الشياطين، وفى إنجيل<sup>١٣</sup>  
لوقا: ودعا الاثنى عشر الرسل وأعطاهم قوة وسلطانا على جميع  
الشياطين وإشفاء المرضى، وأرسلهم يكرزون بملكوت الله وشفون  
الاجماع، وهذه أسماءهم: شمعون<sup>١٤</sup> المسمى بطرس، وأندراوس أخوه،  
ويعقوب بن زبدي<sup>١٥</sup>، ويوحنا أخوه - وقال فى إنجيل<sup>١٦</sup> مرقس: وسماها  
(١) من التوراة، وفى الأصل: باطلى، وفى ظ: محطّر - كذا (٢) من ظ  
والتوراة، وفى الأصل: جدى (٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٤) من  
ظ والتوراة، وفى الأصل: ساپور (٥-٥) من التوراة، وفى الأصل:  
قتال نجى بن وقى، وفى ظ: بقتال يحيى بن وقى - كذا (٦) سقط من ظ.  
(٧) فى ظ: عوائل - كذا (٨) من ظ، وفى الأصل: ليكرزوا (٩) زيد بده فى  
الأصل: وأعطاهم، ولم تكن الزيادة فى ظ والإنجيل لحذفها (١٠) من الإنجيل،  
وفى الأصل وظ: سيمان (١١) فى ظ: زندي (١٢) من ظ، وفى الأصل: الانجيل.

باسم<sup>١</sup> يوارجس<sup>٢</sup> الذين هما ابنا الرعد - وفيلبس<sup>٣</sup>، وبرتولوماي،  
 [وتوما -<sup>٤</sup>]، ومتى العشار، ويعقوب بن حلفاء، وليا الذي يدهى  
 بداوس، وقد اختلقت الأنجيل في هذا، ففي إنجيل مرقس بدله: تدي،  
 وفي إنجيل لوقا: يهودا بن يعقوب، ثم اتفقوا: وشمرن<sup>٥</sup> القاتاني - وفي  
 ٥ إنجيل لوقا<sup>٦</sup>: المدعو الغيور<sup>٧</sup> - ويهودا الإنطربوطي الذي أسلمه - وأما تقياء  
 الإسلام فكانوا ليلة العقبة الأخيرة حين بايع النبي صلى الله عليه وسلم  
 الأنصار رضي الله عنهم على الحرب وأن يمنعه إذا وصل إلى بلدهم،  
 وقال لهم صلى الله عليه وسلم: أخرجوا إلى منكم<sup>٨</sup> اثني عشر تقياء يكونون  
 على قومهم كما اختار موسى من قومه، وأخرجوا منهم اثني عشر تقياء:  
 ١٠ تسعة من الخرج وثلاثة من الأوس، فقال لهم: أتم على قومكم بما فيهم  
 كفلاء ككفالة الخواريين لميسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي، قالوا:  
 نعم، وهذه أسماءهم من الخرج: أبو أمامة أسعد بن زرارة، وسعد بن  
 الربيع، وسعد بن عبادة، وعبد الله بن رواحة، ورافع بن مالك بن  
 العجلان، والبراء بن معرور<sup>٩</sup>، وعبد الله بن عمرو بن حرام<sup>١٠</sup> أبو جابر،  
 ١٥ وعبادة بن الصامت، والمنذر بن عمرو، ومن<sup>١١</sup> الأوس: أسيد بن حضير<sup>١٢</sup>،  
 وسعد بن خيثمة، ورفاعة بن عبد المنذر، وأبو الهيثم بن<sup>١٣</sup> التيهان، قال  
 (١) من ظ، وفي الأصل: باسماء (٢) من الإنجيل، وفي الأصل: يوارجس،  
 وفي ظ: يوارجس - كذا (٣) من ظ والإنجيل، وفي الأصل: فيليبس - كذا.  
 (٤) زيد من ظ والإنجيل (٥) من الإنجيل، وفي الأصل و ظ: سمعان.  
 (٦) زيد بعده في ظ: يهودا (٧) في ظ: لغيور (٨) سقط من ظ (٩) في ظ:  
 معاور (١٠) من سيرة ابن هشام ١٠٥/١ والتهذيب، وفي الأصل و ظ: حرام.  
 (١١) من السيرة ١٠٩/١، وفي الأصل و ظ: الحضير.

ابن هشام: وقال كعب بن مالك يذكرهم فيها أنشدني أبو زيد الاتصالي  
وذكر أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رقاعة فقال:

أبلغ أبيّا أنه قال<sup>١</sup> رأيه      و كان غداة الشعب والحين واقع  
أبي الله<sup>٢</sup> ما مثلك<sup>٣</sup> قسك إنه      بمصراده<sup>٤</sup> أمر الناس رأيه<sup>٥</sup> و سامع  
و أبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا      بأحد نور من هدى<sup>٦</sup> الله ساطع<sup>٧</sup> هـ  
/ فلا ترغب<sup>٨</sup> في جد أمر تريده      و ألب و جمع كل ما أنت جامع  
و دونك قاعلم أن تقض<sup>٩</sup> صهودنا      أباه عليك الرط حين تابعوا<sup>١٠</sup>  
أباه البراء<sup>١١</sup> [و-] ابن عمرو كلاهما      و أسعد<sup>١٢</sup> يأباه عليك و رافع  
و سعد أباه الساعدي و منذر      لا تفك<sup>١٣</sup> إن حاولت ذلك<sup>١٤</sup> جادع<sup>١٥</sup>  
و ما ابن ربيع إن تناولت عهده      بمسله<sup>١٦</sup> لا يطمعن<sup>١٧</sup> ثم<sup>١٨</sup> طامع<sup>١٩</sup> ١٠  
و أيضا فلا يطعك<sup>٢٠</sup> ابن رواحة      و إخفاؤه<sup>٢١</sup> من دونه السم نافع<sup>٢٢</sup>  
وفاء به و التوقل<sup>٢٣</sup> بن صامت      "بمخدوحة عما تحاول<sup>٢٤</sup>" يافع<sup>٢٥</sup>  
أبو هيثم أيضا وفق<sup>٢٦</sup> بثلها      وفاء بما أعطى من العهد خانع  
و ما ابن حنير إن أردت بمطمع      فهل أنت عن<sup>٢٧</sup> "أحوه<sup>٢٨</sup> النى نازع<sup>٢٩</sup>"

(١) من نسخة من السيرة ، وفي الأصل و ظ و السيرة : قال (٢) من السيرة ،  
وفي الأصل و ظ : هـ (٣) في ظ : فبك (٤) في ظ : مرصاد (٥) من ظ  
و السيرة ، وفي الأصل : يدى (٦) من ظ و السيرة ، وفي الأصل : تاجوا .  
(٧) زيدت الواو من السيرة (٨) في ظ : ذاك (٩) من السيرة ، وفي الأصل :  
خادع ، وفي ظ : جازع - كذا (١٠) من السيرة ، وفي الأصل : بمسلة ، وفي  
ظ : بمسلة (١١) من السيرة ، وفي الأصل و ظ : إخفاؤه (١٢) في ظ : جامع .  
(١٣-١٤) في ظ : بمندرج مما تحاول - كذا (١٥) من السيرة ، وفي الأصل  
و ظ : نافع (١٦) سقط من ظ (١٧) في ظ : متنازع .

وسعد أخو عمرو بن عوف فانه ضروح لما حاولت ملائمة مانع  
أولاك<sup>١</sup> نجوم لا يغيبك<sup>٢</sup> منهم عليك بنحس في دجى الليل طالع  
فأما تقياء اليهود في<sup>٣</sup> جس<sup>٤</sup> الارض فلم يوف منهم إلا اثنان - كما سيأتى  
قريبا عن بعض التوراة التى<sup>٥</sup> بين أيديهم ، وأما تقياء النصارى<sup>٦</sup> فنقض  
ه منهم واحد - كما مضى عند قوله تعالى " وما قتلوه وما صلبوه " ، وسيأتى  
إن شاء الله تعالى فى الأنعام عند قوله تعالى " لا تذركم به ومن بلغ " ، وأما  
تقبائنا فكلهم وفى وبر<sup>٧</sup> بتوفيق الله وعونه فله<sup>٨</sup> أتم الحمد .

ولما ذكر سبحانه ما أخذ على اليهود من الميثاق ووعده لهم إن  
كفروا بعد ذلك ، ذكر<sup>٩</sup> أنهم نقضوا مرة بعد مرة - كما تقدم فى  
١٠ سورة البقرة وغيرها كثير<sup>١٠</sup> منه عن<sup>١١</sup> نص ما عندهم من التوراة - فاستحقوا  
ما هم فيه من الجزى ، فقال تعالى مسييا عما مضى<sup>١٢</sup> مؤكدا بما النافية لعند  
ما أثبتته الكلام<sup>١٣</sup> : ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم ﴾ [ أى - ١٤ ] بكذيب الرسل  
الآتين من بعد موسى عليه السلام ، وقتلهم الأنبياء ، ونذهم كتاب الله  
دراء ظهورهم فى كتابهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ،

- (١) من ظ والسيرة ، أى من الأمر ، وفى الأصل : ما الأمر - كذا (٢) فى ظ :  
أولا - كذا (٣) من السيرة ، وفى الأصل : لا يغيبك ، وفى ظ : لا يفتك .  
(٤) من ظ ، وفى الأصل : نفى (٥) فى ظ : خميس - كذا (٦) من ظ ،  
وفى الأصل : بالى (٧) فى ظ : الانتصار (٨) سورة ٤ آية ١٥٧ (٩) آية ١٩ .  
(١٠) فى ظ : كلمة - كذا (١١) من ظ ، وفى الأصل : اذكر (١٢) من ظ ،  
وفى الأصل : كثيرة (١٣) فى ظ : على (١٤) زيد بعده فى ظ : مسييا (١٥) فى ظ :  
بالكلام (١٦) زيد من ظ .

[ لا بغير ذلك - ١ ] كما نقص بنو النضير<sup>٢</sup> فسلطكم الله عليهم بما أشار إليهم  
في سورة الحشر (لهم) أى أبدناهم بعد أنا وعدناهم القرب بالكون  
لهم إن وهوا .

• لما كان البعيد قد يكون رقيق القلب ، متأسفا<sup>٣</sup> على بعده ، ساعيا  
في أسباب قربهِ ، باقيا<sup>٤</sup> على عافية ربهِ ، فيرجى بذلك له<sup>٥</sup> الغفران  
لذنبه ، أخر أنهم على غير ذلك بقوله : ( وجعلنا ) أى بظمتنا ( قلوبهم  
قسية ) أى صلبة عاسية<sup>٦</sup> بالفتى<sup>٧</sup> فهو غير قابلة للتصبيح ، لأن الذنب  
الخالص يكون لنا ، المشوش يكون فيه ييس وصلاية ، وكل ابن  
قابل للصلاح بسهولة . ثم بين قسائرها بما دل على قصصهم بقوله : ( يعرفون  
الكلم ) أى يجدون<sup>٨</sup> كل وقت تحريفه ( عن مواضعه )<sup>٩</sup> فأنهم كما ١٠  
وجدوا شيئا من كلام الله يشهد بضلالهم حروفه إلى شهواتهم ، وأونوه  
التأويل الباطل بأحوائهم ، فهم يعرفون الكلم ومعانيها .

ولما كانوا قد تركوا أصلا ورأسا ما لا يقدرُونَ لصراحتهِ على تحريفهِ ،  
قال معبرا بالماضى إعلاما بحريمهم بالبراءة من ذلك : ( ونسوا حظا ) أى  
نسياناً ناسيا / معياليهم ( مما ذكروا به ج ) أى من التوراة على ألسنة أنبيائهم ١٥ /  
عيسى ومن قبله عليهم السلام ، تركوه ترك الناسى لشيء لقلته مبالاته

(١) زيد من ظ (٢) في ظ : بنى النضير (٣) في ظ : متشفا (٤) من ظ ، وفي  
الأصل : باكيا (٥) تقدم في ظ على «بذلك» (٦-٧) في ظ : غفران ذنبه (٧) في ظ :  
عاسية (٨) من ظ ، وفي الأصل : بالفتى (٩) في ظ : متجددون .

١٤ بحيث لم يكن لهم رجوع إليه<sup>١</sup>، وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: قدأ ينسى المرء بعض العلم [ بالمعصية - ٢ ] - وتلا هذه الآية .  
ولما ذكر سبحانه ما يفعلونه في حقه في كلامه الذى هو صفته ، أتبعه ما يعم حقه وحق نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه معلم أن الحياة • ديدنهم<sup>٢</sup>، تسلياً له صلى الله عليه وسلم فقال<sup>٣</sup>: ( ولا تزال ) أى بما نطملك<sup>٤</sup> عليه يا أكرم الخلق ! ( تطلع ) أى تظهر ظهوراً بليغاً ( على خاتمة ) أى خيانة عظيمة تستحق أن تسمى<sup>٥</sup> فاعلها الخون<sup>٦</sup> لشدها ( منهم ) أى فى حقل بقصد الأذى ، وفى حق الله تعالى باخفاء بعض ما شرعه لهم<sup>٧</sup> ( الا قليلا منهم ) فانهم يكونون على نهج ١٠ الاستقامة إما بالإيمان ، وإما بالوفاء وهم متمسكون بالكفر . ثم سبب عن هذا الذى فى حقه صلى الله عليه وسلم قوله : ( قاعف عنهم ) أى اعز ذنبهم ذلك الذى اجترأوه ، وهو دون النقض والتحريف ، فلا تعاقبهم عليه .

ولما كان العفو لا يمنع المعاقبة قال<sup>٨</sup>: ( واصفح<sup>٩</sup> ) أى وأعرض ١٥ عن ذلك أصلاً ورأساً ، فلا تعاقبهم عليه كما لم تعاقبهم ، فان ذلك إحسان منك ، وإذا أحسنت أجبك<sup>١٠</sup> الله ( ان الله ) أى الذى له جميع صفات الكمال ( يحب المحسنين • ) وذلك - كما روى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها - أن النى صلى الله عليه وسلم يحمره رجل من ( ١ ) سقط من ظ ( ٢ ) فى ظ : عليه ( ٣ ) زيد من ظ ( ٤ ) من ظ ، وفى الأصل : ديتهم ( ٥ ) فى ظ : يطلملك ( ٦ - ٧ ) فى ظ : فاعله للخوف - كذا ( ٧ ) فى ظ : بهم . ( ٨ ) فى ظ : احب .

اليهود يقال له ليد بن الأعصم - وفي رواية البخاري: أنه رجل من بني زريق حليف لليهود<sup>٢</sup> وكان منافقاً - حتى كان<sup>٣</sup> يخيل إليه أنه يأتي النساء ولا يأتين، وذلك أشد السحر، ثم إن الله تعالى شفاه وأعلمه أن السحر في بئر ذروان، فقالت له<sup>٤</sup> عائشة رضي الله عنها: أفلا أخرجه؟ فقال: لا، أما أنا فقد عاقبني الله وكرهت أن أثير<sup>٥</sup> على الناس<sup>٥</sup> شراً، فأمر<sup>٦</sup> بها فدفنت، وهو في معجم الطبراني الكبير - وهذا لفظه - ومسند أبي يعلى الموصلي وسنن النسائي الكبرى<sup>٧</sup> ومسند عبد بن حميد وأبي بكر ابن أبي شيبة وأحمد بن منيع عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رجل<sup>٨</sup> يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم، فمقد له عقداً لمجعله في بئر رجل من الانتصار، فأتاه ملكان يوردانه فمقد أحدهما عند رأسه<sup>٩</sup> والآخر عند رجله، فقال أحدهما: أتدري ما وجهه؟ قال: فلان الذي يدخل عليه عقد له عقداً فألقاه في بئر فلان الانتصاري، فلو أرسل [إليه - ١٠] رجلاً<sup>١٠</sup> لوجد الماء أصفر، فبعت رجلاً فأخذ العقد فلقها<sup>١١</sup> فبرأ، فكان الرجل بعد ذلك يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر [له - ١٢] شيئاً منه ولم يعاتبه<sup>١٢</sup>. وللشيخين عن أنس رضي الله عنه أن<sup>١٥</sup>

- (١) في ظ: ان (٢) في ظ: اليهود (٣) سقط من ظ (٤) من صحيح البخاري - كتاب الطب، وفي الأصل: أثير، وفي ظ: اسير (٥) سقط ما بين الرقين من ظ (٦) من الصحيح، وفي الأصل وظ: طمرت (٧) في ظ: الكبير. (٨) في ظ: برجل (٩) سقط من مجمع الزوائد ٢٨٠/٦ (١٠) زيد من المجمع. (١١) في ظ: لمجملها (١٢) زيد من ظ والمجمع (١٣) في ظ: لا يعاتبه.



امراة يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها،  
 فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت: أردت  
 لأقتلك، قال: ما كان الله ليلسطك على ذلك - أو قال: على - قالوا:  
 فلا تقتلها؟ قال: لا، قال: فازلت أعرفها في طوات النبي صلى الله عليه  
 وسلم. وفي رواية: إنها كانت سبب موت النبي صلى الله عليه وسلم  
 باقتطاع أمهره الشريف منها [بعد - ٢] سنين<sup>٣</sup>، وفي سنن أبي داود من  
 وجه مرسل أنه قتل اليهودية، والاول هو الصحيح، وسيأتى لهذا  
 الحديث / ذكر<sup>٤</sup> في هذه السورة عند "و الله يعصمك من الناس"،  
 فهذا غاية الغفر والإحسان أمثالا لامراة<sup>٥</sup> سبحانه.

٢٦

١٠ ولما دخل النصارى فيما مضى لأنهم من بني إسرائيل، خصهم  
 بالذكر لأن كفرهم أشد وأجمع فقال: ﴿ومن الذين قالوا إني مسمين  
 أنفسهم ملزمين لها النصره لله، مؤكدين قولهم ردا على من يرتاب فيه:  
 ﴿إنا نصرى﴾ أى مبالغون فى [نصرة - ٢] الحق، فالتعير بذلك دون  
 "ومن النصارى" تبييه على أنهم تسبوا بما لم يفوا به ﴿اخذنا﴾ أى  
 ١٥ بما لنا من العظمة ﴿ميثاقهم﴾ أى كما أخذ على [الذين - ٢] من قبلهم.  
 ولما كان كفرهم فى غاية الظهور [والجلاء - ٢]، لم ينسبهم إلى  
 غير الترك فقال: ﴿فنسوا﴾ أى تركوا ترك الناسى ﴿حظا﴾ أى

(١) زيد بعده فى الأصل: الله، ولم تكن الزيادة فى ظ لخذفناها (٢) من ظ،  
 وموضع فى الأصل يياض (٣) من ظ، وفى الأصل: سنيان - كذا (٤) فى  
 ظ: ذكره (٥-٥) فى ظ: لامره (٦) فى ظ: غيرك.

نصيا [ عظيما - ١ ] يتنافس<sup>١</sup> في مثله ( عما ذكروا به ٣ ) أى فى الإنجيل  
عما سبق لهم ذكره فى التوراة من أوصاف<sup>٢</sup> نبيه<sup>٣</sup> صلى الله عليه وسلم  
وغير ذلك من الحق .

ولما أدى ذلك إلى تشعبهم فرقا ، فأتج تشاحنهم وقاطعهم وتدابهم ،  
سبب عنه قوله : ( فافرننا ) أى الصقنا بظلمتنا لإصاق ما هو بالفرا<sup>٥</sup> .  
لا ينفك بل يصير بجزء الشيء ( بينهم ) أى النصارى بعد أن جعلناهم  
فرقا متباينين [ بتفريق - ١ ] الدين ، وكذا بينهم وبين اليهود ( العداوة )  
ولما كانت العداوة قد تكون<sup>٦</sup> عن بنى [ ونحوه ، إذا - ١ ] زال<sup>٧</sup> زالت  
أو خفت ، قال معلما أنها لامر باطنى نشأ من تزين الهوى ، فهو ثابت  
[ غير منكف - ١ ] : ( والبغضاء ) بالاحواء المختلفة ( الى يوم القيامة<sup>٨</sup> ) ١٠  
ولما أخبر بتكدم<sup>٩</sup> فى الدنيا ، أعقبه ما [ لم فى - ١ ]<sup>١٠</sup> الأخرى فقال :  
( وسوف ينبتهم ) أى ينخرم ( الله ) أى الملك الأعلى المحيط بكل  
شئ قدرة وعلما إخبارا بعظيم الشأن بما فيه من عظم التقريع والتوبيخ  
فى<sup>١١</sup> الآخرة بوعيد لا خلف فيه ، ولما كانت خيانتهم قد صارت لهم  
[ فيها ملكات بما لازموا منها حتى ضربوا بها وندبروا<sup>١٢</sup> عليها ، حتى ١٥

(١) من ظ ، وموضعه فى الأصل بياض (٢) من ظ ، وفى الأصل : تنافس .

(٣) فى ظ : اوف - كذا (٤) فى ظ : عهد (٥) فى الأصل : بإصا ، وفى ظ :

بالفر - كذا (٦) سقط ما بين الرقيين من ظ (٧) فى ظ : زالت (٨) فى ظ :

بتكذيبهم (٩) فى ظ : اتبعه (١٠) زيد ما بين الحاجزين من ظ (١١) فى ظ :

تدبروا - كذا .

صارت لهم [ أحوالا لأنفسهم وأخلاقا لقلوبهم<sup>٢</sup>، سماها [صنائع -<sup>٣</sup> ]  
 قال: ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ أى دربوا أنفسهم [ عليه -<sup>٤</sup> ] حتى صار  
 كالصنعة<sup>٥</sup>، فيجازيهم عليه بما يقيم عليهم من الحجة .

ولما علم بذلك كله أحوال الفريقين، أقبل عليهم واعظا مناديا  
 ٥ مطلقا<sup>٦</sup> [ مستعظفا -<sup>٣</sup> ] مرغبا مرهبا فقال: ﴿ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ أى  
 عامة ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ أى الذى أرسلناه بما لنا<sup>٨</sup> من العظمة<sup>٩</sup>،  
 فليظهروا بذلك على من [ فإياه -<sup>٤</sup> ] ﴿ بين لكم ﴾ أى يوضح إضاحا  
 شافيا ﴿ كثيرا مما كنتم ﴾ أى بما لكم من جلة الشر والكذب  
 والحياة ﴿ تخفون من الكتاب ﴾ أى العظيم المنزل عليكم، من صفة  
 ١٠ محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الزنا وغيرهما، لإحياء سنة وإمارة<sup>١١</sup>  
 بدعة - كما مضى منه ما شاء الله فى سورة القرة . وذلك دال بلا شبهة  
 على صحة رسالته ﴿ ويغفوا عن كثير ﴾ أى فلا يفضحكم باظهاره امتثالا  
 لأمرنا له بذلك - كما تقدم أنه إحسان [ منه -<sup>٤</sup> ] صلى الله عليه وسلم  
 إليكم، لأنه لا فائدة فى إظهاره إلا فضيحتكم .

١٥ ولما أخبر عن فصله للخبايا، وكان التفصيل لا يكون إلا بالنور،  
 اقتضى الحال توقع الإخبار بأنه نور، فقال مفتحا بحرف التوقع والتحقيق:

(١) من ظ ، وفى الأصل: اختلافا (٢) فى ظ : لقوتهم (٣) زه ما بين الحاجزين  
 من ظ (٤) من ظ ، وموضعه فى الأصل بياض (٥) فى ظ : كالضبعة (٦) فى  
 الأصل: منا، وفى ظ : ماد - كذا (٧) سقط من ظ (٨) سقط ما بين الرقيين  
 من ظ (٩) فى ظ : تين (١٠) من ظ ، وفى الأصل: اقامة .

( قد جاءكم ) وعظمه بقوله مبرأ بالاسم الأعظم : ( من الله ) أى الذى له الإحاطة بأوصاف الكمال ( نور ) أى واضح النورية ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى كشف ظلمات الشك ' و الشك ' ، ودل على جمعه مع فرقة بقوله : ( وكُتب ) أى جامع ( بين ) أى

بين فى نفسه ، مبين لما كان غافيا على الناس من / الحق . ٢٧ / •

و لما كانت هدايته مشروطة بشرط صلاح الجلبة ، بين ذلك بقوله واصفا له : ( يهدى به ) أى الكتاب ( الله ) أى الملك الأعظم القادر على التصرف فى البواطن والظواهر ( من اتبع ) أى كلف نفسه وأجهدا فى الخلاص من أسر الهوى ' بأن تبع ' ( رضوانه ) أى غاية ما يرضيه من الإيمان والعمل الصالح ، ومعلوم أن ذلك لا يكون إلا بتوفيقه ، ثم ذكر معمول " يهدى " فقال : ( سبيل ) أى طرق ( السليم ) أى الله ، باتباع شرائع دينه والعافية والسلامة من كل مكروه ( ويخرجهم من الظلمات ) أى كدورات النفوس والآهواء والوساوس الشيطانية ( الى النور ) أى الذى دعا إليه العقل . يصيروا عاملين بأحسن الأعمال كما يقتضيه اختيار من هو فى النور ( باذنه ) أى بتمكينه . ١٥

و لما كان من ' فى النور قد يغيب عنه غرضه الأعظم فلا ينظره ' لغيبه عنه بعده منه ، وتكثر عليه الأسباب فلا يسدى إليها يوصل أو يقرب إيصاله ويسهل أمره ، قال كافلا لهم بالنور مريحا من تعب ( ١-١ ) سقط ما بين الرقيين من ظ ( ٢ ) فى ظ : ثوبه ( ٣ ) من ظ ، وفى الأصل : طريق ( ٤ ) سقط من ظ ( ٥ ) فى ظ : فلا ينظر ( ٦ ) فى ظ : يكثر .

السير: (ويهديهم) أى يماله من إحاطة العلم والقدرة (إلى صراط مستقيم) أى طريق موصل إلى الغرض من غير عوج أصلاً، وهو الدين الحق، وذلك مقتضى للتقرب المستلزم لسرعة الوصول.

ولما تم ذلك موضعاً لأن من لم يتبع الكتاب الموصوف كان كافراً، وعن الطريق<sup>٢</sup> الأمم جائراً<sup>٣</sup> حائراً، وكان محصل حال اليهود - كما رأيت فيما تقدم ويأتى من نصوص التوراة - أنهم لا يمتقدون على كثرة ما يرون<sup>٤</sup> من الآيات أنه الله مع نبيهم دائماً، وكان أنسب الأشياء بعد الوعظ أن يذكر حال النصارى في نبيهم، فانه مبين لحال اليهود من كل وجه، فأولئك على شك في أنه معه، وهؤلاء اعتقدوا أنه هو، ١٠ فقال تعالى ميتنا أنهم في أظلم الظلام وأعمى العمى: (لقد) أو يقال: إن اليهود لما فرطوا فكفروا، أنهم ذلك أن النصارى لما أفرطوا كفروا، فصار حالهم كالنتيجة لما مضى فقال: لقد (كفر الذين قالوا) مؤكداً لبعد ما قالوه من العقل فهو في غاية الإنكار (إن الله) أى على ما له من جميع صفات الكمال التى لا يجهلها من له أدنى تأمل إذا ترجى الهدى ١٥ وانخلع من أسر الهوى (هو المسيح) أى عينه، وهو أقطع الكفر وأبينة بطلانا، ووصفه بما هو في غاية الوضوح في بطلان قولهم لبعده عن رتبة الألوهية في الحاجة إلى امرأة فقال: (إن مريم<sup>٥</sup>) فهو محتاج إلى كفالتها بما لها من الأمومة.

ولما بطل مدعاهم على اتقن منهاج وأخصره، وكانت ربما دق

(١) في ظ: تقرب (٢) في ظ: طريق (٣) سقط من ظ (٤) في ظ: يريدون.

على بعض الافهام ، أوضحه بقوله : ( قل ) دالا<sup>١</sup> على أن المسيح عليه السلام عبد مملوك لله ، مسيا عن كفرهم ( فن يملك من الله ) أى الملك الذى له الأمر كله ( شيئا ) أى من الأشياء التى يتوهم أنها قد تمنعها<sup>٢</sup> يريد ، بحيث يصير ذلك المملوك أحق به منه ولا ينفذه<sup>٣</sup> فيه تصرف ( ان اراد ) أى الله سبحانه ( ان يهلك المسيح ) وكرر وصفه بالبؤة [صاحا للراد فقال : ( ابن مريم ) وأزال الشبهة جدا بقوله : ( وانه ) ولما خصها دليلا على ضعفها المستلزم [لراد ، عم دلالة على عموم القدرة المستلزم - °] لتمام القهر لكل من يماثلها<sup>٤</sup> المستلزم لسجز الكل المبعد / من رتبة الإلهية ، فقال موصفا<sup>٥</sup> للدليل بتسويتها يقية المخلوقات : ( ومن فى الارض جميعا<sup>٦</sup> ) أى فن يملك<sup>٧</sup> منه من ذلك . ١٠ . ولما كان التقدير : فان ذلك كله لله ، يهلكه كيف شاء متى شاء ، عطف عليه ما هو أعم منه ، فقال معلما بأنه - مع كونه مالكا مَلِكًا<sup>٨</sup> - له تمام التصرف : ( و لله ) أى الملك الاعلى الذى [ لا شريك - ° ] له ( ملك السموات ) أى التى بها قيام الأرض ( و الارض و ما بينهما<sup>٩</sup> ) أى ما بين النوصين وبين أفرادهما ، بما<sup>١٠</sup> به تمام أمرهما ، ثم استأنف قوله ١٥ دليلا على ما قبله و نتيجة له : ( يخلق ما يشاء<sup>١١</sup> ) على أى كيفية أراد

(١) من ظ ، وفى الأصل : دال (٢) من ظ ، وفى الأصل : بما (٣) من ظ ، وفى الأصل : بذلك (٤) سقط من ظ (٥) زيد من ظ (٦) فى ظ : لصايلها - كذا (٧) من ظ ، وفى الأصل : يوصها - كذا (٨) فى ظ : يملكه (٩) سقط ما بين الرقيين من ظ (١٠) فى ظ : ملك (١١) من ظ : وفى الأصل : ما .

٥- كما تقدم أن له أن يعدم ما يشاء كذلك، فلا يجب في خلقه بشرا من أنثى  
 قط، لا بواسطة<sup>١</sup> ذكر، حتى يكون سيبا<sup>٢</sup> في ضلال من ضل به<sup>٣</sup>، ولما  
 دل ذلك على تمام القدرة على المذكور عم<sup>٤</sup> قال: ( والله ) أى ذو الجلال  
 والإكرام ( على كل شيء ) أى من ذلك وغيره ( قديره ) .  
 ٥ ولما عم سبحانه في ذكر فضائح بنى إسرائيل تارة<sup>٥</sup>، وخص أخرى،  
 هم بذكر طامة من طوامهم<sup>٦</sup>، حملهم عليها العجب والبطر بما أنعم الله به  
 عليهم، فقال: ( وقالت اليهود والنصرى ) أى كل طائفة قالت ذلك  
 على حدتها خاصة لنفسها دون الخلق أجمعين ( نحن أبؤا الله ) أى بما  
 هو ناظر إلينا به من جميع صفات الكمال ( واحبآؤه<sup>٧</sup> ) أى غريقون  
 ١٠ فى كل من الوصفين - كما يدل عليه العطف بالواو، ثم شرع ينقض هذه  
 الدعوى نقضا بعد نقض على تقدير كون البتة على حقيقتها أو مجازها،  
 والذى أورثهم هذه الشبهة\* - إن لم يكونوا قالوا ذلك عنادا - أن<sup>٨</sup>  
 فى موضع من التوراة عن قول الله تعالى لموسى عليه السلام: شعبي  
 بكبرى<sup>٩</sup>، وقال<sup>١٠</sup> فى أول<sup>١١</sup> نبوة موسى عليه السلام<sup>١٢</sup> - كما ذكرته [ فى  
 ١٥ الاعراف - ٩ ] : وقل لفرعون: هكذا<sup>١٣</sup> يقول الرب: ابنى بكبرى<sup>١٤</sup> إسرائيل  
 أرسل<sup>١٥</sup> ليعبدنى، فان آيت أن ترسل امى فانى أقتل ابنك بكرك - وبحو  
 هذا<sup>١٦</sup> وفى كثير مما بين أيديهم من الإنجيل عن قول عيسى عليه السلام:

(١) من ظ، وفى الأصل: بواسط (٢) فى ظ: سيلا (٣) سقط من ظ (٤) فى  
 ظ: طوابهم (٥) فى ظ: الشبهة - كذا (٦) من ظ، وفى الأصل: بكر (٧-٧) سقط  
 ما بين الرقيبين من ظ (٨) زيدت الواو بعده فى الأصل، ولم تكن فى ظ  
 نخذناها (٩) زيد من ظ (١٠) فى ظ: هذا .

افعلوا

افعلوا كذا لتكونوا بنى أيكم الذى فى السماء - ونحو ذلك ، وقد يفت  
مماه على تقدير محته بما يوجب رده إلى المحكم بلا شبهة فى أول سورة  
آل عمران ، قال البيضاوى فى أول سورة الكهف : إنهم كانوا يطلقون  
الآب والابن فى تلك الأديان بمعنى المؤثر والآثر ، وقال فى البقرة  
فى تفسير " بديع السموات " أنهم كانوا يطلقون الآب على الله باعتبار أنه  
السبب الأصل ، ثم غلت اللفظة منهم أن المراد به معنى الولادة ، فلذلك  
كفر قائله ومنع منه منعا مطلقا [ انتهى - ٤ ] . فأول قرض قرض به سبحانه  
و تعالى هذه الدعوى يان أنه يذبهم فقال : ( قل ظم يذبكم ) أى  
إن كنتم جامعين بين كونكم أبناء وأحباء بين عطف البنوة وحنو المحبة  
( بذنوبكم ) و عذابهم مذكور فى نص توراتهم فى غير مواطن<sup>١</sup> ومشهور ١٠  
فى تواريتهم بمصلهم قرودة و خنازير وغير ذلك ، أى فإن كان المراد بالبنوة  
الحقيقة<sup>٢</sup> فإن<sup>٣</sup> الإله لا يكون له [ ذنب - ٩ ] فضلا عن أن يذب  
به ، لأن الابن لا يكون إلا من جنس الآب<sup>٤</sup> - تعالى الله عن النوعية  
والجنسية و الصاحبة و الولد علوا كبيرا ١ و إن [ كان - ٩ ] المراد المجاز ،  
أى بكونه يكرمكم إكرام الولد و الحبيب ، كان ذلك مانعا من التعذيب . ١٥  
ولما كان معنى ذلك أنه يذبكم " لأنكم لستم " أبناء ولا " أحباء ،

(١) آية ١١٧ (٢) من ظ ، وفى الأصل : الابن (٣) فى ظ : ولذلك (٤) زيد  
من ظ ، و زيد بعده أيضا : قال (٥-٥) سقط ما بين الرقعين من ظ (٦) فى ظ :  
موطن (٧) فى الأصل : الحقيقة ، وفى ظ : والحقيقة (٨) من ظ ، وفى الأصل :  
فان (٩) زيد من ظ (١٠) فى ظ : الابن - كذا (١١-١١) فى ظ : انكم لست .  
(١٢) سقط من ظ .



عطف عليه قضا آخر أوضح من الأول / قال: ﴿بل انتم بشر من خلق<sup>١</sup>﴾ وذلك أمر مشاهد، والمشاهدات من أوضح الدلائل، فأنتم مساوون لغيركم في البشرية والحديث، لا مزية لأحد منكم على غيره في الخلق والبشرية، وهما يمنعان البتة، فإن القديم لا يلد بشرا، والاب<sup>٢</sup> لا يخلق ابنه، فامتنع بهذين الوصفين البتة، وامتنع بتعذيبهم أن يكونوا أحياء<sup>٣</sup>، فبطل الوصفان اللذان ادعوهما<sup>٤</sup>.

ولما كان التقدير: يفعل بكم ما يفعل بسائر خلقه، وصل به قوله جوابا لمن يقول: و<sup>٥</sup> ما هو فاعل بمن خلق؟: ﴿يغفر لمن يشاء﴾ أى من خلقه منكم ومن غيركم فضلا منه تعالى (و يغضب من يشاء<sup>٦</sup>) عدلا ١٠ كما تشهدونه<sup>٧</sup> يكرم ناسا منكم في هذه الدار وفي آخرين.

ولما كان التقدير: لأنه مالك خلقه وملكهم لا اعتراض عليه في شيء من أمره، عطف عليه قوله قضا<sup>٨</sup> ثالثا بما هو أعم مما قبله فقال: ﴿و الله﴾ أى الذى له الأمر كله، فلا كفوه له (ملك السموات) وقدمها لشرفها دلالة على ملك غيرها من باب أولى، وصرح بقوله: ١٥ ﴿و الأرض وما بينهما﴾ أى وأتم مما بينهما، وقد اجتمع بذلك مع المَلِكِ والإبداع المَلِكُ والتصرف<sup>٩</sup> والتصرف التام، وذلك هو الحق المطلق، ومن كان كذلك لم يكن محتاجا إلى شيء من ولد ولا غيره، ولا يكون لأحد عليه حق، ولا يسوغ عليه اعتراض.

ولما كان التقدير: فنه وحده<sup>١٠</sup> الابتداء، عطف عليه قوله:

(١) في ظ: ادعاهما (٢) سقط من ظ (٣) في ظ: يشاهدونه - كذا (٤) من ظ، وفي الأصل: امرهم (٥) في ظ: بقضا - كذا.

و- واليه - أى د- { المصير } أى الصيرورة والرجوع ، زمان ذلك ومكانه معى فى لدنيا بأنه لا يخرج شىء عن مراده ، وحسًا فى الآخرة ، فيحكم بين مصنوعاته على غاية العدل - كما هو مقتضى الحكمة وشأن كل ملك فى إقامة منكره بانصاف بعض عبيده من بعض ، لا يجوز عنده فى موجب السياسة إغلاق قلوبهم على ضعفهم ، فان ذلك يؤدى إلى خراب ه الملك [ رضعف الملك - ١ ] ، فاذا كان هذا شأن الملوك فى ٢ "الميد" "القاصين" فها ظنن - بأحكم الحاكمين فاذا عاملهم كلهم بعدل أسبغ على من يريد ملابس "الفضل" .

ولما دحضت حججهم ٣ ، ووضحت أئذوبتهم ٤ ، اقتضى ذلك الالتفات إلى وعظهم على وجه الامتنان عليهم وإبطال ما عاين يظنون ٥ حجة ، فقال ١٠ تعالى : { يا أهل الكتاب أى من التفریقین ! ولما كان ما حصل لهم من الضلال تضییع ما عندهم من "بینات" تغییرها ما ٦ لا يتوقع معه الإرسال . قال معمر بن بحر : عرف التوقع : ترقد جاءكم رسولنا ، أى الذى عظمت من عظمتنا ، فأعظاه وإجلاله رجب لذلك ، ثم بين حاله مقدما له على متعلق "جاء" ياأنا لأنه أهم ما إلى الرسل إليهم إرشاد ، إلى قبول كل ١٥ ما جاء به بقوله : { بين لكم - أى يوقع لكم "بيان" فى كل ما ينفعكم بيانًا شافيًا ما تقدم وغيره .

(١) زيد من ظ (٢) فى ظ : من (٣) فى ظ : ظنك (٤) فى ظ : واذا (٥) فى ظ : تلبس (٦-٦) فى ظ : و امر و هم - كذا (٧) فى ظ : يظنون (٨) من ظ ، و فى الأصل : كما .

ولما [كان - ١] حجه ملتبها ببيانه وظرفاً له غير منعك عنه، وكان  
 يائناً مستعلياً على وقت حجه وما معنى قبله ٢ ما يأتي بعده بقاء كتابه،  
 عفوفاً لمعوم<sup>٣</sup> دعوته وختمه وتفرده، فلا نبى بعده، قال معلقاً بجهاء:  
 ﴿على قرة﴾ أى طوية بالنسبة إلى ما كان يكون بين النبيين من نبى إسرائيل،  
 ٥ مبتدئة تلك الفترة (من الرسل) أى اقطاع من محبتهم، شبيهه<sup>٤</sup> مقدم وبعده  
 العهد بهم ونسيان أخبارهم، وبلاء رسومهم وآثارهم، وانطلاس معالمهم  
 وأنوارهم بشئ<sup>٥</sup> كان يفنى قفراً، لم يبق من وصفه المقصود منه  
 إلا أثر عاف<sup>٦</sup> ورسم دارس، يقال: قر الشيء - إذا سكنت<sup>٧</sup> / حذته  
 وصار أقل مما كان عليه، [و - ٩] ذلك لانه كان بين عيسى وبين النبي  
 ١٠ صلى الله عليه وسلم ستائة سنة فسد فيها أمر الناس، ولعله عبر بالمضارع  
 فى "بين" إشارة إلى أن دينه وبياه لا ينقطع أصلاً بحفظ<sup>٨</sup> كتابه،  
 فكلما درست سنة منح الله بهالم يرد الناس إليها بالكتاب المعجز القائم  
 أبداً، فلذلك لا يحتاج الأمر إلى نى مجدد إلا عند الفتنة التى لا يطيقها  
 العلماء، وهى فتنة الدجال وأجوج ومأجوج، ثم<sup>٩</sup> علل ذلك بقوله:  
 ١٥ ﴿إن﴾ أى كراهة<sup>١٠</sup> أن ﴿تقولوا﴾ أى إذا حشرتم<sup>١١</sup> وسلمتم عن  
 (١) زيد من ظ (٢) من ظ، وفى الأصل: طرعا - كذا (٣) فى ظ: قد.  
 (٤) من ظ، وفى الأصل: محومه (٥) من ظ، وفى الأصل: بسبه - كذا (٦-٧) فى  
 ظ: كما يعلى فقير - كذا (٧-٧) فى ظ: امرحان - كذا (٨) من ظ، وفى  
 الأصل: سكنت (٩) زيدت الواو من ظ (١٠) فى ظ: لحظت (١١) من ظ،  
 وفى الأصل: «و» (١٢) زيد بعده فى ظ: يقولوا (١٣) فى ظ: جسرتم.

أعمالكم ﴿ ما جاءكم ﴾ ولنا كيد النقي قيل: ﴿ من بشير ﴾ أى يشرنا  
 لنرغب فتعمل بما يسعدنا فنفوز ﴿ ولا نذير ﴾ أى يحذرننا لئلا نرهب  
 فنترك ما يشقينا فنسلم، لأن الإنسان موزع النفس بين الرغبة والرهبة،  
 وقد كان اختلط في تلك الفترة الحق بالباطل فالتبس الأمر وجهل الحال،  
 لكنه لم يجهل<sup>١</sup> جهلا يحصل به غدر في الشرك، وسأينته في أول ص . ٥  
 ولما كان المعنى: فلا تقولوا [ ذلك - ٢ ]، سبب عنه قوله:  
 ﴿ فقد جاءكم ﴾ [ أى من هو متصف بالوصفين<sup>٢</sup> ما فهو - ٢ ] ﴿ بشير  
 و نذير ﴾ أى كامل<sup>٣</sup> في كل من الوصفين وإن تبايناء ولما كان ربما  
 كان<sup>٤</sup> توهم أحد من ترك الإرسال زمن<sup>٥</sup> الفترة، ومن ترك التعذيب  
 بغير حجة الإرسال، وبالعدل<sup>٦</sup> عن بنى إسرائيل<sup>٧</sup> إلى بنى إسماعيل<sup>٨</sup> ١٠  
 شيئاً في القدرة، قال كاشفاً لتلك الغمة: ﴿ واقع ﴾ أى جاءكم والحال  
 أن الملك الذى له الكمال كله ﴿ على كل شيء ﴾ أى من أن يرسل في كل  
 وقت وأن يترك ذلك، وأن يهدى بالبيان وأن يضل، ومن أن يعذب  
 ولا يقبل غنماً وأن يغفر كل شيء وغير ذلك ﴿ قدير ﴾ وفى الحتم  
 بوصف القدرة وإتباعه تذكيرهم ما صاروا إليه من العز بالنبوة والملك ١٥  
 بعد ما كانوا فيه من الذل بالبودية والجهل بإشارة إلى أن إنكارهم

(١-١) من ظ، وفى الأصل: ليحذرننا فنرهب (٢) فى الأصل: لم يجهل، وفى  
 ظ: لم يحصل - كذا (٣) زيد من ظ (٤-٤) من ظ والقرآن الكريم،  
 وقد سقط من الأصل (٥) فى ظ: بالوصف - كذا (٦) من ظ، وفى الأصل:  
 الكامل (٧) سقط من ظ (٨) فى ظ: من (٩) فى ظ: بالعدل (١٠-١٠) سقط  
 ما بين الرقيين من ظ (١١) فى ظ: النعمة.

لأن يكون من ولد إسماعيل عليه السلام نبي يلزم منه إنكارهم<sup>١</sup> للقدرة .  
 ولما ذكر سعة ملكته وتام عليه ، وشمل قدره أنبغ ذلك  
 الدلالة عليه بقصة<sup>٢</sup> بني إسرائيل في<sup>٣</sup> استغاثهم من أسر العبودية والرق  
 وإعلاء شأنهم وإيراثهم أرض الجبارين<sup>٤</sup> بعد إهلاك فرعون وجنوده  
 ٥ وغير ذلك مما تضمنته القصة ، إظهاراً<sup>٥</sup> - بعدم ردهم إلى مصر التي باد  
 أهلها - إتمام تقدره وسعة الملك وتقوذاً الأمر . وهي مع ذلك دالة  
 على نقضهم الميثاق وقساوتهم ونقض ما ادعوه<sup>٦</sup> من بنوتهم ومحبتهم ،  
 وذلك أنها ناطقة بتعذيبهم وتسييقهم وتبرئهم من الله ، ولا شيء من  
 ذلك فعل حبيب ولا ولد ، فقال عاطفاً على "نعمة" في "واذكروا  
 ١٠ نعمة الله عليكم" تذكيراً لهذه الأمة بنعمة التوثيق للسمع والطاعة  
 التي أباحها بنو إسرائيل بعد ما رأوا من الآيات ، وبما كلف عنهم على  
 ضعفهم وشجع به قلوبهم ، وألزمهم الطاعة وكره إليهم المعصية بضد ما  
 فعل بيني إسرائيل - وغير ذلك مما يرشد إليه إتمام النظر في القصة :  
 (واذ) أي واذكروا<sup>٢</sup> حين (قال موسى لقومه) أي من اليهود  
 ١٥ (يقوم اذكروا<sup>٣</sup>) أي بالقلب واللسان ، أي ذكر اعتبار واعتاظ  
 بما لكم من (قوة - <sup>٤</sup>) الأيام بما تناولوه ، ليقع منكم الشكر (نعمة الله)  
 أي إتمام الملك الأعظم الذي له الإحاطة بالجلال والإكرام ، وعبر عن

---

(١) من ظ ، وفي الأصل : اندارهم (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ، وفي الأصل :  
 من (٤) في ظ : الجبارية (٥) من ظ ، وفي الأصل : اظهار (٦) في ظ : ادعوا .  
 (٧) من ظ ، وفي الأصل : عطفاً (٨) زيد من ظ .

الإتمام بالغاية لأنها المقصود (عليكم) وعظم ذلك التذكير بالاسم الأعظم،  
 / ونبه بذكر ظرفها على أجل النعم، وهي النبوة المتقنة لهم من النار فقال: ٣١/  
 (اذ) أى حين (جعل فيكم) وبشرهم بمن يأتى بعده من الأنبياء  
 من نبي إسرائيل لجمع جمع الكثرة في قوله: (أنبياء) أى يحفظونكم  
 من المهالك الدائمة، فقل معكم - بذلك وغيره من النعم التي فضلكم  
 بها على العالمين في تلك الأزمان - فعل المحب مع حبيبه والوالد مع  
 ولده، ومع ذلك عاقبكم حين عصيتهم، وغضب عليكم إذ آيتم، فلم أن  
 الإكرام و<sup>١</sup> الإهانة دأران بعده<sup>٢</sup> مشيئته<sup>٣</sup> على الطاعة والمحبة.

ولما قتلهم من الحيثة التي كانوا فيها عبيدا لفرعون، لا يصلحون  
 معها ملك<sup>٤</sup>، ولا تحدهم أنفسهم به، إلى حيثة الحرية القابلة<sup>٥</sup> لأن يكون  
 "كل منهم" معها ملكا<sup>٦</sup> بعد أن أرسل فيهم رسولا وبشر بأنه<sup>٧</sup> يقبضه  
 من الأنبياء ما لم يكن في أمة من الأمم غيرهم، قال: (وجعلكم ملوكا<sup>٨</sup>)  
 أى فكا<sup>٩</sup> جعلكم كذلك بعد ما كنتم غير طامعين في شيء منه، فقد قله  
 منكم وجعله في غيركم بتلك القدرة التي أنعم عليكم بها، وذلك لكفركم  
 بالنعم وإشراكهم الجبل على العلم، فانكاركم لذلك<sup>١٠</sup> وتخصيص النعم بكم<sup>١١</sup>  
 تحكم وترجيح بلا مرجح، ويوضح ذلك أن كفر النعمة سبب لزوالها<sup>١٢</sup>،  
 وقد كانوا يهددون في التوراة وغيرها بما هم فيه الآن من ضرب الذلة

(١) سقط من ظ (٢) في ظ: سنه - كذا (٣) في ظ: الملك (٤) في ظ: القابلة.

(٥ - ٥) في ظ: كلهم (٦) من ظ، وفي الأصل: تابه - كذا (٧) في ظ: فما.

(٨) في ظ: كذلك (٩) زيد بعده في ظ: وغيرها (١٠) في ظ: زوالها.

و المسكنة التي لا يصلحون معها للكل إن هم كفروا - كما سيأتي بعض ذلك في هذه السورة .

ولما ذكرهم تعالى بما<sup>١</sup> ذكرهم به<sup>٢</sup> من النعم العامة، أتبعه التذكير بنعمة خاصة فقال: ﴿واذكروا ما لم يؤت﴾ أي في زمانكم ولا فيما قبله من سالف الزمان - كما اقتضاه التمييز [بسم -<sup>٣</sup>] ﴿أحدا من الغالين﴾ من الآيات التي أظهرها على يد موسى عليه السلام، فأخرجكم بها من الظلمات إلى النور، والكتاب الذي جعله تيانا لكل شيء: [ثم -<sup>٤</sup>] أتبعه ما يقيد به هذه النعم من الشكر باستثال الأمر في جهاد الأعداء في سياق مؤذن بالنصر معلّم بأنه نعمة أخرى يجب شكرها، فذلك<sup>٥</sup> وصله بما قبله وصل<sup>٦</sup> المعلوم بالملة<sup>٧</sup> فقال: ﴿يقوم ادخلوا﴾ [عن أمر الله الذي أعلمكم بما صنع من الآيات أنه غالب على جميع أمره -<sup>٨</sup>] ﴿الارض المقدسة﴾ أي المطهرة المباركة التي حكم الله أن يظهرها بأنبيائه ورسله من نجس الشرك وضرر المعاصي والإفك، ويبارك فيها، [ثم -<sup>٩</sup>] وصفها بما يوجب للؤمن الإقدام ١٥ لتحقيق النصر فقال: ﴿التي كتب الله﴾ أي الذي له الأمر كله فلا مانع لما أعطى ﴿لكم﴾ أي بأن تهاجموا أعداءه فترثوا أرضهم التي لا مثل لها، فتحوزوا سعادة الدارين، وهي بيت المقدس التي وعد<sup>١٠</sup>

(١) من ظ . وفي الأصل: ما (٢) في ظ: آية - كذا (٣) زيد من ظ (٤) زيد كي تستقيم العبارة، والعبارة من بعده إلى «معلم بأنه» سقطت من ظ (٥) في ظ: ولذلك (٦-٧) من ظ، وفي الأصل: للمفعول بالصلة (٧) من ظ، وفي الأصل: وعدا .

أباكم إبراهيم عليه السلام أن تكون<sup>١</sup> ميراثا لولده بعد أن جعلها مهاجرة .  
ولما أمرهم بذلك نهام عن التقاعد عنه ، قال مشيرا إلى أن  
عائلة أمراته لا تكون إلا<sup>٢</sup> بمعالجة للقطرة الأولى : { ولا ترتدوا }  
أي تكلفوا أنفسكم الرجوع عن أخذها ، وصوّر لهم القصور عن أخذها  
بما يستحي من له همة من ذكره فقال<sup>٣</sup> : { على ادباركم } ولما جمع ه  
بين الأمر والنهي ، خوفهم عواقب العصيان معلما بأن ارتدادهم سبب  
هلاكهم بنير شك ، قال [ معرا بصيغة الاقمال - ٤ ] : { فتقبلوا }  
أي من عند أنفسكم من غير قالب يسلط عليكم { تحزين \* } أي بجزي  
المعصية عنداته وطار الجبن عند / الناس وخية السعي من خيري الدارين .  
٣٢ / ولما كان هذا السياق محركا للنفس إلى معرفة جوابهم عنه ، أورده ١٠  
على تقدير سؤال من كآته قال : إن هذا لترغيب<sup>٥</sup> مشوق و ترهيب مقلق ،  
فأ قالوا في جوابه<sup>٦</sup> فقال : { قالوا } معرضين عن ذلك كله بهمم  
سافلة و أحوال نازلة ، غناطين له باسمه جفاء و جلالة و قلة أدب { بموسى }  
و أكدوا قولهم تأكيد من هو محيط العلم ، فقالوا غناطين بجملة و قلة  
حياء لأطم أهل زمانه : { ان منها } أي دون غيرها { فوما جبارين ولي } ١٥  
أي عتاة قاهرين لنيرهم<sup>٧</sup> مكرهين له على ما يريدون { و انا لن ندخلها }  
خوفانهم { حتى يخرجوا منها } ثم صرحوا بالإتيان بالجملة الاسمية المؤكدة  
(١) في الأصل : تكونوا ، وفي ظ : يكون (٢) سقط من ظ (٣-٤) سقط ما بين  
الرقين من ظ (٤) زيد من ظ (٥) في الأصل و ظ : الترغيب (٦) من ظ ،  
وفي الأصل : جوابهم (٧) في ظ : لنيركم .



بما لكم على الدخول وأنه لا مانع لهم<sup>١</sup> إلا الجبن فقالوا: ﴿فإن يخرجوا منها﴾  
 أى بأى وجه كان، وصبروا بأداة الشك مع إعلام الله لهم بأهلاكهم على  
 أيديهم بخلافه منهم وحقارة طبع في التكذيب ﴿فإننا دخلونهم﴾ فكأنه  
 قيل<sup>٢</sup>: إن هذه لسقطعة ما مثلها، فما اتفق لهم بعدها؟ قيل: ﴿قال رجلن﴾  
 ٥ و أشار إلى كونها من بنى إسرائيل بقوله ذما لمن تقاصر عن الأمر منهم:  
 ﴿من الذين يخافون﴾ أى يوجد منهم الخوف من الجبارين، ومع ذلك  
 فلم يخافا وثوقا منها بوعد الله، ولما كان بنو إسرائيل أهلا لأن يخافهم من  
 يقصدونهم<sup>٣</sup> بالحرب لأن الله معهم بموته ونصره، قرئ: يخافون - مبينا  
 للفعول ﴿انتم الله﴾ أى بما له من صفات الكمال ﴿عليها﴾ أى بالثبوت  
 ١٠ على العمل بحق الثبابة، وهما يوشع بن نون و كالا ب بن يوفنا - كما أنتم  
 عليكم أيها العرب و خصوصا الثبابة بالثبات في كل موطن ﴿ادخلوا عليهم  
 الباب﴾ أى باب قريتهم امتثالا لأمر الله وإيقانا بوعد الله .

ولما كانا يملكان أنه لا بد من دخولهم عليهم وإن تقاصصوا<sup>٤</sup> وإن  
 طال المدى، لأن الله وعد بنصرهم عليهم و وعدة حق، عبرا<sup>٥</sup> بأداة التحقيق  
 ١٥ خلاف ما معنى الجاهلهم قالوا<sup>٦</sup>: ﴿فاذا دخلتموه﴾ ثم أكد<sup>٧</sup> خبرهما إيقانا  
 بوعد الله قالوا<sup>٨</sup>: ﴿فأنكم تغلبون﴾ أى لأن الملك معكم دونهم ﴿وعلى الله﴾  
 أى الملك الأعظم الذى وعدكم بارتها وحده ﴿فتوكلوا﴾ أى لا على عدة منكم  
 ولا عدة ولا حول ولا قوة .

(١) سقط من ظ (٢) من ظ، وفي الأصل: قال (٣) في الأصل وظ: يقصدونه.

(٤) في ظ: تقاصصوا - كذا (٥) في ظ: عبر (٦) في ظ: فقال (٧) في الأصل:

أكدوا، وفي ظ: أكد .

ولما كان الإخلاص يلزمه التوكل وعدم الخوف من غير الله ،  
 المهمهم بقوله : ( ان كنتم ) أى جلة وطبعا ( مؤمنين )  
 أى عريقين فى الإيمان بنبيكم صلى الله عليه وسلم والتصديق  
 بجميع ما أتى به ، فكأنه قيل : لقد نصحا لهم وبرّاء واجتهدا فى  
 إصلاح الدين والدنيا فاحذروا ولا غرا ، فاقالوا ؟ قيل : لم يردم ذلك ٥  
 [ إلا - ٢ ] قاروا واستضعافا لأتسهم لإعراضهم عن الله واستصغارا لأنهم  
 ( قالوا ) معرضين عن مخاطباتهم غير عادين<sup>٢</sup> لها ( يمسوسى ) وأكدوا قبيهم  
 للاقدام عليهم بقولهم : ( انا ) وعظموأنا كيدهم بقولهم : ( لن ندخلها )  
 وزادوه تأكيداً بقولهم : ( ابدأ ) وقيدوا ذلك بقولهم : ( ما داموا )  
 أى الجبارة ( فيها ) أى لهم اليد عليها ، ثم اتبعوه بما يدل على أنهم فى ١٠  
 غاية الجهل بالله الفعال لما يريد ، / الغنى عن جميع العيىد ، فقالوا مسيين  
 عن قبيهم ذلك قولهم : ( فاذهب انت وربك ) أى المحسن إليك ،  
 فلم يذكروا أنه أحسن إليهم كثافة<sup>٣</sup> طباع وغلظ أكباد ، بل<sup>٤</sup> خصوه  
 بالإحسان ، وهذا القول [ إن - ٢ ] لم يكن قائلوه يعتقدون التجسيم<sup>٥</sup> فهم  
 مشارفون له ، وكذلك<sup>٦</sup> أمثاله ، و<sup>٧</sup> كان اليهود الآن عريقين فى التجسيم ، ١٥  
 ثم<sup>٨</sup> سيوا عن الذهاب قولهم : ( فقاتلوا ) ثم استأنفوا قولهم مؤكدين  
 لأن من له طبع سليم وعقل مستقيم لا يصدق أن أحدا يتخلف عن  
 (١) فى ظ : اجتهد (٢) زيد من ظ (٣) فى ظ : عادلين (٤) فى الأصل وظ :  
 لهم (٥) فى ظ : بقوله (٦) فى ظ : انه (٧) فى ظ : كاذب - كذا (٨) سقط من ظ .  
 (٩) العبارة من هنا إلى « فى التجسيم » سقطت من ظ (١٠ - ١٠) فى الأصل :  
 وأمثاله - كذا (١١) من ظ ، وفى الأصل « و » .

أمر الله لا سيما إن كان بمشاهدة الرسول: ﴿أنا هنا﴾ أى خاصة  
 ﴿تعدون﴾ أى لا تذهب معك، فكان فعلهم فعل من يريد السعادة  
 بمجرد ادعاء الإيمان من غير تصديق له بامتحان بفعل [ما - ١] يدل  
 على الإيمان؛ روى البخارى فى المغازى والتفسير عن عبد الله بن مسعود  
 ٥ رضى الله عنه قال: قال المقداد بن عمرو يوم بدر: يا رسول الله!  
 لا تقول كما قال قوم<sup>٢</sup> موسى "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون"  
 ولكن<sup>٣</sup> امض<sup>٤</sup> ونحن<sup>٥</sup> معك، فقاتل عن يمينك وعن شمالك [و بين  
 يدك - ٦] وخلقك، فرأيت نبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه  
 وسرّه. فكانه قيل: فما قال موسى عليه السلام؟ قيل<sup>٦</sup>: ﴿قال﴾ لما  
 ١٠ آيس منهم معرضا عنهم شاكيا إلى الله تعالى<sup>٧</sup> ﴿رب﴾ أى أياها  
 المحسن إلى<sup>٨</sup>.

ولما كان من حق الرسول أن يقيه كل أحد بنفسه وولده فكيف  
 بما دون ذلك، فكان لا يصدق أحد<sup>٩</sup> أن أتباعه لا يطيعونه، جرى على  
 طبع البشر وإن كان يخاطب علام الغيوب فقال مؤكدا: ﴿أنى﴾ ولما  
 ١٥ فهم من أسر الرجلين لهم بالدخول أنهما قيّدا دخولهما بدخول الجماعة،  
 خص فى قوله: ﴿لأأملك الا قصى واخى﴾ أى ونحن مطيعان لما تأمر به  
 ﴿فأفرق بينا﴾ أى<sup>١٠</sup> أنا واخى<sup>١١</sup> (و بين القوم الفسقين) أى الخارجين  
 (١) زيد من ظ (٢) سقط من ظ (٣) من ظ وصحيح البخارى، وفى الأصل:  
 لكننا، وزيد بعده فيه: تقول، ولم تكن الزيادة فى ظ والصحيح لحذفناها.  
 (٤-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥) زيد من ظ والصحيح (٦) زيد بعده  
 فى ظ: قال (٧) فى ظ: احدا (٨-٩) فى ظ: مع أى اخ لنا - كذا.

عن الطاعة قولاً وفلاً ، ولا تجسنا منهم في بين<sup>١</sup> واحد ، في فعل ولا جزاء  
 ﴿ قال فانها ﴾ أى الأرض المقدسة ﴿ محرمة عليهم ﴾ أى بسبب أقوالهم  
 هذه وأفعالهم ، لا يدخلها من قال هذه المقالة أَرْضِها أحد ، بل يَمَكُون  
 ﴿ اربعين سنة ﴾ ثم استأنف جواباً لمن تشعب<sup>٢</sup> فكره في تعرف عالمهم  
 في هذه الأربعين وعلمهم من الأرض قوله : ﴿ يقيهن ﴾ أى يسيرون  
 متحيرين<sup>٣</sup> ﴿ في الأرض ﴾ حتى يهلكوا كلهم ، والتهب : المفاضة التى  
 يبحر سالكها فيضل عن وجه مقصده ، روى أنهم أقاموا هذه المدة  
 في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين ، ثم يمشون في الموضع الذى  
 ساروا منه ، ثم سبب عن إخباره بقوتهم قوله : ﴿ فلا تأس ﴾ أى  
 تحزن حزناً مؤسراً<sup>٤</sup> ﴿ على القوم ﴾ أى الأقوياء الابدان الضعفاء القلوب  
 ﴿ المسقين ﴾ أى الخارجين من قيد الطاعات ، ثم بعد هلاكهم أدخلها  
 بينهم الذين نشأوا فى التيه لسلامتهم من اعوجاج<sup>٥</sup> طباعهم اتى ألبسهم  
 إياها بلاد الفراغة ، فأنى كتبها لبنى إسرائيل ، ولم أخبر بتعيينهم - وإن  
 كانوا معينين فى على - كما اقتضت ذلك حكمتى ، وفى هذه القصة أوضح  
 دليل على<sup>٦</sup> تقضهم لليهود<sup>٧</sup> التى بنيت السورة على طلب الوفاء بها وافتتحت  
 بها ، وصرح بأخذها عليهم فى قوله : " ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل -  
 (١) من ظ ، وفى الأصل : قرر - كذا (٢) فى ظ : يشعب (٣) زيد بعده فى  
 الأصل : فى الأرض . ولم تكن لزيادة فى ظ لحذفها (٤) فى ظ . قاموا .  
 (٥) فى ظ : المواضع (٦) من ظ ، وفى الأصل : موتاً - كذا (٧) فى ظ :  
 الاعوجاج (٨-٩) فى ظ : بعضهم للمهد .

إلى أن قال: وأمنتم / برسلى وعزوتهم“ وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعلونه معه، وتذكير له بالنعمة على قومه بالتوفيق، وترغيب لمن أطاع منهم وترهيب لمن عصى، ومات في تلك الأربعين كل من قال ذلك القول أو رضيه حتى التقاء العشرة، وكان الضام يظلمهم من حر الشمس، ويكون لهم عمود من نور بالليل يضيء ههنا<sup>١</sup> عليهم - وغير هذا من النعم، لأن المنح<sup>٢</sup> باليه كان تأديبا لهم لا غضبا قائم تابوا .

شرح هذه القصة عما بين أيديهم من التوراة وذكر بعض ما عذبهم فيه بذنوبهم، قال في السفر الرابع منها: وكلم الرب موسى وقال له:<sup>٣</sup>  
 ١٠ أرسل قوما يمحسون الأرض التي أعطى بنى إسرائيل، فأرسلهم موسى من بركة فاران رجالا<sup>٤</sup> من رؤساء بنى إسرائيل - اثني عشر رجلا - فيهم كلاب بن يوفنا وهوساع بن نون، ودما موسى هوساع بن نون يوشع، وأرسلهم<sup>٥</sup> ليستنبوا أرض كنعان وقال لهم: اعرفوا خبر الشعب الذي بها، أقوى هو أم ضعيف؟ أكثر هو أم قليل؟ وما خبر الأرض التي<sup>٦</sup>  
 ١٥ هم فيها، أخصبة أم لا؟ أفيها شجر أم لا؟ وفي نسخة: وما المدن التي يسكنونها؟ وأن كانت عموطا عليها أم لا؟ وتقووا<sup>٧</sup> وأخذوا من ثمار الأرض، فصمدوا فاستنبوا الأرض، وأخذوا من بركة<sup>٨</sup> صين حتى

(١-١) في ظ: معهم وتذكيرا (٢) سقط من ظ (٣) من ظ، وفي الأصل: النعم.

(٤) في ظ: عدتهم (٥) في ظ: رجلا (٦) في ظ: يقووا (٧) في ظ:

تربه - كذا .

انتهوا إلى راحوب<sup>١</sup> التي في مدخل سمات<sup>٢</sup>، وصعدوا إلى التين فأتوا  
 حبران - وفي نسخة: حبرون<sup>٣</sup> - وكان بها بتو الجبارة، ثم أتوا وادي  
 العتقود وقلعوا<sup>٤</sup> قضيا من الكرم فيه عتقود عنب، فحمله رجلان  
 بأسطار<sup>٥</sup>، ودعوا اسم ذلك الموضع وادي العتقود من أجل ذلك، وأخذوا  
 من الرمان والتين أيضا، ورجعوا إلى موسى بعد أربعين ليلة إلى بركة<sup>٥</sup>  
 فاران إلى رقيم، وأخبروا موسى والجماعة كلها خبر الأرض وقالوا: انطلقنا  
 فإذا الأرض تقل<sup>٦</sup> اللبن<sup>٧</sup> والصل وهذه ثمارها، ولكن الشعب الذي  
 في الأرض عزيز قوي، وقراهم كبار مشيدة، رأيناكم بني الجبارة،  
 [مم - <sup>٩</sup>] ذكر أن الكنعانيين<sup>٩</sup> على ساحل البحر إلى نهر الأردن،  
 قالوا: وكنا عندهم مثل الجراد، كذلك<sup>١٠</sup> رأينا أنفسنا، فضجت الجماعة<sup>١٠</sup>  
 كلها ورفضوا أصواتهم بالبكاء، وبكوا في تلك الليلة بكاء شديدا، وتذمر  
 جميع بني إسرائيل على موسى وهارون في ذلك اليوم وحجوا عليهما، وقال  
 لهما محافل بني إسرائيل كلها: يا ليتنا<sup>١١</sup> متنا بأرض مصر على يدى الرب،  
 وليتنا متنا في هذه البرية ولا يدخلنا الرب إلى الأرض التي نصرح<sup>١٢</sup> فيها قتلا<sup>١٢</sup>  
 ونقتب مواشيتنا وأهلنا<sup>١٣</sup> كان المتون<sup>١٣</sup> بأرض مصر خيرا لنا، وقال كل<sup>١٥</sup>  
 امرئ منهم لأخيه: اجتمعوا حتى نصير<sup>١٤</sup> علينا رئيسا، ونرجع إلى أرض مصر،

(١) في ظ: خرب (٢) من التوراة، وفي الأصل وظ: حماد (٣) من التوراة،  
 وفي الأصل: خبرون، وفي ظ: خبرون - كذا (٤) في ظ: ادوا (٥) في  
 ظ: قلعوا (٦) في ظ: بانتظار (٧) في ظ: فصل - كذا (٨) من ظ  
 والتوراة، وفي الأصل: التين (٩) زيد من ظ (١٠) في ظ: النعامين - كذا.  
 (١١) في ظ: لذلك (١٢) في ظ: تقضوح - كذا (١٣) في ظ: للتوى -  
 (١٤) في ظ: يصير .

نحرم موسى و هارون على وجوههما ساجدين بين [ يدي - ١ ] جماعة  
 بني إسرائيل كلها ، فأما يشوع بن نون و كلاب بن يوشا اللذان<sup>٢</sup>  
 كانا من الجواسيس فقالا : الأرض غنية جداً ، فإن شاء الرب دفعها  
 إلينا ، فهي أرض [ ثقل - ١ ] السمن و السمل ، فلا تصوا<sup>٣</sup> الرب  
 ٥ ولا تقتنوا<sup>٤</sup> ولا تخافوا شعب هذه الأرض ، لأن أهلها مبدولون لنا مثل  
 الطعام للأكل ، واطلوا أن قوتهم سيضعف و تزول عنهم شدتهم ،  
 و نحن الغالبون لأن الرب معنا ، فلا تفرقوا منهم ، وظهر مجد الرب  
 ١٥ / ٢٥ بالحجارة في قبة الزمان تجاه بني إسرائيل ، وقال الرب لموسى : إلى متى  
 يستخفى<sup>٥</sup> هذا الشعب ؟ وكم إلى كم لا يصدقوني ؟ ألم يروا جميع الآيات  
 ١٠ التي أتيتهم بها ؟ سأضربهم بالموت و أمهلكهم ، و أصيرك الشعب<sup>٦</sup> أعظم  
 من هذا و أعزّ منهم ، قال موسى<sup>٧</sup> أمام الرب : يسمع أهل مصر الذين  
 أخرجت [ هذا الشعب من بينهم بقوتك ، و يقول لسكان هذه الأرض أيضا  
 الذين سمعوا أنك رب - ١ ] هذا الشعب ، فإن أنت قتلت هذا الشعب  
 ٨ جميعا كرجل واحد تقول الشعوب التي بلغها خبرك : إن الرب لم يقدر  
 ١٥ أن يدخل هذا الشعب<sup>٨</sup> الأرض التي كان<sup>٩</sup> وعد لإمام ، فذلك قتلهم في  
 البرية ، فلنظم قوتك الآن يارب [ كما وعدت<sup>١٠</sup> و قلت يا رب - ١ ]

(١) زيد من ظ (٢) في ظ : الذين (٣) في ظ : تمضبوا (٤) في ظ : لا تقتنوا .

(٥) سقط من ظ (٦) في ظ : تستخفى (٧) من ظ و التوراة ، و في الأصل :

لشعب (٨ - ٨) سقط ما بين الرقيين من ظ (٩) في ظ : وجدت - كذا .

أنت ذو المودة والنصرة ، تنقر الإثم<sup>١</sup> ، والخطايا ، وتركى من ليس بمزكى ، اغفر يا رب كما غفرت لهم مذ خرجوا من أرض مصر إلى الآن ! قال الرب لموسى : قد غفرت لهم لقولك<sup>٢</sup> ، ولكنى حتى قيوم ، أقسم بذلك وبمجدى الذى امتلأت الأرض كلها منه أن جميع الرجال الذين عابوا مجدى والآيات التى أظهرت لهم بمصر والقضاء ، وجرونى عشر مرات ، ولم يطيعون<sup>٣</sup> . ولم يقبلوا قولى ، لا يعابون الأرض التى أقسمت لأبائهم أنى أعطهم ، ولا يدخلها أحد من الذين أغضبونى<sup>٤</sup> ، فأقبلوا غدا وارتحلوا إلى طريق بحر سوف ، وقال الرب : إلى متى تُخَفِّرُ هذه الجماعة الرديئة بين يدى ؟ فى أقسم أنكم<sup>٥</sup> تصيرون إلى ما قلمت ، وكما فكرتم<sup>٦</sup> ذلك يصيكم فى هذه البرية ، قسقط جشكم فيها وتبلى أجسادكم ويهلك كل عددكم وحسابكم<sup>٧</sup> من ابن عشرين سنة إلى فوق ، لأنكم تشوشتم وتذمرتم على<sup>٨</sup> ، لا تدخلوا الأرض التى رفعت يدى لأتزلكم فيها ، ولا يدخلها إلا كلاب بن يوفنا ويوشع بن نون ، وأما مواشيكم التى قلمت : إنها تنتهب ، وبنوكم الذين لا يعلون الخير من الشر فهم يدخلون الأرض وأصيرهم إليها وأورثهم الأرض ، فأما جيفكم قسقط وتبلى فى هذه البرية ، وتمتكت بنوكم يرددون<sup>٩</sup> فى هذه المغازاة أربعين سنة ، يعاقبون حتى تهلك جشكم فى هذه البرية على عدد الأيام التى اجتس الجواسيس الأرض فيها ، لكل يوم سنة ،

---

(١) فى ظ : الذنب (٢) من نص التوراة ، وفى الأصل وظ : كقولك (٣) فى ظ : لم يطيعوا (٤) فى ظ : تنبؤ - كذا ، والعبارة من بعده إلى « متى تنفر » ساقطة منه (٥) سقط من ظ (٦-٧) فى ظ : لكم نصيكم .



و تاتيون باسمكم<sup>١</sup>، لكل يوم سنة<sup>٢</sup>، أربعين سنة لأربعين يوما، فقتلون  
 أنى إنما فعلت ذلك لتذمكم<sup>٣</sup> بين يدى، أنا الرب قلت: كذلك أصنع هذه  
 الجماعة الرديئة التي اجتمعت بين يدى، تهلك في هذه البرية، يموتون كلهم،  
 والقوم الذين أرسلهم موسى أن يحرقوا الأرض له فاقبلوا وشغبوا عليه  
 ٥ وأفسدوا الجماعة كلها، وذلك أنهم أخبروا الشعب في أمر الأرض خبرا  
 رديئا، ومات القوم الذين أخبروا الخبر السوء موت الفجأة أمام الرب، فأما  
 يشوع وكالاب فنجوا من الموت، ولم يهلكا مع الذين استخبروا الأرض،  
 فأخبر موسى بنى إسرائيل هذه الأقوال، وجلسوا في حزن شديد وقالوا:  
 نحن صاعدون إلى الموضع الذى أمر الرب وقرب بخطايانا، قال لهم موسى:  
 ١٠ اعلوا أنكم لا تتجحون<sup>٤</sup> ولا تيم أمركم، لا تصعدوا لأن الرب ليس معكم  
 لتلا يهزمكم أعداؤكم، فإن صعدتم هزمتهم وقلتم، لأنكم أغضبتم الرب  
 ٣ / ورجعتم عن / قوله، فلذلك لا يكون الرب معكم، فصعد القوم إلى رأس  
 الجبل، فأما تابوت عهد الرب وموسى النبي فلم يرحا من المسكر، ونزل  
 العملاقون الذين يسكنون ذلك الجبل وحاروم وهزوم، وقاتلوا منهم  
 ١٥ مقتلة عظيمة وطردهم إلى حرما، وكان ذكر قبل ذلك في السفر الثانى  
 وقبل مصيبتهم فى أمر الجواسيس قاتلهم فى ريفدين وقيم لعاليق فقال  
 مانصه: وإن عاليق جاء ليقاتل بنى إسرائيل برفيدين<sup>٥</sup> فقال موسى ليشوع<sup>٦</sup>:

- (١) فى ظ: بإيمانكم (٢) زيد بعده فى ظ: و تاتيون باسمكم لكل يوم - كذا .  
 (٣) من ظ، وفى الأصل: لتسوءكم - كذا (٤) من نص التوراة، وفى الأصل  
 و ظ: جلس (٥) فى ظ: لا يحويين - كذا (٦) زيد بعده فى ظ: و رقيم .  
 (٧) فى ظ: هيسوع .

اختر رجلا من أهل الجلد والشدّة وأخرج بنا قتاتل 'عمالق غدا'  
و أنا واقف عل رأس الآكة، وقضيب<sup>٢</sup> الله في يدي، فصنع يشوع كما  
قال له<sup>٣</sup> موسى فخرج إلى حرب عماليق، وصعد موسى وهارون وحور  
إلى رأس الجبل، وكان موسى إذا رفع يده قوى بنو إسرائيل، وإذا  
خفض يده قوى عماليق، فأعيت يد موسى فأخذ حجارة فوضها تحت<sup>٥</sup>،  
ثم استوى عليها جالسا، وكان هارون وحور<sup>٤</sup> يدعمان يديه، أحدهما  
يمينا والآخر شمالا حتى غربت الشمس، فهزم يشوع عماليق ومن معه  
وقلّوم بحد السيف، فقال الرب لموسى: اكتب<sup>٦</sup> هذا الأمر في سفر  
الكتاب وضمه أمام يشوع بن نون، لأنى أعق وأيد ذكر عماليق من  
تحت<sup>٧</sup> السماء، فبنى للرب مذبحا،<sup>٨</sup> ودعا اسمه<sup>٩</sup> "الله على<sup>١٠</sup>"، ثم قال: ١٠  
وأرسل رسلا من رقيم إلى ملك أدوم<sup>١</sup> بأنهم نازلون في رقيم - القرية  
التي في حد بلاد - واستأذنه في الجواز في بلاده، فهددهم بالمقاتلة  
فقالوا: لا نشرب لك ماء إلا بشمن، فقال: لا تهجروا في<sup>٢</sup> حدى،  
وخرج إليهم بجيش عظيم وسلاح شاك فصفا بنو إسرائيل عنه وغلغلو  
(١-١) ظ: عد - كذا (٢) في ظ: قضيت (٣) سقط من ظ (٤-٤) في  
ظ: يدعمادتين يديه - كذا (٥) في ظ: كيت (٦) زيد بعده في ظ: اعداه .  
(٧-٧) في ظ: اسم (٨-٨) من ترجمة التوراة المقدسة لأبى سعيد بن أبى الحسين  
السامري، وأسفار التوراة المقدسة المخطوطة سنة ٩٢٠ من الهجرة بقرية من  
يروشليم، وفي الأصل و ظ: الله حرب، و وقع في تراجمها الأخرى: يهواه  
نسى - غير مترجم إلى العربية (٩) من التوراة، وفي الأصل و ظ: ازوم .  
(١٠) في ظ: الى .

من رقيم، وأتى جميع بني إسرائيل إلى هور<sup>١</sup> الجبل حيث توفي هارون،  
ثم قال: ونزل موسى وإليازر من الجبل، فرأت محافل بني إسرائيل  
كلها أن هارون قد توفي، وبكى على هارون<sup>٢</sup> جميع بني إسرائيل ثلاثين  
يوماً، وسمع الكنعاني ملك عراد<sup>٣</sup> الذي كان يسكن التيمن<sup>٤</sup> أن  
٥ بني إسرائيل قد نزلوا في طريق الجوايس لحارهم<sup>٥</sup> وسبي منهم قوماً،  
فتنذر بنو إسرائيل نذراً للرب وقالوا: إن أنت دفعت إلينا هذا الشعب  
يارب وقويتنا عليه جعلنا قراهم حريم<sup>٦</sup> للرب<sup>٧</sup>، فسمع الرب أصوات  
بني إسرائيل ودفع إليهم الكنعانيين وقوام عليهم، وهزمهم وقتلهم  
وجعلوا قراهم حريم<sup>٨</sup> للرب ودعوا<sup>٩</sup> اسم تلك البلاد حريم<sup>١٠</sup>، فظن الشعب  
١٠ من هور الجبل في طريق بحرسوف ليدوروا حول<sup>١١</sup> أرض أدوم، فقرعت<sup>١٢</sup>  
أنفس الشعب من شدة الطريق وكلفت، وتذمر<sup>١٣</sup> الشعب على الله وعلى  
موسى وقالوا: لِمَ أصعدتنا من مصر؟ لتيمنا في موضع ليس فيه خبز  
ولا ماء، قد ضاقت أنفسنا من قلة الطعام، فسلط الله عليهم حيات  
فتنهشت قوماً من الشعب ومات منهم كثير، فاجتمعوا إلى موسى وقالوا:  
١٥ قد<sup>١٤</sup> أخطأنا إذ تذمرنا على الله وعليك، صل أمام الرب لتصرف عنا  
الحيات، فصلى موسى فقال الرب له: اتخذ حية من نحاس مثال الحية  
وارضاها/ على خشبة علامة، ومن نهشته حية ينظر إلى الحية المعلقة<sup>١٥</sup>

(١) في ظ: هو (٢) ريدت الواو بعده في ظ (٣) من التوراة، وفي الأصل  
وظ: حدر- كذا (٤) في ظ: الشمس- كذا (٥) في ظ: لحاربهم (٦) زيد  
بعده في ظ: وقالوا (٧) في ظ: دنوا إلى- كذا (٨) في ظ: حوال (٩) في  
ظ: ضرمت (١٠) في ظ: تدير (١١) سقط من ظ.

فيرا، قفل ذلك، فظن<sup>١</sup> بنو إسرائيل فزلوا أبوت<sup>٢</sup>، ثم ارتحلوا من  
أبوت<sup>٣</sup> ونزلوا على عين العبرانيين التي في البرية أمام أرض موآب في  
الجانب الشرق وحيث<sup>٤</sup> مشارق الشمس، ثم ظنوا من هناك ونزلوا  
وادي زرود، وارتحلوا من هناك ونزلوا عبر أنون في البرية [ أمام  
أرض موآب في الجانبين - ° ] التي<sup>٥</sup> تخرج من [ حد - ° ] الأموريين<sup>٥</sup>  
وهي في حد الموآبيين، ولذلك يقال في كتاب حروب<sup>٦</sup> الرب: 'واهب  
في سوفة و' وادي أنون ومصب<sup>٧</sup> الآودية المائلة إلى سكان عار<sup>٨</sup> التي  
تنتهي إلى<sup>٩</sup> أحد الموآبيين<sup>٩</sup>؛ ثم أرسل بنو إسرائيل رسلا إلى سيحون ملك  
الأموريين<sup>١٠</sup> [ و - ° ] قالوا له: نهجز في أرضك من غير أن نطأ<sup>١١</sup> لك

حقلا ولا كرما، ولا نشرب<sup>١٢</sup> من ماء جنتك<sup>١٣</sup>، ولكن نلزم الطريق<sup>١٤</sup>  
الاعظم حتى نهجز<sup>١٥</sup> أرضك، فأبى سيحون وجمع جميع أجناده وخرج  
إلى البرية وحارب بني إسرائيل، فقتل بنو إسرائيل سيحون وأصحابه  
ودروا أرضه، وصعدوا إلى أرض متين<sup>١٦</sup>، [ وخرج عوج ملك متين - ° ]

(١) في ظ: فظن (٢) في ظ: العرب - كذا (٣) في ظ: ابواب - كذا (٤) في  
ظ: جنب (٥) زيد من ظ (٦) سقط من ظ (٧) في ظ: الامرايين (٨) من  
نص التوراة، وفي الأصل: حروف، وفي ظ: حدود (٩-٩) من ترجمة التوراة  
التي طبعت بلندن سنة ١٨٧٢ م، وفي الأصل وظ: الاله تعاصف في - كذا.  
(١٠) من ترجمة التوراة، وفي الأصل وظ: اصلمت - كذا (١١) من ظ  
والتوراة، وفي الأصل: همار (١٢-١٢) في ظ: احد الموانين - كذا (١٣) في  
ظ: يطا (١٤) في ظ: لا يشرب (١٥) في ظ: جبايك (١٦) في ظ: لا نهجز.

إليهم هو وأجناده ليحاربهم في أدرعي<sup>١</sup>، وقال الرب لموسى : لا تخف  
 لأنى<sup>٢</sup> دافعه في يدك وأصير جميع شعبه وأرضه في يدك ، فاصنع<sup>٣</sup> به  
 كما صنعت بسيحون ملك الامورانيين ، فلما حاربوه قتل هو وبنيه  
 وجميع شعبه ولم يبق منهم أحد ، فظلم بنو إسرائيل ونزلوا عربات<sup>٤</sup>  
 ٥ موآب<sup>٥</sup> التى عند أردن إريحا ، ثم ذكر قصة بلعام بن باعور<sup>٦</sup> وغيرها  
 و<sup>٧</sup> قال : ثم قال الرب لموسى : اصعد إلى هذا الجبل جبل العبرانيين ،  
 وانظر<sup>٨</sup> إلى أرض كنعان<sup>٩</sup> التى أعطى بنى إسرائيل ، فإذا نظرت إليها  
 اجتمع معك<sup>١٠</sup> شعبك ، وصر إلى ما صار إليه آبائك كما صار [ إليه - ]<sup>١١</sup>  
 هارون أخوك ، فتكلم موسى أمام الرب وقال : يا سر الله رجلا يريد  
 ١٠ الجماعة ويدخل ويخرج أمامهم ، ويدخلهم ويخرجهم لكيلا تكون<sup>١٢</sup>  
 جماعة الرب كالنعم التى ليس لها راع ، فقال الرب لموسى : اعد إلى يشوع<sup>١٣</sup>  
 ابن نون - رجل عليه من الروح نعمة - فضع يدك عليه ، وأقنه بين  
 يدي إليعازر الحبر أمام الجماعة كلها ومن تجاههم قبلا ، وأعطه من المجد  
 الذى عليك ، فطيعه جماعة بنى إسرائيل كلها ، ويقوم<sup>١٤</sup> بين يدي إليعازر  
 ١٥ الحبر ليكون يسأل الرب عن حوائجه وسنته ، ويحفظ بنو إسرائيل<sup>١٥</sup> قوله ،

(١) من التوراة ، وفي الأصل وظ : اردعى (٢) سقط من ظ (٣) في ظ :  
 واصنع (٤) من ترجمة التوراة ، وفي الأصل وظ : عربى (٥) من ظ والتوراة ،  
 وفي الأصل : موآب (٦) في ظ : بعور (٧) في ظ : ارض (٨) في ظ : الثمان .  
 (٩) من ظ ، وفي الأصل : مع (١٠) زيد من ظ (١١) في ظ : يكون (١٢) في  
 ظ : يسوع (١٣) في ظ : تقوم (١٤) في ظ : بنى اسرائيل .

وعن قوله يخرجون وعن قوله يدخلون ، وفعل موسى كالذي أمره الله  
 في يوشع وغيره - ثم ذكر أشياء<sup>١</sup> من القرائن<sup>٢</sup> والاعباد ونسج مدين  
 وبقية قصة بلعام وغير ذلك [ ثم - ٣ ] قال : وكثرت مواشي  
 بني روبيل<sup>٤</sup> وبني جاد جدا ، ونظروا [ إلى - ٢ ] يعزير وأرض جلعاد أنه  
 موضع يصلح للمواشي قالوا لموسى : إن نحن ظفرنا منك برحمة وراقة ه  
 تعطى هذه الأرض لبيدك ميراثا ولا تجزنا نهر الأردن ، قال موسى :  
 إخوانكم يخرجون إلى الحرب وأتم تستقرون فيها ؟ ألم تكسرونا قلوب  
 إخوانكم أن لا يجوزوا<sup>٥</sup> إلى الأرض التي يعطيهم<sup>٦</sup> الرب ميراثا ا هكذا  
 صنع أيضا آباؤكم فاشتد غضب الرب عليهم ، وأقسم أنه لا يعين أحد  
 منهم الأرض التي وعدت بها آباءهم ، لأنهم لم يتموا<sup>٧</sup> قولي ولم يقبوا ١٠  
 وصيقي ما خلا كالا ب بن يوفنا / القزاني ويشوع<sup>٨</sup> بن نون ، إنها أنما  
 قول الرب ، فاشتد غضب الرب على بني إسرائيل وتوهمهم<sup>٩</sup> في البرية أربعين  
 سنة حتى هلك حقب الرجال الذين أسخطوا الرب ، وأنتم اليوم أيضا  
 تريدون أن ينزل غضب الرب ببني إسرائيل ، وإن<sup>١٠</sup> أتم اقلبتهم عن  
 أمر الرب أيضا يعود أن يوتوهم<sup>١١</sup> في التيه ، ففسدون<sup>١٢</sup> على جميع هذا الشعب ، ١٥

---

(١) في ظ : شيئا (٢) في ظ : القرائن - كذا (٣) زيد من ظ (٤) في ظ :  
 بني إسرائيل (٥) في ظ : جلعاد (٦) في ظ : يسكرون (٧) في ظ : لا تجوزوا .  
 (٨) من نص التوراة ، وفي الأصل : يعطيك ، وفي ظ : تعطيه (٩) في ظ :  
 يتموا ( ١٠ - ١١ ) في ظ : العبراني ويسوع ( ١١ ) سقط من ظ ( ١٢ ) في ظ :  
 يفسدون .

فدنا منه القوم وقالوا: نفى ههنا<sup>١</sup> قرى<sup>٢</sup> لئلا تاتنا<sup>٣</sup> وسخطا ولا نعامنا،  
ونحن نسلح أسام بني إسرائيل حتى ندخلهم<sup>٤</sup> إلى مواضعهم،  
ولا نرجع إلى يوتسا حتى يرث بنو إسرائيل كل إنسان ميراثه،  
ولا نرث معهم من عبر الأردن وما خلف ذلك، لأننا قد قبضنا ميراثنا  
هـ في مجاز الأردن في مشارق الشمس، فقال لهم موسى: إذا أتم فعلتم  
هذا الفعل و تسلحتم<sup>٥</sup> أمام ربكم، حيثن ترجعون وتستطبون<sup>٦</sup> أرضكم  
ويرضى<sup>٧</sup> بنو إسرائيل عنكم، وتصير هذه الأرض لكم<sup>٨</sup> ميراثا، وإن  
لم تفعلوا [هذا - <sup>٩</sup>] تصيروا<sup>١٠</sup> أمام الرب خطاة<sup>١١</sup>، واعلموا  
أن خطاياكم تدرككم<sup>١٢</sup>، ثم قال: وهذه خطا عن بني إسرائيل حيث  
١٠ خرجوا من أرض مصر - فذكر ما تقدم في البقرة، ثم قال<sup>١٣</sup>:

وارتحلوا من مقبرة الشهوة ونزلوا حضروت، [وظنوا من  
حضروت - <sup>١٤</sup>] ونزلوا رثما، وارتحلوا من رثما ونزلوا رقومون<sup>١٥</sup> فرص،  
وظنوا<sup>١٦</sup> من رقومون<sup>١٧</sup> فرص ونزلوا لبنا - وفي نسخة: لبونا -

(١) من ظ، وفي الأصل: هنا (٢) في ظ: قريتنا (٣) في الأصل: لئلا تاتنا،  
وفي ظ: لاننا - كذا (٤) في ظ: يدخلهم (٥) في ظ: تسلحتم (٦) في ظ:  
يستخفون (٧) في ظ: ترضى (٨) سقط من ظ (٩) زيد من ظ (١٠) في ظ:  
يصيروا (١١) من ظ، وفي الأصل: خطا ط - كذا (١٢) في ظ: قالوا (١٣) زيد من  
ظ، إلا أن لفظة «من» ساقطة منه (١٤) من ظ والتوراة، وفي الأصل:  
رمتون (١٥) في ظ: فظنوا (١٦) من التوراة، وفي الأصل: رمتن، وفي ظ:  
زمن - كذا (١٧) سقطت العبارة من هنا إلى «تهات وفي نسخة» من ظ.

- و ارتحلوا من لبنا و نزلوا أراسيا - وفي نسخة : رسا - و ظعنوا من أراسيا أو رسا و نزلوا قهاث - وفي نسخة : بقهاث<sup>١</sup> - و ارتحلوا من قهاث و نزلوا جبل شافار -<sup>٢</sup> وفي نسخة<sup>٣</sup> : شافر - و ارتحلوا من جبل شافار<sup>٤</sup> و نزلوا حرادة<sup>٥</sup> - وفي نسخة : حرذا - و ارتحلوا من حرادة<sup>٥</sup> - وفي نسخة : حارذا - و نزلوا مقلوث<sup>٦</sup> - وفي نسخة : مقلوث<sup>٧</sup> - و ظعنوا من مقلوث<sup>٦</sup> و نزلوا تحاث ، و ارتحلوا من تحاث و نزلوا ترح ، و ارتحلوا من ترح و نزلوا مثقا ، و ارتحلوا من مثقا و نزلوا حشمونا ، و ظعنوا من حشمونا و نزلوا مسروت ، و ارتحلوا من مسروت<sup>٨</sup> و نزلوا بجي بني يعقان<sup>٩</sup> ، [و ظعنوا من حى بني يعقان -<sup>١٠</sup>] و نزلوا جبل جدجاد ، و ارتحلوا من جبل جدجاد و نزلوا يطبث<sup>١١</sup> - وفي نسخة : يطبثا<sup>١٢</sup> - و ظعنوا من يطبث و نزلوا عجرونا - وفي نسخة : عجرونا - و ارتحلوا من عجرونا و نزلوا عصيون جابر<sup>١٣</sup> ، و نزلوا من<sup>١٤</sup> عصيون جابر<sup>١٤</sup> و نزلوا برّ صين - وفي نسخة : برة صين المروة بقداش<sup>١٥</sup> - و هي رقيم ، و ظعنوا من قداش<sup>١٦</sup> و نزلوا هور الجبل الذي في أقاصي
- (١) في ظ : قهلات - كذا (٢-٣) تكرر في الأصل و ظ (٣) في ظ : شافر .  
 (٤) من التوراة ، وفي الأصل : حدر ، وفي ظ : حدر - كذا (٥) من التوراة ، وفي الأصل و ظ : حدر (٦) في ظ : مقلوث (٧) في ظ : حلوث .  
 (٨ - ٨) سقط ما بين الرقين من ظ (٩) في نسخة من التوراة : بني يعقان .  
 (١٠) زيد من ظ (١١) في ظ : بطعث (١٢) في ظ : بطشا (١٣-١٣) من التوراة ، وفي الأصل : عضينبار ، وفي ظ : عضبار - كذا (١٤ - ١٤) من التوراة ، وفي الأصل : عضينبار ، وفي ظ : عضينبار - كذا (١٥) في ظ : بقداش (١٦) في ظ : قداش .



أرض أدوم - وفي نسخة: وظعنوا من برية صين قزلوا في قهر<sup>١</sup> فاران  
وهي القدس، وارتحلوا من القدس قزلوا في جبل هور بحذاء أرض أدوم  
وهي<sup>٢</sup> الروم - وصعد هارون الجبر<sup>٣</sup> عن قول الله إلى هور الجبل، و توفي  
هناك في سنة أربعين بخروج بني إسرائيل من أرض مصر في الشهر الأول  
٥ أول يوم منه، وقد كان أتي على هارون<sup>٤</sup> يوم توفي مائة وثلاث  
وعشرون سنة، وبلغ الكنعاني ملك حديا الساكن باليمن في أرض  
كنعان - وفي نسخة: عراد<sup>٥</sup> الساكن في الداروم في بلد ماب<sup>٦</sup> -  
أن بنى إسرائيل<sup>٧</sup> أتوا حده<sup>٨</sup>، وظعنوا من هور الجبل ونزلوا صلوتا،

٣٩ / وارتحلوا من صلوتا ونزلوا فيتون، وظعنوا من فيتون ونزلوا  
١٠ أبوث<sup>٩</sup> - وفي نسخة: أباث<sup>٩</sup> - وارتحلوا من أبوث<sup>٩</sup> ونزلوا العين المعروفة  
بالعبرانيين على حد موآب - وفي نسخة: ونزلوا عايا في العين على تخوم  
موآب<sup>١٠</sup> - وارتحلوا من<sup>١١</sup> عايا فنزلوا جاد - وفي نسخة: ورحلوا من  
عين العبرانيين ونزلوا ديبون<sup>١٢</sup> قرية جاد - وارتحلوا من قرية جاد<sup>١٣</sup>  
ونزلوا علون التي<sup>١٤</sup> دبتيم - وفي نسخة: دبلايم<sup>١٥</sup> - وظعنوا من

(١) زيد بعده في ظ: في (٢) في ظ: هو (٣) في ظ: الرب (٤) زيد في ظ:  
اول (٥) من التوراة، وفي الأصل: عيراد. وفي ظ: عيراد - كذا (٦) في ظ:  
مات (٧-٨) في الأصل: اتوحده، وفي ظ: ومن - كذا (٨) في ظ: ايوب.  
(٩) في ظ: اباث (١٠) في ظ: مورب (١١-١٢) سقط ما بين الرقيين من ظ.  
(١٢) من ظ، وفي الأصل: جازه (١٣) زيد بعده في الأصل: في، ولم تكن  
الزيادة في ظ لحذفها (١٤) في ظ: ديلاهم - كذا.

علون التي دبليهم - وفي نسخة: دبلايم - فزلوا جبل العبرانيين الذي  
 أمام نابو، وارتحلوا من جبل العبرانيين ونزلوا عربة موآب التي بأردن  
 يريحا - وفي نسخة: ونزلوا مغارب موآب على الاردن 'قبالة يريحا -  
 ونزلوا على شاطئ' الاردن' من عند أشيموث<sup>٢</sup> إلى آبل<sup>٣</sup> شاطيم التي  
 عند عربة موآب - 'وفي نسخة: قبالة مغارب موآب .

٥ وكلم الرب موسى على مغارب موآب<sup>١</sup> عند الاردن قبالة يريحا فقال:  
 كلم بني إسرائيل وقل لهم: أنتم جائزون الاردن إلى أرض كنعان  
 لتهلكوا<sup>٢</sup> جميع سكان الأرض، وتحرقوا بيوت أصنامهم المسبوكة،  
 وتقلعوا<sup>٣</sup> مذابحهم كلها، وتسير الأرض إليكم وتروثوها<sup>٤</sup>، فاقسموها  
 لعشائركم سهاماً<sup>٥</sup>، وصيروا الكثير على قدر [كثرتهم، وقليل على  
 قدر - <sup>٦</sup>] قلتهم، وكل قبيلة على ما يرتفع السهم<sup>٧</sup>ها<sup>٨</sup> وتصبها<sup>٩</sup> القرعة،  
 وإن لم تهلكوا<sup>١٠</sup> سكان الأرض من بين أيديكم فالذين<sup>١١</sup> يقولون منهم  
 يكونون<sup>١٢</sup> أسنة في أعينكم وسهاماً في<sup>١٣</sup> أصداعكم، ويضيقون<sup>١٤</sup> عليكم في  
 الأرض التي تسكنونها، وكما رأيت أن أصنع بهم كذلك أصنع  
 بكم، فهكذا اقسوا الأرض في موارثكم: أرض<sup>١٥</sup> كنعان بحدودها،

(١ - ١) - سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) في ظ: أشموت (٣) من التوراة، وفي  
 الأصل وظ: ائبل - كذا (٤) في ظ: لتسلكو - كذا (٥) في ظ: تقعلوا (٦) في ظ:  
 تروثوها (٧) في ظ: منها ما - كذا (٨) زيد من ظ (٩) سقط من ظ (١٠) في  
 ظ: يصبها (١١) في ظ: لم يهلكوا (١٢) في ظ: فان (٣) في ظ: يكون .  
 (١٤ - ١٤) في ظ: اصداعكم و يضيقوا .

فأما حد التيمن فيكون لكم من ساحل البحر الملح من ناحية المشرق،  
 ويدور حدكم من التيمن إلى عقبة عقريم<sup>١</sup> ويحوز إلى صين، وتكون<sup>٢</sup>  
 مغارجه من التيمن إلى رقيم الجاني<sup>٣</sup>، ويخرج من هناك إلى حصر إدار  
 - وفي نسخة: إلى رفح<sup>٤</sup> - ويحوز إلى عصمون إلى وادي مصر، وتكون<sup>٥</sup>  
 مغارجه إلى ناحية انجر<sup>٦</sup> ويكون حد<sup>٧</sup> البحر حدكم والبحر الأعظم بحدوده،  
 هذا حدكم من ناحية البحر، وأما حدكم بما على الجريا - وفي نسخة:  
 الشمال - فيكون من البحر الأعظم إلى هور الجبل، وحدود ذلك من الجبل  
 إلى مدخل حماة، وتكون<sup>٨</sup> مغارج الجبل إلى صدد<sup>٩</sup>، ويخرج الحد إلى ذفرون،  
 وتكون<sup>١٠</sup> مغارجه إلى حصر عين، هذه حدودكم من ناحية الجريا<sup>١١</sup>،  
 ١٠. وأما حدودكم من ناحية المشرق لحدوده من [حصر-<sup>١٢</sup>] عين إلى شافم، وينزل  
 الحد من شافم إلى دبة<sup>١٣</sup> إلى مشارق غاب<sup>١٤</sup>، حتى ينتهي<sup>١٥</sup> إلى بحر كزنت  
 - وفي نسخة: البحيرة الميتة<sup>١٦</sup> - من مشارقه، ويدور حتى ينزل إلى حد الأردن،  
 وتكون مغارجه إلى بحر الملح، هذه حدود الأرض التي ترونها كما  
 تدور، ثم ذكر القسمة وشيئا من الأحكام، ثم قال في أول<sup>١٧</sup> السفر  
 ١٥ الخامس: هذه الآيات والأقوال التي قال موسى لبني إسرائيل عند مجاز  
 الأردن في البرية في عرابا - وفي نسخة: اليباء - هو الجانب الغربي -

(١) من التوراة، وفي الأصل وظ: سدرم (٢) في ظ: يكون (٣) في ظ:  
 الجاوي (٤-٥) سقط ما بين الرقيمين من ظ (٥) من التوراة، وفي الأصل وظ:  
 صدره (٦) في ظ: الحريا (٧) زيد من ظ والتوراة (٨) من التوراة، وفي  
 الأصل وظ: دفلت - كذا (٩) في ظ: غاب (١٠) في ظ: تنتهي (١١) في ظ:  
 لمسقية (١٢) سقط من ظ.

حيال سوف بين فاران وبين قال<sup>١</sup> ولبان وحضروت وأذى ذهب<sup>٢</sup>  
 - وفي نسخة: ودار<sup>٣</sup> الذهب وهو إشارة إلى<sup>٤</sup> الموضع الذي عبدوا  
 فيه العجل - / مسير أحد عشر يوما من حوريب إلى ساعير وإلى رقام ٤٠ /  
 الجاني. لما كان في ستة أرسين من خروج بني إسرائيل من مصر في  
 الشهر الحادى عشر في أول يوم منه كلم موسى بني إسرائيل وأمرهم<sup>٥</sup>  
 بعد قتلهم سحون ملك الامورانيين وعوج<sup>٦</sup> ملك مدين<sup>٧</sup> في مجاز  
 الاردن في أرض موآب<sup>٨</sup>، قال: إن الله قال لنا في حوريب: قد طال مكثكم  
 [في - <sup>٩</sup>] هذا الجبل، انهضوا<sup>١٠</sup> فارتحلوا من<sup>١١</sup> ههنا وادخلوا جبل الامورانيين<sup>١٢</sup>  
 وكل ما حوله إلى القرى والجبل<sup>١٣</sup> وإلى ساحل<sup>١٤</sup> البحر أسفل الجبال<sup>١٥</sup>،  
 واليمين أرض الكنعانيين، ولبنان إلى النهر الكبير الذي هو الفرات<sup>١٦</sup>،  
 ادخلوا ورثوا الأرض التي وعد الله آباءكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن  
 يعطيهم<sup>١٧</sup>، ويورثها نسلهم من بعدهم، ثم قال: وأمرتكم في ذلك الزمان  
 بما [ ينبغي أن - <sup>١٨</sup>] تصنعوا<sup>١٩</sup>، وارثنا من حوريب ومرتنا<sup>٢٠</sup> في العربة  
 العظيمة المرهوبة كما أمرنا<sup>٢١</sup> الله ربنا، واثمنا<sup>٢٢</sup> إلى رقيم الجاني، وقلت لكم:

- (١) من ظ، وفي الأصل: فقال (٢-٢) من التوراة، وفي الأصل: فذهب،  
 وفي ظ: ذرهباني - كذا (٣) في ظ: ردا (٤-٤) سقط ما بين الرقين من  
 ظ (٥) من ظ، وفي الأصل: جوج (٦) في ظ: مسين - كذا (٧) من ظ،  
 وفي الأصل: موارد (٨) زيد من ظ والتوراة (٩) زيد في ظ: ولبنان.  
 (١٠) سقط من ظ (١١) في ظ: سواحل (١٢) في ظ: الجبل (١٣) في ظ:  
 يعطوهم (١٤) زيد من ظ (١٥) في الأصل: يصنعوا، وفي ظ: يصفوا - كذا.  
 (١٦) في ظ: امره - كذا (١٧) من التوراة، وفي الأصل و ظ: امرى.  
 (١٨) سقطت العبارة من هنا إلى « الله ربنا » من ظ.

قد اتهمتم إلى جبل الامورانيين الذى أعطانا الله ربنا، اصعدوا ورتوا الأرض  
 كما قال لكم الله<sup>١</sup> رب آبائكم، لا تخافوا ولا تفزعوا، وتقدم إلى<sup>٢</sup>  
 بأجكم وقلم: نرسل بين أيدينا رجالا يتجسسون<sup>٣</sup> لنا الأرض ويخبرونا  
 بخبرها ويدلّونا<sup>٤</sup> على الطريق الذى نسير<sup>٥</sup> فيه والقرى التى ندخلها؛  
 ه فكان قولكم عندى حسنا، وعمدت إلى اثني عشر رجلا منكم، من كل  
 سبط [منكم - °] رجل، وأرسلتهم<sup>٦</sup>، وصعدوا إلى الجبل حتى انتهوا  
 إلى وادى العنقود، واستخبروا الأرض وأخذوا<sup>٧</sup> من مزار الأرض  
 وأتوا به وأخبرونا وقالوا لنا: ما أخصب الأرض التى يعطينا الله ربنا<sup>٨</sup>!  
 ولم يجيكم أن تصعدوا، [و - °] لكن اجتنبتم قول الله ربكم وأغضبتموه  
 ١٠ وتوششتم<sup>٩</sup> فى خيمتكم<sup>١٠</sup> وقلم: لبئس<sup>١١</sup> الرب أخرجنا من أرض مصر  
 ليدفنا فى أبدى الامورانيين ليهلكوا، إلى أين نصعد! إخواننا كسروا  
 قلوبنا وقالوا: الشعب أعظم وأعزّ منا وأقوى، وقرام عظيمة مشيدة<sup>١٢</sup>  
 إلى السماء، ورأينا هناك<sup>١٣</sup> أبناء جابرة، وقلت لكم<sup>١٤</sup>: لا تخافوا ولا تفزعوا  
 منهم، من أجل أن الله ربكم هو يسير أمامكم، وهو يجاهد عنكم كما  
 ١٥ صنع بكم فى أرض مصر وفى البرية، كما رأيتم أنه فداكم كما يهدى  
 الوالد ولده فى كل الأرض التى سلكتموها<sup>١٥</sup> حتى انتهتم إلى هذه البلاد.

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ: يخشون - كذا (٣) فى ظ: تدلّون (٤) فى ظ:  
 يسير (٥) زيد من ظ (٦) فى ظ: أرسلتم (٧) من ظ، وفى الأصل: اخذوا (٨) فى  
 ظ: ربكم (٩) فى ظ: شوشتم (١٠) فى ظ: خيمتكم (١١) من ظ، وفى  
 الأصل: بغضكم (١٢) فى ظ: مسيدة (١٣) من ظ، وفى الأصل: هنا (١٤) من  
 التوراة، وفى الأصل وظ: اسلكتموها.

وهذا القول لم تصدقوا أن الله ربيكم يكمل لديكم<sup>١</sup> أنه يسير أمامكم في الطريق ليهي<sup>٢</sup> لكم موطئا تسكنون فيه، أليس هو الذي أراكم<sup>٣</sup> طريقا تسلكون فيه بالليل بالنار، وستركم بالنهار من حر الشمس بالنعام، وسمع الرب كلامكم وأصواتكم و غضب وأقسم وقال: لا يمان أحد من هؤلاء القوم - أهل هذا الحقب الردي - الأرض المخصبة إلى أقامت<sup>٤</sup> ه أن أعطي آباءهم غير كلاب بن يوفنا، إني أدفع إليه الأرض التي مشى فيها<sup>٥</sup> وأورثها ولده، لأنه آتم قول الرب وأكمل سنته<sup>٦</sup>، وقال لي: وأنت أيضا لا تدخلها، ولكن يشوع بن نون الذي يخدمك هو يدخل هناك، إياه<sup>٧</sup> قو وأيد<sup>٨</sup>، لأنه هو الذي يورث بني إسرائيل الأرض المخصبة التي وعدت بها آباءهم أن أعطيهم، وأما مواشيكم التي قلمت: إنها تنهب، وبنوكم الذين لا يعلمون الخير من الشر، فهم يدخلون هناك، وإليهم أدفعها وهم يرقونها، فأما آتم فاقبلوا وارتحلوا إلى البرية في طريق بحر سوف، فرددتم على<sup>٩</sup> / ٤١ / وقلمت: أسأنا وأجرمنا بين يدي الله ربنا، نحن صاعدون ومجاهدون كما قال لنا، وتسليح كل امرئ منكم بسلاحه، وتهيأتم<sup>١٠</sup> للصعود إلى الجبل، وقال الرب [لي-<sup>١١</sup>]: أنذروهم وقل لهم: لا تصعدوا ولا تجاهدوا، لأنني ١٥ لست بينكم، لئلا يهزمكم أعداؤكم، وقلت ولم تقبلوا<sup>١٢</sup>، اجتنبتم قول الرب وأغضبتموه وجسرتهم وطلعتهم<sup>١٣</sup> إلى الجبل، [ فخرج الاموريون الساكنون

---

(١) في ظ: لهذا (٢) في ظ: لكم لديكم (٣) في ظ: اركم (٤) من ظ: وفي الأصل: فينا (٥) في ظ: سنته (٦-٧) من نص التوراة، وفي الأصل وظ: اقوى واويد (٧) في ظ: بهاتم - كذا (٨) زيد من ظ (٩) في ظ: لم يقبلوا. (١٠) في ظ: صعدتم.

في ذلك الجبل للقائم - ١ [ و طردكم كما تطرد الزناير بالدخان، و ذفوعكم  
 ممن ساعير<sup>٢</sup> إلى حرما، و جلستم<sup>٣</sup> و بكيتم<sup>٤</sup> و لم يسمع الرب أصواتكم،  
 فيبكيتم أمام الرب في رقام أياما<sup>٥</sup> كثيرة ما مكثتم فيها، فأقبلنا فأرتحلنا  
 في البرية في طريق بحر سوف كما قال الرب، و ترددنا<sup>٦</sup> حول جبل ساعير أياما  
 كثيرة، و قال لي الرب: قد طال ترددكم حول هذا الجبل، أقبلوا إلى  
 الجانب الغربي<sup>٧</sup>، فقدم إلى الشعب و قل لهم: أتمم تجوزون<sup>٨</sup> في حد إخرتكم  
 بني عاسو<sup>٩</sup> - و في نسخة: عيسو - الذين يسكنون ساعير، فاحفظوا أن  
 لا تولعوا بهم<sup>١٠</sup>. لأنني لست أعطيك من أرضهم ميراثا ولا موضع قدم،  
 ابتاعوا منهم طعاما لما كلكم<sup>١١</sup> و امتاروا منهم<sup>١٢</sup> ماء بفضة لشربكم، ليبارك الله  
 ١٠ ربكم عليكم و يبارك<sup>١٣</sup> لكم في كل ما عملت<sup>١٤</sup> أيديكم، كما علم أن يسوسكم  
 في هذه البرية أربعين سنة، الله<sup>١٥</sup> ربكم ما دام معكم لا يعوز بكم شيء،  
 و جزنا<sup>١٦</sup> طريق العرية<sup>١٧</sup> - و في نسخة: اليداء - و أقبلنا و جزنا في  
 البرية إلى طريق موآب، و قال لي<sup>١٨</sup> الرب: لا تضيق على الموآبيين  
 و لا تحاربهم<sup>١٩</sup>، لأنني لست أعطيك<sup>٢٠</sup> من أرضهم ميراثا، بل قد<sup>٢١</sup> جعلت هذه

- (١) زيد من التوراة (٢) في ظ: طردوا (٣-٣) في ظ: إلى ساعير (٤-٤) في  
 ظ: حرمان و حستم (٥) في ظ: أيام (٦) في ظ: لما قبلنا (٧) في ظ: ردنا .  
 (٨) في ظ: الثعري (٩) من ظ، و في الأصل: يجوزون (١٠) في ظ: عاشو .  
 (١١-١١) في ظ: لا تركعوا (١٢) في ظ: كلم - كذا (١٣) سقط من ظ  
 (١٤) في ظ: تبارك (١٥) من ظ، و في الأصل: حملت (١٦) في ظ: فاقه (١٧) في  
 ظ: جوزنا (١٨) من التوراة، و في الأصل: الثعري، و في ظ: الثعري .  
 (١٩) في ظ: لا تجازيهم (٢٠) في ظ: اعطيك .

الأرض ميراثا لبنى لوط هذه التى سكنها إمتى أولا، شعبا كان عظيما،  
 كان الموآبيون يسمونهم إمتى، فأما ساعير فكان سكانها الحورانيين<sup>١</sup> أولا  
 وورثها بنوعاسو<sup>٢</sup>، قوموا الآن فجزوا وادى زرد، فجزنا وادى زرد<sup>٣</sup>  
 حيثئذ، و كان عدد الأيام التى سرنا من رقيم إلى أن جزنا وادى زرد  
 ثمانى و ثلاثين سنة، حتى ملك<sup>٤</sup> جميع الرجال الأبطال أهل ذلك الحقب<sup>٥</sup> ه  
 من عسكر بنى إسرائيل كما أقسم عليهم الرب، لأن يد الرب كانت عليهم  
 حتى هلكوا، فلما ماتوا من الشعب كلمنى<sup>٦</sup> الرب وقال [لى-أ]: أنت  
 جائز اليوم إلى حد موآب، وتدنو من حد بنى عمون فلا تترض<sup>٧</sup> لهم،  
 لست أعطيك ميراثا من أرض بنى عمون، لأنى قد جعلتها ميراثا  
 لبنى لوط، ققم وارثعل و جز وادى أرنون، إنى قد دفعت إليك سيجون<sup>٨</sup> ١٠  
 ملك الأمورانيين لغاريه<sup>٩</sup> وأهلك أصحابه، فانى أبدا فألقى خوفك و فزعك  
 على الناس منذ يومك هذا، و على جميع الشعوب لى تحت السماء، حتى  
 إذا سمعوا بخبرك فرقوا و فزعوا منك، و أرسلت رسلا من برية قدموت  
 إلى سيجون ملك حجبون بكلام طيب و بالسلام. و قلت له: نجوز فى  
 أرضك و نسير<sup>١٠</sup> فى الطريق الأعظم، لا عميل<sup>١١</sup> يمتة<sup>١٢</sup> ولا يسرة نمتار، منكم<sup>١٣</sup> ١٥  
 طعاما بفضة<sup>١٤</sup> لما كنا، و كذلك<sup>١٥</sup> نبتاع ماء نشربنا بشمن<sup>١٦</sup>، فدعونا نجوز<sup>١٧</sup>

- (١) فى ظ: الحورانيين (٢) فى ظ: بنى عاسو (٣-٢) موضع الرهين فى ظ:  
 ه و (٤) فى ظ: الذى (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ: الاحقب (٧) فى ظ:  
 عميل - كذا (٨) زيد من ظ (٩) فى ظ: فلا تترض (١٠) فى ظ: يسير (١١) فى  
 ظ: لا يميل (١٢) من ظ، و فى الأصل: يسرة (١٣-١٢) فى ظ: كلا ولذلك.  
 (١٤) من ظ، و فى الأصل: نجوز.



سائر في الطريق كما صنع بنا بنو عاسو الذين في ساعير، والمواييون  
الذين في عار<sup>١</sup>، حتى يجوز في الأردن إلى الأرض التي يعطينا الله ربنا،  
ولم يسر<sup>٢</sup> سيحون ملك حبيون أن يجوز في حده، لأن الله ربكم قسى قلبه  
وعظم روحه<sup>٣</sup> ليدفعه في أيديكم، وخرج إلينا هو وجميع أجناده ليحاربونا<sup>٤</sup>  
ه في ياهاص<sup>٥</sup>، فدفعه الرب إلينا وقتلناه هو وجميع أجناده، وكثنا قراه  
وأهلكنا كل من كان في قراه، ولم يبق منهم أحد، وأهلكنا نساءهم  
وعيالاتهم، ولم يبق منهم أحد من حد عروعر<sup>٦</sup> التي على حد وادي أرنون،  
والقرية التي في الوادي وإلى جلعاد لم تفتنا<sup>٧</sup> قرية، بل دفعها الله ربنا في  
أيدينا جميعا، فأما أرض بني عمون فلم يقرها<sup>٨</sup>، وكل ما كان على وادي  
١٠ يوق<sup>٩</sup> وقرى الجبال أيضا، وكل ما أمرنا الله ربنا به، ثم أقبلنا وصعدنا  
إلى أرض متين<sup>١٠</sup>، وخرج إلينا حوج<sup>١١</sup> ملك متين<sup>١٢</sup> هو وكل شيعته ليحاربنا  
في أدعى<sup>١٣</sup>، وقال لي الرب: لا تفرق فاني قد دفعته في<sup>١٤</sup> يديك،  
وأسلت إليك كل أجناده وأرضه، وقتلناهم ولم يبق منهم أحد<sup>١٥</sup>،  
وظفرنا بكل قراه<sup>١٦</sup> في ذلك الزمان، ولم تفتنا قرية إلا<sup>١٧</sup> أخذناها<sup>١٨</sup>  
١٥ منهم ستين قرية، كل جبل أرجوب، كل القرى التي كانت أسوارها<sup>١٩</sup>

(١) من التوراة، وفي الأصل وظ: عارة (٢) في ظ: وجهه (٣) من ظ،  
وفي الأصل: ليحاربنا (٤) في ظ: ياهاص (٥) في ظ: الذي (٦) في ظ:  
لم يفتنا (٧) في ظ: فلم يقرها (٨) من التوراة، وفي الأصل وظ: التي - كذا.  
(٩) في ظ: مسين - كذا (١٠ - ١٠) في ظ: مالك متين (١١) من التوراة،  
وفي الأصل وظ: اردعى (١٢) سقط من ظ (١٣) من ظ: وفي الأصل:  
احدا (١٤) في ظ: قرية (١٥) في ظ: اخذنا (١٦) من ظ، وفي الأصل: سوراتها.

مشيدة محصنة بالآبواب الشديدة الموثقة، وأحرمتاهن<sup>١</sup> كما صنعنا بسيمون  
وأخذنا الأرض في ذلك الزمان من ملكي الامورانيين الذين كانوا عند  
بجاز الاردن من وادي أرنون إلى جبل حرمون، فأما الصيدانيون  
فكانوا يدعون حرمون سريون، وأما الامورانيون<sup>٢</sup> فكانوا يسمونها  
سنير<sup>٣</sup>، وأخذنا كل القرى التي كانت في الصحراء وكل جلعاد وكل متين<sup>٤</sup> •  
إلى سلكة وأدعى<sup>٥</sup>، جميع قرى ملك عوج، لأن عوجا كان الجبار الذي  
بقي وحده من الجبارة، وكان سريره من حديد، وفي مدينة بى صمون<sup>٦</sup>  
التي تسمى ربة، طوله تسع أذرع وعرضه أربع<sup>٧</sup> أذرع بذراع الجبارة<sup>٨</sup>.  
ورثنا هذه الأرض في ذلك الزمان؛ ثم قال: [أمرت -] [يسوع]<sup>٩</sup>  
في ذلك الزمان وقلت: قد رأيت بينيك<sup>١٠</sup> ما صنع الله ربكم<sup>١١</sup> بملكى<sup>١٢</sup>  
الامورانيين، كذلك يصنع الرب بجميع المملكات التي تجوز<sup>١٣</sup> إليها،  
لأن الله ربكم هو يجاهد عنكم، وتضرعت إلى الرب في ذلك الزمان وقلت:  
أطلب إليك يا ربى وإلهى أن تظهر لعبدك عظمتك يدك المتينة وبذراعتك  
العظيمة، أى إله فى السماء أو فى الأرض يعمل مثل أعمالك وجرائحك! أما ذن

---

(١) من نص التوراة، وفى الأصل: أخرجناهن، وفى ظ: أخرجناهن (٢)  
ظ، وفى الأصل: الاسرائيليون (٣) من التوراة، وفى الأصل وظ: ساعير.  
(٤) فى ظ: الذى (٥) فى ظ: ميخ - كذا (٦-٧) من التوراة، وفى الأصل وظ:  
ملكى وأدعى (٨-٩) من ظ، وفى الأصل: مدينة بنوا عيون - كذا (٨) سقط  
من ظ (٩) فى التوراة: رجل (١٠) زيد من ظ (١١) فى ظ: يسوع (١٢) فى  
ظ: بينك (١٣) العبارة من هنا إلى « الله ربكم » ساقطة من ظ (١٤) من نص  
التوراة، وفى الأصل وظ: يجوزون.

الى الان فأعبروا بين الارض المخصصة التي في جاز الاردن ، هذا الجبل المخصص  
 ولبنان ، ولم يستجب لي وقال لي الرب : حسبك ! لا تمد أن تقول هذا القول  
 بين يدي ، اصعد رأس الآكفة وارفع عينيك إلى المغرب و المشرق وإلى  
 الجربي واليمن ، وانظر إليها نظرا<sup>١</sup> ولا تجز هذا الاردن ، و مر يشوع<sup>٢</sup>  
 ٥ و تقدم إليه وقوه وأيده ، لأنه هو الذي يجوز أمام هذا الشعب وهو الذي<sup>٣</sup>  
 يورثهم الأرض التي تراها ، و نزلنا الوادي حيا ل بيت فتور<sup>٤</sup> ؛ ثم قال :  
 وأقسم - أي الرب - أني لا أجوز هذا الاردن ولا أدخل إلى الأرض  
 التي أعطاكم الله ربكم ميراثا ، فانا الآن<sup>٥</sup> متوف في هذه الأرض ، ولا أجوز  
 هذا<sup>٦</sup> الاردن ، فأما أنتم فتجوزون و ترثون هذه الأرض المخصصة ، احفظوا  
 ١٠ لا تنسوا عهد الله ربكم الذي عاهدكم ، ولا تفسدوا و تتخذوا أصناما  
 و أشباها ، من أجل أن الله ربكم هو نار محرقة وهو إله ضيور ، وإذا ولد لكم  
 بنون و بنو بنين و عتقم في الأرض ، و اتخذتم أصناما و أشباها و ارتكبتم  
 الشر<sup>٧</sup> أمام الله ربكم و أغضبتموه قد أشهد<sup>٨</sup> عليكم السماء و الأرض أنكم  
 تهلكون سريعا من الأرض التي تجوزون لترثوها ، ولا تكثروا أيامكم<sup>٩</sup>  
 ١٥ فيها ، و يبددكم الرب من بين الشعوب و يبق منكم<sup>١٠</sup> عدد قليل بين الشعوب

(١) في ظ : نظر (٢) في ظ : يسوع (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفي  
 الأصل : يرثه (٥) من نص التوراة ، وفي الأصل : نزلت ، وفي ظ : نزلوا .  
 (٦) من التوراة ، وفي الأصل و ظ : يعود (٧) من ظ ، وفي الأصل : هذه .  
 (٨-٩) سقط ما بين الرقيين من ظ (٩) في ظ : الشهر (١٠) من ظ ، وفي الأصل :  
 لشهدت (١١) من ظ ، وفي الأصل : اناؤكم - كذا .

التى يفرقكم الرب فيها ، سلوا عن الايام الاولى التى مضت قبلكم منذ  
 يوم خلق الله الناس على الارض من أقصى السماء إلى أقطارها ، / هل كان  
 مثل هذا الأمر العظيم أو سمع بمثله قط ؟ هل سمع شعب آخر صوت الله  
 يكلمه من النار كما سمعتم أنتم ، وجريوا الله الذى اتخذكم شعبا من الشعوب  
 بالبلايا والآيات والاعاجيب والحروب واليد المنيعة والذراع العظيمة ٥  
 وبالمناظر العظيمة ، كما صنع الله بأهل مصر تجاهكم أنتم وعابتم وعلمتم أن  
 الله هو رب كل شيء وليس إله غيره . أسمعكم صوته من السماء ليعلمكم  
 وأراكم ناره العظيمة ، وسمعت أقاويله من النار ، ولحبه لأبائكم اختار نسلهم  
 من بعدهم ، وأخرجكم<sup>١</sup> بوجهه من مصر بقوة العظيمة ، ليهلك من بين  
 أيديكم شعوبا أعظم وأعز منكم ليدخلكم ويعطيكم<sup>٢</sup> أرضهم ميراثا ، ١٠  
 لتعلموا يومكم هذا وتقبلوا بقلوبكم لأن الرب هو إله فى السماء فوق وفى  
 الأرض أسفل ، وليس إله سواه . احفظوا سنته ووصاياه التى أمركم  
 بها يومكم هذا لينعم عليكم وعلى أبنائكم من بعدهم ، ويطول مكثكم<sup>٣</sup>  
 فى الأرض التى يعطيكم الله ربكم طول الايام . هذه الشهادات والاحكام<sup>٤</sup>  
 التى قص موسى على بنى إسرائيل حيث خرجوا من أرض مصر ، فأتوها ١٥  
 إلى مجاز الأردن فى الوادى فى مشارق الشمس . وإلى بحر العرب<sup>٥</sup> إلى  
 سدود الفسجة<sup>٦</sup> ثم قال بعد ذلك فى أواخر هذا السفر بعد أن قص عليهم  
 (١) فى ظ : اجدكم (٢) فى ظ : بعضكم (٣) فى ظ : ملككم (٤) يريد بعده  
 ظ : السنن (٥) من التوراة ، وفى الأصل وظ : العربى (٦) من التوراة ، وفى  
 الأصل وظ : وفرجا .

أحكاما كثيرة وحِكَمًا عزيزة<sup>١</sup>: الرب يقبل بكم إلى الخير و يفرحكم كما  
فرح آبائكم ، وذلك إن أتمم سمعتم قول الله ربكم و حفظتم سنته و وصاياه  
المكتوبة في هذا الكتاب من كل قلوبكم ، أنصتكم ، من أجل [ أن<sup>٢</sup> -  
هذه الوصية لم تحف عليكم ولم تغب<sup>٣</sup> ، وليس هو بمستور في السماء  
فقولوا<sup>٤</sup> : من يصد لنا إلى السماء و يأتينا به<sup>٥</sup> فنسمعه و نعمل<sup>٦</sup> به !  
و ليس بنائب عنكم في أقصى البحر فقولوا<sup>٧</sup> : من ينزل لنا إلى البحر  
و يأتينا به فنسمعه و نعمل<sup>٨</sup> به ! لكن القول قريب من فك<sup>٩</sup> و قلبك  
فاعمل<sup>١٠</sup> به ، و انظر أني قد صيرت بين يديك اليوم الحياة و الخير ، فأخبرتكم<sup>١١</sup>  
بالموت و الشر ، و أنا آمرك اليوم أن تحب الله ربك و تسلك<sup>١٢</sup> في  
طريقه<sup>١٣</sup> و تحفظ سنته و وصاياه و أحكامه ، لتحيي و تكثر جدا ،  
و يبارك الله ربك عليك ، و ينميك في الأرض<sup>١٤</sup> التي تدخلها<sup>١٥</sup> لترثها ،  
و إن مال قلبك و زاغ و لم تسمع و ضللت و تبعت الآلهة الأخرى  
و مهدت لها فقد يفت لكم اليوم أنكم تهلكون هلاكا ، و لا يطول مكثكم  
في الأرض التي تجوزون الأردن لترثوها ، و أوعزت إليكم و ناشدتك  
١٥ السماء و الأرض و الحياة و الموت - و في نسخة : [ و -<sup>١٦</sup> ] أشهدت  
عليكم<sup>١٧</sup> السماء و<sup>١٨</sup> الأرض و جعلت بين يديكم الحياة و الموت - و تلوت

(١) في ظ : عزيز (٢) زيد من ظ (٣) في ظ : لم يغب (٤) في ظ : فيقولوا .  
(٥-٥) في ظ : فيسمعه و يعمل (٦) في ظ : فيك (٧) في ظ : نمرك (٨) في ظ :  
يملك - كذا (٩) من ظ ، و في الأصل : طريقه (١٠-١٠) في ظ : الذي  
يدخلها (١١) زيدت الواو من ظ (١٢-١٢) سقط ما بين الرقيين من ظ .

عليكم اللعن والدعاء<sup>١</sup>، فاختر<sup>٢</sup> الحياة لتحي أنت و نسلك إذا أحببت الله ربك  
و سمعت قوله و لحقت بعبادته ، لأنه حياتك و طول عمرك ، و تسكن في  
الأرض التي أقسم الرب لأبائك و وعد إبراهيم و إسحاق و يعقوب أن  
يعطيك<sup>٣</sup> ، ثم انطلق موسى و كلم بني إسرائيل و قص عليهم هذه الأقوال كلها  
تو قال لهم<sup>٤</sup> : اليوم مائة و عشرون سنة ، و لست أقدر على الدخول و الخروج  
أيضا ، و الرب قال : إنك لا تجوز هذا الأردن ، فاقه ربكم هو يجوز  
أمامكم ، و هو يهلك هذه الشعوب من بين أيديكم و ترثونهم<sup>٥</sup> ، و يشوع هو  
يجوز أمامكم كما قال الرب ، و سيصنع بهم الرب كما صنع بـسيعون<sup>٦</sup> و عوج  
ملكي الأموريين<sup>٧</sup> الذين / أهلكتهم ، و يهزمهم الله ربكم من بين أيديكم ،  
فانصروا بهم حينئذ ما أمرتكم به ، فتقوّوا و اعزّوا و لا تخافوا و لا تقزعوا ،  
و لا ترعب قلوبكم منهم ، لأن الله ربكم سائر أمامكم ، لا يخذلكم و لا يرفضكم ،  
و دعا موسى يشوع<sup>٨</sup> بن نون و قال له بين يدي جماعة بني إسرائيل : تقوّ و اعزّ ،  
لأنك أنت الذي تدخل هذا الشعب الأرض التي أقسم<sup>٩</sup> الله لأبائهم أن يعطيهم ،  
و أنت تورثها<sup>١٠</sup> أبناءهم ، و الرب هو سير أمامكم و هو يكون معك و لا يخذلك  
و لا يرفضك ، فلا تخف و لا تقزع و لا يرعب قلبك ، و كتب موسى هذه<sup>١١</sup>  
التوراة و سنها<sup>١٢</sup> و دفعها إلى الأحبار بني لاوي الذين " يحملون "

(١) سقط من ط (٢) في ط : فاخترت (هـ) في ط : في (٤) في ط : ترثوهم .

(هـ) سقط ما بين الرقيين من ط (٦) في ط : الأموريين (٧) في ط : يشوع .

(٨) في ط : انعم (٩) من ط ، و في الأصل : ترثها (١٠) في ط : سينها .

(١١) في من ط ، و في الأصل : الذي (١٢) زيد بعده في ط : موسى .

تأبوت عهد الرب و' إلى جميع أشياخ بني إسرائيل، ثم قال: وكلم  
 الرب موسى في ذلك اليوم وقال له: اصعد إلى جبل العبرانيين هذا  
 جبل نابو' الذي في أرض موآب حبال يريحا<sup>٢</sup>، وانظر إلى أرض كنعان  
 التي أعطى بني إسرائيل ميراثا، وتوفّ هناك في الجبل الذي تصعد  
 إليه واجتمع إلى آبائك، كما توفى أخوك هارون في الجبل وصار إلى  
 قومه، ثم قال في آخر هذا السفر وهو آخر التوراة: فطلع موسى  
 من عريوب<sup>٣</sup> - وفي نسخة: من يدهاء موآب - إلى جبل نبو إلى رأس  
 الأكمة التي قبالة وجه إريحا، وأراه الله جميع<sup>٤</sup> جلعاد إلى دان<sup>٥</sup> وجميع  
 أرض قتال وجميع أرض إفرائيم<sup>٦</sup> ومنشا، وجميع أرض يهودا  
 ١٠ إلى آخر البحر والبرية وما حول بقعة بلد إريحا مدينة النخل إلى  
 صاغر<sup>٧</sup>، فقال الرب لموسى: إن هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم  
 وإسحاق ويعقوب وقلت: إني لنسلكم أصلها، قد أريتكمها بينيك<sup>٨</sup>،  
 فأما أنت فما تدخلها، وقضى عبد الله موسى بأرض [موآب -<sup>٩</sup>] بأمر  
 الرب، فدفن - يعني في أرض موآب - حذاء بيت فاغور<sup>١٠</sup>، ولم يعرف

(١) سقط من ظ (٢) من ظ، وفي الأصل: بابوا - كدا (٣) في ظ: تريحا.

(٤) من ظ و التوراة، وفي الأصل: تصعد (٥) كتب هنا بهامش الأصل:

وفاة موسى عليه السلام (٦) في ظ: عريوب (٧) من ظ، وفي الأصل: قبالة.

(٨) في ظ: اراد (٩-٩) في ظ: ما جمعه الى ذلك - كدا (١٠) من التوراة، وفي

الأصل و ظ: قرام (١١-١١) في ظ: البحر الى صاغرا (١٢) في ظ: بينك.

(١٣) زيد من ظ والتوراة (١٤) في ظ: فاغوذ.

أحد أين قضى إلى يومنا هذا. وكان موسى وقت قضى<sup>١</sup> ابن مائة وعشرين سنة، لم يصف بصره ولم يشخ جدهاء فلاح بنو إسرائيل على موسى بعبوب - وفي نسخة: في يدهاء موآب - ثلاثين يوماً، وتمت أيلم بكاء ماتم موسى، وامتلاً<sup>٢</sup> يشوع<sup>٣</sup> بن نون روح الحكمة، لأن موسى وضع عليه يده، وأطاع له بنو إسرائيل وامتثلوا ما أمر الرب به موسى - ٥ انتهى ما أردته من أخبار آتية وما يتصل بذلك من مساواتهم لجميع الناس في العذاب بالمعاصي والإلطف بالظالمات، الهادم لكونهم أبناء وأحباء. وفيه مما يحتاج إلى تفسير: الحرق. وهو نسبة إلى الجرياء<sup>٤</sup> - بكسر الجيم والموحدة<sup>٥</sup>، بينهما مهملة ساكنة ثم تحتانية ممدودة، وهي جهة الشمال، واليمين<sup>٦</sup> - بفتح الفوقانية وإسكان التحتانية وضم الميم، وهو أقصى اليمن ١٠ الذي يقابل<sup>٧</sup> الشمال فالمراد الجنوب<sup>٨</sup>، وفيه قاصمة<sup>٩</sup> لهم من<sup>١٠</sup> إنكار النسخ في أمرهم بنص التوراة بالدخول إلى بيت المقدس ثم نهيهم<sup>١١</sup> عن ذلك لما عصوا، فانه قال: اصعدوا ورثوا الأرض<sup>١٢</sup> كما قال لكم الله رب<sup>١٣</sup> آباءكم، لا تخافوا ولا تفرعوا، ولما عصوا هذا الأمر وأعلمهم موسى عليه السلام بغضب<sup>١٤</sup> الله عليهم وعقوبته<sup>١٥</sup> بالثبته أراد به مثال الأمر في لصود توبة. فقال لهم ١٥ موسى عليه السلام: وقال لي<sup>١٦</sup> الرب: أندرم وقل لهم: لا تصعدوا

(١) سقط من ظ (٢) في ظ: يسوع (٣) من ظ. وفي الأصل: الجرياء.  
(٤) في ظ: بالوحدة (هـ) من ظ. وفي لأصل: قابيل (٦) في ظ: الجنوب.  
(٧) في ظ: قاصمة (٨) في ظ: في (٩) في ظ: بينهم (١٠) في ظ: ربه (١١) من ظ. وفي الأصل: غضب (١٢) في ظ: عقوبته.



ولا تجادوا لاني لست بينكم، لئلا يهزمكم أعداؤكم - هذا نصه فراجع .  
 واما دخول آبائهم إلى بلاد القدس و غلبهم على أهلها و تبسطهم في  
 أرضها / تصديقا لمواعد الله على [ يد - ١ ] يشوع<sup>١</sup> بن نون عليه السلام / ٤٥  
 فيذكر إن شاء الله تعالى عند قوله تعالى في سورة يونس عليه السلام  
 ٥ "و لقد بواتنا بني اسرائيل مبوءا صدق<sup>٢</sup>" ، ولكن أقدم هنا من أمر يوشع  
 بعد موسى عليهما السلام - والمعونة بالله - ما بيني<sup>٣</sup> عليه بعض مناسبات  
 الآية التي بعدها ، قال البخوي : فترجى - يعنى يوشع - بيني إسرائيل إلى  
 إربحا و معه تابوت الميثاق ، فأحاط بها ستة أشهر ، ثم قضوا في القرون  
 و ضج الشعب ضجة واحدة ، فسقط سور المدينة و دخلوا ، قاتلوا الجبارين  
 ١٠ قتلهم ، و كان القتال [ في - ١ ] يوم الجمعة ، فبقيت<sup>٤</sup> منهم بقية و كادت  
 الشمس تغرب و تدخل ليلة السبت فقال : اللهم اردد الشمس على<sup>٥</sup> أفردت  
 [ عليه - ١ ] و زيد في النهار ساعة ، ثم قتلهم أجمعين ، و تبع ملوك الشام  
 و استباح منهم واحدا<sup>٦</sup> و ثلاثين ملكا حتى غلب<sup>٧</sup> على جميع أرض الشام  
 و فرق عماله في نواحيها ، و جمع الغنائم فلم تنزل النار ، فأوحى الله إلى يوشع  
 ١٥ أن فيها غلولا فرم فليابعدك ، فابعدوه فالتصقت يد رجل منهم يده<sup>٨</sup> ، فقال :  
 هلم ما عندك ! فأثاه برأس ثور من ذهب مكلل بالواقيت و الجواهر ، فجعله  
 في القربان و جعل الرجل معه ، فجاءت النار فأكلت الرجل و القربان - انتهى .

(١) زيد من ظ (٢) في ظ : يوشع (٣) آية ٩٣ (٤) من ظ ، وفي الأصل :  
 يبنى (٥) في ظ : قيمت (٦) في ظ : واحد (٧) في ظ : علت (٨) من ظ ، وفي  
 الأصل : ييدك .

- و رأيت أنا في تاريخ نبوة يوشع بعد موت موسى عليها السلام ما ربما يخالف هذا في الأشهر والبلد، أما الأشهر لمجملها سبعة أيام، وأما البلدة التي وقت عندها<sup>٢</sup> الشمس لجبعون لا إريحا، فإنه قال ما نصه: قال الرب ليشوع<sup>٣</sup>: انظر، إني قد دفعت في يدك إريحا وملكها وكل أجنادها<sup>٤</sup>، فليحط بالمدينة جميع الرجال المقاتلة، و دوروا حول المدينة في اليوم مرة<sup>٥</sup>، و اضلوا ذلك ستة أيام، و يحمل سبعة من<sup>٦</sup> الكهنة سبعة أبواق و يهتفون أمام التابوت، حتى إذا كان اليوم السابع دوروا حول المدينة سبع مرات، و يهتف الكهنة بالقرون، و إذا هتفت الأبواق و سمعت أصواتها يهتف جميع الشعب بأعلى أصواتهم صوتا شديدا، فيقع سور المدينة مكانه، و يصعد الشعب كل إنسان حباله - انتهى . ثم ذكر امتثالهم لأمر الله<sup>١٠</sup> و فتحهم لإريحا على ما قال الله، و أما<sup>٧</sup> البلدة التي<sup>٨</sup> ردت فيها الشمس فهي جبعون، و ذلك أنه ذكر بعد فتح إريحا أنه أن سكان جبعون و هم الحاوانيون صالحوا يوشع بحيلة فلولها، ثم قال: و هذه أسماء قراهم: جبعون<sup>٩</sup> الكفيرة و يبروت و يعاريم<sup>١١</sup>، فلما سمع بذلك أدونصداق<sup>١٢</sup> ملك أورشليم فرق فرقا شديدا، لأن جبعون كانت مدينة عظيمة كمثل مدن<sup>١٣</sup> الملك، و كان أهلها رجالا جبارة، فأرسل إلى هوم<sup>١٤</sup> ملك حبران
- 
- (١) سقط من ظ (٢) في ظ: عند (٣) في ظ: ليشوع (٤) في ظ: إخبارها .  
 (٥) تقدم في ظ على « في اليوم » (٦) في ظ: في (٧-٧) في الأصل: البلد التي،  
 وفي ظ: البلد الذي (٨) في ظ: و هو (٩-٩) من تاريخ نبوة يوشع، وفي  
 الأصل: احصرا و عيروث و حبران، وفي ظ: احصرا و عيروث و هيران - كذا .  
 (١٠) في ظ: أدونصداق (١١) من ظ، وفي الأصل: هزمهم .

- وفى موضع آخر: جبرون - وإلى فرآم<sup>١</sup> ملك يرموث، وإلى يافع ملك  
 لحيس، وإلى دابير<sup>٢</sup> ملك عقلون - وقال لى بعض اليهود: إن المراد  
 بهذه مجلون - وقال لهم: اصعدوا لتبينوني على محاربة أهل جبعون، لأنهم  
 قد صالحوا يشوع، فاجتمع خمسة من ملوك الامورانيين<sup>٣</sup> وجميع صاكرهم  
 ه قزلوا على جبعون، فأرسل أهل جبعون إلى يشوع<sup>٤</sup> فصعد يشوع -  
 من الجبلال هو وجميع أبطال الشعب، فأوحى الرب إلى يشوع: لا تخف  
 ولا تفرج منهم، لأنى قد أسلنتهم فى يدك، فأتاهم بنته، لأنه صعد من  
 الجبلال الليل أجمع، فهزمهم الرب بين يدى آل إسرائيل وجرحوا  
 ٤ منهم / جرحى كثيرة فى جبعون التى بحوران<sup>٥</sup>، وهربوا فى طريق عقبة  
 ١٠ حوران ولم يزلوا يقتلون<sup>٦</sup> منهم إلى عريقة ومقيدة<sup>٧</sup>، فلما هرب الذين  
 بقوا<sup>٨</sup> منهم ونزلوا عقبة حوران أمطر<sup>٩</sup> الرب عليهم حجارة برد كبار  
 من السماء إلى عريقة<sup>١٠</sup> وماتوا كلهم<sup>١١</sup>، فكان الذين ماتوا بحجارة البرد  
 أكثر من الذين قتلوا، ثم قام يشوع أمام الرب مصليا فى اليوم الذى  
 دفع الرب الامورانيين فى يدى بنى إسرائيل وقال: أيتها الشمس ا  
 ١٥ امكثى<sup>١٢</sup> فى جبعون ولا تسيرى، وأنت أيها القمر لا تبرح قاع أبلون،

(١) من يشوع، وفى الأصل: بزان، وفى ظ: بزان - كذا (٢) زيد بعده  
 فى ظ: ملك دابير (٣) فى ظ: الامورانيين (٤) فى ظ: يسوع (٥) من ظ،  
 وفى الأصل: بحوران (٦) فى ظ: يقاتلون (٧ - ٧) من يشوع، وفى الأصل  
 وظ: عاقار ومقار (٨) فى ظ: نوا (٩) فى ظ: مطر (١٠) من يشوع. وفى  
 الأصل وظ: عاقار - كذا (١١) سقط من ظ (١٢) فى ظ: امكثوا.

- فثبتت الشمس وقام القمر حتى انتقم الشعب من أعدائهم ، فكتبت<sup>١</sup>  
 هذه الآية في سفر التيسيح ، لأن الشمس وقفت في وسط السماء  
 ولم تزل إلى الغروب ، وصار<sup>٢</sup> النهار يوما تاما ، ولم يكن مثل ذلك  
 اليوم قبله ولا بعده - انتهى . وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذه  
 القصة ، روى الشيخان : البخاري في الخمس والنكاح ، ومسلم في المغازي  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال<sup>٣</sup> النبي صلى الله عليه وسلم : غزا<sup>٤</sup>  
 نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا ينبغي رجل ملك بضع امرأة وهو يريد  
 أن يبنى بها ولما بين<sup>٥</sup> بها ، ولا أحد<sup>٦</sup> بنى يوتا ولم يرفع سقفها ،  
 ولا أحد<sup>٧</sup> اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها<sup>٨</sup> ، فغزا فتاة<sup>٩</sup> من  
 القرية صلاة الصبر أو قريبا من ذلك فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا  
 مأمور ، اللهم احبسها علينا لحبست حتى فتح الله عليه لجمع الغنائم ،  
 فجاءت - يعني النار - لتأكلها فلم تطعمها ، قال : إن فيكم غلولا ، فليباي<sup>١٠</sup>  
 من كل قبيلة رجل ، فزقت يد رجل يده ، قال : فيكم الغلول  
 فلتباي<sup>١١</sup> قبيلتك ، فزقت يد رجلين أو ثلاثة يده ، قال : فيكم الغلول ،  
 فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب<sup>١٢</sup> فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها ،  
 ثم أحل الله لنا الغنائم ، رأى بعض<sup>١٣</sup> ضعفتا وهجرنا فأحلها لنا . وفي
- (١) في ظ : فكتبت (٢) في ظ : صل (٣) سقط من ظ (٤) في ظ : عن (٥) من  
 ظ وصحيح البخاري - الخمس ، وفي الأصل : لم بين (٦) في ظ : احدا (٧) من  
 الصحيح ، وفي الأصل و ظ : اولادها (٨) في ظ : ودنا (٩) في ظ : فتبايني .  
 (١٠) العبارة من هنا إلى « لنا وفي » ساقطة من ظ (١١) ليس في الصحيح .

رواية المسند للمافظ نور الدين الهيثمي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشمس لم يجس على بشر إلا لبوشع  
 ليالى<sup>١</sup> سار إلى بيت المقدس ، قال : وهو فى الصحيح ولم أرفه حصرا<sup>٢</sup>  
 كما هنا وفى سيرة ابن إسحاق ما يقتضيه ، قال : حدثنا<sup>٣</sup> يونس عن الأسباط  
 • ابن<sup>٤</sup> نصر الهمداني عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي قال : لما أسرى  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفعة والعلامة عما فى العير  
 قالوا : فتى نجي<sup>٥</sup> ؟ قال : يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرفت  
 قريش ينظرون<sup>٦</sup> وقد دلى النهار ولم تضحى ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم  
 فزيد له فى النهار ساعة وحبت عليه الشمس ، ولم ترد الشمس على أحد  
 ١٠ إلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يوشع بن نون حين قاتل  
 الجبارين يوم الجمعة .

ولما كانت قصتهم هذه - فى أمرهم بالدخول إلى الأرض المقدسة  
 لما فيها من تقضى اليهود<sup>١</sup> والتبرئ من الله والحكم عليهم بالفسق والتعذيب -  
 ناقضة لما ادعاه اليهود من النبوة ، كان ذلك كافيا فى إبطال مدعى النصارى  
 ١٥ لذلك ، لأنهم أبناء اليهود ، وإذا<sup>٢</sup> بطل كون أريك ابنا لأحد بطل أن  
 تكون<sup>٣</sup> أنت ابنه ، لما كان ذلك كذلك<sup>٤</sup> فاسب أن تعقب بقصة ابنى آدم  
 لما يذكر ، فقال تعالى عاطفا على قوله ” واذ قال موسى “ : ( و اتل عليهم )

(١) فى ظ : ليالى (٢) فى ظ : حضر (٣) زيد بعده فى الأصل : احمد ، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ لحذفها (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : نحن (٦) فى ظ : ينظرون .  
 (٧) فى ظ : اذ (٨) فى ظ : يكون (٩) فى ظ : لذلك .

أى على المدعوين الذين من جعلهم اليهود تلاوة ، [ و - ١ ] هى من  
 أعظم / الأدلة على نبوتك ، لأن ذلك لا علم لك<sup>٢</sup> ولا لقومك به<sup>٣</sup>  
 إلا من جهة الوحي ( نبا<sup>٤</sup> ابنى آدم ) أى خبرهما الجليل العظيم ، تلاوة  
 ملتبسة ( بالحق<sup>٥</sup> ) أى الخبر الذى يطابقه الواقع إذا تُعرِفَ من كتب  
 الآولين و أخبار الماضين كائنا ذلك النبا ( اذ ) أى حين ( قريبا )  
 أى ابنا آدم ؛ ولما لم يتعلق الفرض فى هذا المقام ببيان أى نوع قريبا منه ،  
 قال : ( قربانا ) أى بأن قرب<sup>٦</sup> كل واحد منهما شيئا<sup>٧</sup> من شأنه أن  
 يَقرَّبَ إلى المطلوب مقاربته<sup>٨</sup> غاية القرب .

ولما كان المؤثر للحسد إنما هو عدم التقبل ، [ لا - ١ ] بالنسبة إلى  
 متقبل خاص ، بناء للفعول فقال : ( فتَقَبَّل ) أى [ قبل - ١ ] قبولاً ١٠  
 عظيماً ظاهراً لكل أحد ( من احدهما<sup>٩</sup> ) أهمه<sup>١٠</sup> أيضاً لعدم الاحتياج  
 فى هذا السياق إلى تعيينه<sup>١١</sup> ( ولم يتقبل من الأخرط ) عَلِيماً ذلك<sup>١٢</sup> بعلامة  
 كانت لهم فى ذلك ، إما أكل النار للقبول كما<sup>١٣</sup> قالوه أو<sup>١٤</sup> غير ذلك ،  
 وماسبتها لما قبلها من حيث أنها أيضاً ناقضة لدعوائهم النبوة ، لأن قاييل  
 ممن ولد فى الجنة على<sup>١٥</sup> ما قيل ، ومع ذلك فقد عذب لما تقضى العهد ، ١٥  
 فاتقن أن يكون ابناً ، و كان هو وغيره شرعاً واحداً دائراً<sup>١٦</sup> أمرهم فى

(١) زيد من ظ (٢) سقط من ظ (٣) تقدم فى ظ على «أى على» (٤-٤) تقدم  
 ما بين الرقين فى ظ على «به إلا» (٥) فى ظ : مقاربة (٦-٦) تقدم ما بين  
 الرقين فى ظ على «أى قبل» (٧-٧) سقط ما بين الرقين من ظ (٨) فى ظ :  
 بذلك (٩) فى ظ : لما (١٠) فى ظ : و « (١١) فى ظ : دائر .

العذاب و الثواب على الوفاء و التقص ، من وفى كان حبيبا وليا ، و من  
 تقص كان بغيضا عدوا ، و إذا انتفت البتة عن ولد لآدم صلى الله مع  
 كونه لصلبه [لا - ١] واسعة بينهما و مع كونه وُلِدَ في الجنة دار الكرامة ،  
 فانتفاؤها<sup>١</sup> عن هو أسفل منه من باب الأولى ، وكذا المحبة ، و من  
 ٥ المناسبات أيضا أن كفر بنى إسرائيل بمحمد صلى الله عليه و سلم إنما هو  
 للحسد ، فنبهوا بقصة ابنى آدم على أن الحسد يحرق إلى ما لا يرضى الله<sup>٢</sup>  
 و إلى ما لا يرضاه عاقل و يكب<sup>٣</sup> في النار ، و منها أن في قصة بنى إسرائيل  
 إجحامهم عن قتال أعداء الله البعداء منهم المأمورين بقتالهم الموعودين  
 عليه بخيرى الدارين ، و أن الله معهم فيه ، و في قصة ابنى آدم إقبال<sup>٤</sup>  
 ١٠ قاييل على قتل أخيه حبيب الله المنهى عن قتله المتوعد بأن الله يبرأ منه  
 إن قتله ، ففى ذلك تأديب لهذه الأمة عند كل إقدام و إجحام ، و تذكير  
 بالنعمة في حفظهم من مثل ذلك ، و<sup>٥</sup> أن فيها أن موسى و هارون عليهما  
 السلام أخوان في غاية الطواعية في أنفسهما و رحمة كل منهما للآخر  
 و الطاعة لله ، و قصة ابنى آدم بخلاف ذلك ، و في ذلك تحذير بما جر إليه  
 ١٥ وهو الحسد ، و أن في قصة بنى إسرائيل أنهم لما<sup>٦</sup> قدموا التائب للنار فلم تأكلها ،  
 عَلِمَ نبيهم صلى الله عليه و سلم أنها لم تقبل لغول غَلَوه ، فاستخرجه و وضعه  
 فيها فأكلها ، ففى ذلك الاستدلال بعدم أكل النار على عدم القبول - كما

(١) زيد من ظ (٢) قى ظ : انتفاوها (٣-٢) سقط ما بين الرقين من ظ .

(٤) فى الأصل : يكبر ، وفى ظ : تكب - كذا (٥) فى ظ : إقدام (٦) سقط من

ظ (٧) من ظ ، وفى الأصل : هذه (٨) فى ظ : كما .

في قصة<sup>١</sup> ابني آدم ، وأن بني إسرائيل عذبوا بالمتع من بيت المقدس بآتيه ،  
وقايل نفي من الأرض التي كان فيها مقتل<sup>٢</sup> أخيه ، وأن بني إسرائيل  
تأهوا أربعين سنة<sup>٣</sup> على عدد<sup>٤</sup> الأيام التي غاب فيها قباؤهم<sup>٥</sup> في جس أخبار  
الجبارة ، وأن قاييل حمل هابيل بعد أن قتله أربعين يوما - ذكره البغوي  
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وقصده<sup>٦</sup> السباع لحمله على ظهره .  
أربعين يوما ، وكل هذه محسنات ، والعمدة هو الوجه الأول ، وأحسن  
منه أن يكون الأمر لموسى عليه السلام عطفا على النهي في " لا تأس<sup>٧</sup> " ،  
والمنى أن الأرض المقدسة مكتوبة لهم كما قدّمته أنت أول القصة  
في قولك " التي كتب<sup>٨</sup> الله - [ لك ] " فأنما مورثها لا محالة لأبنائهم وأنت  
متوفٍ قبل دخولها ، وقد أجريت سقي في بني آدم بأنهم إذا / توطنوا ١٠ / ٤٨  
واستراحوا<sup>٩</sup> تحاسدوا ، وإذا تحاسدوا تداربوا قتل بعضهم بعضا ، قاتل  
عليهم هذه القصة لتكون زاجرة لهم من أن يفعلوا ذلك إذا فرغوا من  
الجبارة وأبادهم وصفت لهم البلاد فتوطنوها ، وأخرجت<sup>١٠</sup> لهم بركاتها  
فأبطرهم النعم ، ونسوا غوائل النقم ، ويكون ذلك وعظا لهذه الأمة  
وماننا من فعل مثل ذلك بعد إكمال دينهم و وفاة نبيهم وإظهارهم على الدين ١٥  
كله ، كما تقدم به الوعد لهم قهروا العباد وفتحوا البلاد وانتقلوا كنوزها  
( ١ ) في ظ : يقتل ( ٢ ) سقط من ظ ( ٣ ) في ظ : عدم ( ٤ ) في ظ :  
لعاوهم - كذا ( ٥ ) في ظ : قصيدة ( ٦ ) من ظ ، وفي الأصل : تأس .  
( ٧ ) زيد من ظ و القرآن الكريم ( ٨ - ٨ ) في ظ : توطنوا واسترحوا ( ٩ ) في  
ظ : خرجت .



وتحكوا في أموالها، قسوا ما كانوا فيه من القلة والحاجة<sup>١</sup> والذلة فأبطرهم النعم، وارتكبوا أفعال الأمم، وأعرضوا عن غوائل النعم - كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، ألا والبغضاء<sup>٢</sup> هي الخالقة، لا أقول<sup>٣</sup>: تخلق الشر، ولكن تخلق

٥ الدين - أخرجه الترمذى والإمام أحمد وأبو داود الطيالسى في مستديهما والبزار<sup>٤</sup> - قال المنذرى: باسناد جيد - واليهيى وقال: لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا - رواه الطبرانى ورواه ثقات، وذكر الحافظ أبو الريح ابن سالم الكلاعى فى القسم الثانى من سيرته فى فتح جلولا<sup>٥</sup> من بلاد فارس أن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه لما أرسل الغنيمة إلى عمر رضى الله عنه أقسم عمر رضى الله عنه: لا ينجأها<sup>٦</sup> سقف بيت حتى أقسم! فوضعت<sup>٧</sup> فى صحن المسجد، فبات<sup>٨</sup> عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم رضى الله عنهما يحرسانه، فلما جاء الناس كشف عنه فظفر عمر رضى الله عنه<sup>٩</sup> إلى ياقوته وزبرجدة وجوهرة فبكى، فقال عبد الرحمن رضى الله عنه<sup>١٠</sup>: ما ييكيك يا أمير المؤمنين؟ فوافقه إن هذا إلا موطن

١٥ شكر! فقال عمر: واه ما ذاك ييكينى، وتالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا إلا ألقى بأسهم بينهم.

شرح قصة ابنى<sup>١١</sup> آدم من التوراة، قال المترجم فى أولها بعد قصة أكل آدم

(١) فى ظ: الحجة (٢-٢) فى ظ: هل بخالفة الاقوال - كذا (٣) زيدت الرا وبعده فى ظ (٤) فى ظ: حلولا (٥) فى ظ: لا ينجأها (٦-٦) فى ظ: يقسم فوقعت (٧) فى ظ: فبك (٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ (٩) فى ظ: نبى .

عليه السلام من الشجرة ما نصه : فذا آدم اسم امرأته حواء من أجل أنها كانت أم كل حيٍّ، وصنع الرب لآدم وامرأته سرايل من الجلود والبسهما، فأرسله الله من جنة عدن ليحرث الأرض التي منها أخذ، فأخرجه الله ربنا، لجامع [ آدم - ] امرأته حواء لحملت<sup>١</sup> وولدت قايين<sup>٢</sup> وقالت : لقد استغدت لله رجلاً، وعادت فولدت أخاه هابيل<sup>٣</sup>، فكان هابيل<sup>٤</sup> راعي غنم، وكان قايين<sup>٥</sup> يحرث الأرض، فلما كان بعد أيام جاء قايين<sup>٦</sup> من ثمر أرضه قربان لله، وجاء هابيل أيضاً من أبكار غنمه قربان، فسر الله بهابيل وقربانه ولم يسر بقايين<sup>٧</sup> وقربانه، فساء ذلك قايين<sup>٨</sup> جداً وهم أن يسوءه وعبس وجهه، فقال الرب لقايين<sup>٩</sup> : ما ساءك؟ ولم يسم كسف وجهك؟ إن أحسنت قبلت منك، وإن لم تحسن فإن الخطيئة رابضة على الباب وأنت قبل إليها وهي تسلط عليك، فقال قايين<sup>١٠</sup> لهابيل أخيه : تمشي بنا في البقرة، فبينما هما يمشيان في الحقل وثب قايين<sup>١١</sup> على أخيه هابيل قتلته، فقال الله لقايين<sup>١٢</sup> : أين هابيل أخوك؟ فقال : لا أدري، أرقب أنا على أخي؟ قال الله : " ما ذا " فقلت : فإن دم أخيك<sup>١٣</sup> ينادي لي من الأرض، من الآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت<sup>١٤</sup> فاهها ١٥

(١) في ظ : ليحرب (٢) زيد من ظ و التوراة (٣) في ظ : لحملت (٤) في ظ : هابيل ، وما أثبتناه من الأصل هو ثابت في تراجم التوراة (٥ - ٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٦) في ظ : بهابيل (٧) في ظ : حسد (٨) في ظ : لهابيل . (٩) في ظ : كشف (١٠ - ١٠) في ظ : ما (١١) زيدت الواو بعده في ظ (١٢) من التوراة، وفي الأصل و ظ : ثم (١٣) العبارة من هنا إلى « في الأرض » ساقطة من ظ .

قبلت دم أخيك من يدك، فإذا أنت عملت في الأرض قائما لا تمرد  
 تطيعك حراثتها، و تكون فوعا قائما في الأرض، فقال قايين<sup>١</sup> للرب :  
 عظمت / خطيتي من أن تغفرها، وقد أخرجني اليوم عن وجه الأرض،  
 و أتواري من قدامك وأكون فوعا قائما في الأرض، و كل من وجدني  
 يقتلني، فقال<sup>٢</sup> الله ربنا: كلا ! ولكن كذلك<sup>٣</sup> كل قاتل، و أما قايين<sup>٤</sup>  
 فإنه يجرى بدل الواحد سبعة، فخرج قايين<sup>٥</sup> من قدام الله لجلس في أرض  
 نود<sup>٦</sup> شرق عدن - انتهى . قال البغوي عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم  
 بالكتاب الاول: إن آدم كان يشئ حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة  
 فحملت فيها بقايل و توأمته - فذكر قصة في النكاح و قتله لأخيه و شرب  
 ١٠ الأرض لدمه<sup>٧</sup> و قول قاييل لله - حين قال له: إنه قتله -: إن كنت قتلته فأين  
 دمه؟ فحرم الله على الأرض يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا - انتهى .  
 و لما أخبر الله تعالى بأن أحدهما فعل معه من عدم القبول  
 ما خاطبه، كان كأنه قيل: فما فعل حين غضب؟ فقيل: (قال) أي  
 لأخيه الذي قبل قربانه حسدا له<sup>٨</sup> (لاقتلك<sup>٩</sup>) فكأنه قيل: بما أجابه؟  
 (١) في ظ: قاييل (٢) زيد بعده في الأصل: الرب، ولم تكن الزيادة في ظ  
 لحذفها (٣) في ظ: لذلك (٤-٤) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥) من ظ  
 والتوراة، وفي الأصل: بود (٦) وقع في ظ: توأمته - خطأ، و ذكر ابن حبان  
 أن حواء كانت تلد في كل بطن ذكرًا و أنثى، و كان آدم يزوج ذكر هذا  
 البطن أنثى ذلك البطن، و أنثى هذا ذكر ذلك، و لا يحل للذكر نكاح توأمته -  
 راجع البحر المحيط ٣ / ٤٦١ (٧) سقط من ظ (٨-٨) في ظ: و كانه قتل  
 ثم - كذا .

قيل: **بِه** أولا على ما يصل به إلى ربه ليُزول حسده بأن (قال إنما يتقبل الله) أى يقبل قبولاً عظيماً المحيط لكل شيء قدرة وعلماً الملك الذى له الكمال كله، فليس هو محتاجاً<sup>١</sup> إلى شيء، وكل شيء محتاج<sup>٢</sup> إليه (من المتقين) أى الفريقين<sup>٣</sup> فى وصف التقوى، فلا مصيبة لهم يصرون عليها بشرك ولا غيره، فعدم<sup>٤</sup> قبل قربانك من نفسك لامنى، فلم تقتلى؟ هـ قتلك<sup>٥</sup> لى مبعده<sup>٦</sup> لك عما حسدتنى عليه .

ولما وعظه بما يمنه من قتله ويقبل به<sup>٧</sup> على خلاص نفسه . أعله ثانياً أن الخوف من الله مَنَعَه من أن يمانه عن نفسه مليناً لقلبه بما هو جدير أن يرده عنه خشية أن تجره الممانعة إلى تعدى الحد المأذون فيه ، لأن أعاه كان عاصياً لا مشركاً، فقال مؤكداً بالقسم لأن مثل ما يخبر به عظيم لا يكاد يصدق: (لئن بسطت إلى) أى عاصية (يدك لتقتلى) أى لتوجد ذلك بأى وجه كان، ثم بالغ فى إعلامه بامتناعه من الممانعة فقال: (مأنا) وأغرق فى النقي<sup>٨</sup> قال: (يبسط) أى أصلاً، وقدم المفعول به تسمياً، ثم خص المتعلق لمناسبة الحال فقال: (يدى اليك لاقتلك ج) أى فى أى وقت من الأوقات، ولله<sup>٩</sup> [أى - ١٢] بالجملة<sup>١٠</sup> الاسمية<sup>١١</sup> المفيدة لثنى اثبات والدوام أدباً مع الله فى عدم الحكم على

(١) فى ظ: محتاج (٢) فى ظ: يحتاج (٣) فى ظ: الفريقين (٤) فى ظ: تقدم .  
(٥) فى ظ: و قتلك (٦) من ظ: وفى الأصل: بعد (٧) فى ظ: هو (٨) فى ظ: ميينا (٩) فى ظ: السبي - كذا (١٠) سقط من ظ (١١) من ظ: وفى الأصل: لعل (١٢) زيد من ظ: أى بالجملة الفعلية (لاقتلك) (١٣) أى فى ضمن الجملة الاسمية، وفى الأصل: الجملة، وقد سقط من ظ (١٤) فى ظ: بالاسمية .

المستقبل، ثم علم بقوله: ﴿أَنِّي آعَافٌ إِلَهُهُ﴾ أى أستحضر جميع ما أقدر على استحضاره من كماله، ثم وصفه بالإحسان إلى خلقه ليكون ذلك مانعاً من الإساءة إلى أحد منهم قال: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أى الذى أنعم عليهم بنعمة الإيجاد ثم التربية، فأنا لا أريد أن أخرب ما بنى، وهذا كما فعل عثمان رضى الله عنه .

ولما كان من النهايات للواصلين إلى حضرات القدس ومواطن الإنس بالله، المتمكنين فى درجة الفناء عن غير الفاعل المختار أن لا يراد إلا ما يريد سبحانه، فإن كان<sup>١</sup> طاعة أرادته<sup>٢</sup> العبد ورضيه، وإن كان معصية أرادته<sup>٣</sup> من حيث أنه مراد الله ولم يرضه<sup>٤</sup> لكونه معصية، فيرضى<sup>٥</sup> بالفناء دون المقضى، وكأه<sup>٦</sup> من<sup>٧</sup> الممكن القريب أن يكون هائل قد كشف له عن أنه سبق فى علم الله أن أعاه يقتله، قال مرهبا له مطلقاً بتعليل آخر صاذاً له أيضاً عن الإقدام على القتل: ﴿أَنِّي أَرِيدُ﴾ أى بدم<sup>٨</sup> المعافاة لك ﴿إِنْ تَبَوَّأَ﴾ أى ترجع من قتل إن تقتلنى ﴿بِائِسٍ﴾ أى الإثم الذى ينالك<sup>٩</sup> من أجل قتلك لى، وبقوبته / الذى من جملة أنه<sup>١٠</sup> يطرح عليك ١٥٠  
 ١٥ من ميتاتى بمقدار ما عليك من حق إذا لم تجد ما ترضى به من الحسنات ﴿وَالْمَلِكِ﴾ أى الذى لا سبب لى فيه، وهو الذى كان سبباً لرد قربانك واجترائك على وعدوانك، وأفوز أنا بأجرى وأجرك، أى

(١) فى ظ: كانت (٢) فى ظ: ارادة (٣) من ظ، وفى الأصل: لم يرضيه (٤) من ظ، وفى الأصل: كان (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ: صادر (٧) فى ظ: بدم . (٨) من ظ، وفى الأصل: ينال (٩) فى ظ: ان (١٠) العبارة من هنا إلى «أجرى الذى» سقطت من ظ .

أجرى الذى لا سبب لك فيه والاجر الذى أئمره<sup>١</sup> استسلامى لك وكفى  
 يدى عنك (تكون) أى أنت بسبب ذلك (من اصنعب النار) أى  
 الخالدين فيها جزاء لك لظلمك<sup>٢</sup> بوضعك القتل فى غير<sup>٣</sup> موضعه ، ثم بين  
 أن هذا بمع<sup>٤</sup> كل من فعل هذا الفعل فقال : ( وذلك جزؤا الظالمين )  
 أى الراصين فى وصف الظلم كلهم ، وأكون أنا من أصحاب الجنة جزاء<sup>٥</sup>  
 لى بأحسانى فى إثارة حياتك على حياتى ، وذلك جزاء المحسنين ، وهذا -  
 مثل تمنى الشهادة سواء - ليس بمستلزم لإرادة المعصية من حيث كونها  
 معصية بارادة ظهور الكفار ، لما علم من<sup>٦</sup> أن النصر يد الله ، فهو قادر  
 على نصر الباقى بعد استشهاد الشهيد .

ولما كان هذا الوعد جديرا<sup>٧</sup> بأن يكون سببا لطاعته وزاجرا له عن<sup>٨</sup>  
 معصيته ، بين تعالى أنه قسا قلبه لجله سببا لإقدامه ، فقال - مينا بصيعة  
 التفعيل ، إذ القتل لما جعل<sup>٩</sup> الله له من الحرمه وكسائه من الهية لا يقدم  
 عليه إلا بمعالجة كبيرة من النفس - : ( فطوعت له ) أى الذى لم يقبل<sup>١٠</sup>  
 منه ( نفسه قتل أخيه ) أى ضالجه<sup>١١</sup> معالجة كبيرة وشجسته ، وسهلت  
 له بما عندها من النفاسة على زعمها حتى غلبت على عقله فاطاع لها<sup>١٢</sup>  
 و اتقاد فأقدم عليه ، وتحقيق المعنى أن من تصور النهى<sup>١٣</sup> عن الذنب  
 والعقاب عليه امتنع منه فكان فعله كالماضى عليه ، ومن استولت عليه  
 نفسه بأنواع الشبه فى تزينه صار فعله له<sup>١٤</sup> وإقدامه عليه كالطبيع له

(١) زيد بعده فى الأصل : الى ، ولم تكن الزيادة فى ظ لخذفها (٢) فى ظ :  
 بظلمك (٣) سقط من ظ (٤) فى ظ : نعم (٥) فى ظ : جدير (٦) فى ظ : جعله .  
 (٧) فى ظ : لم يقتل (٨) فى ظ : فبالله (٩) من ظ ، وفى الأصل : للنهى .

الممكن من نفسه بعد أن كان عاصيا عليه بفقرائه عنه، ثم سبب عن هذا التطويح قوله: ﴿ يقتله ﴾ وسبب عن القتل قوله: ﴿ فاصبح ﴾ أى فكان فى كل زمن ﴿ من الناصرين ﴾ أى العريقين<sup>١</sup> فى صفة الخمران بنضب الله عليه لاجترائه على إفساده<sup>٢</sup> مصنوعه، و غضب أبناء جنسه عليه<sup>٣</sup> لاجترائه على أحدهم، و عبر بالإصباح والمراد جميع الاوقات، لأن الصباح محل توقع الارتياح<sup>٤</sup>، قيل: إنه لم يدر كيف يقتله، فتصور له إبليس فى يده<sup>٥</sup> طائر فشدخ رأسه بحجر فقتله، فاقتدى به قاييل، فأتى هائل و هو قائم فشدخ رأسه بحجر.

ولما كان التقدير: تم إله<sup>٦</sup> لم يدر ما<sup>٧</sup> يصنع به، إذ<sup>٨</sup> كان أول ميت ١٠ فلم يكن الدفن معروفا، سبب عنه قوله: ﴿ فبعث الله ﴾ [ أى -<sup>٩</sup> ] الذى له كمال القدرة والعظمة والحكمة، ولما كان المعنى يحصل بالفراب الباحث فقط قال: ﴿ غرابا يبحث ﴾ أى يوجد الحث، وهو التفتيش<sup>١٠</sup> فى التراب<sup>١١</sup> بتلين مازا<sup>١٢</sup> منه وإزاحته من مكانه ليق<sup>١٣</sup> مكانه حوزة<sup>١٤</sup> غالية.

(١) فى ظ: العريقين (٢) فى ظ: افساد (٣) سقط من ظ (٤) فى الأصل: الارباح، وفى ظ: الارماح - كذا، وفى البحر المحيط ٤٦٥/٣: قال ابن عطية: أقيم بعض الزمان مقام كله، وخص الصباح بذلك لأنه بدء النهار والانبعثات إلى الأمور ومظلة النشاط (٥) انبارة من ها إلى « كان التقدير » ساقطة من ظ (٦) فى الأصل: يد - كذا (٧) فى ظ: لم (٨) فى ظ: اذا (٩) زيد من ظ . (١٠-١١) من ظ، وفى الأصل: بالتراب (١١) من ظ، وفى الأصل: ليعنى - كذا (١٢) فى ظ: جودة .

ولما كان البحث مطلق التفتيش، دل على ما ذكره بقوله: ﴿ في  
الارض ﴾ ليوارى غرابا آخر مات، ولما كان الغراب سبب علم ابن آدم  
القاتل للدفن، كان كأنه بحث لأجل تعليمه فقال تعالى: ﴿ ليريه ﴾ أى  
الغراب يرى ابن آدم، ويجوز أن يكون الضمير المستتره تعالى، والاول  
أولى لتوقيفه على مجزئه وجهله بأن الغراب أعلم منه وأقرب إلى الخير  
﴿ كيف يوارى ﴾ .

٢ ولما كانت السوء واجبة السر، وكان الميت يصير بعد موته  
كله سوء، قال منها على ذلك وعلى أنها / السبب في الدفن بالقصد الأول: ٥١/  
﴿ سوء ﴾ أى فضيحة ﴿ أخيه ١ ﴾ أى أخى قاتل وهو هائل المقتول،  
وصيغة المفاعلة تعيد أن الجثة تريد أن يكون القاتل ٢ وراعا، والقاتل ٣ .  
يريد كون الجثة وراعه، فيكونان بحيث لا يرى واحد منهما الآخر، ولعل  
بحث ٤ الغراب إشارة إلى غربة القاتل ٢ باستيحاش ٥ الناس منه وجعله مما  
ينفر عنه ويقتله كل من يقدر عليه، ومن ثم سمي الغراب البين، وتسام  
به من يراه .

ولما كان كأنه قيل: إن هذا لعجب ٦، فاقال؟ قيل: ﴿ قال ﴾ ١٥  
الكلمة التى تستعمل عند الداهية العظيمة لما نهى ذلك، متعجبا ٨ متحيرا  
متلهفا عالما أن الغراب أعلم منه وأشقى، منكرًا على نفسه ﴿ يولتى ﴾  
(١) سقط من ظ (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) فى ظ: القاتل (٤) فى  
ظ: وراعه (٥) فى ظ: بحث (٦) فى ظ: باستيحاش - كذا (٧) فى ظ:  
العجب (٨) فى ظ: متعجبا .



أى أُحْشَرْنِي 'يا ويل ١ هذا' أوانك أن 'لا يكون لى' نديم غيرك ؛  
ولما تجمع غاية النتيجة وتأسف كل الأسف، أنكر على نفسه فقال :  
( أجهزت ) أى مع ما جعل لى من القوة الفاطمة ( ان اكون )  
مع ما لى من الجوارح الصالحة ٢ لأعظم من ذلك ( مثل هذا الغراب )  
هـ وقوله مسيا عن ذلك : ( فارارى سوءة ) أى صورة وفضيحة  
( اخرى ع ) يَصَبَّ عطفًا على " اكون " لا على جواب الاستفهام ، لأنه  
إنكارى، فعناه التنى ، لأنه لم تكن وقت منة مواراة لينكر على نفسه  
ويومئها بسيها ، و لو كانت وقت لم يصح إنكارها على تقدير عدم العجز  
الذى أفادته الهمة ( فاصبح ) بسبب قتله ( من الثمدين ع ) أى على  
١٠ ما فعل ، لأنه قد أعاه وأغضب ربه وأباه ، ولم يفده ذلك ما كان  
سبب غيظه ، بل زاده بعدا ، وذكر أن آدم عليه السلام لما علم قتله  
رثاه بشعر ، وعن ابن عباس رضى الله عنها رد ذلك ، وأن الأنبياء  
عليهم السلام كلهم فى النهى عن الشعر سواء ، وقال صاحب الكشاف :  
وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر ، ولا تقتل ٤ قس ظلما إلا  
١٥ كان على ابن آدم هذا كفل من دمها بما سن ، رواه مسلم وغيره عن  
عبد الله ، وكذا كل من سن سنة سيئة ، ولهذا قال عليه السلام : إن  
أخوف ما أخاف على أمتى الآئمة المضلون ، ، وهذا لأن الأذى

(١-١) فى ظ : تاويل بهذا (٢-٢) فى ظ : لا تكون الى (٣) من ظ ، وفى الأصل :  
الصالحين (٤) من ظ ، وفى الأصل : انكار (هـ) فى ظ : لم يكن (٦) سقط من ظ .  
(٧) فى ظ : عليه (٨) فى ظ : لا يقتل .

لنقصائه أسرع شيء إلى الانتداه في النقائص، وهنا ما لم يقب<sup>١</sup> التفاعل،  
فاذا تاب أو كان غير متعمد للفعل كآدم عليه السلام لم يكن سائلاً لذلك،  
فلا شيء عليه عن عمل بذلك .

- [ و لما علم بهذا - ٢ ] أن<sup>٢</sup> الإنسان موضع العجلة والإقدام على المواقف  
من غير تأمل، فكان أخرج شيء إلى نصب الزواجر، أتبعه تعالى قوله : هـ  
( من أجل ذلك ع ) أى من غاية الأمر الفاحش جداً [ و - ٢ ] مدته  
وعظم الأمر وشدة قبحة في نفسه وعند الله وصفه عند القاتل وحبه  
ومنه و 'جنايته وإثارة' وتوبيخه وجرأة الإنسان على العظام بغير  
تأمل ( كتبنا ) أى بما لنا من العظمة ليقيد ذلك عظمة المكتوب  
والتنبيه على ما فيه من العجز<sup>٣</sup> ليقيد الانزعاج ( على بنى إسرائيل ) أى أعلنهم ١٠  
بما لنا من العناية بهم في التوراة التي كتبناها لهم، ويفهم ذلك أيضاً أنهم  
أشد الناس جرأة على القتل، ولذلك كانوا يقتلون الأنبياء، فأعلمهم الله  
بما فيهم من التشديد، ولما علم من الآدميين - لا سيما هم - من الجرأة عليه،  
ليقيم عليهم بذلك الحجة على ما يتعارفونه بينهم، ويكف عن القتل من  
سبقت<sup>٤</sup> له منه<sup>٥</sup> الناية بما يتصور من فظاعة القتل، / وقبح صورته ونخش ١٥ / ٥٢  
أمره، وعبر بأداة الاستعلاء التي هي للحم من الوجوب<sup>٦</sup> والحرمة،  
لأن السياق للزجر، فهي تفهم المنع عن الإقدام على القتل في هذا المقام  
(١) في ظ : لم يبت - كذا (٢) زيد من ظ (٣) من ظ، وفي الأصل : لأن .  
(٤-٤) في ظ : إجابته وإشارته (٥) في ظ : الفحش (٦) في ظ : كذلك .  
(٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٨) في ظ : الجواب (٩) في ظ : للزجر .

(انه من قتل قسا) أى من بنى آدم ، وكأته أطلق تعظيها لهم إشارة إلى أن غيرهم جماد (بغير قس) أى بغير أن تكون قتل قسا تستحق أن تقاد بها فاستباح قتلها لتلك النفس التى قتلها<sup>٢</sup> (أو) قتلها [بغير-<sup>٣</sup> فساد] وقع منها .

و لما كانت الأرض - مع أنها فراشنا فهي<sup>٤</sup> عمل التوليد والثرية والتسمية - دار الكدر ، وكان فساد من أفسد فرائقه الموصوف - لا سيما وهو فى "كدر - دالا على سوء جيلته ، وكان سوء الجيلة موجبا للقتل ، قال : ( فى الأرض ) أى يبيح ذلك الفساد دمه كالثرك والزنا بعد الإحصان وكل ما يبيح إراقة الدم ، وقد علم بهذا أن قصة ابنى آدم مع شدة التحامها بما قبل توطئة لما بعد ، وتعليط أمر القتل تقدم عن التوراة فى سورة البقرة ، وقوله : ( فكأنما قتل الناس جميعا<sup>٥</sup> ) من جملة الأدلة المبطة لما ادعوا من البتة ، إذ معناه أن الناس شرع واحد من جهة نفوسهم متساوون فيها ، كلهم أولاد آدم ، لا فضل لأحد منهم على آخر فى أصل تحريم القتل بغير ما ذكر من الموجب من قصاص أو فساد<sup>٦</sup> لا من ١٥ بنى إسرائيل ولا من غيرهم ، وذلك كما قال تعالى فى ثانى<sup>٧</sup> النقوض " بل أنتم بشر من خلق " فصار من قتل قسا<sup>٨</sup> واحدة بغير ما ذكر

- (١) فى ظ : يكون (٢) فى ظ : قبلها (٣) زيد من ظ (٤) فى ظ : وهى .  
(٥-٥) فى ظ : كدرة الا (٦) فى الأصل : سوء ، وفى ظ : لسوء - كذا .  
(٧-٧) من ظ ، وفى الأصل : تصى بنى (٨) زينت الواو بعده فى ظ (٩) سقط من ظ (١٠) فى الأصل و ظ : ثانى - كذا (١١) فى ظ : نفس .

فكأنما حمل إثم من قتل الناس جميعا ، لأن اجترأه على ذلك أوجب  
اجترأه غيره ، ومن سن سنة كان كفاعها<sup>١</sup> ( ومن أحيأها ) أى بسبب  
من الأسباب<sup>٢</sup> كغزو ، أو إغناذ من هلكه كغرق<sup>٣</sup> ، أو مدافعة لمن يريد  
أن يقتلها ظلما ( فكأنما أحيأ ) أى بذلك<sup>٤</sup> الفعل الذى كان سببا للأحياء  
( الناس جميعا<sup>٥</sup> ) أى بمثل ما تقدم فى القتل ، والآية دالة على تعليمه  
سبحانه لعباده الحكمة ، لما يعلم من طابعهم التى خلقهم عليها ومن<sup>٦</sup>  
عواقب الأمور - لا على أنه يجب عليه - رعاية المصلحة ، وبما يحسن  
إيراده لها<sup>٧</sup> ما ينسب إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ،  
ورأيت من ينسب للشافعى رحمه الله تعالى<sup>٨</sup> :

- الناس من جهة القتال<sup>٩</sup> أكفأ أبوهم آدم والام حواء ١٠  
نفس كنفس وأرواح<sup>١٠</sup> مشاكلة وأعظم خلقت فيهم وأعضاء  
فان يكن لهم فى أصلهم حسب يفاخرون به فالطين والماء  
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى<sup>١١</sup> أدلاء  
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه وللرجال على الأفعال أسماء  
و ضد كل امرئ ما كان يجهله والجاهلون لأهل العلم أعداء ١٥  
فقر<sup>١٢</sup> بلم تمس حيا<sup>١٣</sup> به أبدا فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(١) فى ظ : لفاعلها (٢-٢) فى ظ - واقاد هلكه او غرق - كذا (٣) فى ظ :

ذلك (٤) فى ظ : لمن (٥) فى ظ : هنا (٦-٦) سقط ما بين الرقيين من ظ (٧) فى

ظ : التمثيل (٨) فى ظ : الارواح (٩) فى ظ : استشهدا (١٠-١٠) فى ظ :

نفسى جئا - كذا .

ولما أخبر سبحانه أنه كتب عليهم ذلك ، أتبعه حالا منهم دالة<sup>٩</sup>  
 على أنهم يبدون من أن<sup>١٠</sup> يكونوا أبناء وأحباء فقال : ( ولقد ) أى  
 والحال أنهم قد<sup>١١</sup> ( جاءهم رسلنا ) أى على ما لهم من العظمة بأصنافهم  
 إلينا واختيارنا لهم لأن يأتوا عنا ، فهم لذلك أنصح الناس وأبدى عن  
 العرض وأجلهم وأجمعهم للكالات<sup>١٢</sup> وأرضهم عن النقائص ، لأن كل  
 رسول دال على مرسله / ( بالبينت ) أى الآيات الواضحة للعقل أنها من  
 عندنا ، آمرة<sup>١٣</sup> لهم بكل خير ، زاجرة عن كل منكر ، لم تقتصر<sup>١٤</sup> في  
 التخليط في ذلك على الكتاب بل وأرسلنا<sup>١٥</sup> الرسل إليهم متواترة .

ولما كان وقوع<sup>١٦</sup> الإسراف - وهو الإبعاد عن حد الاعتدال<sup>١٧</sup>  
 ١٠ في الأمر منهم بعد ذلك - بعيدا ، عر بأداة التراخي مؤكدا بأنواع التأكيد  
 فقال : ( ثم ان كثيرا منهم ) أى بنى إسرائيل ، و بين شدة عتوهم  
 بأصرارهم خلفا بعد سلف فلم يثبت الجار فقال : ( بعد ذلك ) أى البيان  
 العظيم والجزر البليغ بالرسول والكتاب ( في الارض ) أى التي هي<sup>١٨</sup>  
 مع كونها فراشا لهم - ويقبح على الإنسان أن يفسد فراشه - شائعة<sup>١٩</sup> - لما  
 ١٥ فيها من عظام الكدورات وترادف القاذورات - عن الكفاف فضلا  
 عن الإسراف ( لمصرفون ) أى عريقون<sup>٢٠</sup> في الإسراف بالقتل وغيره .

(١) في ظ : دالا (٢) سقط من ظ (٣) في ظ : الكلمات (٤) في ظ : امرت .  
 (٥-٥) في ظ : شر لم يقتصر - كذا (٦) في ظ : أنزلنا (٧) في ظ : وقوف .  
 (٨) في ظ : الاعتزال (٩) من ظ ، وفي الأصل : بعيد (١٠) في ظ : شائعة - كذا .  
 (١١) في ظ : عريقون .

ولما كان هذا الإسراف بعد هذه الموانع محاربة<sup>١</sup> لقنای عنه ،  
وكان تارة يكون بالقتل وتارة بغیره ، وكان ربما ظن أن عذاب القتال  
يكون بأكثر من القتل لكونه كن قتل الناس جميعا ، وصل به سبحانه  
قوله على طريق المحصر : ( انما جزؤا ) وكان الأصل : جزاؤهم ، ولكن  
أريد تعليق الحكم بالوصف والتميم فقال : ( الذين يحاربون الله ) أى ٥  
الملك الاعظم الذى لا كفؤ له ( ورسوله ) أى بمحاربة<sup>٢</sup> من تهيا عن  
محاربه بقطع الطريق وهم مسلمون ، ولهم منعة من<sup>٣</sup> أرادهم ، ويقصدون  
المسلمين فى دعاتهم وأموالهم سواء كانوا فى البلد أو خارجها .

ولما كان عباد الرحمن يمشون على الأرض هونا ، أعلم أن هؤلاء  
عباد الشيطان بقوله : ( ويسعون فى الأرض ) ولما كان هذا ظاهرا<sup>٤</sup> ١٠  
فى الفساد ، صرح به فى قوله : ( فسادا ) أى حال كونهم ذوى فساد ،  
أو للفساد ، ويجوز أن يكون مصدرا ليسعون - على المعنى ، ولما كانت  
أفعالهم مختلفة ، قسم عقوبتهم بحسبها فقال : ( ان يقتلوا ) أى إن كانت  
جرائمهم القتل [ فقط ، لأن القتل جزاؤه القتل - ] ، وزاد - لكونه<sup>٥</sup>  
فى قطع الطريق - صيرورته حتما لا يصح المغفرة عنه ( او يصلبوا ) أى ١٥  
مع القتل إن ضموا<sup>٦</sup> إلى القتل أخذ المال ، بأن يرفع المصلوب على جذع ،  
ومنهم من قال : يكون ذلك وهو حى ، لحيتن<sup>٧</sup> تمد يده<sup>٨</sup> مع الجذع ،  
والاصح عند الشافعية أنه يقتل ويصلى عليه ثم يرفع على الجذع زمانا يشيع  
خبره فيه لينجز غيره ، ولا يزداد على ثلاثة أيام ( او تقطع ايديهم )

(١) فى ظ : محاربه (٢) فى ظ : محاربة (٣) فى ظ : من (٤) فى ظ : ظاهر (٥) ريد  
من ظ (٦) فى ظ : بكونه (٧) فى ظ : ضموا (٨) فى ظ : يبرئهم - كذا .

أى ألبقى بأخذهم المال من غير قتل (وارجلهم) أى اليسرى لإخافة  
 السيل ، وهذا معنى قوله : (من خلاف) أى إن كانت الجريمة أخذ  
 المال قط (أوبغوا من الارض<sup>١</sup>) أى بالإخافة والإزعاج إن لم يقموا<sup>٢</sup>  
 في قبضة الإمام ليكونوا متقلبين من بلد إلى آخر<sup>٣</sup> ذعرا وخوفاً ، وبالمجلس  
 ٥ إن وقروا في القبضة ، وكانوا<sup>٤</sup> قد كثفروا سواد المحاربين وما قتلوا<sup>٥</sup> ولا أخذوا  
 مالا (ذلك) أى التسلل الشديد المفصل إلى ما ذكر (لهم) أى  
 خاصا بهم (خرى) أى إمارة وذل<sup>٦</sup> بإيقاعه بهم (في الدنيا) أى  
 ليرتدع بهم غيرهم (ولهم) أى<sup>٧</sup> إن لم يتوبوا (في الآخرة) أى  
 التى هى موطن الفصل<sup>٨</sup> باظهار العدل (عذاب عظيم<sup>٩</sup>) أى هو بحيث  
 ١٠ لا يدخل تحت تعارفكم أكثر من وصفه بالعظم .

ولما كان التعبير بـ "أما" يدل بحتم<sup>١٠</sup> الجزء على هذا الوجه ،  
 استثنى من المعاقين هذه العقوبة بقوله : (الا الذين / تابوا) أى رجعوا  
 عما كانوا عليه من المحاربة خوفاً من الله تعالى ، ولذا قال : (من قبل)  
 وأثبت الجار إشارة إلى<sup>١١</sup> القبول وإن طال زمن المعصية وقصر زمن  
 ١٠ التوبة (ان تقدرُوا عليهم ع) أى فإن<sup>١٢</sup> نَحْمَ الجزء المذكور يسقط ،  
 فلا يجازون<sup>١٣</sup> على ما يتعلق بحقوق الأذى إلا إذا طلب صاحب الحق ،

- (١) في ظ : لم ينفوا (٢) من ظ ، وفي الأصل : أخرى (٣) من ظ ، وفي  
 الأصل : كان (٤) في ظ : لا قتلوا (٥) في ظ : ذلك (٦) سقط من ظ (٧) في  
 ظ : الفضل (٨) في ظ : نَحْمَ (٩) زيد يده في ظ : ان (١٠) في ظ : بأن .  
 (١١) من ظ ، وفي الأصل : يحتم (١٢) في ظ : فلا يجازون .

فان عفا كان له ذلك ، و أما حق الله تعالى فانه يسقط ، و 'إلى هذا'  
 الإشارة أيضا بقوله تعالى : ﴿ فاعلموا ان الله ﴾ أى على ما له من صفات  
 العظمة ﴿ غفور رحيم ﴾ أى صفته<sup>٢</sup> ذلك أزلا و أبدا ، فهو يفعل منه ما يشاء  
 لمن يشاء ، و أفهمت الآية أن التوبة بد<sup>٣</sup> القدرة لا تسقط شيئا من الحدود .  
 و لما ذكر تعالى حكمهم<sup>٤</sup> عند التوبة ، و ختم الآية بما يناسب من القرآن ٥  
 و الرحمة ، و كان ذلك ربما كان<sup>٥</sup> جزاء<sup>٦</sup> من لم يرسخ قدمه في الدين على جنبه  
 المتعالى ، أتبع ذلك الأمر بالتقوى و جهاد كل من أفسد بقطع الطريق  
 أو الكفر أو غيره فقال على وجه الاستنتاج مما قبله : ﴿ بآيها الذين آمنوا ﴾  
 أى وجد منهم الإقرار بالإيمان ﴿ اتقوا الله ﴾ أى اجعلوا بينكم و بين ما سمعتم  
 من وعيده للفسدين و قاية تصديقا لما أقرتم<sup>٧</sup> به ، لما له سبحانه من العظمة ١٠  
 التى هى جديرة بأن تفضى و ترجى بجمعها الجلال و الإكرام .  
 و لما كانت مجامع التكليف منحصرة في تفل<sup>٨</sup> من فضائح المنهيات  
 و تحل<sup>٩</sup> بملابس المأمورات ، و قدم الأول لانه<sup>٩</sup> من دره المفاسد ، أتبعه  
 الثانى فقال : ﴿ و ابتغوا ﴾ أى اطلبوا طلبا شديدا ﴿ إليه ﴾ أى خاصة<sup>١٠</sup>  
 ﴿ الوسيلة ﴾ أى التقريب بكل ما يوصل إليه من طاعته ، و لا تياسوا ١٥  
 و إن عظمت ذنوبكم لانه<sup>١١</sup> غفور رحيم .

و لما كان سبحانه قد قدم أوامر و نواهي ، و كان الاستقراء

( ١ - ١ ) فى ظ : بهذا ( ٢ ) فى ظ : صفة ( ٣ ) فى ظ : حد ( ٤ ) فى ظ : حملهم .

( ٥ ) سقط من ظ ( ٦ ) فى ظ : حرى - كذا ( ٧ ) فى ظ : قررت ( ٨ ) فى ظ :

يجل - كذا ( ٩ ) تكرر في الأصل ( ١ ) فى ظ : لاني .



قد أبان<sup>١</sup> الناس عند الأمر والنهي بين<sup>٢</sup> مقبل ومرض، وكان قد أمر  
المقبل بجهاد المرض، وكان للجهد<sup>٣</sup> - بما له من عظيم النفع وفيه من  
الحققة - مزيد خصوصية، أفرد بالذكر تأكيداً لما مضى منه وإطلاماً بأنه  
العاصي مطلقاً سواء كان بالكفر أو بغيره فقال: ﴿وجاهدوا في سبيله﴾  
أي لتكون كلمته هي العليا ﴿لعلكم تفلحون﴾ أي لتكون<sup>٤</sup> حالكم  
حال من يرجى نيله لكل ما يطلبه، وهذا شامل لكل أمر معروف ونهي  
عن منكر<sup>٥</sup> في أعلى درجاته وأدناها.

[ولما<sup>٦</sup>] كان ترك هذه الأوصاف الثلاثة: التقوى وطلب الوسيلة  
والجهاد مزيلاً للوصف الأول وهو الإيمان، ناسب كل المناسبة تحذيراً  
من تركها ذكر<sup>٧</sup> حال الكفار وأنه لا يتفهم<sup>٨</sup> وسيلة في تلك الدار فقال  
بعلا لما قبله: ﴿ان الذين كفروا﴾ أي بترك ما في الآية السابقة، ورتب  
الجزاء على الماضي زيادة في التحذير ﴿لو ان لهم ما في الارض﴾ وأكد  
ما أهمه الكلام من استغراق الطرف والمطرف فقال: ﴿جميعاً﴾ أي  
ما كان يطلب منهم شيء يسير جداً منه، وهو الإذعان بتصديق الجنان  
. إضاق الفضل من المال، وزاد الأمر هولاً بقوله: ﴿ومثله﴾ ولما كان  
دفع الغداء جملة ما ليس له مفرقاً قال: ﴿معه﴾ .

ولما كان المقصود تحقير ذلك بالنسبة إلى عظمة يوم التنازع وإن كان

- (١) في ظ: ان (٢) تكرر في الأصل (٣) من ظ، وفي الأصل: الجهاد (٤) في  
-: ليكون (٥) في ظ: شاربل - كذا (٦-٧) سقط ما بين الرقین من ظ .  
(٧) زيد من ظ (٨) في ظ: لا يتفهم .

عند الكفار الذين جعلوا غاية أمرهم الحياة الدنيا أعظم ما يكون، والإنعام بأن المراد بالمثل / الجنس ليشمل ما عساه<sup>٢</sup> أن يفرض من الأمثال، ٥٥ / أعاد الضمير على هذين الشيتين على كثرتها وعظمتها مفردا<sup>٣</sup>، قال مبعرا بالمضارع الدال على تجديد الرغبة في المسألة على سبيل الاستمرار و<sup>٤</sup> لأن السياق<sup>٥</sup> للتصنيف بالكفر والمحاربة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وسمى في الأرض بالفساد، ولذلك صرح بنى القبول على الهيئة الآتية: { ليفتدوا به } أى يحددوا الاقتداء فى كل لحظة، أى بما ذكر { من عذاب يوم القيمة } .

ولما كان المراد تهويل الأمر برده، وكان ذلك يحصل بغير تعيين الراد، قال: { ما تقبل منهم } بالبناء للفعول، أى على حالة من ١٠ الحالات وعلى يد من<sup>٦</sup> كان، لأن المدفوع إليه ذلك قام القدرة وله الفنى المطلق .

ولما كان من النفوس ما<sup>٧</sup> هو سافل لا ينكبه الرد<sup>٨</sup>، وكان الرد<sup>٩</sup> لأجل إمضاء المَعْد من العذاب، قال مصرحا بالمقصود: { ولهم } أى بعد ذلك { عذاب اليم } أى بالغ الإجماع بما أوجروا أولياء الله يستمرم<sup>١٠</sup> ١٥ لما أظهروا من شمس<sup>١١</sup> اليان، واتهكوا من حرمان الملك الديان . ثم علل (١) فى ظ: غير (٢) من ظ، وفى الأصل: هناه - كذا (٣) فى ظ: مفردا . (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ: الساق (٦-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٧) فى ظ: من (٨-٨) فى ظ: لا يحليه الراد (٩) فى ظ: الراد (١٠) من ظ، وفى الأصل: يستمرم (١١) من ظ، وفى الأصل: شموس .

شدة لإلامه بجوامه قال : { يريدون ان يفرجوا } أى يكون لهم خروج فى وقت ما إذا رفعهم الله<sup>١</sup> إلى أن يكاد أن يلقيهم خارجا {من النار} ثم نفي خروجهم على وجه التأكيد الشديد فقال : {وما هم} وأغرق فى النفي<sup>٢</sup> بالجار واسم الفاعل فقال<sup>٣</sup> : {بمخرجين منها<sup>٤</sup>} ه أى ما يثبت لهم خروج أصلا ، ولعله عبر فى النفي بالاسمية إشارة إلى أنه يتجدد لهم الخروج<sup>٥</sup> من الحرور إلى الزمهرير ، فان سمي أحد ذلك خروجا فهو غير مرادهم<sup>٦</sup> .

ولما كان المعذبون فى دار ربما دام لهم المكث فيها واقطع عنهم العذاب قال : {ولهم<sup>٧</sup>} أى خاصة دون عصاة المؤمنين {عذاب} ١٠ أى تارة بالحر وتارة بالبرد وتارة بغيرهما ، دائم الإقامة لا يرح ولا يتغير {مقيم<sup>٨</sup>} .

ولما كانت السرقة من جملة المحاربة والسعى بالفساد ، وكان فاعلها غير متنى ولا متوسل ، عقب بها فقال : {والسارق} الأخذ لما هو فى حرز خفية لكونه لا يستحقه {والسارقة} أى كذلك<sup>٩</sup> ، ولما كان التقدير : ١٥ وهما مفسدان ، أو حكهما فيما يتلى عليكم ، سبب عنه قوله : {فاقطعوا} "ال<sup>١٠</sup>" - قال المبرد - التعريف<sup>١١</sup> بمعنى : الذى ، والفاء<sup>١٢</sup> للسبب كقولك<sup>١٣</sup> :

(١) فى ظ : الكذب (٢ - ٣) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣ - ٤) تأخر فى ظ عن «العذاب قال» (٤) زيد بعده فى ظ : من الخروج (٥) من ظ ، وفى الأصل : مراد (٦) فى ظ : عندهم (٧ - ٨) تأخر فى ظ عن «عصاة المؤمنين» . (٨) فى ظ : لذلك (٩ - ١٠) فى ظ : مفسدون و (١٠) سقط من ظ (١١) فى ظ : التعريف (١٢ - ١٣) فى ظ : سبب كقوله .

الذى 'يأتينى فله كذا كذا درهم' (أيديهما) أى 'الأيامن من' الكوع  
إذا كان<sup>٢</sup> المأخوذ ربع دينار فصاعداً من حرز مثله من غير شبهة له فيه  
- كما بين جميع ذلك النى<sup>٣</sup> صلى الله عليه وسلم - ويرد مع<sup>٤</sup> القطع ما سرقة<sup>٥</sup>،  
ثم علل ذلك بقوله: (جزآء بما كسبا) أى فعلا من ذلك، وإدائه<sup>٦</sup>  
على أدنى وجوه السرقة وقاية للآل وهوانا لها للخيانة، ودينها إذا  
قطعت فى غير حقها خمسمائة دينار وقاية للنفس من غير أن ترخصها  
الحيانة، ثم علل هذا الجزاء بقوله: (نكالا) أى مناعا لها كما يمنع  
القيد (من الله<sup>٧</sup>) أى الذى له جميع العظمة فهو المروء لى لكل مروب،  
وأعاد الاسم الأعظم تعظيما للأمر فقال: (و الله<sup>٨</sup>) أى الذى له جميع  
صفات الكمال (عزى<sup>٩</sup>) أى فى انتقامه فلا يغالبه شيء (حكيم<sup>١٠</sup>)  
أى بالغ الحكم والحكمة فى شرائمه، فلا يستطيع الامتناع من سطوته  
ولا نقض شيء يفعله، لأنه يضعه فى أقرن مواضعه.

ولما ختم بوصف 'العزة والحكمة'، سبب عنها / قوله: ٥٦ /  
(فمن تاب) أى ندم وأقنع، ودل على كرمه بالقبول فى أى وقت وقعت  
التوبة فيه ولو طال زمن المعصية باثبات الجار فقال: (من بعد) و ٥٧ /  
عن أن يقول "سرقة" إلى (ظله) تعميما للحكم فى كل ظلم،  
فشملى ذلك فعل طعمة وما ذكر بعده بما تقدم فى النساء وغير ذلك

(١ - ١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢ - ٢) فى ظ: الأيمن مطن (٣) سقط  
من ظ (٤) فى ظ: بالنبي (٥) من ظ، وفى الأصل: ما (٦) فى الأصل: لذته،  
وفى ظ: أو الوليمة - كذا (٧ - ٧) فى ظ: الحكمة والعزة (٧) فى ظ: شمل -

من كل ما يسمى ظلماً (واصلح) أى أوجد الإصلاح وأوقف برء  
الظلمة والثبات على الإفلاح (فإن الله) أى بما له من كمال العظمة  
(يتوب عليه) أى يقبل توبته ويرجع به إلى أمم<sup>٢</sup> ما كان<sup>٣</sup> عليه  
قبل الظلم من سقوط عذاب<sup>٤</sup> الآخرة دون عقاب الدنيا، رحمة من الله  
له ورقاه به ومن ظله وعدلا بينها، لا يقدر أحد أن يمنه من ذلك  
و<sup>٥</sup> لا يحول بينه وبينه لحظة ما؛ ثم علل ذلك بقوله: (إن الله) أى الذى  
له الكمال كله أزلاً وأبداً (غفور رحيم) أى بالغ المغفرة والرحمة،  
لأمانع له من ذلك ولا من شيء منه ولا من شيء يريد فعله، بل هو  
فعل لا يريد، والآية مطبوعة على آية المحاربين، وإثما فصل بينها بما  
١٠ تقدم<sup>٦</sup> لما ذكر من الملة الطالبة لمزيد الناية به<sup>٧</sup>.

ولما كان معنى ذلك أنه لا اعتراض عليه سبحانه فى شيء من ذلك  
ولا مانع، لأن قدرته تامة، ليس هو كمن يشاهد من الملوك الذين ربما  
يسجزون من اعتراض أتباعهم ورعاياهم عن تقرب بعض ما لم يياشر إساءة،  
وإبعاد بعض من لم يياشر إحساناً، فكيف بغير ذلك! قال تعالى مقرراً  
١٥ لذلك بتفرده فى الملك: (الم تعلم أن الله) [أى - ٧] الذى له جميع  
العرز (له ملك السموات) أى على علوها<sup>٨</sup>؛ ارتفاع سمكها<sup>٩</sup>؛ واقطاع  
أسباب ما دونها منها (والأرض) أى أن<sup>١٠</sup> الملك خالص له عن  
جميع الشوائب.

(١) فى ظ: ترجع (٢-٢) فى ظ: مكان (٣) فى ظ: عقاب (٤) سقط من ظ.  
(٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٦) زيدت الواو بعده فى ظ (٧) زيد  
من ظ.

ولما كان إيقاع النقمة أدل على القدرة ، وكان السياق لها لما تقدم من خيانة أهل الكتاب وكفرهم وقصة ابنى آدم والسرقة والمحاربة وغير ذلك ، قدم قوله [ معللا لفعل ما يشاء بتهم الملك لا بغيره من رعاية لمصالح أو غيرها - ١ ] : ( يظن من يشاء ) أى من بنى إسرائيل الذين ادعوا البتوة والمحبة وغيرهم ، وإن كان معطيا ، أى له فعل ذلك ، لأنه لا يقيح ٥ منه شيء ( ويغفر لمن يشاء ٢ ) أى وإن كان عمله موبقا ، لأنه لا يتصور منه ظلم ولا يسوغ ٣ عليه اعتراض .

ولما كان التقدير : لأنه قادر على ذلك ، عطف عليه قوله : ( والله ) أى الذى له الإحاطة بكل كمال ( على كل شيء ) [ أى شيء - ١ ] ( قديره ) أى ليس هو كغيره من الملوك الذين قد يسجز أحدهم عن ١٠ تقرب ابنه وتباعد أعدى عدوه ، وهذه القضية الضرورية ختم بها ما دعت المناسبة إلى ذكره من الأحكام ، وكرّرها على أتم انتظام إلى أوائل فحوض دعواهم ٢ فى قوله ٢ " بل اتم بشر من خلق " - الآية .

ولما تقرر ذلك ، كان من غير شك علة لعدم الحزن على شيء من أسرمهم ولا من أسر غيرهم من عصي شيئا من هذه الأحكام ، كما قال ١٥ تعالى " ما اصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتب من قبل ان نبرأها - إلى أن قال : لكيلا تأسوا على ما فاتكم " ، بقوله :- ( نبأها الرسول ) أى المبلغ لما أرسل به - مطول لما قبله ، وأدل دليل

(١) زيد من ظ (٢) زيد بعده فى ظ : أى (٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ .

(٤) من ظ ، وفى الأصل : بقوله (٥) سورة ٥٧ آية ٢٢ و ٢٣ .

على ذلك قوله تعالى "ومن يرد الله فتنه قلن تملك له من الله شيئا" (لا يحزنك) أى لا يوقع عندك شيئا من الحزن صنع (الذين يسارعون في الكفر) / أى يفعلون في إسراعهم في الوقوع فيه غاية الإسراع فعل من يسابق غيره، وفي تبيينهم بالمناقضين وأهل الكتاب ٥ بشاره باتمام النعمة على العرب بدوام إسلامهم ونصرهم عليهم، وقدم أسوأ القسمين فقال: (من الذين قالوا آمنا).

ولما كان الكلام هو النفس، أخرجه بتقيده بقوله: (بافواههم) معبرا لكونهم منافقين بما منه ما هو أبعد عن القلب من اللسان، فهم إلى الحيوان أقرب منهم إلى الإنسان، وزاد ذلك يانا بقوله: ١٠ (ولم تحم قلوبهم).

ولما بين المسارعين بالمناقضين، عطف عليهم قسما آخر "أشد الناس مؤاخاة لهم قال: (ومن الذين هادوا) أى الذين عرفوا قلوبهم وكفرت ألسنتهم بما لخالفه قلوبهم لما تعرف عنادا وطفانا، ثم أخبر عنهم بقوله: (سعون) أى متقبلون " غاية التقبل بغاية الرغبة ١٥ (للكذب) أى من قوم من المنافقين يأتونك فينقلون عنك الكذب (سعون لقوم آخرين) أى الصدق، ثم وصفهم بقوله: (لم ياتوك) أى لمة. وذكر الضمير لإرادة الكلام، لأن المقصود البغض على

(١) في ظ: فائتمام (٢) ز: ظ، وفي الأصل: على (٣) سقط من ظ (٤-٤) في ظ: الذين عرفوا: (٥) في ظ: متقبلون (٦) في ظ: القلب (٧) في الأصل: لبلبة - كذا (٨) في الأصل: لانه - كذا.

فأقاهم<sup>١</sup> ( يحرفون الكلم ) أى الذى<sup>٢</sup> يسموه منك على وجهه<sup>٣</sup> فيألقون  
 فى تغييره وإمائه بعد أن يقيسوا<sup>٤</sup> المتعين: المنير والمنير إليه، واللفظين  
 فلا يعدوا به، بل يأخذون بالكلم عن حده وطره إلى حد آخر قريب  
 منه جدا، ولذلك أثبت الجار قال: ( من بعد ) أى يثبتون الإمامة  
 من مكان قريب من<sup>٥</sup> ( مواضعه ) أى<sup>٦</sup> التازلة عن رتبته بأن<sup>٧</sup> يأولوه  
 على غير تأويله، أو يثبتوا<sup>٨</sup> ألفاظا غير ألفاظه قرية منها، فلا يعد<sup>٩</sup> منها  
 المعنى جدا، وهذا أدق<sup>١٠</sup> مكراما<sup>١١</sup> فى النساء، وهو من الحرف وهو الحد  
 والطرف، وانحرف عن الشيء: مال عنه، قال الصناني: وتحريف  
 الكلام عن مواضعه: تغييره، وقال أبو عبد الله القزاز: والتحريف  
 التضعيل، من: انحرف عن الشيء - إذا مال، فعنى<sup>١٢</sup> حرفت الكلام: أزلته  
 عن حقيقة ما كان عليه فى المعنى، وأثبت<sup>١٣</sup> له شبه اللفظ، ومنه قوله  
 تعالى " يحرفون [ الكلم ] " - <sup>١٤</sup>، وذلك أن اليهود كانت تغير معانى التوراة  
 بالآشياء، وفى الحديث " بسلط<sup>١٥</sup> عليهم طاعون يحرف القلوب " أى يغيرها  
 عن التوكل ويدعوهم<sup>١٦</sup> إلى الانتقال عن تلك البلاد، وحكى: حرفته عن  
 جهة - أى بالتخفيف - مثل: حرفته، والمحاربة: المقايضة، من المحراف وهو ١٥  
 (١) العبارة من " لسة " إلى هنا ساقطة من ظ (٢) فى ظ: الذين (٣) فى ظ:  
 وجهة (٤) فى ظ: تقتسوا (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ: بل (٧) فى ظ: كتبوا .  
 (٨) من ظ، وفى الأصل: فلا تبعد (٩-١٠) فى ظ: مسكرهما (١٠) من ظ،  
 وفى الأصل: بمعنى (١١) فى ظ: اجنت (١٢) زيد من ظ (١٣) فى ظ: تسلط .  
 (١٤) من ظ، وفى الأصل: يدعوها .



الميل الذي يقاس به الجراح - انتهى . والآية من الاجتهاد : حذف منها  
أولا الإتيان وأبقى عدمه ثانياً للدلالة عليه ، وحذف منها ثانياً الصدق  
ودل عليه بآيات حذره - الكذب - في الأولى .

ولما كان كانه قيل : ما غرضهم بآيات الكذب وتحريف الصدق ؟  
هـ قال : ( يقولون ) أى لمن يواقعهم ( ان أوتيتهم ) أى من أى مؤت  
كان ( هنا ) أى المكذوب والمخرف ( فخذوه ) أى اصعلوا به  
( وان لم تقوتوه ) أى بأن أوتيتهم غيره أو سكت عنكم ( فاحذروا )  
أى بأن ؟ قوتوا غيره فقبلوه .

ولما كان التقدير : فأولئك الذين أراد الله فتحهم ، عطف عليه قوله :  
١٠ / ٥٨ ( ومن يرد الله ) أى الذى له الأمر كله ( فتنه ) أى أن يحل به  
ما يميله عن وجه سعاده بالكفر حقيقة أو مجازاً ( فلن تملك له من الله )  
أى الملك الأعلى الذى لا كفوء له ( شيئاً ) أى من الإسعاد ، وإذا  
لم تملك ذلك أنت وأنت أقرب الخلق إلى الله فمن يملكه ؟

ولما كان هنا ، أتيح لا محالة قوله : ( أولئك ) أى البعداء من  
١٥ الهدى ( الذين لم يرد الله ) أى وهو الذى لا راد لما يريد ولا فاعل  
لما يريده ، فهذه أشد الآيات على المعتزلة ( ان يظهر قلوبهم ) أى  
بالإيمان ، والجملة كالجملة لقوله " فلن تملك له من الله شيئاً " ، ولما ثبت

(١) في ظ : بإيا - كذا (٢) من ظ ، وفي الأصل : من (٣) سقط من ظ .

(٤) من ظ ، وفي الأصل : الحق (٥) في ظ : يملك (٦) في الأصل وظ : يريده .

(٧) في ظ : أثبت .

أن قلوبهم نجسة ، أتج ذلك قوله : ( لهم في الدنيا خزي طبع ) أى بالدل والموان ، أما المناقون فإظهار الأسرار والقضائح الكبار وخوفهم من الدمار<sup>١</sup> ، وأما اليهود فبيان أنهم حرفوا وبدلوا وضرب الجزية عليهم وغير ذلك من الصغار ( ولهم في الآخرة ) أى من خسرها<sup>٢</sup> فلا ربح له بوجه ما<sup>٣</sup> ( عذاب عظيم ) أى لعظيم ما ارتكبه من هذه المعاصي المتضاعفة<sup>٤</sup> .

ولما ذكر التحريف ، ذكر أثره وهو الحكم به فقال مكررا لوصفهم زيادة في توينهم<sup>٥</sup> وتقيح شأنهم : ( ستمون ) أى هم في غاية الشهوة والانهماك في معاصيهم<sup>٦</sup> [ ذلك -<sup>٧</sup> ] ( لكذب اكلون ) أى على وجه المبالغة ( للسحت<sup>٨</sup> ) أى الحرام الذى يسحت البركة أى يتأصلها ، وهو ١٠ كل ما لا يعمل كسبه ، وذلك أخذهم الرشى<sup>٩</sup> ليحكموا بالباطل على نحو ما حرفوه وغيره من كلام الله ، قال الشيخ أبو العباس المرسى : ومن آثر من الفقراء السماع لمواه ، وأكل ما حرمه مولاه ، فقد استهوته<sup>١٠</sup> نزغة يهودية ، فان القوال<sup>١١</sup> يذكر<sup>١٢</sup> المشق<sup>١٣</sup> والمحبة<sup>١٤</sup> والوجد<sup>١٥</sup> وما عنده منها شيء .

ولما كانوا قد يأخذون الرشوة ولا يقدرّون على إبرام الحكم بما أرادوه ، فيطمعون في أن يفعلوا ذلك بواسطة ترافهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيترافون إليه ، فان حكم بينهم بما أرادوا قبلوه واحتجوا به على (١) في ظ : السما - كذا (٢) في ظ : خسر فيها (٣) سقط من ظ (٤) في ظ : المتعاصرة (٥) في ظ : توضيحيهم (٦) زيد من ظ (٧) في ظ : الربا (٨) في ظ : أقول (٩) تكرر في الأصل (١٠ - ١١) في ظ : الوجد والمحبة .

مَنْ لَعَلَهُ يَنفِقُهُمْ، وَإِنْ حَكَمَ بِمَا لَمْ يَرْيُوه قَالُوا: لَيْسَ هَذَا فِي دِينِنَا - طعنا  
 فِي أَنْ يَظْلِمَهُمْ فَلَا يُلْزِمُهُمْ بِمَا حَكَمَ، أَعْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا يَفْعَلُ فِي أَمْرِهِمْ،  
 وَحَذَرَهُ غَوَائِلَ مَكْرَمٍ، قَالَ مَفُوضًا الْخَيْرَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ الْمَعَاهدِينَ إِلَى مَدَّةٍ  
 - وَأَمَّا أَهْلُ الْجَزْيةِ فَيَجِبُ الْحُكْمُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَرَاضَوْا إِلَى حَاكِمِنَا - مَسِيئًا عَنْ  
 ٥ أَكْلِهِمُ الْحَرَامَ وَسَمَاعِهِمُ الْكَذِبَ: (فَإِنْ جَاءُوكَ) أَيُ طَعْمًا فِي أَنْ  
 قَوَّتِهِمْ مَا حَرَفُوا إِلَيْهِ السَّكْمُ (فَاحْكُم بَيْنَهُمْ) أَيُ إِنْ شَتَّتَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
 عَلَيْكَ<sup>٢</sup> مِنَ الْحَقِّ (أَوْ اعْرِضْ عَنْهُمْ ع) أَيُ كَذَلِكَ.

وَلَمَّا كَانَ قَوْلُهُ: (وَإِنْ) دَالًا بِسُطْفِهِ عَلَى غَيْرِ مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ أَنْ  
 التَّقْدِيرُ: فَإِنْ حَكَمْتَ بَيْنَهُمْ<sup>٣</sup> لَمْ يَنْفَعُوكَ شَيْئًا لِإِقْبَالِكَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَإِنْ  
 ١٠ (تَعْرِضْ عَنْهُمْ) أَيُ الْكَفْرَةَ [كَلِمَةً -<sup>٤</sup>] مِنَ الْمَصَارِحِينَ وَالْمُنَاقِضِينَ  
 (فَلَنْ يَضُرَّكَ شَيْئًا) أَيُ لِإِعْرَاضِكَ عَنْهُمْ وَاسْتِهَاتِكَ<sup>٥</sup> بِهِمْ.

وَلَمَّا كَانَ هَذَا التَّخْيِيرُ<sup>٦</sup> غَيْرُ مُرَادٍ الظَّاهِرُ فِي جَوَازِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ عِنْدَ  
 التَّرَافُعِ إِلَيْنَا وَعَدَمِهِ، بَلْ مَعْنَاهُ عَدَمُ الْمُبَالَاةِ بِهِمْ، أَعْرِضْ عَنْهُمْ أَوَّلًا،  
 لِحَقِيقَتِهِ يَبَانَ الْعَاقِبَةُ عَلَى تَقْدِيرِي الْفَعْلِ وَالتَّرْكِ، عَلَّمَهُ<sup>٧</sup> كَيْفَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ،  
 ١٥ قَالَ عَاطِقًا عَلَى مَا قَدَرْتَهُ: (وَإِنْ حَكَمْتَ) أَيُ فِيهِمْ (فَاحْكُمْ)  
 / أَيُ أَوْقَعَ الْحُكْمَ<sup>٨</sup> (بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ<sup>٩</sup>) أَيُ الْعَدْلَ الَّذِي أَرَاكَ اللَّهُ - عَلَى أَنْ

/ ٥٩

(١ - ١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الرَّقِيعَيْنِ مِنْ ظ (٢ - ٢) تَأَخَّرَ فِي ظ عَنْ « فَاحْكُم بَيْنَهُمْ » .  
 (٣) سَقَطَ مِنْ ظ (٤) فِي ظ: لِذَلِكَ (٥) زِيدَتْ الْوَاوُ بَعْدَهُ فِي ظ (٦) زِيدَ مِنْ  
 ظ (٧) مِنْ ظ، وَفِي الْأَصْلِ: اسْتِهَاتَهُ (٨) فِي ظ: التَّحْذِيرُ (٩) مِنْ ظ، وَفِي  
 الْأَصْلِ: عَلِمَ.

الآية ليست في أهل الامة، والحكم في ترفع الكفار إلينا أنه إن كان منهم أو من أحدهم التزام لاحكامنا. أم<sup>١</sup> منا التزام للذب<sup>٢</sup> عنهم وجب، لقوله تعالى " فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم " وإلا لم يجب؛ ثم علل ذلك بقوله: ( ان الله ) أى الذى له صفات الكمال ( يحب المقسطين ) أى الفاعلين للعدل السوى من غير حيف أصلا . ٥  
ولما كان التقدير: فكيف يحكونك<sup>٣</sup> وهم يكذبونك ويدعون أنك مبطل، عطف عليه قوله معجبا منهم موثقا لهم: ( وكيف يحكونك ) أى فى شيء من الأشياء ( وعندهم ) أى والحال أنه عديم ( التوراة ) ثم استأنف قوله: ( فيها حكم الله ) أى الذى لا يدانى عظمته عظمته، وهو الذى كان مقررا فى شرعهم أنه لا يسوغ خلاه، فان كانوا يستقدون ذلك ١٠ إلى الآن لم يحز لهم العدول إليك على زعمهم، وإن كانوا لا يستقدونه ويستقدون أن حكمك هو الحق ولم يؤمنوا بك كانوا قد آمنوا ببعض وكفروا ببعض .

ولما كان الإعراض عن حكمه سبحانه عظيما، وكان وقوعه بمن يدعى أنه مؤمن به بعيدا عظيما شديدا، قال: ( ثم يتولون ) أى ١٥ يكلفون أنفسهم الإعراض عنه سواء تأيد بحكمك به أو لا لاجل الأعراض الدنيوية؛ ولما كان المراد بالحكم الجنس، وكانوا يفعلون<sup>٤</sup> بعض أحكامها

(١) فى ظ: (او ٢) فى ظ: لا كذب (٣) فى ظ: يحكون - كذا (٤) سقط من ظ (٥-٥) سقط ما بين الرتين من ظ (٦) فى ظ: فعلونه ٧ من ظ، وفى الأصل: احكام .

لم يستغرق زمانٌ توليهم زمانَ البعد ، أدخل الجار لذلك فقال :  
 (من بعد ذلك<sup>١</sup>) أى الأمر العالى وهو الحكم الذى يطلبون<sup>٢</sup> أنه حكم الله ،  
 فلم يبق تحكيمهم لك من غير إيمان بك إلا تلاعبا .  
 ولما كان التقدير : فما أولئك بالمريدين الحق فى ترافعهم إليك ،  
 عطف عليه قوله : ( وما أولئك ) أى البعداء من الله ( بالمؤمنين<sup>٣</sup> )  
 أى العريقين<sup>٤</sup> فى صفة الإيمان بكتابتهم<sup>٥</sup> ولا بغيره عما يستحق الإيمان [به -<sup>٦</sup> ] ،  
 لأنهم لو كانوا عريقين<sup>٧</sup> فى ذلك لآمنوا بك لأن كتابهم دعا إليك .  
 ولما تضمن هذا مدح التوراة ، صرح به فقال تأكيداً لنزولهم فى  
 الإعراض عما دعت إليه من أصل وفرع ، وتحذيراً من مثل حالهم :  
 ١٠ ( أنا أنزلنا ) أى على ما لنا من الظلمة ( التوراة ) ثم استأنف قوله  
 معظماً لها : ( فيها هدى ) أى كلام يهدى بما يدعو إليه إلى طريق الجنة  
 ( ونور ) أى يبان لا يدع لبساً ، ثم استأنف المدح للعاملين بها  
 فقال : ( يحكم بها النبيون ) وصفهم بأعلى الصفات وذلك التقى المحض ،  
 فقال مادحاً لا مقيداً : ( الذين أسلموا ) أى أعطوا قيادهم لربهم سبحانه  
 ١٥ حتى لم يبق لهم اختيار أصلاً ، وفيه تعريض بأن اليهود بعداء من الإسلام  
 وإلا لا تبعوا أنبياءهم فيه ، فكانوا يؤمنون بكل من قام الدليل على نبوته .  
 ولما كان من المعلوم أن حكمهم بأمر الله لم ياتبع التوراة ومراعاتها ،  
 عليم<sup>٨</sup> أن التقدير : بما استخفوا من كتاب الله ، لحذف للدلالة ما يأتى عليه

(١) من ظ ، وفى الأصل : يطلبون (٢) فى ظ : العريقين (٣) فى ظ : لكتابتهم .

(٤) زيد من ظ (٥) فى ظ : عريقين (٦) فى ظ : من (٧) فى ظ : على .

و إشعار الإسلام به ، ثم بين المحكوم له تقييدا به إشارة إلى أنها مستثنى  
 قال : ( للذين هادوا ) أى لمن اتزم اليهودية ( والذين )  
 أى أهل الحقيقة ، منهم الذين انسلخوا من الدنيا ولبثوا فيما يوجب  
 النسبة إلى الرب ( والاحبار ) أى العلماء الذين أسلبوا ( بما )  
 أى بسبب ما .

ولما كان سبب إسلام أمرهم<sup>١</sup> بالحفظ ، لا كونه من الله بلا واسطة ،  
 بنى للفعول قوله<sup>٢</sup> : ( استَحفظوا ) أى<sup>٣</sup> الاتيأه من يعدم ( من كتب الله )  
 أى بسبب ما طلبوا<sup>٤</sup> منهم / وأمرنا به من الحفظ لكتاب<sup>٥</sup> الذى له جميع  
 صفات الكمال الذى هو صفته ، فعملته من عظمت ، وحفظه : دواسة والعمل  
 بما فيه ( وكانوا ) أى وبما كانوا ( عليه شهادة ) أى رقباه حاضرين  
 لا يفتنون عنه ولا يتركون مراعاته أصلا ، فالآية - كما ترى - من فن  
 الاحتباك : ترك أولا<sup>٦</sup> بما استحفظوا ، لدلالة ما ذكر هنا عليه ، وترك  
 ذكر الإسلام هنا لدلالة ذكره أولا عليه ، وإنما<sup>٧</sup> خص الأول بذكر  
 الإسلام لأن الاتيأه أحق به ، وهو داع إلى الحفظ قطعا ، وخص الثانى  
 بالاستحفاظ لأن الاتيأه أولى به ، وهو دال على الإسلام .

١٥

ولما كان هذا كله قضا للهود بما تركوا من كتابهم ، ومدحا لمن<sup>٨</sup>  
 راعاه<sup>٩</sup> منهم ، وكان ذلك الترك إما لرجاه أو خوف ، قال عططا لهذه الأمة  
 ( ١ ) فى ظ : اعزهم ( ٢ ) زيد بعده فى ظ : بما ( ٣ ) فى ظ : من ( ٤ ) فى ظ : طلب .  
 ( ٥ ) فى ظ : للكتاب ( ٦ ) زيد بعده فى ظ : من الاحتباك ( ٧ ) فى ظ : ان ( ٨ ) فى  
 ظ : لهم ( ٩ ) من ظ ، وفى الأصل : راعاهم .

كلها طائفتها وعاصيها، عذرا لها من مثل حالهم ومرغبا في مثل حال  
الانبياء والتابعين لهم باحسان، مسيا عن ذلك : ( فلا تخشوا الناس )  
أى في العمل بحكم من أحكام الله ( واخشون ) أى فان ذلك حامل  
لكم على العدل والإحسان ، فمن كان [ منكم - ' ] مسلما طائفا فليزدد  
ه طاعة ، ومن لم يكن كذلك<sup>٢</sup> فليبادر بالانقياد والطاعة ، وهذا شامل  
لليهود وغيرهم .

ولما قدم الحرف لانه أقوى تأثيرا أتبعه الطمع فقال : ( ولا تشتروا )  
ولما كان الاشتراء معناه اللجاجة في أخذ شيء بضمن ، وكان الثمن  
"أشرف من الثمن" من حيث أنه المرغوب فيه ، جعل الآيات مثمنا وإن  
١٠ اقترنت<sup>٣</sup> بالباء ، حتى يفيد الكلام التمجيد من الرغبة عنها ، وأنها لا يصح<sup>٤</sup>  
كونها ممنا فقال : ( يأتي ممنا قليلا<sup>٥</sup> ) أى من الرشى وغيرها لتبدلها<sup>٦</sup>  
كما بدل أهل الكتاب .

ولما نهى عن الأمرين ، وكان ترك الحكم<sup>٧</sup> بالكتاب إما لاستهانة  
أو لحرف أو رجاء أو شهوة ، رتب ختام الآيات على الكفر<sup>٨</sup> والظلم<sup>٩</sup>  
١٥ والفسق ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : من جحد حكم الله كفر ،  
ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق . فلما كانت التقدير : فمن  
حكم بما أنزل الله فأولئك هم المسلمون ، عطف عليه ما أفهمه من قوله :

(١) زيد من ظ (٢) في ظ : لذلك (٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ .  
(٤) في ظ : اقترنت (٥) في ظ : الصحيح (٦) في ظ : لا تصح (٧) في ظ :  
اتبدلونها (٨) في ظ : الحكم .

{ و من لم يحكم } أى ' يوجد الحكم و يوقفه على وجه الاستمرار  
 { بما أنزل الله } أى الذى له الكمال كله فلا أمر لآحد معه تدبنا بالإعراض  
 عنه ، أعم من أن يكون تركه [ له - ٢ ] حكماً بغيره أولاً { فاولئك } أى  
 البعداء من كل خير { هم الكفرون } أى المختصون بالعراق في الكفر ،  
 وهذه الآيات من قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنْكَ [ الذين يسارعون  
 في الكفر " - ٢ ] إلى هنا نزلت في الزنا ، ولكن لما كان السياق للمحاربة ،  
 وكان كل من القتل و قطع الطريق و السرقة محاربة ظاهرة مع كونه  
 فساداً ، صرح به ؛ ولما كان الزنا محاربة خفية بالنظر إلى غشه و حرمة  
 و جرمه في بعض الصور إلى المحاربة ، و غير محاربة بالنظر إلى كونه في  
 الغالب عن تراض ، و صاحبه غير متزى بزي المحاررين ، لم يصرح في هذه  
 الآيات باسمه وإن كانت نزلت فيه ، روى البيهقي عن ابن عباس رضى الله  
 عنهما عن عمر رضى الله عنه أنه قال في خطبته : إن الله بعث محمداً و أنزل  
 عليه كتاباً ، وكان فيما أنزل عليه آية الرجم قتلناها و وعيناها " الشيخ  
 و الشیخة اذا فارجهما البتة نکالا من الله و الله عزيز حكيم " و قد  
 رجم رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجما بعده - الحديث . و في آخره : ١٥  
 و لولا أنى ' أخشى أن يقول الناس : زاد في كتاب الله ، لأتبعته في حاشية  
 المصحف . و أصله في الصحيحين و غيرهما ، و للحاكم و الطبرانی عن  
 أبى أمامة بن سهل عن عائله العجاء رضى الله عنها بلفظ : الشيخ و الشیخة اذا  
 زنيا فارجهما البتة بما قضيا " من اللذة " . و في صحيح ابن حبان عن أبى من كعب  
 (١) سقط من ظ (٢) زيد من ظ (٣) في ظ : حكما (٤) في ظ : كتاب (٥) في  
 ظ : قضيتا (٦) زيد بعده في ظ : و الشهوة ، و ليست الزيادة في الحاكم ولا الطبرانی .



رضى الله عنه أنه قال لور بن حبيش: كَيْفَ تَعْبُدُونَ سورة الأحزاب من آية ١؟  
 قال: قلت: ثلاثاً وسبعين، قال: والذي يهلف به! كانت سورة الأحزاب  
 توازي سورة البقرة، وكان فيها آية الرجم: الشيخ والشيخة - الحديث .  
 والشيخين: البخارى فى مواضع، ومسلم وأحمد وأبى داود - ٢ وهذا  
 لفظه - والدارى<sup>١</sup> والترمذى فى الحدود والنسائى فى [ الرجم - ٣ ] عن  
 ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: إن اليهود جاؤا إلى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فذكروا [ له - ٤ ] أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، قال لهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تجدون فى التوراة فى شأن الزنا؟ فقالوا:  
 قضيهم ويجلدون - وفى رواية: قال: لا تجدون فى التوراة الرجم؟  
 ١٠ فقالوا: لا نجد فيها شيئاً - قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه: كذبتم،  
 فأثروا بالتوراة فأتولوها إن كنتم صادقين، فأثروا بالتوراة، ففسروها لجل  
 أحدم - وفى رواية: مدرأسها<sup>٢</sup> الذى يدرسها منهم - يده<sup>٣</sup> على آية الرجم  
 لجل يقرأ ما قبلها وما بعدها، قال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك،  
 فرضها فقال: ما هذه؟ فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد! فيها  
 ١٥ آية الرجم، فأمرهم<sup>٤</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما، قال عبد الله  
 (١) فى ظ: انه (٢-٢) - قط ما بين الرقين من ظ (٣) زيد من ظ (٤) فى ظ:  
 وذكروا (٥) زيد من سنن أبى دلود - كتاب الحدود (٦) سقط من ظ (٧) من  
 صحيح البخارى - التفسير، وفى الأصل و ظ: مدارسها - كذا (٨-٨) فى  
 ظ: فأمرهما .

ابن عمر رضی الله عنهما : فرأيت الرجل يحنا<sup>١</sup> على المرأة يقبها المحبرة .  
 وفي لفظ البخارى في التفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تجدون  
 في التوراة الرجم ؟ فقالوا : لا نجد فيها شيئا ، قال لهم عبدالله بن سلام :  
 كذبتم ! فأتوا بالتوراة فاطلوها إن كنتم صادقين . وفي لفظ له في التوحيد  
 - وهو رواية أحد - أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى قال : فأتوا<sup>٢</sup> .  
 بالتوراة فاطلوها إن كنتم صادقين . ولأبي داود عن ابن عمر أيضا  
 رضى الله عنهما قال : أتى نفر من اليهود فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إلى القف ، فأتاهم في بيت المدراس فقالوا<sup>٣</sup> : يا أبا القاسم ! إن رجلا منا زنى  
 بامرأة فاحكم ، فوضعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها  
 ثم قال : اتنوني<sup>٤</sup> بالتوراة ، فأتى بها فزرع الوسادة من تحته<sup>٥</sup> ووضع<sup>٦</sup> .  
 التوراة عليها ثم قال : آمنت بك و بمن أنزلك ، ثم قال : اتنوني بأعلمكم ،  
 فأتى بفتى شاب - فذكر قصة الرحم نحو الذى قبله ، وسكت عليه أبو داود

(١) أى يكب ويميل عليها ليقبها من المحبرة ، وروى : يحنى ويحنا<sup>١</sup> ويحنى ؛  
 جأ وأجنا وجانى بمعنى ، وفي النهاية : فإن كانت بالهاء فهى من حنى ظهره - إذا  
 عطفه ، وإن كانت بالهمزة فهى من جنا الرجل على الشيء إذا كب عليه وها  
 متقاربان ، والذى قرأناه في كتاب مسلم بالهمزة وفي كتاب الحيدى بالهاء . قال  
 الخطيب : الذى جاء في كتاب السنن معنى بالهمزة ، والمخفوظ إنما هو معنى بالهاء ،  
 أى يكب عليها يقال : حنا يحنونوا<sup>(٢)</sup> من صحيح البخارى ، وفي الأصل  
 وظ : قايوا<sup>(٣-٢)</sup> من سنن أبي داود - كتاب الحدود ، وفي الأصل  
 وظ : الدارس قال<sup>(٤)</sup> من ظ والسنن ، وفي الأصل : إهوا<sup>(٥-٥)</sup> . وفي  
 السنن : فوضع .

والحافظ المنقوى في حصره<sup>١</sup> وسنده حسن، وللعلم وأي داود<sup>٢</sup> وهذا  
لفظه - والنسائي وابن عاصم عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال :  
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى<sup>٣</sup> محمم<sup>٤</sup> فطام فقال : هكذا  
تجدون حد الزانى ؟ فقالوا : نعم ، فطام رجلا من عباثهم قال : نهدتك  
٥ بالله الذى أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟

قال : اللهم ! لا ، ولو لا أنك نهدتنى<sup>٥</sup> بهذا لم أخبرك ، نهد حد الزانى فى  
كتابنا الرجم ، ولكنه كثر فى أشرافنا فكننا إذا أخذنا الرجل الشريف  
تركناه ، وإذا أخذنا الضيف أقتنا عليه / الحد ، قلنا : نالوا فجتمع

على شيء فقيم على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد  
١٠ و تركنا الرجم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ! إني أول من  
أحيى أمرك إذ أماتوه<sup>٦</sup> ، فأمر به فرجم ، فأنزل الله عز وجل "بأيها الرسول  
لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر - إلى قوله : يقولون ان اوتيتهم  
هنا نخذوه وان لم توتوه فاحذروا"<sup>٧</sup> - إلى قوله : ومن لم يحكم بما أنزل الله  
فأولئك هم الكفرون<sup>٨</sup> فى اليهود - إلى قوله : "ومن لم يحكم بما أنزل الله  
فأولئك هم الظالمون<sup>٩</sup> فى اليهود - إلى قوله : ومن لم يحكم بما أنزل الله

(١) فى ظ : المختصر (٢) من ظ ، وفى الأصل : ابوداود (٣) من ظ ، وفى  
الأصل : د و (٤) فى السنن : على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى .  
(٥) أى مسود الوجه ، من الحممة : الفحمة ، وفى ظ : محم (٦) سقط من ظ .  
(٧) فى ظ : تشدتنى (٨) من ظ و السنن ، وفى الأصل : اماتوا (٩) زيدت الواو  
بسمه فى الأصل ، ولم تكن فى ظ و السنن لحذفها .

قائل لك هم الغسقون " [ قال : هي - ١ ] في الكفار كلها . يعني هذه الآية . وروى الدارقطني في آخر<sup>٢</sup> الثور من السنن عن جابر رضى الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم يهودى<sup>٣</sup> ويهودية قد زنيا ، فقال لليهود : ما يمنعكم أن تقيموا<sup>٤</sup> عليها الحد ؟ فقالوا : كنا نضل<sup>٥</sup> إذا كان الملك لنا<sup>٦</sup> ، فلما أن<sup>٧</sup> ذهب ملكنا<sup>٨</sup> فلا نجترى<sup>٩</sup> على الفعل ، فقال لهم : اتقوا بأعلم<sup>١٠</sup> رجلين فيكم ، فأتوه باني سوريا ، فقال لهما : أتيا<sup>١١</sup> أعلم من ورائكما<sup>١٢</sup> ؟ قالوا : يقولون ، قال : فأشدكما باقة الذى أنزل التوراة على موسى كيف تجدون حدما في التوراة ؟ فقالا<sup>١٣</sup> : الرجل مسح المرأة زنية<sup>١٤</sup> وفيه عقوبة ، والرجل على بطن المرأة زنية<sup>١٥</sup> وفيه عقوبة ، فإذا شهد أربعة أنهم رأوه [ يدخله فيها كما - ١٦ ] يدخل الميل في المكحلة رُجِمَ ، قال : اتقوا<sup>١٧</sup> باليهود ، فشهد<sup>١٨</sup> أربعة ، فرجعهما النبي صلى الله عليه وسلم - انتهى . وهذه الآية ملقطة إلى آية " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة " - الآية والتي بعدها أى التفات ، وذلك أن هؤلاء لما تركوا هذا الحكم ، جرّهم إلى الكفر ، وليس في هذه الروايات - كما ترى - تقيد الرجم بالإحصان ،

---

(١) زيد من ظ والسنن (٢) سقط من ظ (٣) من سنن الدارقطني ، وفي الأصل وظ : يهودى (٤) من ظ والسنن ، وفي الأصل : قويا (٥-٥) في السنن : إذ كان ذلك فينا (٦) ليس في ظ والسنن (٧) في ظ : الملك عنا (٨-٨) من السنن ، وفي الأصل : فلا نجترش ، وفي ظ : قد نجترى (٩) في السنن : اتئم (١٠) زيد بعده في ظ : كما (١١) من السنن ، وفي الأصل وظ : فقال (١٢) من ظ والسنن ، وفي الأصل : ربية - كذا (١٣) زيد من السنن (١٤) في ظ : فشهدوا .

وكذا هو فيما هو موجود عندم في<sup>١</sup> التوراة ، قال في السفر الثالث وغيره :  
ثم كلم الله موسى وقال له : قل لبنى إسرائيل : [ أى رجل من بنى إسرائيل -<sup>٢</sup>  
ومن الذين يقبلون إلى [ أى -<sup>٣</sup> ] ويسكنون بين بنى إسرائيل ألقى زرع  
في امرأة غريبة يقتل بذلك الرجل ، فليرجعه<sup>٤</sup> جميع الشعب بالمجارة ،  
٥ وأنا أيضا أنزل غضبي بذلك الرجل وأهلكه من شعبه ، لأنه ألقى زرع  
في غريبة وأراد أن ينجس مقدسى وأن ينجس اسم قدسى ، فإن غفل  
شعب الأرض<sup>٥</sup> عن الرجل الذى ألقى زرع في غريبة ولم يوجبوا عليه  
القتل أنزل غضبي بذلك الرجل وبقيلته وأهلكه وأهلك من يضل  
به ، لأنهم ضلوا بنساء غريات لسن<sup>٦</sup> لهم بحلال ، ثم قال : الرجل الذى  
١٠ يأتي امرأة صاحبه وامرأة رجل غريب يقتلان جميعا ، والرجل الذى  
يرتكب ذكرا مثله فيرتكب منه ما يرتكب من النساء فقد ارتكبا<sup>٧</sup>  
نجاسة ، يقتلان ودمهما في أعناقهما ، والرجل الذى يتزوج امرأة وأما  
قد ارتكب خطية ، يحرق بالنار هو<sup>٨</sup> و هما ، والرجل الذى يرتكب  
من البهيمة ما يرتكب من النساء يقتل قتلا ، والبهيمة ترحم أيضا ،  
١٥ والمرأة التى ترفد<sup>٩</sup> بين يدي البهيمة لترتكب منها البلاء تقتل المرأة  
والبهيمة جميعا ، يقتلان ودمهما في أعناقهما ، والرجل الذى يأتي امرأة طامنا  
ويكشف عورتها ، قد كشف عن يفرعها<sup>١٠</sup> وهى أيضا كشفت عن يفرعها ،  
(١) في ظ : من (٢) زيد من ظ (٣) في ظ : فلا ترجمه (٤) من ظ و التوراة ،  
وفي الأصل : الآن (٥) من ظ ، وفي الأصل : ليس (٦) في ظ : اكتسبا .  
(٧) سقط من ظ .

٦٣ / | يهلكان جميعا من شعبها<sup>١</sup> ، وقال : والرجل الذي يأتي امرأة أبيه  
قد كشف<sup>٢</sup> هذا عورة أبيه ، يقتلان جميعا ودمهما في أعضائهما ، والرجل  
الذي يأتي كَنَتَهُ<sup>٣</sup> يقتلان<sup>٤</sup> كلاهما ، لأنهما ارتكبا خطية ، ودمهما  
في أعضائهما ، والرجل الذي يتزوج أخته من أمه أو من أبيه ويرى  
عورتها وترى عورته ، هذا عار شديد ، يقتلان قدام شعبهم ، وذلك  
لأنه كشف عورة أخته ، يكون لهما في رؤسهما ، لا تكشفن عورة  
عمتك ولا عائلتك لأنها قرابتك ، ومن فعل ذلك يعاقب بآثم فضيحة<sup>٥</sup> ،  
والرجل الذي يأتي امرأة عمه قد كشف عورة عمه يعاقبان بخليطهما  
ويموتان<sup>٦</sup> ، والرجل الذي يتزوج امرأة أخيه قد ارتكب إثمًا ، لأنه  
كشف عورة أخيه يموتان ، بل وصرح برجم البكر فقال في السفر ١٠  
الخامس فيمن تزوج بكرا فادعى أنه وجدها ثيبا : فإن<sup>٧</sup> كان قد فعل إياها حقا  
ولم يهدمها عندها تخرج الجارية إلى بيت أبيها ، ويرجمها أهل القرية بالحجارة  
وتموت<sup>٨</sup> ، لأنها ارتكبت حوبا بين يدي<sup>٩</sup> نبي إسرائيل وزنت في بيت أبيها ،  
نحوًا الشر عنكم ، وإن وجد رجل<sup>١٠</sup> يسفح بامرأة رجل يقتلان<sup>١١</sup> كلاهما :  
الرجل والمرأة<sup>١٢</sup> ، بل وصرح برجم البكر المكرهة فقال عقب ما تقدم : وإن ١٥  
كان لرجل<sup>١٣</sup> خلية بكر لم يتن<sup>١٤</sup> بها بعد ، فخرجت غارجا فظفر بها

(١) في ظ : شعبها (٢) زيد بعده في ظ : عن (٣) في ظ : لبته (٤) زيد بعده في ظ :  
جميعا (٥) سقط من ظ (٦) في ظ : فضيحة (٧) في ظ : يلومان (٨) من ظ ، وفي  
الأصل : وإن (٩) في ظ : يموت (١٠) في ظ : رجلا (١١) في ظ : تقتلان .  
(١٢) في ظ : الرجل (١٣) في ظ : لم يبين .

رجل و قهرها و حاصها ، يخرجان جيما و يرجحان حتى يموتا ، وإنما قتل  
الجارية مع الرجل لأنها لم تصرخ و لم تستغث<sup>١</sup> - انتهى . فالأحاديث  
المفيدة بالإحسان في هذه القصة يفيد أن تكون عرجوحة ، لأن رواها  
ظنوا أن الجادة<sup>٢</sup> الإسلامية شرع لهم .

٥ ولما كان ختام هذه الآيات في ترهيب المعرض عن الحكم بما  
أنزل الله مطابقا لقوله في أول سياق المحاربة " ثم ان كثيرا منهم بعد  
ذلك في الارض لمسرفون " رجع إلى القتل مينا أنهم بدلوا في القتل  
كما بدلوا في الزنا ، قضاوا بنى النصير على بنى قريظة ، قال : ( وكتبنا )  
أى بما لنا من العظمة ( عليهم فيها ) أى [ في -<sup>٣</sup> ] التوراة ، " عطفنا على  
١٠ قوله " كتبنا على بنى اسرائيل انه<sup>٤</sup> من قتل نفسا بغير نفس " ، وإذا  
أنصمت<sup>٥</sup> النظر وجدت ما بينها لشدة اتصاله وقوة الداعية إليه كأنه  
اعتراض ( ان النفس ) أى مقتولة قصاصا مثلا بمثل ( بالنفس<sup>٦</sup> )  
أى بقتل النفس بغير وجه مما تقدم ( والعين ) أى قتل ( بالعين )  
أى قتل بغير شبهة ( والاقب ) يجمع ( بالاقب ) كذلك<sup>٧</sup>  
١٥ ( والاذن ) تعلم ( بالاذن ) على ما تقدم ( والسن ) قتل  
( بالسن<sup>٨</sup> ) إذا قتل عمدا بغير حق ( والجروح ) أى<sup>٩</sup> التى تنضبط كلها  
( قصاص<sup>١٠</sup> ) مثلا بمثل سواء بسواء .

ولما أوجب سبحانه هذا ، رخص<sup>١١</sup> لهم في النزول عنه ، فسيب عن

(١) من ظ : وفي الأصل : لم تستغث (٢) في ظ : الحادة (٣) سقط من ظ .  
(٤) زيد من ظ (٥) زيدت الواو بعده في ظ (٦-٧) في ظ : فإذا اعنت (٧) في  
ظ : لذلك (٨) من ظ ، وفي الأصل : ا رخص .

ذلك قوله: ﴿ فن تصدق به ﴾ أى عفا عن القصاص عن يستحقه سواء كان هو المخرج إن كان باقيا أو وارثه إن كان هالكا ﴿ فهو ﴾ أى التصدق بالقصاص ﴿ كفارة له ﴾ أى ستارة لذنوب<sup>١</sup> هذا العاق<sup>٢</sup> ولم يحمل لهم دية، إما هو القصاص أو<sup>٣</sup> 'عفو'، فن حكم بما أنزل الله فأوثقهم المسلمون لاقبيادهم في هذا الأمر الصعب لأمر الله ﴿ ومن لم يحكم ﴾ أى على وجه الاستمرار ﴿ مما أنزل الله ﴾ أى الذى لا كفوة له فلا أمر لأحد معه لحرف أو رجاء، أو تدنيا<sup>٤</sup> بالإعراض عنه سواء حكم بغيره أو لا ﴿ فأوثقك ﴾ أى البعداء عن طريق الاستقامة، البغضاء إلى أهل الكرامة ﴿ هم الظالمون ﴾ أى الذين تركوا العدل فضلوا. فصاروا كمن يمشى في الظلام، فان كان تدنيا بالترك / كان<sup>٥</sup> نهاية الظلم وهو ١٠ / ٦٤ الكفر، وإلا كان عصيانا، لأن الله أحق أن يخشى ويرجى، روى ابن إسحاق في السيرة في تحاكمهم في الزنا محرما تقدم ثم قال: وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الآيات من المائدة التى قال الله فيها " فاحكم بينهم أو اعرض عنهم - إلى: المقسطين " إما نزلت في الدية بين بنى النضير وبنى قريظة، وذلك أن ١٥ قتلى بنى النضير - [ و - <sup>٦</sup> ] كان لهم شرف - يؤدون<sup>٧</sup> الدية كاملة، وأن

(١) من ظ، وفي الأصل: لدنوه (٢) في ظ: للعاق (٣) في ظ: «و» (٤) في ظ: بدنيا (٥) في ظ: لغيره (٦) في ظ: فان (٧) سقط من ظ (٨) زيد من ظ و تفسير الطبرى حيث سقت هذه الرواية (٩) زيد بعده في الأصل: الى، ولم تكن زيادة في ظ و سنن النسائي ٧١٣ والطبرى لحدثناها.



في قريظة [ كانوا -<sup>١</sup> ] يؤدون نصف الدية ، فمأكوا [ في ذلك -<sup>٢</sup> ]  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ذلك فيهم ، فحلمهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية<sup>٣</sup> سواء . قال ابن إسحاق :  
 قاله أعلم أي ذلك كان<sup>٤</sup> وأخرجه النسائي في سننه من طريق ابن إسحاق ،  
 ٥ وروى من طريق آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا ، قال : كان  
 قريظة والنضير ، وكان النضير أشرف من قريظة ، وكان إذا قتل  
 رجل من قريظة رجلا من النضير قُتل به ، وإذا قتل رجل من النضير  
 رجلا من قريظة أدى مائة وسق [ من -<sup>٦</sup> ] تمر ، فلما بعث النبي  
 صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا : ادفنوه<sup>٧</sup>  
 ١٠ إلينا قتله ، فقالوا : ينأى وينسكم [ النبي صلى الله عليه وسلم -<sup>٨</sup> ] ، فأتوه  
 فقلت " وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط " ، [ والقسط -<sup>٩</sup> ] : النفس  
 بالنفس ، ثم نزلت " الحکم الجاهلیة یغنون " - انتهى .

وهذا نص ما عندهم من التوراة في القصاص ، قال في السفر الثاني : وكل  
 من ضرب رجلا فمات فليقتل قتيلا ، وإذا تشاجر رجلان فأصابا امرأة  
 ١٥ حبل فأخرجها<sup>١٠</sup> جنيها ولم تكن الروح حلت في السقط بعد ، فليغرم على قدر  
 ما يلزمه زوج المرأة ، وليؤد ما حكم عليه الحاكم ، فإن كانت الروح حلت في  
 السقط فالنفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن واليد باليد والرجل بالرجل

(١) زيد من ظ و السن و الطبرى (٢) زيد من السن و الطبرى (٣) زيد في  
 الطبرى ققط : في ذاك (٤) سقط من ظ (٥-٥) سقط ما بين الرقعين من ظ .  
 (٦) زيد من ظ و السن (٧) في ظ : ادفنوا (٨) زيد من ظ و السن ، إلا أن  
 " صلى الله عليه وسلم " ليس في ظ (٩) زيد من السن (١٠) في ظ : فأصاب  
 (١١) في ظ : وأخرجها .

والجراحة بالجراحة والعلامة بالعلامة ؛ وقال في السفر الثالث بعد ذكر  
الاعباد في الأصحاح السابع عشر<sup>١</sup> : ومن قتل إنسانا يقتل ، ومن قتل  
هيمة يدفع إلى صاحبها مثلها ، والرجل يضرب صاحبه ويؤثر فيه أرا  
يعاب به يصنع به كما صنع ، والجروح قصاص : الكسر بالكسر والعين  
بالعين والسن بالسن ، كما يصنع الإنسان بصاحبه كذلك يصنع به ، هـ  
القضاء واحد لكم وللذين يقبلون إلى<sup>٢</sup> ؛ وقال في الثاني : إذا ضرب الرجل  
عين عبده أو أمته فحقاها فليقتنه بدل عينه ، وإذا قطع سن عبده أو أمته  
فليقتنه بدل سنه - وذكر أحكاما كثيرة ، ثم قال : ومن ذبح للأوثان فيهلك ،  
بل لله وحده ، و<sup>٣</sup> قال في الرابع : ومن يقتل نفسا لا يقتل إلا بيته  
عادة ، ولا يقبل شهادة شاهد واحد على قتل النفس ، ولا تقبلوا رشوة ١٠  
في إنسان يحب عليه القتل بل يقتل ، ولا تأخذوا منه رشوة ليهرب إلى  
قرية [ إلى - ٧ ] الملجأ ليسكنها إلى وفاة الحبر العظيم ، ولا تنجسوا الأرض  
التي تسكنونها ، لأن الدم ينجس الأرض ، والأرض التي يسفك فيها  
الدم<sup>٤</sup> لا يفرغ<sup>٥</sup> لتلك الأرض حتى يقتل القتائل الذي قتل ؛ وقال في  
الخامس : ولا يقتل من قد وجب عليه القتل إلا<sup>٦</sup> بشهادة رجلين ، ١٥

(١) في الأصل وظ : العشر ، والأحكام الآتية إنما هي في الأصحاح الرابع  
والعشرين فيما عندنا من نسخ التوراة (٢) في ظ : بلغ (٣) من ظ ، وفي  
الأصل : ثم (٤) في ظ : لا يقبل (٥) سقط من ظ (٦) زيد منه في ظ : شهادة  
شاهد واحد على قتل النفس ولا تفعلوا (٧) زيد من ظ (٨-٨) في ظ : ليفرغ .  
(٩) من ظ ، وفي الأصل : لا .

لا يقتل شهادة رجل واحد ، وإذا رجتم قالذي يُشْهَدُ عليه فليبدأ برجه  
الشهود أولا ثم يبدأ به جميع الشعوب ، وأهلكوا الذين يعملون الشر  
واسألوهم من بينكم ، وإن شهد رجل على صاحبه شهادة زور / يقوم / ٦٥

الرجلان قدام الحبر والقاضي فيحصون<sup>١</sup> عن أمرهما لحسا شديدا ، فإن  
وجدوا رجلا شهد شهادة زور يصنعوا<sup>٢</sup> به مثل ما أراد أن يصنع باخيه ،  
ونحو الشر من بينكم ، وطابقوا بالحق لسمع الذين يتقون فيفزعوا ولا يعودوا  
أن يفعلوا مثل هذا الفعل القبيح بينكم ، ولا تشفق أعينكم<sup>٣</sup> على الظالم ، بل  
يكون قضائكم قسا بنفس و حينا بين و سنا بسن و يدا يد و رجلا برجل .  
ولما كانت هذه الآيات كلها - مع ما فيها من الأسرار - ناقصة

١٠ أيضا لما ادعوا من البتة بما ارتكبه من الذنوب من تحريف كلام الله  
وسماع الكذب و أكل السحت و الإعراض عن أحكام التوراة والحكم  
بغير حكم الله ، أتبعها ما أتى به عيسى عليه السلام الذي ادعى فيه النصارى  
البتة الحقيقية و الشركاء في الإلهية ، وقد أتى بتصديق التوراة في الشهادة على  
من خالفها من اليهود بالبرئ<sup>٤</sup> من الله ، مؤكدا لما فيها من التوحيد الذي  
١٥ هو عماد الدين و أعظم آياتها التي أخذت عليهم بها اليهود و وضعت في

تابوت الشهادة<sup>٥</sup> الذي كانوا يقدمونه أمامهم في الحروب ، فإن كانوا  
باقين على ما فيه من الميثاق نصروا و إلا خذلوا ، و ناسخا لشرعهم مجازاة لهم  
(١) في ظ : فيخصبون - كذا (٢) من ظ ، و في الأصل : يصنعون (٣) في  
ظ : لا سفق لي عينكم - كذا (٤) في ظ : بما (٥) في ظ : من التبر - كذا .

(٦) سقط من ظ .

من جنس ما كانوا يعملون من التحريف ، و شاهدنا<sup>١</sup> على<sup>٢</sup> من أطراه بالضلال  
 قال : ﴿ و قينا ﴾ إلى آخرها ، وكذا [ كل - ٢ ] ما بعدها من آياتهم  
 إلى آخر السورة ، لا تغلو آية منها من التعرض<sup>٣</sup> إلى نقض<sup>٤</sup> دعوام لها ذكر  
 ذنب ، أو ذكر عقوبة عليه ، أو ذكر تكذيب لهم من كتابهم أو نبيهم ،  
 والمعنى : أوجدنا<sup>٥</sup> التقية ، وهى اتباع شيء [ بشئ - ٢ ] نقدّمه<sup>٦</sup> ، فيكون  
 آتيا في قتاه لكونه وراه ، وإقناؤه في مظهر العظمة لتعظيم شأن عيسى  
 عليه السلام ﴿ عاى اثارم ﴾ أى اليين الذين يحكون بالتوراة ، وذكر  
 الاثر يدل على أنهم كانوا قد تركوا دينهم ، لم يبق منه إلا رسم خفى  
 ﴿ عيسى ﴾ ونسبه إلى أمه إشارة إلى أنه لا<sup>٧</sup> والد له تكذيبا لليهود ،  
 وإلى أنه عبد مريبوب تكذيبا للنصارى ، قال : ﴿ ابن مريم مصدقا ﴾ ١٠  
 أى عيسى عليه السلام فى لأصول وكثير من<sup>٨</sup> الفروع ﴿ لما بين يديه ﴾  
 أى بما آتى به موسى عليه السلام قبله ﴿ من التوراة ﴾<sup>٩</sup> وأشار إلى أنه  
 فاسخ لكثير من أحكامها بقوله : ﴿ و اتبته الابعيل ﴾ أى أنزلناه بعظمتنا  
 عليه كما أنزلنا التوراة على موسى عليه السلام .

و [ لما - ٢ ] كان فى الإبعيل المحكم الذى يفهمه كل أحد . والمتشابه الذى ١٥  
 لا يفهمه إلا الأفراد من خلص العباد ، ولا يقف بَعْدَ فهمه عند حدوده  
 إلا المتقون ، قال مبينا لحاله : ﴿ به ﴾ أى آتينا<sup>١٠</sup> زياد بمحكتنا وعظمتنا كاتنا<sup>١١</sup>  
 (١) فى ظ : شاهدوا (٢) من ظ ، وفى الأصل : عن (٣) زيد من ظ (٤-٤) سقط  
 ما بين الرقين من ظ (٥) فى ظ : اوجبتا (٦) فى ظ : يقدمه (٧) سقط من ظ .  
 (٨) من ظ ، وفى لأصل : فى (٩-٩) فى ظ : عظمتنا الايتا - كذا .

فيه (هدى) أى وهو المحكم، يهتدى به كل أحد<sup>١</sup> سببه إلى صراط مستقيم (ونورا) أى حسن يان كاشف للشكليات<sup>٢</sup>، لا يدع بذلك الصراط لبا.

ولما كان الناسخ للنسوخ بخير حكمه قد يكون مكذبا له، أعلم  
 ه أنه ليس كذلك، بل هو مع<sup>٣</sup> النسخ للتوراة مصدق لها فقال - أى<sup>٤</sup>  
 مينا لحال الإنجيل عطفنا على عمل "فيه هدى" - : (ومصدقا)  
 أى الإنجيل بكلامه (لما بين يديه) ولما كان الذى نزل قبله كثيرا، عين<sup>٥</sup>  
 المراد بقوله: (من التوراة) فالأول صفة لميسى عليه السلام، والثانى  
 صفة لكتابه، بمعنى أنه هو<sup>٦</sup> والتوراة والإنجيل متصادقون، فكل من  
 ١٠ الكتابين يصدق الآخر وهو يصدقها، لم يتخالفوا فى شيء، بل هو  
 متخلق<sup>٧</sup> بجميع ما أنى به.

ولما كان المتقون خلاصة الخلق، فهم الذين يُنزّلون كل ما فى  
 ٦٦ / كتب الله من حكم ومتشابه على ما يتحقق به أنه هدى ويتطابق/ به المتشابه  
 والمحكم، وكان قديين أن فيه من الهدى ما يسهل به رد المتشابه إليه  
 ١٥ فصار بعد البيان كله هدى، قال معهما بعد ذلك التخصيص<sup>٨</sup> :  
 (وهدى وموصلة للتقين ط) أى كل ما فيه يهتدون به<sup>٩</sup> ويتحفظون قرق  
 قلوبهم ويتبرون به ويتقنون مترقين من حال عالية إلى حال أعلى منها.  
 (١) فى ط: من (٢) فى ط: لشك (٣) سقط من ط (٤) من ط: والقرآن المجيد،  
 وفى الأصل: مصدق (٥) فى ط: عنى (٦) من ط، وفى الأصل: متخف.  
 (٧) فى ط: بالتخصيص.

ذكرُ بعض<sup>١</sup> ما يدل على ذلك من الإنجيل الذى بين ظهورانى النصارى  
الآن وقد مرَّجتُ فيه<sup>٢</sup> كلام بعض<sup>٣</sup> الأناجيل يعنى وأغلب السياق  
لمتى، وعيَّنتُ بعض ما خالفه، قال لوقا: وجاء إليه قوم وأخبروه  
خبر الجليليين الذين خلط يلاطس دماءهم مع دماء ذبائحهم<sup>٤</sup>، فأجاب يسوع  
وقال لهم: لا تظنوا أن أولئك الجليليين<sup>٥</sup> أشدَّ خطاً من كل الجليليين<sup>٥</sup>  
إذا أصابهم هذه الأوجاع، لا أقول لكم، إن لم تتوبوا كلكم أتم  
تهلكون مثلهم، وهؤلاءك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج فى  
سيلوعا وقتلهم أظنون أنهم أكبر جرماً من جميع سكان يروشليم، كلا  
أقول لكم، إن لم تتوبوا فجميعكم يهلك، وقال لهم: شمرة تين كانت  
لواحد مفروسة<sup>٦</sup> فى كرمه، جاء يطلب فيها ثمرة فلم يجد، فقال للكرام: ١٠  
هذه ثلاث سنين آتى وأطلب فيها<sup>٧</sup> ثمرة فلا أجد، اقطعها لئلا تبطل  
الأرض، فقال له: يارب ادعها فى هذه السنة<sup>٨</sup> لأنكسحها وأصلحها، لعلها  
تثمر فى السنة الآتية، فإن هى أثمرت وإلا اقطعها. قال متى: ولما نزل  
من الجبل تبعه<sup>٩</sup> جمع كبير وإذا أبرص قد جاء فسجد<sup>١٠</sup> له وقال: إن شئت  
فأنت قادر أن تطهرنى، فدیده ولمسه وقال [ له - ١١ ]: قد شئتُ فاطهر، ١٥  
ولوقت طهر برصه، وقال له يسوع: لا تقل لأحد ولكن امض فأر نفسك

- (١) سقط من ظ (٢-٣) من ظ وفى الأصل: بعض كلام (٣) فى ظ: دناهم -  
كذا (٤-٥) سقط ما بين الرقین من ظ (٥) فى ظ: مفروشه (٦) فى ظ: منها.  
(٧) فى الأصل وظ: وتبعه، والتصحيح من نص الإنجيل (٨) فى ظ: مجيد.  
(٩) زيد من ظ.

للكاهن ولهم قرىانا كما أمر موسى للشهادة عليهم - وقال مرقس: بشهادتهم -  
 قال لوقا: فذاع عنه الكلام وزاد، واجتمع جمع كثير ليسمعوا منه  
 ويستشفوا من أمراضهم، وأما هو فكان يمشى إلى البرية ويصلي هناك.  
 وقال متى: ولما دخل كفرناحوم جاء إليه قائد مائة فطلب إليه قائلاً:  
 ٥ يا رب! فتلى ملقى في البيت عطلع وسقيم جداً، فقال له: إني آتي وأبرمه،  
 فأجاب قائد المائة وقال: يا رب! لست مستحقاً أن تدخل تحت سقف  
 بيتي، ولكن قل كلمة فقط فيبرأ فتلى لأنى تحت سلطان، ولى جند، إن  
 قلت لهذا: اذهب، ذهب<sup>١</sup>، ولاخر: انت، آتى<sup>٢</sup>، ولبدى: اصل هذا،  
 عمل<sup>٣</sup>، فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يقيمونه: الحق أقول لكم إني<sup>٤</sup>  
 ١٠ لم أجد مثل هذه الأمانة في إسرائيل، أقول لكم: إن كثيراً يأتون من المشرق  
 والمغرب - وقال لوقا: والشمال واليمين<sup>٥</sup> - يتكثرون مع إبراهيم<sup>٦</sup> وإسحاق  
 ويعقوب<sup>٧</sup>، قال لوقا: وكل الأنبياء في ملكوت الله وأنتم خارجاً،  
 ويكون الأولون<sup>٨</sup> آخرين والآخرين أولين، وقال متى: فى ملكوت  
 السموات، وبنو الملكوت يلقون في الظلة البرانية، الموضع الذى يكون  
 ١٥ فيه البكاء وصرير الأسنان، وقال يسوع<sup>٩</sup> لقائد<sup>١٠</sup> المائة: اذهب كأمانتك  
 (١) فى ظ: ليستشفوا (٢) سقط من ظ: زيد بعده فى ظ: هذا (٣) فى ظ:  
 أنى (٤) من ظ: وفى الأصل: التئمن (٥) فى ظ: سكنون (٦) زيد بعده فى ظ:  
 وإسماعيل، ولم ترد هذه الزيادة في الإنجيل (٨) من ظ: وفى الأصل:  
 الأولين (٩) من ظ: وفى الأصل «و» (١٠) من ظ: والإنجيل وفى الأصل:  
 يشوع (١١) فى ظ: القائد.

يكن لك ، فبرأ الفتى في تلك الساعة . وقال لوقا : ولما أكل جميع كلامه ودخل كفرناحوم ، وكان عبداً لقائد المائة قد قارب الموت وكان كريماً عنده ، فلما سمع يسوع أرسل إليه<sup>١</sup> شيوخ<sup>٢</sup> اليهود يسألونه المجيء ليخلص عبده ، فلما جاءوا إلى يسوع طلبوا منه باجتهاد وقالوا : إنه مستحق / أن يفعل<sup>٣</sup> معه هذا ، لأنه يحب لأمتنا وهونى لنا<sup>٤</sup> كنيسة ، ٥ / ٦٧ / فضى<sup>٥</sup> يسوع معهم<sup>٦</sup> ، وفيما هو قريب من البيت أرسل إليه قائد المائة أصدقاءه قائلاً : يارب<sup>٧</sup> لا تعب<sup>٨</sup> فاني لا أستحق أن تدخل<sup>٩</sup> تحت سقف بيتي ، من أجل ذلك لم أستحق أن أجيء أنا إليك ، لكن قل كلمة فبرأ ، لأنني رجل ذو سلطان وتحت يدي جند<sup>١٠</sup> فأقول لهذا : امض ، فيمضي ، ولاحر : انت ، فيأتي ، فلما سمع يسوع هذا تعجب منه<sup>١١</sup> والتفت ١٠ إلى الجمع الذي يقبه وقال : الحق أقول لكم<sup>١٢</sup> إني لم أجد في [نبي -<sup>١٣</sup>] إسرائيل [مثل -<sup>١٤</sup>] هذه الأمانة ، فرجع المرسلون<sup>١٥</sup> إلى البيت فوجدوا المريض قد برأ ، وفي غد كان يسوع ماشياً إلى مدينة اسمها نابين<sup>١٦</sup> وتبعه تلاميذه أجمع وجمع كبير ، فلما قرب من باب المدينة إذا بحمول قد مات وحيداً لأمه وكانت أرملة ، وجمع كبير من أهل المدينة معها ، فلما رآها ١٥

(١) من ظ ، وفي الأصل : عبداً (٢) من الإنجيل ، وفي الأصل وظ : الى .

(٣) في ظ : يسوع (٤) من ظ والإنجيل ، وفي الأصل : تعجل (٥) سقط من ظ .

(٦ - ٦) في ظ : معهم يسوع (٧) من الإنجيل ، وفي الأصل : لا تمن ، وفي

ظ : لا بعد - كذا (٨) في ظ : يدخل (٩) في ظ : وء (١٠) في ظ : جندي .

(١١) زيد من ظ (١٢) في ظ : للسلمون (١٣) في ظ : داس - كذا .



الرب تمنح<sup>١</sup> عليها وقال لها: لا تبكى، وتقدم ولمس النعش فوقف  
الحاملون له، وقال له<sup>٢</sup>: أيها الشاب! لك أقول: قم واجلس! اجلس  
الميت وبدأ يتكلم، ودفنه لأمه، ولحقهم خوف<sup>٣</sup>، وعبدوا الله قائلين:  
لقد قام فينا نبي عظيم، وتعاقد الله شعبه بصلاح، فداح هذا الكلام في  
٥ كل اليهودية وكل الكور التي حولها. قال متى: وجاء يسوع إلى بيت  
بطرس<sup>٤</sup> فظهر إلى سماته<sup>٥</sup> ملقاة تحمى، وقال<sup>٦</sup> مرقس: وجاء إلى بيت سمعان  
وأندراوس مع يعقوب ويوحنا فرأى<sup>٧</sup> حمة سمعون في حصى شديدة فقالوا  
له من أجلها، تقدم<sup>٨</sup> وأمسك يدها وأقامها، وقال<sup>٩</sup> متى: فس يدها  
فتركها<sup>١٠</sup> الحصى وقامت تخدمهم؛ وقال لوقا: ونهضت للوقت تخدمهم<sup>١١</sup>،  
١٠ فلما كان المساء - قال مرقس: عند غروب الشمس - قدموا إليه مجانين كثيرا،  
قال مرقس: ووقف جميع أهل المدينة على الباب، وأبرأ كثيرا ممن به طلة  
ردية، وأخرج شياطين كثيرة<sup>١٢</sup>، وقال متى: <sup>١٣</sup> "وكان<sup>١٤</sup> يخرج الأرواح  
بكلمة، وأبرأ كل سقيم لكي يتم ما قيل في أشعياء<sup>١٥</sup> النبي القائل: إنه أخذ  
أمراسنا<sup>١٦</sup> وحل أوجاعنا. <sup>١٧</sup> "ومحرا جدا قام وخرج إلى البرية ليصل  
(١) في ظ: يميزن (٢) في ظ: لها (٣) سقط من ظ (٤) من ظ: وفي الأصل:  
أني (٥) زيد بعده في الأصل: فزل، ولم تكن الزيادة في ظ: والإنجيل لمخفها.  
(٦) في ظ: سماء (٧) في ظ: كان (٨) في ظ: فراو (٩) في ظ: تقدم (١٠) في ظ:  
فتركها (١١) في ظ: يخدمها (١٢) من الإنجيل، وفي الأصل و ظ: كثيرا.  
(١٣-١٢) في ظ: فكان (١٤) في ظ: اشعب (١٥) في ظ: مراسنا (١٦) ومن  
هنا ينتهي نص مرقس.

هناك وسمعون ومن معه يطلبونه ، فلما وجدوه قالوا له : إن الجمع يطلبك ،  
 فقال لهم : سيروا بنا إلى القرى والمدن القريبة لتكرز ، فأتى لهذا واقبت ،  
 فأقبل يبشر في مجتمعهم في كل الجليل ويخرج الشياطين ، وقال لوقا : وفي  
 غد اليوم خرج وذهب إلى موضع قفر والجمع يطلبونه ، وجاءوا إليه  
 'وأسكوه' ثلاثا بمعنى من عندهم ، فقال لهم : إنه ينبغي أن أبشر<sup>٥</sup>  
 في المدن الآخر بملكوت الله ، لأنني لهذا أرسلت ، وكان يكرز في مجامع<sup>٦</sup>  
 الجليل ، وكان لما اجتمع إليه جمع ليسمعوا كلام الله كان هو واقفا على  
 بحيرة جاناشر<sup>٧</sup> ، فرأى سفينتين موقفتين على شاطئ البحيرة والصيدون  
 قد صعدوا عليها ليضلوا شباكهم ، فصعد إلى إحدهما<sup>٨</sup> التي لسمعان ،  
 وأمر أن يعدها عن الشط قليلا ، وجلس يعلم في الجمع<sup>٩</sup> من السفينة<sup>١٠</sup> ،  
 ولما أكل كلامه قال لسمعان : تقدم إلى اللج<sup>١١</sup> وألقوا شباككم ! فقال :  
 يا معلم ! قد تعبنا الليل أبجمع ولم نأخذ شيئا ، وبكلمتك نحن نلقى شباكنا ،  
 ولما فعلوا ذلك أخذوا سمكا كثيرا ، وكادت شباكهم تتخرق ، فأشاروا  
 إلى شركائهم في السفينة الأخرى<sup>١٢</sup> ليأتوا يمينهم<sup>١٣</sup> ، فلما جاءوا ملأوا  
 السفينتين حتى كادت أن تترقا ، فلما رأى سمعان ذلك خر عند قدمي<sup>١٤</sup>  
 يسوع / وقال له : ابعد عني يا سيدي لأنني رجل خاطئ ، لأن الخوف اعتراه<sup>١٥</sup>

٦٨ /

(١ - ١) في ظ : فامسكوه (٢) زيد في الإنجيل : لي (٣) في ظ : السر - كذا .

(٤) من ظ والإنجيل ، وفي الأصل : المجامع (٥) من ظ ، وفي الأصل : جاناشر ،

وفي الإنجيل : جنيسارت (٦) في الأصل و ظ : أحدهما ، ومعنى التصحيح نص

الإنجيل (٧) في ظ : الجمع (٨) في ظ : البعير (٩ - ٩) في ظ : كما (١٠) سقط

من ظ (١١) من ظ ، وفي الأصل : يمينونهم .

وكل من معه لأجل صيد الحيتان التي اصطادوا، وكذلك يعقوب ويوحنا  
 'ابنا زبدي' 'الذنان' كانوا صديقين سمعان، فقال يسوع لسمعان: لا تخف،  
 من الآن تكون<sup>٢</sup> صيادا تصيد الناس، وقرىروا السفن إلى الشط وتزكوا  
 كل شيء وتبعوه، وقال متى: قلنا نظر يسوع إلى الجمع الذي حوله  
 ه أمر أن يذهبوا إلى البر، فجاء إليه كاتب وقال له: يا معلم! أتبعك إلى  
 حيث تمنى، فقال له يسوع: إن للمال أبحارا، ولطير السماء أوكارا،  
 فأما ابن الإنسان فليس له موضع يستند رأسه،<sup>٣</sup> قال لوقا: وقال لآخر:  
 اتبعني، فقال: يا رب! ائذن لي أن أمضي أولا وأدفن أبي، فقال له  
 يسوع: اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم، وقال الآخر<sup>٤</sup> أيضا: بل تأذن  
 ١٠ لي أولا أن أرتب أهل بيتي، فقال: ما من أحد يضع يده على سكة<sup>٥</sup>  
 الفدان و ينظر إلى ورائه يستحق ملكوت الله، وقال متى: قلنا صعد السفينة  
 "تبعه تلاميذه - وقال لوقا: صعد السفينة" هو وتلاميذه وقال لهم: امضوا  
 بنا إلى عبر<sup>٦</sup> البحيرة، فصاروا<sup>٧</sup> فيما هم سائرون نام - وإذا اضطراب عظيم  
 كان في البحر حتى كادت الأمواج تغمر السفينة - لأن الريح كانت  
 ١٥ مضادة<sup>٨</sup> لهم - وهو نائم، فقدم إليه تلاميذه وقالوا: يا رب! وقال

- (١-١) في ظ: انني زبدي (٢) من ظ والإنجيل، وفي الأصل: الذين (٣) في  
 ظ: يكون (٤) في ظ: كانت (٥) في ظ: لي (٦) في ظ: طير (٧) سقط من  
 ظ (٨) من ظ، وفي الأصل: لآخر (٩) من الإنجيل، وفي الأصل وظ: فقال .  
 (١٠) في ظ: شبكة (١١-١١) سقط ما بين الرقين من ظ (١٢) في ظ: غير .  
 (١٣) في ظ: مضادة .

مرقس : و كانت رياح عواصف عظيمة ، وكانت الأمواج تضرب السفينة  
و تدخلها المياه حتى كادت تمتلئ ، و هو قائم في مؤخرها حل وسادة -  
فأيقظوه و قالوا له : يا معلم ! نحنا قد هلكنا ! فقال لهم : ما أخافكم<sup>١</sup> يا قليلي  
الإمالة ؟ حيثك<sup>٢</sup> قام و انتهر الرياح و البحر ، فصار هدوءا عظيما ، ثم قال متى :  
فلما صعد السفينة و جاء إلى العبر و دخل مدينته قدم إليه غلغ ملقى على سريره<sup>٣</sup>  
- و في إنجيل مرقس و لوقا : إتهم أرادوا الدخول به إليه فلم يقدروا لكثرة  
الجمع ، فصعدوا إلى السطح و دلوه بسريره إليه - حيثك<sup>٢</sup> قال للخلع : قم !  
احمل سريرك<sup>٤</sup> و اذهب إلى بيتك اقام و مضى إلى بيته ، فنظر الجمع و تسجوا  
و مجدوا الله الذي أعطى هذا السلطان كذا<sup>٥</sup> للناس ، و قال يوحنا في إنجيله :  
و بعد هذا كان عيد اليهود فصعد يسوع إلى يروشلیم ، و كان هناك يروشلیم<sup>٦</sup>  
مكان يسمى بالعبرانية بيت الرحمة ، و كان فيه خمسة أروقة ، و كان خلق  
كثير من المرضى مطروحين<sup>٧</sup> فيها و عمى و مقعدون و جافون<sup>٨</sup> ، فكانوا  
يتوقفون تحريك الماء ، لأن ملاكا<sup>٩</sup> كان ينزل<sup>١٠</sup> إلى الصبغة في حين بعد حين ،  
و كان يحرك<sup>١١</sup> الماء ، و الذي كان ينزل فيه أولا من بعد حركة الماء يبرأ  
من كل الوجع الذي به ، و كان هنا رجل سقيم منذ ثمان<sup>١٢</sup> و ثلاثين<sup>١٣</sup>  


---

(١) في ظ : نعامكم - كذا (٢) زيدت الواو بعده في ظ (٣) في ظ : لمحيثك (٤) في  
ظ : سريرتك (٥) في ظ : هكذا (٦) في ظ : مطروحين (٧) من ظ : و في  
الإنجيل : عسم ، و في الأصل : خافون - كذا (٨) من الإنجيل ، و في الأصل  
و ظ : ملا - كذا (٩) في ظ : بمنزلة (١٠) في ظ : حرك (١١) من ظ : والإنجيل ،  
و في الأصل : ثلاث .

ستة، فنظر إليه يسوع ملق فقال له: 'أتعجب أن تبرأ؟ فقال: نعم  
 يا سيدي! ولكن ليس لي إنسان إذا تحرك الماء يلقيني في البركة أولاً،  
 قال أن أجيء أنا ينزل قدامي آخر، فقال له: قم، احمل سريرك وامض،  
 فن ساعته برأ<sup>٢</sup> نهض حاملاً سريره، وكان ذلك اليوم<sup>٣</sup> يوم السبت، فقال له  
 اليهود: إنه يوم السبت، ولا يحمل [ لك - <sup>٤</sup> ] أن تحمل<sup>٥</sup> سريرك، فأجابهم:  
 الذي أبرأني هو قال لي: احمل سريرك وامض، فسألوه: من هو؟ فلم يكن  
 يعلم من هو، لأن يسوع كان قد استتر في الجمع<sup>٦</sup> الكبير الذي كان  
 في<sup>٧</sup> ذلك الموضع، ثم قال: وقال لهم يسوع: لقد عملت عملاً واحداً  
 / ٦٠ فسيجتم بأجمعكم، أعطاكم موسى الحشان وليس هو من موسى ولكنه  
 ١٠ من الآباء، وقد تحشون الإنسان يوم السبت لثلاث تقضوا<sup>٨</sup> ستة موسى،  
 فلم تنفدروا<sup>٩</sup> على لإبرأني<sup>١٠</sup> الإنسان يوم السبت، لا تحكوا بالحياة  
 و<sup>١١</sup> لكن احكوا حكماً عدلاً، ثم قال: فبينما هو مار رأى رجلاً ولد أعمى  
 فقال تلاميذه: يا معلم! من أخطأ؟ هذا أم أبواه<sup>١٢</sup> حتى أنه ولد أعمى،  
 فقال: لا هو ولا أبواه<sup>١٣</sup>، ولكن لتظهر<sup>١٤</sup> أعمال الله فيه، ينبغي أن أحمل  
 ١٥ أعمال من أرسلني ما دام النهار، سيأتي الليل الذي لا يستطيع أحد أن يعمل  
 فيه عملاً<sup>١٥</sup>، ما دمت في العالم أنا نور العالم - قال هذا وتقل على التراب  
 (١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) زيد بعده في ظ: فاني (٣) سقط من ظ.  
 (٤) زيد من ظ (٥) زيد بعده في ظ: من (٦) في ظ: الكثير (٧) في ظ:  
 واحد (٨) في ظ: لثلاث يقضوا (٩) في ظ: يندمرون (١٠) في ظ: الابرا - كذا.  
 (١١) من الإنجيل، وفي الأصل وظ: أبوه (١٢) في ظ: يظهر.

وصنع من قفله طينا وعلى به عني ذلك الأعمى وقال له: امض  
واختل في عين سيلوعا<sup>١</sup> التي تأويلها<sup>٢</sup> المبعوث<sup>٣</sup>، فضى وغسلها فماد ينظر،  
فأما جيراؤه والذين كانوا يرونه يتسول فقالوا: ليس هو هذا الذي كان  
يجلس ويتسول، وآخرون قالوا: إنه هو، وآخرون قالوا: إنه يشبهه،  
فأما هو فكان يقول: [إني -<sup>٤</sup>] أما هو، فقالوا له: كيف اتقنت عينك؟<sup>٥</sup>  
قص عليهم القصة<sup>٦</sup>، فقالوا: أين هو ذاك؟ قال: ما أدري، فأتوا به إلى  
القربيين، لأن يسوع صنع العطين يوم السبت، فسأله القربيون  
فأخبرهم، فقال قوم منهم: ليس هذا الرجل من الله إذ لا يحفظ السبت،  
وآخرون<sup>٧</sup> قالوا: كيف يقدر رجل خاطئ أن يعمل هذه الآيات افوق  
بينهم لذلك شقاق، فقالوا للأعمى: ما تقول أنت من أجله؟ قال لهم: إنه<sup>٨</sup>  
نبي، ولم يصدق اليهود أنه كان أعمى حتى دعوا أبويه وسألوهما، فقالا:  
نحن نعلم أن هذا ولدنا وأنه ولد أعمى، ووقمت بين الأعمى وبينهم  
محاربة، كان آخر ما<sup>٩</sup> قالوا له<sup>١٠</sup>: أنت ولدت بالخطايا وأنت تعلمنا؟  
وأخرجوه. وقال متى: واجتاز يسوع هناك فرأى إنسانا جالسا على  
التشدير اسمه متى قال له<sup>١١</sup>: اتبعني، فترك كل شيء<sup>١٢</sup> و"قام" وتبعه. ١٥  
[وقال لوقا: وبعد هذا خرج فنظر إلى عشار اسمه لاوى جالسا على المكس،

(١) في ظ: سلوحا (٢) سقط من ظ (٣) من نص الإنجيل، وفي الأصل وظ:  
للتوبة (٤-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥) زيد من ظ (٦) في ظ: إني.  
(٧) في ظ: فقالوا (٨-٩) في ظ: قالوه (٩) في ظ: اختار (١٠-١١) سقط  
ما بين الرقيين من ظ والإنجيل (١١-١٢) في ظ والإنجيل: تمام.

فقال له: اتبعني، فترك كل شيء وقام وتبعه - <sup>١</sup> [، وصنع له لاوى فى بيته  
 وليمة عظيمة، وكان جمع كثير من العشارين و<sup>٢</sup> آخرين متكئين<sup>٣</sup> معه .  
 وقال مرقس: ثم خرج إلى شاطئ البحر واجتمع إليه جمع كبير، وعلهم،  
 وعند مضيه رأى [لاوى - <sup>١</sup>] ابن حلفى جالسا على العشارين فقال  
 له: <sup>٤</sup> اتبعني، قام وتبعه، وبينما هو متكئ فى بيته - وقال متى: وبينما<sup>٥</sup>  
 هو متكئ فى بيت سمعان<sup>٦</sup> - جاء عشارون<sup>٧</sup> "وخطاة كثيرون"، فالتكأوا  
 مع يسوع وتلاميذه، فلما نظر الفريسيون<sup>٨</sup> قالوا لتلاميذه: "لماذا  
 معلمكم يأكل مع العشارين والخطاة؟" فلما سمع يسوع قال لهم: الأصحاء  
 لا يحتاجون إلى طبيب، لكن ذوو الأسقام، اذهبوا فاعلوا ما هو، إني  
 أريد رحمة لا ذبيحة، لم آت لأدعو الصديقين لكن الخطاة<sup>٩</sup> للتوبة . وقال  
 لوقا: وطلب إليه واحد من الفريسيين أن يأكل معه، فدخل بيت ذلك  
 الفريسي وجلس، وكان فى تلك المدينة امرأة خاطئة، فلما علمت أنه  
 متكئ فى بيت ذلك الفريسي أخذت قارورة طيب ووقفت<sup>١٠</sup> من ورائه  
 عند رجله باكياً، وبدأت<sup>١١</sup> تبل قدميه بدموعها وتمسحها بشعر رأسها،

---

(١) زيد من ط (٢) سقط من ط (٣-٣) فى الأصل: آخرين متكئون، وفى ط:  
 آخرون ملون - كذا (٤) فى ط: كثير (٥) من الإنجيل، وفى الأصل: خلفا،  
 وفى ط: خلفا - كذا (٦-٦) فى ط: فقالوا (٧) فى ط: بينهما (٨) فى ط: نيام .  
 (٩-٩) فى إنجيل متى: البيت - سقط (١٠) من ط والإنجيل، وفى الأصل:  
 مشاوب - كذا (١١-١١) سقط ما بين الرقيين من ط (١٢) فى ط: الخطاة .  
 (١٣) فى ط: تعبت (١٤) فى ط: بدت .

و كانت تقبل قدميه و تدهنها<sup>١</sup> بالطيب، فلما رأى ذلك القريسي الذي دعاه  
فكر في نفسه قائلاً : لو كان هذا نيا علم ما منه و أنها غائبة<sup>٢</sup>، فأجاب  
يسوع و قال له : يا سمعان ! غريمان عليهما لإنسان<sup>٣</sup> دين، على أحدهما  
خمسة<sup>٤</sup> دينار و على<sup>٥</sup> الآخر خمسون، و ليس<sup>٦</sup> لهما ما يوفيان فوهب لهما، / فأجابه  
أكثر حياءً له ؟ فقال : أظن الذي وهب له الأكثر، فقال له : بالحق حكمت<sup>٧</sup>،  
ثم التفت إلى المرأة و قال : [ يا -<sup>٨</sup> ] سمعان ! دخلت بيتك فلم تسكب  
على رجلى ماء و هذه بلت رجلى بالدموع و مسحتهما بشعر رأسها، أنت  
[ لم -<sup>٩</sup> ] تقبلني و هذه منذ دخلت لم تكف<sup>١٠</sup> عن تقبيل قدمي، أنت  
لم تدهن رأسي بزيت و هذه دهنت بالطيب قدمي، لأجل ذلك أقول لك :  
إن خطاياها مغفورة لها، لأنها أحببت<sup>١١</sup> كثيرا، ثم قال لها : اذهبي بسلام<sup>١٢</sup> !  
إيمانك<sup>١٣</sup> خلصك ؛ و كان بعد ذلك يسير إلى كل مدينة و يكرز و يشر  
بملكوت الله و " معه الاثنا عشر " و نسوة كن أبرهن من الأمراض و الأرواح  
الخبيثة : مريم التي تدعى المجدلانية التي أخرج منها سبعة شياطين، و يونا امرأة  
خوزي عازن هيرودس<sup>١٤</sup>، و آخر كثيرات . و قال متى : حينئذ جاء إليه  
تلاميذه<sup>١٥</sup> يوحنا قائلين : لماذا نحن و القريسيون نصوم كثيرا و تلاميذك

(١) في ظ : يدهنها (٢) في ظ : خطيئة (٣) في ظ : للانسان (٤-٤) في ظ : و .  
(٥) في ظ : لم يكن (٦) زيد من ظ (٧) في ظ : فلم تكف (٨) من ظ ، و في  
الأصل : اجب (٩) في ظ : ابائك (١٠) زيد بعده في ظ : من (١١) من الإنجيل،  
و في الأصل و ظ : الاثني عشر (١٢) زيد بعده في الإنجيل : و سوسنة (١٣) من  
الإنجيل، و في الأصل و ظ : تلاميذه .



لا يصومون؟ فقال لهم يسوع: <sup>١</sup> لا يستطيع بنو العرس <sup>٢</sup> أن ينوحوا ما دام العريس معهم، وستأتي أيلم إذا ارتفع العريس عنهم حينئذ يصومون، ليس أحد يأخذ خرقة جديدة يمسها في <sup>٣</sup> ثوب بال، لأنها تأخذ <sup>٤</sup> ملاها من الثوب فيصير <sup>٥</sup> الحرق أكبر، وقال مرقس: إنه لا يرفع <sup>٦</sup> إنسان ثوبا باليا بخرقة جديدة إلا مد الجديد البالي فيخرقه <sup>٧</sup>، وقال متى: ولا تجعل <sup>٨</sup> خمر جديدة في زقاق عتيق <sup>٩</sup> فتشق الزقاق وتهلك وتهراق <sup>١٠</sup> الخمر، لكن تجعل <sup>١١</sup> خمر جديدة في زقاق جدد فيحفظان جميعا <sup>١٢</sup>، وقال لوقا: وما من أحد يشرب قديما فيحب <sup>١٣</sup> الجديد لوقت لانه يقول: إن القديم أطيب. وقال متى: وفيما هو يكلمهم <sup>١٤</sup> إذا رئيس قد جاء إليه ساجدا قائلا: إن ابنتي ماتت <sup>١٥</sup> الآن، تأتي فتضع يدك عليها فحي <sup>١٦</sup>، فقام يسوع وتبعه تلاميذه، فاذا <sup>١٧</sup> امرأة بها زيف دم منذ اثنتي عشرة <sup>١٨</sup> سنة، قال مرقس: أعيت من الأطباء، أفقت كل ما لها، لم تجد راحة بل تزداد وجعا، فلما سمعت بيسوع - قال متى: جاءت من خلفه ومست طرف ثوبه - فالتفت يسوع فرأها فقال لها: <sup>١٩</sup> ثقي يا ابنة! إيمانك خلصك، فبرئت المرأة <sup>٢٠</sup> من <sup>٢١</sup> تلك الساعة، وجاء يسوع إلى بيت الرئيس <sup>٢٢</sup> [و- <sup>٢٣</sup>] قال مرقس: ولم يدع أحدا يتبعه إلا <sup>٢٤</sup> بطرس

(١) زيدت الواو بعده في ظ (٢) من الإنجيل، وفي الأصل وظ: العريس.  
(٣) سقط من ظ (٤) في ظ: نصير (٥) في ظ: لا يرق (٦) في ظ: تراق (٧) من ظ: وفي الأصل: نخرة (٨) في ظ: سمعت - كذا (٩) زيدت الواو بعده في الأصل وظ: ولم تكن في الإنجيل لحذفها (١٠) في ظ: وإذا (١١) من الإنجيل، وفي الأصل: اثنتي عشر، وفي ظ: اثنتي عشرة (١٢) في ظ: بقي (١٣) في ظ: في (١٤) زيدت الواو من ظ (١٥) تكرر في الأصل.

و يعقوب و يوحنا أخا يعقوب - انتهى . فنظر إلى الجمع مضطربين ،  
 فقال لهم : اخرجوا ، لم تمت الجارية لكنها نائمة ، فضحكوا منه ، فلما خرج  
 الجمع دخل وأمسك يدها ، قامت الجارية ، وقال مرقس : وأخرج  
 جميعهم وأخذ معه أبا الصبية وأما والذين معه ، ثم دخل إلى الموضع  
 الذى فيه الصبية موضوعة ، وأخذ يدها وقال لها : طليلنا<sup>١٣</sup> قوى ، الذى  
 تأويله : يا صبية ! لك أقول : قوى ، فطلقت قامت الصبية ومشيت ،  
 وكان لها<sup>١٤</sup> اثنتا عشرة<sup>١٥</sup> سنة ، فهتوا وعجبوا مجابطين ، فأمرهم كثيرا أن  
 لا يُعلموا أحدا بهذا ، وقال : أطعموها تأكل ، وقال متى : وأخرج  
 خبرها<sup>١٦</sup> في جميع تلك الأرض .

ولما كان التقدير : آتينا ذلك لينتهى<sup>١٧</sup> أهل التوراة عما نسخ منها ،  
 عطف عليه قوله : ( وليحكم ) في قراءة حمزة بكسر اللام والتصب ،  
 والتقدير على قول الجماعة بالإسكان / والجمع والمجوز : فليته أهل<sup>١٨</sup> التوراة  
 عما نسخ منها وليحكم ( أهل الإنجيل ) وهم أتباع عيسى عليه السلام  
 ( بما أنزل الله ) أى الواحد الأحد الذى له جميع صفات الكمال ( فيه<sup>١٩</sup> )  
 من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن غير ذلك بما أودعناه<sup>٢٠</sup>  
 إياه من الأحكام والمواظظ الجسام .

ولما كان التقدير : فن انتهى فأولئك هم المسلمون ، ومن حكم بما

(١) في ظ : يدها (٢) من الإنجيل ، وفي الأصل : طليي ، وفي ظ : طليي - كذا .

(٣-٢) في ظ : اثني عشر (٤) في ظ : خبرها (٥) في ظ : لتنتهى (٦-٦) سقط

ما بين الرقيين من ظ .

أزل الله فيه فأولئك هم المفلحون، عطف عليه قوله : ( ومن لم يحكم بما  
أزل الله ) أى الملك الأعلى الذى لا أمر لأحد معه، فله كل شيء وليس  
لأحد معه شيء، وكل شيء إليه مفتقر، ولا افتقاره إلى شيء فيه أو فى  
غيره؛ وهو غير منسوخ، تدينا بتركه أو الشهوة دعت<sup>١</sup> ( فأولئك ) أى  
البعداء عن كل خير البغضاء ( هم الفسقون ) [ أى - ٢ ] المختصون  
بكمال الفسق، فإن كان تدينا كان كفرا، وإن كان لا تباع الشهوات  
كان مجرد محبة، لأن المخطوطة والشهوات تحمل على الخروج عن<sup>٢</sup>  
دائرة الشرع مرة بعد أخرى، فن ترك الحكم تكذيبا فقد جمع الدرجات  
الثلاث: ستر<sup>٣</sup> الدلائل فتقل<sup>٤</sup> من درجة النور إلى دركة الظلام، فأنكب  
١٠ فى مهواة الخروج من المحاسن، فانتبط إلى أقبح المساوىء، والتعبير بالوصف  
المؤذن بالرافة فى مأخذ الاشتقاق معل بأن المراد بكل واحد منها الكفر،  
لحقق أن المراد منه الشرعى لا مطلق الستر غاية التحقيق، فبين بوصفه  
بالظلم أنه ستر لما ينهى إظهاره، وبالفسق أنه بلغ فى كونه فى غير موضعه  
النهاية حتى خرق جميع دائرة المأذون فيه فخرج منها، وهذا إشارة إلى  
١٥ ذنوب أهل الإنجيل ليتج قصص دعوائهم البنوة والمحبة، لأن المعنى : ومن  
الواضح بكتابتك الذى جعل مهيمنا على جميع الكتب أنهم غالفوا أحكامهم<sup>٥</sup>  
فهم فاسقون، أى غارجون عما من شأنه الاستقرار فيه لنفعه. فواقون  
فى الظلمة الموجبة لوضع الشيء فى غير موضعه المقتضية للتغطية والستر،  
وقدم الوصف بالكفر لأن السياق لمن حرف الكلم عن<sup>٦</sup> موضعه، وغير

(١-١) فى ظ: الشهوة (٢) زيد من ظ (٣) فى ظ: من (٤) فى ظ: ثم (٥) فى ظ:

نفس (٦) فى ظ: هذه (٧) فى ظ: لأحكامه (٨) من ظ، وفى الأصل: من.

- ما كتب من محكم أحكام التوراة من الحدود، وذلك هو التغطية التي هي معنى الكفر، لأنه من الظلام، كما أن الفسق سبب الظلم لأنه الخروج عما من شأنه النفع، فكان الآخر أولاً في المعنى والأول نهاية في الحقيقة، والآية دالة على أن فيه أحكاماً، وكذا قوله تعالى في آل عمران " ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم " وهذا هو الحق، <sup>٢</sup> وأعظم <sup>٣</sup> ما غير تحريم السبت الذي كان أعظم شمائم فاحله، وغير أيضا غير ذلك من أحكامهم؛ قال فيما رأيته من <sup>٤</sup> ترجمة إنجيل متى: سمعنا ما قيل للأولين: لا تقتل، فإن من قتل <sup>٥</sup> وجبت عليه لائمة الجماعة، ومن قال لأخيه: أحمق، فقد وجبت عليه نار جهنم، إن أنت قدمت قربانك على المذبح وذكرت <sup>٦</sup> هناك أن أعاك واجد عليك فدع قربانك هناك قدام <sup>٧</sup> المذبح، وامض أولاً وصالح أعاك، وحيثما قامت وقدم قربانك <sup>٨</sup>، كن متفهماً من خصمك سريعا ما دمت معه في الطريق، لتلا يسلمك الخصم إلى الحاكم، والحاكم إلى المستخرج وتلق في السجن؛ وفي إنجيل لوقا: إذا رأيتم صحابة تطلع من المغرب قلم: إن المطر يأتي؛ فيكون كذلك، وإذا جئت ريح الجنوب قلم: سيكون حر، يا مراؤن <sup>٩</sup> اتحسنون تمييز وجه السماء والأرض <sup>١٠</sup> وهذا الزمان كيف <sup>١١</sup> لا تميزونه <sup>١٢</sup>، ولا تحكون بالصدق من قبل نفوسكم <sup>١٣</sup>
- (١) آية ٥ (٢ - ٣) من ظ، وفي الأصل: فأعظم (٢) من ظ، وفي الأصل: في (٤) في ظ: لا يقبل (٥) في ظ: قبل (٦) في ظ: ذكر (٧) زيدت الواو بعده في الأصل، ولم تكن في ظ: والإنجيل لأخذنا (٨) من ظ، وفي الأصل: مضيا - كذا (٩) في ظ: ذهبت (١٠) من الإنجيل، وفي الأصل و ظ: مروان. (١١ - ١٢) من الإنجيل، وفي الأصل: تميزونه، وفي ظ: يميزونه.

١٧٢ لك إذا ذهبت مع خصمك إلى الرئيس فأعطه ما يجب<sup>١</sup> عليك في الطريق تنخلص منه، فلا يذهب بك إلى الحاكم فيدفعك الحاكم إلى المستخرج ويليئك المستخرج في السجن؛ وقال متى: الحق الحق أقول لك إنك لا تخرج من هناك حتى تؤدي آخر ظس عليك، سمعت ما قيل للأولين: لا تزني<sup>٢</sup>، وأنا أقول لكم: إن كل من نظر إلى امرأة [و-٣] اشتهاها قد زنى بها في قلبه، إن شككتك عينك التي فاعلمها وألقها، لأنه خير لك أن تهلك أحد أعضاءك ولا تلقى جسدك كله في جهنم، قيل: إن من طلق امرأته فیدفع لها<sup>٤</sup> كتاب الطلاق، وأنا أقول لكم: إن من طلق [امرأته -<sup>٥</sup>] من غير كلمة زنا فقد جعلها ١٠ زانية، ومن تزوج مطلقة قد زنى، وأيضاً سمعت ما قيل للأولين: لا تخطئ في يمينك، وأوف للرب قسمك، وأنا أقول لكم: لا تخطئوا البتة لا بالسبأ فاتها<sup>٦</sup> كرسى الله، ولا<sup>٧</sup> بالأرض لأنها موطى<sup>٨</sup> قديمه، ولا يروشلیم فاتها مدينة<sup>٩</sup> الملك<sup>١٠</sup> العظيم، ولا برأسك لأنك لا تقدر تصنع شعرة بيضاء أو سوداء، ولتكن كلمتكم: نعم نعم ولا<sup>١١</sup> لا، وما زاد على ذلك فهو من الشر، سمعت ما قيل: العين بالعين والسن بالسن، وأنا أقول لكم: لا تقاوموا الشر، ولكن من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر،

(١) في ظ: يجب (٢) في ظ: لا يؤن (٣) زيدت الواو من ظ (٤) في ظ: واحد من (٥) زيدت الواو في الإنجيل (٦) في ظ: له (٧) زيد من ظ والإنجيل (٨) من ظ، وفي الأصل: فأتى (٩) سقط من ظ (١٠) في ظ: توطى (١١) في ظ: قدمته - كذا (١٢) من ظ والإنجيل، وفي الأصل: للاعظم - كذا (١٣) زيدت الواو في ظ.

ومن أراد خصومتك وأخذ ثوبك فدع له رداك، ومن سخرك ميلا  
فامض معه اثنين؛ قال لوقا: وكل من سألك فأعطه، ومن أراد أن  
يقترض منك فلا ترده، ولا تطلب من الذي يأخذ مالك، وكما تحبون  
أن يصنع الناس بكم كذلك فاصنعوا أتم بهم؛ وقال متى: سمعتم ما قيل<sup>١</sup> :  
أحب قريبك وأبغض عدوك، وأنا أقول لكم: حبوا أعداءكم وباركوا  
لاعينكم، وأحسنوا إلى من أبغضكم - وقال لوقا: يبنضكم - وصلوا  
[ على<sup>٢</sup> ] من يطردهم ويهزئهم، لكيما تكونوا بنى أيكم الذى فى السموات،  
لأنه المشرق شمس على الأخيار والأشرار، والمطر<sup>٣</sup> على الصديقين والظالمين،  
وإذا أحببتهم من يحبكم فأى أجر لكم؟ أليس المشارون<sup>٤</sup> يفعلون مثل ذلك؟  
وإن سلمتم على إخوانكم قط فأى فضل علمتم؟ أليس كذلك؟<sup>٥</sup> يفعل المشارون<sup>٦</sup> !  
وقال لوقا: إن كنتم إنما تحبون<sup>٧</sup> من يحبكم فأى أجر لكم؟ إن الخطاة يحبون  
من يحبهم، وإن صنعتم الخير مع من يحس إليكم فأى فضل لكم؟ إن  
الخطاة هكذا يصنعون، وإن كنتم إنما تقرضون من قتلون أنكم تأخذون  
المعوض منه فأى فضل لكم؟ إن الخطاة أيضا يقرضون الخطاة<sup>٨</sup> لكي يأخذوا<sup>٩</sup> .  
منهم المعوض، لكن حبوا أعداءكم وأحسنوا إليهم، وكونوا رحما<sup>١٠</sup> .  
مثل أيكم فهو رؤوف؛ وقال متى: كونوا أتم كاملين مثل أيكم السبائي  
فهو كامل. ثم قال فى الفصل الثالث والثلاثين<sup>١١</sup> : وفى ذلك الزمان  
(١) سقط من ظ (٢) زيد من ظ (٣) فى ظ : للطر (٤) فى ظ : المشارون (٥) فى  
ظ : ذلك (٦) فى ظ : يجمعون - كذا (٧-٧) فى ظ : لكن تأخذوا (٨) فى  
ظ : الثانى، وأما فيما عتدا من الأتاجيل فهنا الفصل الثانى عشر .

مريسوع في سبت بالاروع وجام تلاميذه ، فبدأوا<sup>١</sup> يفركون سنبلا  
و يأكلون - وفي لوقا: كان تلاميذه يقطعون السنبل و يفركون بأيديهم  
و يأكلون - فلما أبصرهم الفريسيون قالوا له: ها هو ذا تلاميذك يعملون  
ما لا يحل في السبت - وفي لوقا: لما ذا تعملون ما لا يحل أن يفعل في  
٥ السبت - فقال [ لهم -<sup>٢</sup> ]: أما قرأتم ما صنع داود<sup>٣</sup> لما جاع هو والذين  
معه! كيف دخل إلى بيت الله وأكل خبز التقدمة<sup>٤</sup> الذي لا يحل أكله  
إلا للكهنة! قال مرقس: وأعطى الذين كانوا معه، ثم قال لهم: السبت  
من أجل الإنسان كان<sup>٥</sup> ولم يخلق الإنسان من أجل السبت! قال متى:  
أرأيت<sup>٦</sup> ما قرأتم في التاموس أن الكهنة في السبت في الهيكل ينحسون السبت  
١٠ وليس عليهم جناح! وأقول لكم: إن هنا<sup>٧</sup> أعظم من الهيكل لو كنتم  
تعملون ما هو مكتوب، إني أريد الرحمة لا<sup>٨</sup> الذبيحة، لِمَ تحكون على من  
لا ذنب له! وقال لوقا: ودخل بيت<sup>٩</sup> أحد الرؤساء/الفريسيين في يوم<sup>١٠</sup> سبت  
/ ٧٧ ليأكل خبزا وم كانوا يصدونه<sup>١١</sup> فإذا إنسان به استسقاء، فقال يسوع  
للكهنة والفريسيين: هل يحل أن يقرأ<sup>١٢</sup> في السبت؟ فسكتوا فأخذه وأبراه  
١٥ ثم قال لهم: من منكم يقع ابنه في بئر يوم السبت ولا يصحده في الوقت؟  
فلم يقدروا أن يجيبوه عن هذا<sup>١٣</sup> ثم قال متى: فجاء<sup>١٤</sup> الفريسيون ليجربوه<sup>١٥</sup>

(١) في ظ: (٢) زيد من ظ والإنجيل (٣) زيدت الواو بعده في ظ (٤) في  
ظ: اليقدمه (٥) في ظ: كانه (٦) من ظ، وفي الأصل «و» (٧) في ظ: قاما .  
(٨) سقط من ظ (٩) في ظ: هنا (١٠) في ظ: الا (١١) في ظ: يرضونه .  
(١٢) في ظ: يبروا (١٣-١٢) في ظ: الفريسيين ليجزوه - كذا .

قائلين: هل يحمل<sup>١</sup> للانسان أن يطلق امرأته لأجل [كل - ' ] كلمة؟ أجاب:  
 "أما قرأتم<sup>٢</sup> أن الذي خلق في البدء خلقها ذكرا وأنثى، من أجل ذلك  
 يترك الإنسان أباه وأمه ويلصق بامرأته، ويكونان كلاهما جسدا  
 واحدا، وليس هما اثنين لكن جسد واحد، وما زوج الله لا يفرقه  
 الإنسان - وقال مرقس: لا يقدر إنسان يفرقه - قالوا له: لما ذا أمر موسى  
 أن يعطى<sup>٣</sup> كتاب الطلاق وتغلى<sup>٤</sup>؟ قال لهم: موسى من أجل قسوة  
 قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم - وفي مرقس<sup>٥</sup>: إنهم<sup>٦</sup> سألوه فقال<sup>٧</sup>  
 لهم: بما ذا<sup>٨</sup> أوصاكم موسى؟ قالوا<sup>٩</sup>: أمر أن يكتب كتاب الطلاق وتغلى<sup>١٠</sup>،  
 قال لهم يسوع: من أجل قسوة قلوبكم كتب لكم<sup>١١</sup> موسى هذه الوصية،  
 من البدء لم يكن هكذا، وأقول لكم: من طلق امرأته من غير<sup>١٢</sup> زنا<sup>١٣</sup>  
 فقد ألجأها إلى الزنا، ومن تزوج مطلقة فقد زنى<sup>١٤</sup>، وفي إنجيل مرقس:  
 وفي البيت أيضا سأله التلاميذ عن هذا فقال لهم: من طلق امرأته  
 وتزوج أخرى فقد زنى عليها، وإن هي خلت زوجها وتزوجت آخر فهي  
 زانية؛ وفي لوقا: كل من يطلق امرأته ويتزوج أخرى فهو يزنى، وكل  
 من تزوج مطلقة من زوجها فهو يزنى<sup>١٥</sup>، قال متى: فقال له التلاميذ: إن<sup>١٦</sup>  
 كان هكذا علة الرجل مع امرأته غير<sup>١٧</sup> له أن لا يتزوج، فقال لهم:  
 ما كل أحد يستطيع هذا الكلام إلا الذين قد أعطوا، الآن يخصيأ<sup>١٨</sup> ولما  
 (١) سقط من ط (٢) زيد من ط (٣-٢) تأخر في ط عن «ان الذي» (٤) من  
 ط والإنجيل، وفي الأصل: تعطى (٥) في ط: يحمل (٦) زيد بعده في الأصل:  
 لما، ولم تكن الزيادة في ط فغذفنا (٧) في ط: قال (٨) من ط، وفي الأصل:  
 بما (٩) في ط: محلى - كذا (١٠) في ط: أجل (١١) في ط: فهو خير -



من بطون أمهاتهم، وخصيان أخصام الناس، وخصيان أخصوا قوسهم  
من أجل ملكوت السموات، ومن استطاع أن يحتمل فليحتمل .

ولما<sup>٢</sup> ذكر سبحانه الكتابين، ذكر ختامها<sup>٣</sup> وتامها، وهو ما أنزل  
إلى هذا النبي الأُمي من الفرقان الشاهد على جميع الكتب التي قبله،  
٥ قال تعالى: ﴿وازلنا﴾ أي بظلمتنا ﴿إليك﴾ أي خاصة ﴿الكتب﴾  
أي الكامل في جمعه<sup>٤</sup> لكل ما يطلب منه وهو القرآن ﴿بالحق﴾ أي  
الكامل الذي لا يحتاج إلى شيء يتمه، ثم مدحه بمدح الأنبياء الذين تقدموه<sup>٥</sup>  
قال: ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ أي تقدمه<sup>٦</sup> .

ولما كانت الكتب السماوية من شدة تصادفها كالثوب الواحد،  
١٠ عبر بالمفرد لإفادته ما يفيد الجمع وزيادة دلالة<sup>٧</sup> على ذلك فقال:

﴿من الكتب﴾ أي الذي جاء به الأنبياء من قبل ﴿ومهيئا﴾ أي شاهدا  
حفيظا مصدقا وأميناً رقيماً ﴿عليه﴾ أي على كل كتاب تقدمه - كما قاله  
البخاري في أول المضائل من الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي  
هذه الصفة<sup>٨</sup> بشارة لحفظه سبحانه لكتابتها حتى لا يزال بصفة الشهادة، فإن الله  
١٥ تعالى استحفظهم<sup>٩</sup> كتبهم فحجزوا عنها، فخرها عرّفوم<sup>١٠</sup> وأسقطوا منها<sup>١١</sup>

وأسقط مرفوم، فكفل هو سبحانه بحفظ كتابنا فكان قيماً عليها، فما كان  
فيها موافقاً [له - ١٠] هو حق، وما كان فيها مخالفاً فهو إما<sup>١٢</sup> منسوخ

(١) في ظ: أحصاهم (٢) في ظ: لمن (٣) في ظ: ختامهم (٤) في ظ: جميعه .

(٥) في ظ: تقدموا (٦) في ظ: يقدمه (٧) سقط من ظ: (٨) في ظ: سيحفظهم .

(٩-١٠) سقط ما بين الرقيين من ظ (١٠) زيد من ظ .

أو مبدل فلا يعتبر، بل يحكم بما في كتابنا لأنه ناسخ لجميع الكتب،  
و الآتي به مرسل إلى جميع العالمين، / فله ناسخ لجميع الملل، فأنتج هذا  
وجوب الحكم بما فيه على<sup>١</sup> المؤلف والمخالف بشرطه<sup>٢</sup>؛ فلذا قال مسيا  
عما قبله: ( فاحكم بينهم ) أى بين جميع أهل الكتب، فقيرم من باب  
الاولى ( بمأزله الله ) أى<sup>٣</sup> الملك الذى له الأمر كله<sup>٤</sup> إليك فى هذا  
الكتاب،<sup>٥</sup> الناسخ لكتبهم الموهين عليها فى إثبات ما أسقطوه منها من  
أمرم باتباعك ونحو ذلك من أوصافك ( ولا تتبع أهواءهم ) فيما  
خالفه منحرفين ( عما جاءك ) وبينه بقوله: ( من الحق )<sup>٦</sup>.

ولما كان كل من كتابهم<sup>٧</sup> من عنده، كان كأنه قيل: كيف  
يكون الحكم بكتابهم الذى يصدقه كتابنا انحرافا عن الحق؟ علل ذلك ١٠  
دالا على النسخ بقوله: ( لكل ) أى لكل واحد ( جعلنا ) أى بظلمتنا  
التي فعل بها<sup>٨</sup> ما نشاء من نسخ وغيره. ثم خصص الإيهام بقوله:  
( منكم ) أى<sup>٩</sup> يا أهل الكتب ( شرعة ) أى دينا [ موصلا -<sup>١٠</sup> ] إلى  
الحياة الأبدية، كما أن الشرعة موصلة إلى المآل الذى به الحياة الدنيوية  
( ومنهاجا<sup>١١</sup> ) أى طريقا وانحاشا مستتيرا ناسخا لما قبله، وقد جعلنا شرعتك ١٥  
ناسخا لجميع الشرائع، وهذا وأمثاله - بما يدل على أن كل مشرع<sup>١٢</sup>  
مختص بشرع وغير متعبد بشرع من قبله - محمول على القروع، وما دل  
(١) فى ظ: عن (٢) من ظ، وفى الأصل: فشرطه (٣-٤) سقط ما بين الرقين  
من ظ (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ: كماهم - كذا (٦) زيد من ظ (٧) فى  
ظ: مشرح.

على الاجتماع كأنه شرع لكم من الدين عمول على الأصول  
 (ولو شاء الله) أى الملك الأعظم المالك المطلق الذى له التصرف التام  
 والأمر الشامل العام أن يجمعكم على شيء واحد (لجعلكم أمة) أى  
 جماعة متفقة يؤم بعضها بعضا ، وحق المراد بقوله : (واحدة) أى على  
 دين واحد ، ولم يجعل شيئا من الكتب ناسخا لشيء<sup>١</sup> من الشرائع ، لأن  
 الكل بمشيئته ، ولا مشيئة لأحد سواه إلا بمشيئته (ولكن) لم يشأ ذلك ،  
 بل شاء أن تكونوا على شرائع مختلفة (ليلوكم) أى ليعاملكم معاملة  
 المبتلى المخبر (فيما أنتم) أى أعطاكم وقسم بينكم من الشرائع المختلفة  
 ليرزق<sup>٢</sup> إلى الوجود ما تعملون<sup>٣</sup> فى ذلك من اتباع وإذعان اعتقادا أن ذلك  
 مقتضى الحكمة الإلهية ، فرجعون عنه إذا قامت البراهين بالمعجزات على  
 صدق ناصحه ، ونهضت الأدلة اليينات على صحة دعواه بعد طول الإلغاف  
 له : إخلاد النفوس إليه واستحكامه بمرور الأصصار وقلب الأدوار ،  
 أو زيف وميل اتهامها وتجزؤا كما فعل أول المتكبرين إبليس ، فتوثرون  
 الركون إليه والمكوف عليه لمناجاة الهوى والوقوف عند مجرد الشهوة .  
 ١٥ ولما كان فى الاختبار أعظم تهديد ، سبب عنه قوله :  
 (فاستبقوا الخيرات<sup>٤</sup>) أى افعلوا فى المبادرة إليها بغاية الجهد فعل من يسابق  
 شخصا يخشى العار بسبقه له ، ثم علل ذلك بقوله : (إلى الله) أى الشارع  
 لذلك ، لا إلى غيره ، لأنه الملك الأعلى (مرجعكم جميعا) وإن اختلفت  
 (١) فى ظ : من (٢) فى ظ : الملك (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفى الأصل :  
 سبه - كذا (٥) فى ظ : لير - كذا (٦) فى ظ : يعطون .

شرائكم ، حسا في القيامة ، ومعنى في جميع أموركم في الدارين ﴿ فينبئكم ﴾  
أى يخبركم إخبارا عظيما ﴿ بما كنتم ﴾ أى بحسب اختلاف الجبلات ؛  
ولما كان في تقديم الظرف إيهام ، [ و - ٢ ] كان الإنهام بعد  
الإيهام أوقع في النفس ، قال ﴿ فيه تختلفون ﴾ أى يحددون الخلاف  
مستمرين عليه ، ويعطى كلاما يستحقه ، ويظهر سر الاختلاف وقائدة هـ  
الوافق ؛ والاتلاف .

ولما كان الأمر بالحكم فيما مضى لكونه مسيا عما قبله من إزال  
الكتاب على الأحوال المذكورة ، أعاد الأمر به<sup>٢</sup> سبحانه مصرحا بذلك  
لذاته لا لشيء آخر ، ليكون الأمر به<sup>٢</sup> مؤكدا غاية / التأكيد بالأمر به  
مرتين : مرة لأن الله أمر به ، وأخرى لأنه على وفق الحكمة ، فقال ١٠  
تأكيدا له وتوحيها بعظيم شأنه وحذرا من الأعداء فيما يلحقونه من الشبه  
للصد عنه : ﴿ وإن ﴾ أى احكم بينهم بذلك لما قلنا من السبب وما ذكرنا  
من<sup>٣</sup> العلة في جعلنا لكل دينا ، ولأننا قلنا آمرين لك أن ﴿ احكم بينهم ﴾  
أى أهل الكتب وغيرهم ﴿ بما أنزل الله ﴾ أى المختص بصفات الكمال ،  
لأنه يستحق أن يبيع أمره لذاته ، وبين أن مخالفتهم له وإعراضهم عنه ١٥  
بما هو مجرد هوى ، لأن كتبهم داع إليه ، فقال : ﴿ ولا تتبع أهواءهم ﴾  
أى في عدم التقيد<sup>٤</sup> به ﴿ واحذروا أن يفتوك ﴾ أى يخاطبوك بكذبهم  
(١) من ظ . وفي الأصل : خبرا (٢) سقط من ظ (٣) زبدت الواو لتستقيم  
العبارة (٤) زيد بعده في الأصل : والاختلاف ، ولم تكن الزيادة في ظ لحذفها .  
(هـ) من ظ ، وفي الأصل : يتبعونه (٦) في ظ : السبت (٧) في ظ : في (٨) في  
ظ : التقيد .

على الله وإفرائهم وتحريفهم الكلم وسماتهم مخالطة تملك (عن بعض ما أنزل الله) أى الذى لا أعظم منه ، فلا وجه أصلا للعدول عن أمره (إليك<sup>١</sup> فأت تولوا) أى كلّفوا أنفسهم الإعراض عما حكمت به بينهم مضادين لما دعت إليه الفطرة الأولى من اتباع الحق ودعت إليه كتبهم من اتباعك (فاعلم إنما يريد الله) أى الذى له جميع العظمة (أن يصيهم) لأنه لو أرادهم الخير لهداهم إلى القبول الذى يطابق عليه شاهد العقل بما تدعو إليه الفطرة الأولى والنقل بما فى كتبهم ، إما من الأمر بذلك الحكم بعينه ، وإما من الأمر باتباعك (يعض ذنوبهم<sup>٢</sup>) أى اتى هذا منها ، وأهمه زيادة فى استدراجهم وإضلالهم وتحذيرا لهم ١٠ من جميع مساوى أعمالهم ، لئلا يملوا عين الذنب الذى أصيبوا به ، فيحصلهم ذلك على الرجوع عنه ، ويصير ذلك كالإلجاء ، أو يكون إيهامه بالتعظيم كما أن التنكير يفيد التعظيم ، فيؤذن السياق بتعظيم هذا التولى<sup>٣</sup> وبكثرة ذنوبهم واجترأهم على موافقتها .

ولما كان التقدير : فانهم بالتولى فاسقون ، عطف عليه : (وإن كثيرا ١٥ من الناس) أى هم وغيرهم (لفسقون<sup>٤</sup>) أى خارجون<sup>٥</sup> عن دائرة الطاعات ومعادن السعادات ، متكلفون لأنفسهم إظهار ما فى بواطنهم من خفى الخيلة بقوة ، ولما كان من المعلوم أن من أعرض عن حكم الله أقبل ولا بد على حكم الشيطان الذى هو عين الهوى الذى هو دين أهل الجهل الذين لا كتاب لهم هاد ولا شرع ضابط ، سبب عن إعراضهم

(١) من ظ ، وفى الأصل : التوالى (٢) فى ظ : خارجين .

الإتكاف عليهم بقوله : ﴿ الحكم الجاهلية ﴾ أى خاصة مع أن أحكامها لا يرضى بها عاقل ، لكونها لم يدع إليها كتاب ، بل إنما هي مجرد أهواء وهم أهل كتاب ﴿ ييغون <sup>١</sup> ﴾ أى يريدون باعراضهم عن حكمك مع ما دعا إليه كتابهم من اتباعك <sup>٢</sup> ، وشهد به <sup>٣</sup> كتابك بالعجز عن معارضته من وجوب رسالتك إلى جميع الخلائق ، وقراءة <sup>٤</sup> ابن طامر بالالتفات إلى ٥ الخطاب أدل <sup>٥</sup> على النضب <sup>٦</sup> .

ولما كان حسن الحكم تابعا لإتقانه ، وكان إتقانه دائرا على صفات الكمال من تمام العلم وشمول القدرة وغير ذلك ، قال - معلنا أن حكمه أحسن الحكم <sup>٧</sup> عاطفا على ما تقديره <sup>٨</sup> : فن أضل منهم :- ﴿ ومن ﴾ ويحوز أن تكون الجلة حالا من واو <sup>٩</sup> ييغون ، أى <sup>١٠</sup> يريدون ذلك والحال أنه يقال <sup>١١</sup> : من <sup>١٢</sup> .

﴿ احسن من الله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال ﴿ حكما ﴾ ثم زاد في تفرعهم بكثافة الطباع وجود الأذهان ووقوف الأفهام بقوله مبرا بلام البيان إشارة إلى <sup>١٣</sup> المعنى بهذا الخطاب : ﴿ لقوم ﴾ أى فيهم نهضة وقوة محاولة لما يريدونه ﴿ يوقنون <sup>١٤</sup> ﴾ / أى يوجد منهم اليقين يوما ما <sup>١٥</sup> / ٧٦

و أما غيرهم فليس بأهل للخطاب فكيف بالعتاب ! إنما عتابه شديد ١٥ العقاب ، وفي ذلك أيضا غاية التبكيت لهم والتفحيح عليهم من حيث أنهم لم يزالوا يصفون أهل الجاهلية بالضلال ، وأن دينهم لم ينزل الله به

(١) من ظ ، وفي الأصل : ادعايك (٢) سقط من ظ (٣) في ظ : قرا (٤) من ظ ، وفي الأصل : دل (٥) في ظ : العطب (٦-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٧) في ظ : او (٨) في ظ : قناد - كذا (٩) زيد بعده في ظ : ان .

من سلطان، وقد عدلوا في [هذه - ١] الاحكام إليه تاركين جميع ما أنزل الله من كتابهم والكتاب الناسخ له، قد ارتكبوا الضلال بلا شبهة على علم، وتركوا الحق المجمع عليه.

ولما بين عداوتهم لأهل هذا الدين التي حملتهم على هذا الأمر العظيم ليس بعدها عداوة، نهى من اتسم بالإيمان عن موالاتهم،

لأنه لا يفعلها بعد هذا البيان مؤمن ولا عاقل، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي أقروا بالإيمان، ولما كان الإنسان لا يوالى غير قومه إلا

باجتهاد في مقدمات<sup>٥</sup> يعملها وأشياء يتحجب بها إلى أولئك الذين يريد<sup>٦</sup> أن يوالىهم، أشار إلى ذلك بصيغة الإجمال فقال: ﴿لَا تَتَخَفُوا﴾ أي

١٠ إن ذلك لو كان يتأتى بسهولة لما كان ينبغي لكم أن تفعلوه، فكيف وهو

لا يكون إلا يذل المجدد! ﴿الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ أي أقرباء

تفعلون معهم ما يفعل القريب مع قريبه، وترجون منهم مثل ذلك، وهم أكثر الناس استخفافاً بكم وازدراء لكم، ثم علل ذلك بقوله:

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي كل فريق منهم يوالى بعضهم بعضاً،

١٥ وهم جميعاً متفقون - بجامع<sup>٧</sup> الكفر وإن اختلفوا في الدين - على عداوتكم

يا أهل هذا الدين الحنفي! ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ أي يعالج فطرته

الأولى، حتى يعاملهم معاملة الأقرباء ﴿فَإِنَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ لأن الله غنى عن

العالمين، فن والى أعداءه تبرأ منه ووكله إليهم، ثم علل ذلك

(١) زيد من ظ (٢) زيد بعده في الأصل: من، ولم تكن الزيادة في ظ لحذفها.

(٣) في ظ: الذي (٤) سقط من ظ (٥) في ظ: مقدماته (٦) في ظ: يريدون.

(٧) في ظ: بجامع (٨) في ظ: هل.

'ترهيدا فيهم وترهيا' لمولهم بقوله : ( أن الله ) أى الذى له النقي المطلق والحكمة البالغة ، وكان الأصل : لا يهديهم ، أو لا يهديه ، ولكنه أظهر تسميا وتعليقا للحكم بالوصف فقال : ( لا يهدى القوم الظالمين ) أى الذين يضلون الأشياء في غير مواضعها ، فهم يمشون في الظلام ، فلذلك اختاروا غير دين الله والواو من لا تصلح موالاته ، ومن لم يرد الله هدايته لم يقدر أحد أن يهديه ، ونقي الهداية عنهم دليل على أن العبرة في الإيمان القلب ، إذ معناه أن هذا الذى يظهر من الإقرار<sup>١</sup> عن يوالهم ليس بشئ ، لأن<sup>٢</sup> الموالى لهم<sup>٣</sup> ظلم بموالاته لهم ، والظلم لا يهديه الله ، فالموالى لهم لا يهديه الله<sup>٤</sup> فهو كافر ، وهكذا كل<sup>٥</sup> من كان يقول أو يفعل ما يدل<sup>٦</sup> دلالة ظاهرة على كفره وإن كان يصرح<sup>٧</sup> بالإيمان - والله ١٠ الهادى ، وهذا تليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين واحتزاله - كما قال صلى الله عليه وسلم : ' لا تراجى نارهما ' ، ومنه<sup>٨</sup> قول عمر لأبي موسى رضى الله عنهما حين اتخذا كاتباً نصرانياً : لا تكرموم إذ أهانهم الله ، ولا تأمنوم إذ خونهم الله ، ولا تندوم إذ أقصام الله<sup>٩</sup> ، وروى أن أبا موسى رضى الله عنه<sup>١٠</sup> قال : لا قوام للبصرة إلا به ، ١٥

(١-١) في ظ : ترهيا فيهم وترهيا (٢) من ظ ، وفي الأصل : قرار (٣) سقط من ظ (٤-٤) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥) في ظ : دل ، وزيد بعده في الأصل : على ، ولم تكن الريادة في ظ لحذفها (٦) من ظ ، وفي الأصل : يفرح . (٧-٧) في ظ : لا ترى نارهما - كذا ، والرواية المذكورة في سنن أبي داود - الجهاد ، وسنن النسائي - القسامة (٨) في ظ : عنهم .



قال عمر رضي الله عنه: مات النصراني - والسلام، يعني هب أنه مات  
فما كنت صائما حينئذ فاصمه الساعة.

ولما ظل بذلك، كان سببا لتمييز الخالص الصحيح من المشوش  
المرضى، قال: ﴿فترى﴾ أى 'تسبب عن أن الله لا يهدي متولهم أنك  
٥ ترى ﴿الذين في قلوبهم مرض﴾ أى فساد / في الدين كائن أى وأصحابه -  
أخراهم الله تعالى ﴿يسارعون﴾ أى 'يسبب الاعتقاد عليهم دون الله'  
﴿فيهم﴾ أى في موالاته أهل الكتاب حتى 'يكونوا من شدة  
ملا يستهم كأنهم مظلوفون لهم' كأن هذا الكلام الناهي لهم كان إغراء،  
ويعتلون<sup>٢</sup> بما لا يتل به إلا مرضى الدين من النظر إلى مجرد السبب في  
١٠ النصرة عند خشية الدائرة ﴿يقولون﴾ أى قائلين اعتمادا عليهم وهم  
أعداء الله اعتذارا عن موالاتهم ﴿يخشى﴾ أى يخاف خوفا بالغا  
﴿ان تصينا دائرة<sup>٣</sup>﴾ أى مصيبة محيطة<sup>٤</sup> بنا، والداور: التى تخشى<sup>٥</sup>،  
و الدوائر: التى ترجى.

ولما نصب سبحانه هذا الدليل الذى يعرف الخالص من المشوش،  
١٥ كان فعلهم هذا للخالص<sup>٦</sup> سببا في ترجى أمر من عند الله ينصر به دينه،  
إما الفتح أو غيره عما أحاط به علمه وكوته<sup>٧</sup> قدرته يكون سببا<sup>٨</sup> لندمهم،  
لهذا<sup>٩</sup> قال: ﴿فسى الله﴾ أى الذى لا أعظم منه فلا يطلب النصر  
إلا منه ﴿ان يأتى بالفتح﴾ أى باظهار<sup>١٠</sup> الدين على الأعداء ﴿او امر من عنده﴾  
(١) سقط من ظ (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) في ظ: يعلنون (٤) في  
ظ: تحيط (٥) في ظ: يخشى (٦) في ظ: الخالص (٧) في ظ: لوجه (٨-٨) في  
الأصل: الذمهم فلذا، وفي ظ: لندمهم فكذا - كذا (٩) في ظ: اظهار .  
بأخذهم (٤٧) ١٨٨

بأخذهم قتلاً بأيديكم أو بإخراج اليهود من أرض العرب أو بنير ذلك فينكشف لهم الغطاء .

ولما كانت المصيبة عند الإصباح أعظم، عبر به وإن كان المراد التعميم [قال: -<sup>١</sup>] { فيصبوا } أى فيسبب<sup>٢</sup> عن كشف خطائهم أن يصبوا، والاحسن في نصبه ما ذكره<sup>٣</sup> أبو طالب العبدى في شرح الإيضاح للقارنى من أنه جواب 'صلى' إلحاقاً لها بالتمنى لكونها للطمع وهو قريب منه، ويحسنه أن الفتح<sup>٤</sup> وندامتهم المترتبة عليه عندهم من قيل المحال، فيكون النصب إشارة إلى ما يخفون من ذلك، وهو مثل ما يأتى إن شاء الله تعالى في توجيه قراءة حفص عن عاصم في غافر "فاطلع"<sup>٥</sup> - بالنصب { على ما أسروا } .

ولما كان الإسرار لا يكون إلا لما يخشى من إظهاره فساد، وكان يطلق على ما دار بين جماعة [ خاصة -<sup>١</sup> ] على وجه الکتبان عن غيرهم، بين أنه أدق<sup>٢</sup> من ذلك وأنه على الحقيقة مَنَعَهُمْ خوفهم من غائلته<sup>٣</sup> وغرته عندهم أن يبرزوه إلى الخارج فقال: { في آتسهم } أى من تجوز محو هذا الدين وإظهار غيره عليه { ثدمين ط } أى ثابت لهم<sup>٤</sup> غاية الندم في الصباح وغيره { ويقول الذين آمنوا } من<sup>٥</sup> رفته عطفه على<sup>٦</sup> معنى "ثدمين"<sup>٧</sup> "كان أصله: يندمون، ولكنه عبر بالاسم إعلاماً بدوام ندمهم

(١) زيد من ط (٢) في ط : قسب (٣) في ط : ذكر (٤) في ط : بالفتح .

(٥) آية ٣٧ (٦) سقط من ط (٧) في ط : غائلته - كذا (٨-٨) من ط ، وفي

الأصل : عطف عليه (٩) في ط : التادمين .

بشارة بدوام الظهور لهذا الدين<sup>١</sup> على كل دين، أو على "يقولون  
 نخشى"، ومن أسقط الواو جعله حالا، ومن نصبه جاز أن يحلّفه على  
 "يصبحوا" أى يكون ذلك سببا لتحقيق المؤمنين أمر المنافقين بالمسارعة  
 في أهل الكتاب عند قيامهم سرورا بهم والتدم عند خذلانهم ومحققهم،  
 ٥ فيقول بعض المؤمنين لبعض تسببا من حالهم واختباطا بما من الله  
 عليهم<sup>٢</sup> من التوفيق في الإخلاص مشيرين إلى المنافقين تنبيها وإنكارا:  
 ﴿آمُولَاهُ﴾ أى الحقيرون ﴿الذين أقسموا بالله﴾ أى وهو الملك الأعظم  
 ﴿جهد أيمانهم﴾ أى مبالغين في ذلك اجتراء على عظمتهم ﴿انهم لمعك﴾  
 أيها المؤمنون<sup>٣</sup> ويجوز أن يكون هذا القول من المؤمنين لليهود في  
 ١٠ حق المنافقين<sup>٤</sup> حيث قاسمهم<sup>٥</sup> على النصرة؛ ثم ابتدأ جوابا من بقية  
 كلام المؤمنين أو من كلام الله لمن كأنه قال: / فاذا يكون حالهم؟  
 فقال: ﴿حبطت﴾ أى<sup>٦</sup> فسدت فسقطت ﴿اعمالهم فاصبحوا﴾ أى  
 فتسبب عن ذلك أنهم صاروا ﴿نحسين ٥﴾ أى دائمي الخسارة بتبهم  
 في الدنيا بالأعمال وخيبة الآمال، وجنائتهم في الآخرة الوبال، وعبر  
 ١٥ بالإصباح لأنه لا أقبح من مصابحة السوء لما في ذلك من البقعة بخلاف  
 ما ينتظر ويؤمل.

ولما نهى<sup>٧</sup> عن موالاتهم وأخبر أن فاعلها منهم، نفى المجاز  
 مصرحا بالمقصود فقال مظهرا لنتيجة ما سبق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

(١) من ظ . وفي الأصل: الداعي ٢١ - ٢) في ظ: بحيث سمعهم - كذا .

(٣) سقط من ظ (٤) في ظ: البعث (٥) في ظ: انهى .

- أى أقروا بالإيمان<sup>١</sup> من يوالهم<sup>٢</sup> منكم - فكنا كان الأصل ، ولكنه صرح<sup>٣</sup> بأن ذلك<sup>٤</sup> ترك الدين فقال : ( من يرد ) ولو على وجه خفى - بما أشار إليه الإدغام فى قراءة من سوى المدنيين وابن عامر ( منكم عن دينه )<sup>٥</sup> أى<sup>٦</sup> الذى معناه موالاته أولياء الله ومعاداة أعداء الله ، فيوالون أعداءه ويتركون أولياءه ، فيفضنهم الله وينقضونه ، ويكونون أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين ، فآله غنى عنهم ( فسوف يأتى الله ) أى الذى له الغنى المطلق والعظمة البالغة مكانهم وإن طال المدى بوعده صادق لا خلف فيه ( يقوم<sup>٧</sup> ) أى<sup>٨</sup> يكون حالهم ضد حالهم ، فيثبتون على دينهم<sup>٩</sup> ، وهم أبو بكر والتابون له باحسان - رضى الله عنهم .
- <sup>١٠</sup> ولما كانت محبة أصل كل سعادة قدمها فقال : ( يحبهم ) فيثبتهم<sup>١١</sup> عليه ويثيبهم بكرمه أحسن الثواب ( ويحبونه<sup>١٢</sup> ) فيثبتون عليه ، ثم وصفهم بما يبين ذلك فقال : ( أذلة ) وهو جمع ذليل<sup>١٣</sup> ، ولما كان ذلهم هذا إنما هو الرفق ولين الجانب لا الهوان ، كان فى الحقيقة عزا ، فأشار<sup>١٤</sup> إليه بحرف الاستعلاء مضمنا له معنى الشفقة . فقال<sup>١٥</sup> مينا أن تواضعهم عن علو منصب وشرف<sup>١٦</sup> : ( ر على<sup>١٧</sup> المؤمنين ) أى لعلهم أن الله يحبهم<sup>١٨</sup> ( أعزة على الكافرين<sup>١٩</sup> ) أى يظهرون<sup>٢٠</sup> الغلظة والشدّة عليهم لعلهم أن الله خاذلهم ومهلكهم وإن اشتد أمرهم وظهر علومهم وقهرهم ، فالآية
- 
- (١) من ظ ، وفى الأصل : يوالهم (٢-٣) فى ظ : بذلك (٣) سقط من ظ .  
 (٤) فى ظ : معادة (٥) زيد بعده فى ظ : يحبهم ويحبونه (٦) من ظ ، وفى الأصل : ديه (٧-٨) سقط ما بين الرقيين من ظ (٨) من ظ ، وفى الأصل : أشار (٩) زيد قبله فى ظ : أذلة (١٠) من ظ ، وفى الأصل : يظهر كل - كذا .

من الاحتباك : حذف أولا البض وما يشره لدلالة الحب عليه ، وحذف  
ثانيا الثبات لدلالة الردة عليه ، ثم علل ذلك بقوله : ( يجاهدون ) أى  
يوقفون الجهاد على الاستمرار لمن يستحقه من غير ملال ولا تكلف  
كالمتأقين ، وحذف المفعول تمهيدا ودل عليه مؤذنا بأن الطاعة محيطه  
٥ هم قال : ( فى سبيل الله ) أى طريق الملك الأعظم الواسع المستقيم  
الواضح ، لا لشيء غير ذلك كالمؤمنين .

ولما كان المتأقنون يخرجون فى الجهاد ، فصلهم منهم بقوله :  
( ولا ) أى والحال أنهم لا ( يخافون لومة ) أى واحدة من لوم  
( لآئمه ) وإن كانت عظيمة وكان هو عظيما ، فبسبب ذلك هم صلاب  
١٠ فى دينهم ، إذا شرعوا فى أمر من أمور الدين . - أمر بمعروف وأنهى عن  
منكر - كانوا كالسامير المحبابة ، لا يروغهم أقول قائل ولا اعتراض معترض ،  
وفعلون فى الجهاد فى ذلك جميع ما تصل قدرتهم وتبلغ قوتهم إليه  
من إنكال الأعداء وإهانتهم ومناصرة الأولياء ومعاضدتهم ، وليسوا  
كالمؤمنين يخافون لومة أوليائهم من اليهود فلا يفعلون وإن كانوا مع  
١٥ المؤمنين شيئا ينكبيهم .

ولما كانت هذه الأوصاف من العلو فى رتب المدح بمكان لا يلحق ،

قال مشيرا إليها / بأداة البدو واسم المذكر : ( ذلك ) أى الذى تقدم من

(١) زيد بعده فظ : به (٢) فظ : مسبب (٣) فظ : النهى (٤) فظ : كالنمير .

(٥-٥) من ظ . وفى الأصل : جميع ذلك (٦) فظ : يصل (٧) فظ : انكاس .

(٨) فظ : لوم (٩) فظ : من .

- أوصافهم العالية ( فضل الله ) أى الممازى لكل كمال ( يؤتبه ) أى  
الله لأنه خالق لجميع أفعال العباد ( من يشاء<sup>١</sup> ) أى فينزل الإنسان  
كل الجهد فى طاعته لينظر إليه [ هذا النظر -<sup>٢</sup> ] برحمته ( والله ) أى  
الذى له الإحاطة الكاملة ( واسع ) أى محيط بجميع أوصاف الكمال ،  
فهو يعطى من سعة ليس لها حد ولا يلحقها أصلا نقص<sup>٣</sup> ( عليم<sup>٤</sup> ) أى  
بالغ العلم بمن يستحق الخير ومن يستوجب غيره ، وبكل ما يمكن عليه<sup>٥</sup> .  
ولما نفى سبحانه ولايتهم بمعنى المحبة<sup>٦</sup> وبمعنى النصرة<sup>٧</sup> وبمعنى القرب  
بكل اعتبار ، أتبع ذلك حصر ولاية كل من يدعى الإيمان فيه وفى  
أوليائه فقال : ( انما وليكم الله ) أى لأنه القادر<sup>٨</sup> على ما يلزم الولي ،  
ولا يقدر غيره على شيء من ذلك إلا به سبحانه ، ولما ذكر الحقيقى ١٠  
باخلاص الولاية له معلما بأفراد المبتدئ<sup>٩</sup> أنه الأصل فى [ ذلك -<sup>١٠</sup> ] وما عداه  
تبع ، أتبعه من تعرف<sup>١١</sup> ولايته سبحانه بولايتهم بادئا باحتهم فقال :  
( ورسوله ) وأضافه إليه إظهارا لرفعة ( والذين آمنوا ) أى أوجدوا  
الإيمان وأقروا به ، ثم وصفهم بما يصدق دعواهم الإيمان فقال :  
( الذين يقيمون الصلوة ) أى تمكينا لوصولهم بالخالق ( ويؤتون الزكاة ) ١٥  
إحسانا إلى الخلائق ، وقوله : ( وهم ركون<sup>١٢</sup> ) يمكن أن يكون معطوفا على  
" يقيمون " أى<sup>١٣</sup> ويكونون<sup>١٤</sup> من أهل الركوع ، فيكون فضلا مخصصا
- 
- (١) زيد من ظ (٢) فى ظ : بعض (٣) فى ظ : حكه (٤-٥) سقط ما بين الرقيين  
من ظ (٥) فى ظ : قادر (٦) من ظ ، وفى الأصل : لأنه (٧) فى ظ : يعرف .  
(٨-٩) فى ظ : يكون .

١ 'بالمؤمنين المسلمين' ، وذلك لأن اليهود والنصارى لا ركوع في صلاتهم - كما مضى يانه في آل عمران ، ويمكن أن يكون حالا من فاعل الإيتاء ، وفي أسباب النزول أنها نزلت في علي رضي الله عنه ، سأله سائل وهو رافع فطرح له عاتقه . وجمع وإن كان السبب واحدا ترغيا في ه مثل فعله من فعل الخير والتجليل به لتلاظن أن ذلك خاص به .

ولما كان التقدير: فمن يتول غيرهم فأولئك حزب الشيطان ، وحزب الشيطان هم الخاسرون ، عطف عليه: ( ومن يتول الله ) أى يجتهد في ولاية الذى له بجامع العز ( ورسوله ) الذى خلقه القرآن ( والذين آمنوا ) وأعاد ذكر من خص الولاية بهم تبركا بأسمائهم ١٠ وتصريحا بالمقصود ، فأنهم الغالبون - هكذا كان الاصل ، ولكنه أظهر ما شرفهم به ترغيا لهم في ولايته فقال: ( فان حزب الله ) أى القوم الذين يجمعهم على ما يرضى الملك الأعلى ما حزبهم أى اشتد عليهم فيه ( هم الغلبون ) أى لا غيرهم بل غيرهم مغلوبون ، ثم إلى النار محشورون ، لأنهم حزب الشيطان .

١٥ ولما نبه سبحانه على العلل المانعة من ولاية الكفار وحصر الولاية فيه سبحانه ، أنتج ذلك قطعا قوله منها على علل أخرى موجها للبراءة منهم: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ) أى أقروا بالإيمان ، ونبه بصيغه الاقتعال على أن من ( ١ - ١ ) فى ظ : بالمسلمين ( ٢ ) فى ظ : ان ( ٣ ) فى ظ : عاد ( ٤ ) زيدت الواو بعده فى ظ ( ٥ ) فى ظ : الذى .

يراهم<sup>١</sup> يحاهد عقله على ذلك اتباعا لمواه فقال: ﴿ لا تتخذوا الذين اتخذوا ﴾  
 أى بناية الجدد والاجتهاد منهم ﴿ دينكم ﴾ أى الذى شرفكم الله به  
 ﴿ هروا ولبا ﴾ ثم بين المنهى عن موالاتهم بقوله: ﴿ من الذين ﴾ .  
 [ ولما كان المقصود بهم منح العلم ، وهو كاف من غير حاجة إلى تعيين  
 المؤتى ، بنى للجهول قوله - ١ : ﴿ اوتوا الكتب ﴾ ] ولما كان تطاول  
 الزمان له تأثير فيما طيله الإنسان من طاعة أو عصيان<sup>٢</sup> ، [ و - ٢ ] كان  
 الإتياء المذكور لم يستغرق<sup>٣</sup> زمان القبل<sup>٤</sup> قال: ﴿ من قبلكم ﴾ يعنى أنهم  
 فعلوا الهزو عتادا بعد تحققهم صحة الدين .

ولما خص عم فقال: ﴿ والكفار ﴾ أى / [ من - ٢ ] عبدة  
 الاوثان الذين لا علم لهم نُقِلَ عن الانبياء ، وإنما ستروا ما وضع لعقولهم<sup>٥</sup>  
 من الأدلة فكلموا ضالين ، وكذا غيرهم ، سواء علم أنهم يستهزئون  
 أو لا ، كما أرشدت إليه [ غير - ٢ ] قراءة البصريين والكسائى بالنصب  
 ﴿ اولياءه ﴾ أى فان الفريقين اجتمعوا على حشدكم وازدراءكم ، فلا تصح  
 لكم موالاتهم أصلا .

ولما كان المستحق لموالاته<sup>٦</sup> شخص - إذا تركه ووالى غيره - يسمى<sup>٧</sup>  
 فى إهائته ، حذرهم وقوعهم بموالاتهم<sup>٨</sup> على ضد<sup>٩</sup> مقصودهم فقال :

- (١) من ظ ، وفى الأصل : واليهم (٢) زيد ما بين الماجرين من ظ .  
 (بسم) سقط ما بين الرقيين من ظ (٤-٤) من ظ . وفى الأصل : الزمان القليل .  
 (هـ) فى ظ : لموالاته (٦) زيد بعده فى ظ : تركهم (٧) سقط من ظ .



(١) واتقوا الله ) من له الإحاطة الكاملة ، فان من والى غيره عاداه ، ومن عاداه ملك هلاك لا يضار به ( ان كنتم مؤمنين ه ) أى راضين في الإيمان بحيث صار لكم جنة وطبعا ، فان لم تخافوه بأن تركوا ما نهاكم عنه فلا إيمان .

٥ ولما عم في بيان استهزائهم جميع الدين ، خص روحه وعالمته وسره فقال : ( واذا ناديتهم ) أى دعا بعضكم الباقين إلى الإقبال إلى الندى وهو المجتمع ، فأجابه الباقون بغاية الرغبة ، ومنه دار الندوة ، أو يكون المعنى أن المؤذن كلم المسلمين برفع صوته كلام من هو معهم في الندى بالقول فأجابوه بالفعل ، فكان ذلك مناداة - هذا أصله ،

١٠ فبر بالثانية التي يكون الاجتماع بها فقال مضمنا له الانتهاء :

( إلى الصلوة ) [ أى ... ] التي هي أعظم دعائم الدين ، وموصل إلى الملك العظيم ، وعاصم بجملة المتين ( اتخذوها ) على ما لها من العظمة والجد والبعد من الهزء بغاية مهمهم وعزائمهم ( هزوا ولعبا ) فيتعمدون الضحك والسخرية ويقولون : صاحوا كصباح المير - ونحو هذا ، وبين سبحانه أن سبب ذلك عدم انتماعهم بقولهم فكأنهم لا عقول لهم ، وذلك لأن تأملها - في التطهر لها وحسن حال فاعلمها عند التلبس بها من التحلى<sup>١١</sup> عن الدنيا جملة والإقبال على الحضرة الإلهية ، والتحلى<sup>١٢</sup>

- (١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) من ظ . وفي الأصل : د (٣) سقط من ظ (٤) زيدت الواو بعده في ظ (٥) من ظ . وفي الأصل : لها (٦) زيد من ظ . (٧-٧) في ظ : محته اللين - كذا (٨) في ظ : حملهم (٩) في ظ : يعتمدون . (١٠) من ظ . وفي الأصل : المصل (١١) في ظ : بالتحلى .

بالقراءة<sup>١</sup> لأعظم الكلام، والتخضع والتخضع لملك الملوك الذي لم تخف<sup>٢</sup> عظمته على أحد، ولا تازع قط في كبرياته وقدرته منازع - بمجرد كافي في اعتقاد حسناتها وجلالها وهبتها وكالها فقال: { ذلك } أى الأمر العظيم الشناعة { بأنهم قوم } وإن كانوا أقوياء لهم قدرة على القيام فى الأمور { لا يقولون } أى ليست لهم هذه الحقيقة ، ولو كان لهم شيء من عقل لملوا أن النداء بالقلم أحسن من التوقيع<sup>٣</sup> وضرب الناقوس بشيء لا يقاس ، وأن التذلل بين يدي الله بالصلاة أمر لا شيء أحسن منه بوجه ، وللأذان من الأسرار ما تعجز عنه الأفكار ، منه أنه جعل تسع عشرة كلمة ، ليكشف الله به عن قائله خزنة النار التسعة عشر<sup>٤</sup> ، وجعلت الإقامة إحدى عشرة كلمة رجاء أن يكون ١٠ معتقدا رفيقا لأحد عشر: العشرة المشهود لهم بالجنة ، وقطبهم وقطب الوجود كله النبي صلى الله عليه وسلم ، وناهيك أن من أسرار الله أنه جمع الدين كله أصولا وفروعا - كما يفت ذلك فى كتابي «الإيمان بفتح أسرار التشهد والأذان» .

ولما كانت النفوس نزاعة إلى الهوى ، عمية عن المصالح ، جامعة<sup>٥</sup> ١٥ عن الدواء بما وقفت عنده من النظر إلى [ زينة - ٦ ] الحياة الدنيا ، وكان الدليل على سلب العقل عن أهل الكتاب دليلا على العرب بطريق الأولى ، وكان أهل الكتاب لكونهم أهل علم لا ينهض بمحاجتهم (١) زيدت الواو بعده فى ظ (٢) فى ظ : لم يخف (٣) من ظ ، أى التفتخ فى البوق ، وفى الأصل : الصوين - كذا (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : جامعة - كذا . (٦) زيد من ظ .

إلا الأفراد من خلص العباد ، قال تعالى دالا على ما ختم به الآية من  
عدم عقلم أمرا لا عظم خلقه بتيكيتهم<sup>٢</sup> و تويينهم و قرعهم : ﴿ قل ﴾  
و أنزلهم بمحل البعد فقال مبكتا لهم يكون العلم لم يمنعهم / عن الباطل :  
٨١ ﴿ يأهل الكتب ﴾ أى من اليهود والنصارى ﴿ هل تنعمون ﴾ أى  
هـ تسكرون و تكرمون و تميون ﴿ من الآن انما ﴾ أى أوجدنا الإيمان<sup>٣</sup>  
﴿ باق ﴾ أى لما له من صفات الكمال التى ملأت الاقطار و جاوزت  
حد الإكثار ﴿ و ما أنزل الينا ﴾ أى لما له من الإعجاز فى حالات الإطناب  
و التوسط و الإعجاز ﴿ و ما أنزل ﴾

و لما كان إزال الكتب و الصحف لم يستغرق زمان المضي ، أثبت  
١٠ الجار فقال : ﴿ من قبل<sup>٤</sup> ﴾ [ أى -<sup>٤</sup> ] لما شهد له كتابنا ، وهذه  
الاشياء التى آمننا بها لا يحيد فيها عاقل ، لما لها من الأدلة التى وضوحها  
يفوق الشمس ، فحسنها لاشك فيه و لا لبس ﴿ و ان ﴾ أى آمننا كلنا مع  
أن [ أو و -<sup>٤</sup> ] الحال أن ﴿ أكثركم ﴾ قيد به إخراجا لمن يؤمن منهم  
بمادل عليه التميز بالوصف ﴿ فسقون هـ ﴾ أى عريقون<sup>٥</sup> فى الفسق ،  
١٥ و هو الخروج عن دار السعادة بحيث لا يمكن منهم رجوع إلى المرضى  
من العبادة ، فين أنهم لا ينعمون من المؤمنين إلا المخالفة<sup>٦</sup> ، و المخالفة  
إنما هى بإيمان المسلمين باق و ما أمر به ، و كفر أهل الكتاب بجميع  
ذلك مع عليهم بما تقدم لهم أن آمن [ باق -<sup>٤</sup> ] كان الله معه ،

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : تبيكيتهم (٣) فى ظ : لايمان (٤) زيد من ظ .

(٥) فى ظ : عريقون (٦) فى ظ : المخالفين .

فصره على كل<sup>١</sup> من يناوئه، وجعل مآله إلى الفوز الدائم، وأن من كفر  
تبرأ منه فأهلكه في الدنيا، وجعل مآله إلى عذاب لا ينقضي<sup>٢</sup> سعيه،  
ولا ينصرم أئنه وزفيره، ومن ركب ما<sup>٣</sup> يؤديه إلى ذلك على علم منه  
واختيار لم يكن أصلاً أحد أضل منه ولا أعدم عقلاً، وتخصيص  
النقم بما صدر من المؤمنين يمنع عطف "وان" على "ان" أمنا". ٥  
ولما أنزلهم<sup>٤</sup> سبحانه إلى عداد البهائم يكونهم<sup>٥</sup> ينسبونهم إلى الشر،  
بجصلهم لإيهم موضع الهزء والعب<sup>٦</sup>، و يكونهم ينظرون إلى أى من خالفهم،  
فيبعدون منه وينفرون عنه من غير أن يستعملوا ما امتازوا به عن<sup>٧</sup> البهائم  
في أن المخالف ربما كان فيه الدواء، والمكره قد يؤول إلى الشفاء،  
والمحسوب<sup>٨</sup> يجر إلى العطب والتوى، بين لهم أن تلك رتبة سفينة ومزلة ١٠  
عليه بالنسبة إلى ما هم فيه، فقال على سبيل التذلل وإرخاء العنان: ﴿قل﴾  
أى يا من لا ينهض بمحاجتهم لعلهم ولددم غيره لما جبلت<sup>٩</sup> عليه من قوة  
الفهم ثم لما أنزل عليك<sup>١٠</sup> من العلم ﴿هل انبئكم﴾ أى أخبركم إخباراً  
متقناً معظماً جليلاً "﴿بشر من ذلك﴾" أى الأمر الذى تقمتموه علينا  
مع كونه قبيحاً وإن تعاميت [عنه - ١٢]، ووحده حرف الخطاب إشارة ١٥  
إلى عمى قلوبهم وأن هذه المقايسة لا يفهمها<sup>١١</sup> حق الفهم إلا المؤيد بروح

---

(١) سقط من ظ (٢) من ظ. وفي الأصل: لا تنقضي (٣) في ظ: بما (٤) من  
ظ، وفي الأصل: الزمهم (٥) في ظ: لكونه (٦) من ظ، وفي الأصل: العجب.  
(٧) من ظ، وفي الأصل: من (٨) في ظ: الجنون (٩) من ظ، وفي الأصل:  
دالت - كذا (١٠) في ظ: اليك (١١) في ظ: جليلاً (١٢) زيد من ظ (١٣) في  
ظ: لا يقيمها.

من الله ( ماثبة ) أى جواه صالحا يرجع إليه ، فان الماثبة للخير كما أن العقوبة للشر ، وهى مصدر مبيى كالميسور والمقول ؛ ثم نوه بشره قوله : ( عند الله ) أى المحيط بصفات الجلال والإكرام ، ثم رده أسفل سافلين يانا لانه استعارة تهكية على طريق تحية<sup>٢</sup> بينهم ضرب ه وجيع . بقوله - جوابا لمن كانه قال : نعم - : ( من<sup>٣</sup> ) أى ماثبة من ( لعنه الله ) أى أبده [ الملك الأعظم -<sup>٤</sup> ] وطرده ( وغضب عليه ) أى أهلكه ، ودل على اللعن والغضب بأمر محسوس فقال : ( وجعل ) ودل على كثرة العلوين بجمع الضمير فقال : ( منهم ) أى بالمسخ على معاصيهم ( القردة ) تارة ( والخنازير ) أخرى ، ١٠ والتعريف للجنس ، وقال ابن قتية : إن التعريف يفيد ظ أنهم لم ينقرضوا بل توالدوا حتى كان منهم أعيان ما تعرفه من النوعين ، فإ أبعد من كان منهم هدا من أن يكونوا أبناء الله وأحباة ! ثم عطف - على قراءة الجماعة - [ على -<sup>٥</sup> ] قوله " لعنه الله<sup>٢</sup> " سبب ذلك بعد أن قدم السبب اهتماما به لصراحته<sup>٦</sup> فى المقصود ، مع ان اللعن والغضب سبب حقيقى ، ١٥ / ٨٢ والعبادة سبب ظاهرى ، فقال : ( وعبد الطاغوت<sup>٧</sup> ) وقراه حمزة بضم الباء على أنه جمع ، والإضافة عطف على القردة ، فهو - كما قال فى القاموس - اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة أهل الكتاب ، للواحد والجمع ، فلموت<sup>٨</sup> من :

- (١) فى ظ : تهكيمية (٢) فى ظ : من (٣) سقط من ظ (٤) زيد من ظ .  
(٥) زيدت الواو بعده فى الأصل ، ولم تكن فى ظ لغدفتها (٦) من اقاموس ،  
وفى الأصل و ظ : فلموت ، وفى اللسان : وأصل وزن طاغوت فلموت على =

طغوت<sup>١</sup>، و كل هذه الماتى تصلح ههنا . أما اللات و العزى و غيرهما  
 بما لم يبدوه صريحاً فتحسينهم<sup>٢</sup> دين أهله حسداً للإسلام<sup>٣</sup>، و قد عبدوا  
 الأوثان فى كل زمان حتى فى زمان موسى عليه السلام كما فى نص التوراة :  
 ثم قالوا فى النجوم لاستعمال السحر فشاركوا الصابئين فى ذلك . فعنى  
 الآية : نزلنا إلى أن نسبكم لنا إلى الشر<sup>٤</sup> صحيحة ، و لكن لم يأت كتاب بلعنا<sup>٥</sup>  
 و لا بالنضب علينا و لا مستخانة و لا خنازير ، و لا عبدنا غير الله منذ  
 أقبلنا عليه ، و أتم قد وقع بكم جميع ذلك ، لا تقدرون أن تبرؤوا من شئ  
 منه ، فلا يشك عاقل أنكم شر منا و أضل . و العاقل من إذا دار أمره<sup>٦</sup>  
 بين شرين لم يختار إلا أقلهما شراً ، ثبت كالشمس صحة دعوى أنهم قوم  
 لا يقولون ، و لذلك ختم الآية بقوله : ﴿ أولئك ﴾ أى البعداء البغضاء<sup>١٠</sup>  
 الموصوفون باللعن و ما معه ﴿ شر مكانا ﴾ و إذا كان ذلك لمكانهم فإذ ذلك  
 بأنفسهم ، هو كناية عن نسبهم إلى المارقة فى الشر ﴿ و أضل ﴾ أى  
 من نسبهم إلى الشر و الضلال ، و سلم لهم ذلك فيهم<sup>٧</sup> إرعاء للنعان قصداً  
 للإيلاء فى البيان ﴿ عن سوء ﴾ أى قصد و عدل ﴿ السبيل ﴾ أى  
 الطريق ، و يجوز أن تكون الإشارة فى ذلك إلى ما دل عليه الدليل الأول<sup>١٥</sup>  
 من عدم عقلمهم و لا تنزل حيثنذ ، و إما قلت : إنهم لا يقدررون على إنكار شئ .  
 = فعلوت ، ثم قسمت الياء قبل اثنين عاقطة على قائمتها نصارى طغوت و وزه فعلوت .  
 (١) من القاموس ، و فى الأصل : طغوا ، و فى ظ : معود - كذا (٢) من ظ ،  
 و فى الأصل : فتحسين (٣) من ظ ، و فى الأصل : للإسلام (٤) سقط من ظ .  
 (٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٦-٧) فى ظ : و امره (٧) فى ظ : فهم .  
 (٨) فى ظ : لا .

في ذلك، لأن في نص التوراة التي بين أظهرهم في السفر الخامس: قال الرب  
يقول لكم وبأمركم أن تكونوا له شعباً حياً، وتحفظوا<sup>١</sup> جميع وصايا  
وتعملوا بها، فانه يرفعكم فوق جميع الشعوب، وإذا جزتم الأردن انصبوا  
الحجارة التي أمركم بها اليوم على جبل<sup>٢</sup> عيل<sup>٣</sup> وكسوها بالكلس، وابنوا  
هناك مذبحاً من حجارة لم يقع عليها حديد، ولكن ابنوا الحجارة كاملة  
لم تقطع، وقربوا / عليها ذبائح كاملة أمام الله ربكم، وكلوا هناك  
وافرحوا أمام الله ربكم، واكتبوا على تلك الحجارة جميع آيات هذه  
السنة. ثم عين موسى رجالاً يقومون على جبل إذا جازوا<sup>٤</sup> الأردن ويهتفون  
بصوت عال ويقولون لى إسرائيل: ملعوناً يكون الذى<sup>٥</sup> يتخذ أصناماً  
١٠ مسبوكة وأوثاناً منحوتة أمام الرب، والشعب كلهم يقولون: آمين!  
ملعوناً يكون من ينقل حد صاحبه ويظله في أرضه، ويقول الشعب  
كلهم: آمين! ملعوناً يكون من يضل الأعمى عن الطريق، ويقول الشعب  
كلهم: آمين! ملعوناً يكون من يحيف على المسكين واليتيم والأرملة في  
القضاء، ويقول الشعب كلهم: آمين<sup>٦</sup> - إلى أن قال: ملعوناً يكون<sup>٧</sup> كل  
١٥ من لا يثبت على عهد آيات هذه التوراة ويعمل بها، ويقول الشعب كلهم:  
آمين! ثم قال: وإن أتمم لم تسمعوا قول الله ربكم ولم تحفظوا<sup>٨</sup> ولم تعملوا  
بجميع سنته ووصاياها التي أمركم بها اليوم، ينزل بكم هذا اللعن الذى أقص

(١) من ظ، وفي الأصل: تحفظون (٢) سقط من ظ (٣) من ظ، وى  
الأصل: حل، وفي التوراة: عيال، وهو قريب مما أثبتناه من ظ (٤) في ظ:  
جاوروا (٥) في ظ: التي (٦-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٧) في ظ: يقول  
من - كذا (٨) في الأصل و ظ: لا تحفظوا - كذا.

- عليكم كله ويدرككم العقاب ، و تكونوا ملعونين في القرية ، ملعونين<sup>١</sup>  
 في الحرب ، و يلعن / نسلكم و ثمار أرضكم ، و تكونون ملعونين إذا دخلتم  
 و ملعونين إذا خرجتم ، ينزل بكم الرب البلاء و الحشرات ، و ينزل بكم  
 الضربات الشديدة ، و بكل شيء تمدون أيديكم إليه لتعملوه حتى يهلككم  
 و يتلفكم سريعا من أجل سوء أعمالكم و ترككم لعبادتي<sup>٢</sup> ، و يسلط عليكم  
 هذه الشعوب حتى تهلكوا ، و<sup>٣</sup> تكون السماء التي فوقكم عليكم ، شبه النحاس ،  
 و الأرض تحتكم<sup>٤</sup> ، شبه الحديد ، و يكسركم الرب بين يدي أعدائكم ،  
 تخرجون إليهم في طريق واحدة و تهربون في سبعة طرق ، و تكونون مثلا  
 و قرعا لجميع مملكات الأرض ، و<sup>٥</sup> تكون جيفكم مأكلا<sup>٦</sup> لجميع السباع  
 و طيور السماء و لا يذب أحد عنكم ، تكونون<sup>٧</sup> مقهورين مظلومين مفضولين  
 كل أيام<sup>٨</sup> حياتكم ، يسي بيلك و بناتك شعب آخر و تنظر<sup>٩</sup> إليهم و لا تقدر  
 لهم على خلاص ، و تكون<sup>١٠</sup> مضطهدا مظلوما طول عمرك يسوقك الرب ،  
 و يسوق<sup>١١</sup> ملكك الذي ملكه عليك إلى شعب لم يعرفه أبوك ، و تعبد هناك  
 آلهة أخرى عملت من خشب و حجارة ، و تكون مثلا و عجبا ، و يفكر  
 بك كل من يسمع خبرك في جميع الشعوب التي يتركها الله فيها ، تزرع<sup>١٢</sup>  
 كثيرا و تحصد قليلا ، و يتعظم عليك سكانك و يصيرون فوقك ، هذا اللعن
- 
- (١) في ظ : منطويين (٢) في ظ : لعبادي (٣) من ظ ، و في الأصل : او .  
 (٤-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥-٥) في ظ : يكون حيلكم كاملا - كذا .  
 (٦) في ظ : يكونون (٧) زيدت الواو بعده في ظ (٨) من ظ ، و في الأصل :  
 تنتظر (٩) من ظ ، و في الأصل : يسوقك (١٠) في ظ : يزرع .



كله يلزمك وينزل بك ويدركك حتى تهلك ، لأنك لم تقبل قول الله  
 ربك ، ولم تحفظ سنته ووصاياه التي أمرك بها . وتظهر فيك آيات  
 وعجائب وفي نسلك إلى الأبد ، لأنك لم تعبد الله ربك ولم تعمل بوصاياه ،  
 وصير أعداؤك دق الحديد على عنقك ، وسلط الله عليك شعبا يأتيك وأنت  
 ٥ جائع ظمآن عريان فقير ، قد أعوزك كل شيء يحتاج إليه ، وتخدم أعداءك ،  
 ويسرع إليك مثل طيران النسر شعب لا تعرف نعتهم ، شعب وجوههم  
 صفيقة<sup>١</sup> . لا تستحي من الشيوخ ولا ترحم الصبيان ، وضيق عليك في جميع  
 قراك حتى يظفر<sup>٢</sup> بسوراتك المشيدة التي تتوكل عليها وتثق بها في كل أرضك ،  
 وتضطر حتى تأكل لحم ولدك ، والرجل المدلل منك المفق<sup>٣</sup> تنظر عيناه  
 ١٠ إلى أخيه وخليفه وإلى من بقي من ولده جاثما ، لا يعطيهم من لحم ابنه  
 الذي يأكله<sup>٤</sup> لأنه لا يبقى عنده شيء من الاضطهاد<sup>٥</sup> والضيق الذي يضيق  
 عليك عدوك ، وإن لم تحفظ وتعمل بجميع الوصايا والسنن التي كتبت في  
 هذا الكتاب وتثق بالله ربك وتهب<sup>٦</sup> اسمه<sup>٧</sup> المحمود المرحوب ينصك<sup>٨</sup>  
 الرب بضربات موجعة ، ويتليك بها ويتلى نسلك من بعدك ، ويبقى  
 ١٥ من نسلك عدد قليل من بعد كثرتهم التي كانت قد صارت مثل نجوم السماء ،

(١) في ظ : يحمم (٢) في ظ : ضعيف (٣) من ظ ، وفي الأصل : تظهر (٤) من  
 ظ ، وفي الأصل : توكل (٥) أي المغم للمره ، وفي الأصل و ظ : المفق .  
 (٦) زيدت الواو بعده في الأصل ، ولم تكن في ظ لخدمها (٧) من التوراة -  
 الأصحاح الثامن والعشرين . وفي الأصل و ظ : ياكل (٨) في ظ : الاطهاد .  
 (٩) في الأصل و ظ : تهاب ١٠١ من ظ ، وفي الأصل : اسمك (١١) في ظ : فخطك .

لأنك لم تسمع قول الله ، كما فرحتم الرب وأنتم عليكم [ وكثرتم -<sup>١</sup> ]  
 [ كذلك يفرح الرب لكم -<sup>٢</sup> ] ليستأصلكم بالعقاب والنكال ، ويدمر عليكم  
 ويتلفكم ، وتجعلون عن الأرض التي تدخلونها لثروتها<sup>٣</sup> ، وفرحتم  
 الرب بين جميع الشعوب - هذه أقوال العهد التي أمر الله بها موسى أن  
 يعاهد<sup>٤</sup> بني إسرائيل في أرض موآب سوى العهد الذي عاهدكم<sup>٥</sup> بحوريب ، ه  
 فان قالوا<sup>٦</sup> : نحن لم نقض بعد موسى عليه السلام حتى يلزمنا هذا اللعن  
 المشروط بنقض العهد اقل : قد شهد عليكم بذلك ما بين أيديكم من كتابكم ،  
 فانه قال في آخر أسفاره ما نصه : وقال الرب لموسى : قد دنت أيام وفاتك  
 فادع<sup>٧</sup> يشوع<sup>٨</sup> وقوما في قبة الزمان لأمره بما أريد ، وانطلق يشوع<sup>٩</sup>  
 وموسى وقاما في قبة الزمان ، وظهر الرب في قبة الزمان بعمود من<sup>١٠</sup>  
 سحب ، وقام عمود من سحب في باب<sup>١١</sup> قبة الزمان ، وقال / الرب لموسى :  
 أنت مضطجع منقلب إلى آباءك ، يقوم هذا الشعب فيضل ويتبع آلهة  
 أخرى آلهة الشعوب التي تدخل وترى وتسكن بينها ، ويخالفني ويطل  
 عهدي<sup>١٢</sup> الذي عهدته ، ويشتمل غضبي عليه في ذلك اليوم ، وأخذهم  
 وأدير وجهي عنهم ، ويصيرون مأكلا لأعدائهم ، ويصيرهم شر شديد<sup>١٣</sup>  
 وغم طويل ، لأنهم تحوا الآلهة الأخرى ، فكتب لهم الآن هذا<sup>١٤</sup> التسييح  
 وعله بني إسرائيل وصيره في أفواههم ، ليكون هذا التسييح شهادة على  
 (١) زيد من ظ (٢) زيد من التوراة (٣) سقط من ظ (٤) زيدت الواو بعده في  
 الأصل وظ ، ولم تكن في التوراة لخذفاتها (٥) في الأصل وظ : عاهدكم (٦) في  
 ظ : قال (٧-٧) في ظ : واع يسوع - كذا (٨) في ظ : يسوع (٩) زيدت  
 الواو بعده في ظ .

بنى إسرائيل، لأنى مدخلهم الأرض التى أقسمت لأبائهم، الأرض التى  
 قتل السمن والسنل، ويأكلون ويشبعون ويتلذذون، ويتبعون الآلهة  
 الأخرى ويعبدونها، ويضربون ويطلقون عهدي، فإذا نزل بهم هذا  
 الشر الشديد والعموم يتلى عليهم هذا التسييح للشهادة، ولا تعدمه أفواه  
 ذريتهم، لأنى ظلم بأهوائهم وكل ما يصنعونه هنا اليوم قبل أن أدخلهم  
 الأرض التى أقسمت لأبائهم. وكتب موسى هذا التسييح ذلك اليوم وعله  
 بنى إسرائيل - وذكر بعد هذا كله ما ذكرته عند "أنا أوحينا إليك  
 كما أوحينا إلى نوح 'و النين' " فى النساء فراجع؛ ثم قال: أنصت أيتها  
 السماء فأتكلم، ولتسمع الأرض النطق من فى لأنها ترجو كلامى عطشانة،  
 ١٠ وكثلى<sup>٢</sup> الذى ينزل قولى وكلطر على النخيل وشبه الضباب على  
 المشب<sup>٣</sup>، لأنى دعوت باسم الرب أبداً وبالتظيم لله الرب العدل وليس عنده  
 ظلم، الرب البار الصادق، أخطأ أولاد الإجماس، الجليل المتعوج المتقلب،  
 وبهذا<sup>٤</sup> كافأوا الرب، لأنه شجب جاهل وليس بحليم، أليس الرب  
 استخلصك وخلقك ا اذكروا أيام<sup>٥</sup> الدهر وتفهموا ما مضى من سقى  
 ١٥ جيلا بعد جيل، استخبر أباك فيخبرك، وشيوخك فيفهموك<sup>٦</sup>، حين قسم<sup>٧</sup>  
 الملى للامم<sup>٨</sup> بنى آدم الذين فرقهم<sup>٩</sup>، أقام حدود الأمم على عدد الملائكة<sup>١٠</sup>،

(١) فى ظ: يطلبون (٢) سقط ما بين الرقيين من ظ، ورقم هذه الآية ١٦٣.

(٣) من ظ، وفى الأصل: كل (٤) من ظ والتوراة، وفى الأصل: الشعب.

(٥) من ظ، وفى الأصل: هذا (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ: يفهموك (٨) فى

ظ: القسم (٩) من التوراة، وفى الأصل وظ: الامم (١٠) زبدت الواو بعده

فى الأصل وظ، ولم تكن فى التوراة غذفها (١١) فى التوراة: بنى إسرائيل -

راجع الأصحاح الثانى والثلاثين منها.

وصاروا جزء الرب شعبه<sup>٢</sup>، يعقوب<sup>٣</sup> جبل ميراثه، إسرائيل قارواه في البرية من عطش الحر حيث لم يكن ماء، وحاطه وأدبه وحفظه مثل حدة العين، وكشل النسر حيث قل<sup>٤</sup> عشه وإلى فراخه اشتاق، فشر أجنحته وقلبه وحملهم على صلبه، الرب وحده ساقهم ولم يكن معهم إله<sup>٥</sup> آخر، وأصعدهم إلى علو الأرض وأطعمهم من ممر الشجر وغذاهم صلا<sup>٥</sup> من حجر، من الصخرة أخرج لهم الزيت، ومن سمع البقر ولبن الغنم وشحم الحراف والكباش والثيران والجداء ولب<sup>٦</sup> القمح، أكل يعقوب المخصوص، حين شحم وغلظ<sup>٧</sup> وعرض، ترك الإله الذي خلقه وبعده من الله عظمه، يقول الله: أسخطوني مع الغرباء بأوثانهم وأضنبوني حين ذبحوا للشياطين<sup>٨</sup> ولم يقربوا لإله الآلهة ولم يعرفه الجيل<sup>٩</sup> الجديد الذين<sup>٩</sup> أتوا ونسوا<sup>١٠</sup> آباءهم.

هذا ما أردت ذكره من التوراة في الشهادة على لزوم اللعن والغضب لهم بعبادتهم<sup>١١</sup> الطواغيت، وقد صدق الله قوله فيها وأتم كتابته - وهو أصدق القائلين - بما وقع لهم بعد وفاة موسى عليه السلام ثم بعد يوشع<sup>١٢</sup> عليه السلام مع ما تقدم لهم في أيام يوشع<sup>١٣</sup> عليه السلام من عبادة بعيلين<sup>١٤</sup> ١٥

- (١) من ظ، وفي الأصل: صاروا (٢) في ظ: شعبة (٣) زبدت أو أو بعده في الأصل وظ، ولم تكن في التوراة لحدفتها (٤) في الأصل وظ: يضل - كذا.
- (٥) سقط من ظ (٦) من ظ والتوراة، وفي الأصل: ل - كذا (٧) من ظ.
- وفي الأصل: خلط (٨) في ظ: الشياطين (٩) من ظ، وفي الأصل: الذي (١٠) في ظ: نسبوا (١١) من ظ، وفي الأصل: لعبادة (١٢) في ظ: موسى (١٣) من ظ، وفي الأصل: موسى (١٤) في ظ: يعبدون، وفي التوراة: جبل قنوز - راجع الأصحاح الخامس والعشرين من السفر الرابع.

الصنم كما مضى<sup>١</sup> عند قوله تعالى "واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم"<sup>٢</sup>  
 ذكر ما يصدق ذلك من سفر يوشع، قال : / ودعا يوشع جميع  
 بني إسرائيل "وقال<sup>٣</sup> لهم : أنا قد شحت وطعنت في السن، وأتم قد رأيتم  
 ما صنع الله بهذه الشعوب، إنه أهلكتهم من بين أيديكم، وإن الله ربكم  
 ه هو تولى حروبكم وظفركم، قد علمت أني قست<sup>٤</sup> لكم الشعوب التي بقيت،  
 فأما عند النهر الأعظم في مغارب الشمس فقد قسمتها لكم، والله ربكم  
 يهزمهم<sup>٥</sup> ويهلكهم من أمامكم وترثون أرضهم كما قال الله ربكم، ولكن  
 تقووا<sup>٦</sup> جدوا واعملوا بجميع ما كتب في سفر موسى عند الرب، أهلك الرب  
 من أمامكم شعوبا عظيمة ولم يثبت لكم إنسان إلى اليوم، الرجل منكم  
 ١٠ يهزم ألف رجل، لأن الله<sup>٧</sup> ربكم معكم وهو يجاهد عنكم<sup>٨</sup> كما قال لكم،  
 فاحرسوا لأنفسكم<sup>٩</sup>، إن أتم خالطتم الشعوب الذين بقوا بينكم وصرتم لهم  
 أختانا<sup>١٠</sup> صاروا لكم غلاغا وعثرات وأسنة في أصدافكم وصنارات في  
 أعينكم حتى تهلكوا من الأرض الصالحة التي أعطاكم الله ربكم، وأما<sup>١١</sup>  
 أنا فسار في طريق أهل الأرض كلهم، وقد تعلون يقينا من كل قلوبكم  
 ١٥ وأنفسكم أنه ما سقطت كلمة واحدة من الكلام الذي وعدكم الله ربكم،  
 (١) سقط من ظ (٢) سورة ٢ آية ٩٣ (٣-٢) سقط ما بين الرقين من ظ -  
 (٤) من سفر يوشع، وفي الأصل و ظ : لم أقسم (٥) في ظ : يكرمكم (٦) في  
 ظ : اقووا - كذا (٧) في ظ : الرب (٨-٨) بكرر ما بين الرقين في ظ بعد  
 "بقوا بينكم" (٩) من ظ، وفي الأصل : الذي (١٠) في ظ : أحياء (١١) من ظ،  
 وفي الأصل : نجا .

و كما تم كل الكلام الصالح الذى وعدكم الله به كذلك ينزل بكم كل اللعن  
 حتى تهلكوا و تريدوا إن أتم صيتم و تعدبتم على ميثاق الله ربكم و الوصايا  
 التى أوصاكم بها ، و جمع جميع بنى إسرائيل إلى محجهم و أقامهم أمام الرب  
 فى قبة الزمان و قال : اسمعوا قول الله إله إسرائيل : كان آبؤكم سكانا<sup>٥</sup>  
 فى مجاز النهر فى الدهر الأول ، ترح أبو إبراهيم و ناحور<sup>٢</sup> ، و كانوا يبدون ه  
 هناك آلهة أخرى ، و عهدت إلى إبراهيم أيكم و أخرجه من مجاز النهر  
 و سترته فى أرض كنعان كلها ، و أكثر ذريته و رزقه إصحاق ابنا ،  
 و رزقت إصحاق يعقوب و عيسو ، و أعطيت عيسو جبل ساعير ميراثا ،  
 فأما يعقوب و بنوه فزلوا إلى مصر ، و أرسلت موسى و هارون و طابقت  
 أهل مصر و أكثرت فى أرضهم من الآيات و الأعاجيب<sup>١</sup> ، و من بعد ١٠  
 ذلك أخرجه من مصر ، و شق لهم الرب بحر سوف و أجاز إياكم فيه مشيا ،  
 فلما أراد المصريون أن يهزوا ألقب<sup>٢</sup> البحر عليهم و<sup>٤</sup> غرقهم ، و رأت  
 أعينكم ما صنعت بأهل مصر ، ثم أتيت بكم المقازة و سكتموها أياما كثيرة ،  
 و أتيت بكم أرض الامورانيين الذين<sup>٥</sup> يسكنون عند مجاز الاردن ،  
 و حاربكم و دفعتمهم إليكم ، و وثب عليكم بالاق بن صفور ملك الموآبيين<sup>٦</sup> ، ١٥  
 و حارب<sup>٧</sup> إسرائيل [ فأرسل - <sup>٨</sup> ] فدعا بلعام<sup>٩</sup> بن بور<sup>٩</sup> ليلعنكم ،  
 و لم يسرق أن اسمع قول بلعام ، و لكن باركت عليكم و نجيحتم من يديه ،

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : ما خورق - كذا (٣) فى ظ : اقبلت (٤-٥) فى ظ :  
 عرقم و رايت عينكم - كذا (٥) من ظ ، و فى الأصل : الذى (٦) فى ظ : للمورانيين .  
 (٧) زيد بعده فى ظ : الى (٨) زيد من ظ (٩-٩) فى ظ : فعاروا - كذا .

ثم جزتم<sup>١</sup> نهر الاردن وأنتيم أهل أرمحا فخاركم أهلها والأمورانيون -  
ثم حد بقة الطوائف<sup>٢</sup> السبع<sup>٣</sup> - فدفعتم إليكم أجمعين ، وأعطيتكم أرضا  
لم تنبوا<sup>٤</sup> فيها ، فاتقوا الرب وعبدوه بالبر والعدل ، واصرفوا عن قلوبكم  
الفكر في عبادة الآلهة الأخرى التي عبدها آبؤكم عند مجاز النهر و<sup>٥</sup> في  
أرض مصر ، وابدوا الرب وحده ، وإن كان يشق عليكم أن تعبدوا  
الرب اختاروا لأنفسكم يوما هنا من تعبدون<sup>٦</sup> ، أتحبون أن تعبدوا الآلهة<sup>٧</sup>  
التي عبدها<sup>٨</sup> آبؤكم عند مجاز نهر الفرات أم آلهة الأمورانيين الذين  
سكنتم بينهم ، أما أنا وأهل بيتي فانا<sup>٩</sup> : عبد الله الرب ، فأجاب الشعب  
وقالوا : حاشا لله أن نجتنب عبادة الرب ونعبد الآلهة / الأخرى لان الله  
١٠ ربنا هو الذي أخرجنا من أرض<sup>١٠</sup> مصر وخلصنا من العبودية ، و أكل  
الآيات والأعاجيب أماننا ، وحفظنا في<sup>١١</sup> كل الطرق التي سلكناها ،  
وقوانا على جميع الشعوب التي حاربناها ، لذلك نعبد الرب لانه هو الإله وحده  
وهو إلها<sup>١٢</sup> فقال : انظروا الملك<sup>١٣</sup> "تجنبوا عبادة [ الله - ١٤ ] " وتعبدون  
الآلهة الغريبة ، فيغضب الرب عليكم وينزل بكم البلاء ويهلككم من بعد  
١٥ إنصامه عليكم ، فقال لشعب : لا يكون لنا عبادة أخرى غير عبادة الله ،  
ربنا ،<sup>١٦</sup> قال يشوع<sup>١٧</sup> : أشهدتم على أنفسكم : أتم الذين اخترتم عبادة الرب

/ ٨٦

(١) سقط من ظ (٢) في ظ : الطائفة (٣) في الأصل وظ : السبعة (٤) في ظ : لم تنبوا .  
(٥) في ظ : يعبدون (٦) من ظ ، وفي الأصل : الآله (٧) في الأصل وظ :  
الذي (٨) من ظ ، وفي الأصل : عباد (٩) في ظ : فانا (١٠) من ظ ، وفي  
الأصل : أهل (١١) من ظ ، وفي الأصل : به (١٢) في ظ : لكم (١٣) زيد  
من ظ (١٤-١٥) في ظ : ويقول يسوع .

قالوا له<sup>١</sup> : نههد<sup>٢</sup> ! فأول ما<sup>٣</sup> دخل عليهم الدخيل أنهم لم يستأصلوا الكفرة  
و غالطوم في أيام يوشع<sup>٤</sup> ، قال في سفره<sup>٥</sup> : فصعد رسول الرب من  
الجلجال إلى صهيون وقال لبنى إسرائيل : هكذا يقول الرب : أنا الذى أصعدتكم  
من أرض مصر وأتيت بكم الأرض التى أقسمت لآبائكم<sup>٦</sup> ، وقلت<sup>٧</sup> : إني  
" لا أبطل<sup>٨</sup> عهدي إلى الأبد ، وأمرتكم أن لا تعاهدوا أهل هذه الأرض ،<sup>٩</sup>  
ولكن استأصلوا مذابحهم ، ولم تقبلوا ولم تطيعوني ، وأنا أيضا قد قلت :  
إني لا أهلكم من أمامكم ، ولكن تكون لكم آلهتهم عشرة ، فلما قال  
رسول الرب لبنى إسرائيل هذا القول رفع القوم أصواتهم بالبكاء ودعوا اسم  
ذلك الموضع تحذا<sup>١٠</sup> أى موضع البكاء ، وذبحوا هناك ذبائح للرب ،  
وتوفى يشوع بن نون عند الرب ابن مائة وعشرين سنة ، ودفن في حد<sup>١١</sup>  
ميراثه بسرح<sup>١٢</sup> التى في جبل إفراتيم عن يسار جبل جص<sup>١٣</sup> ، وكل ذلك  
الحقبة أيضا قبضوا ، ونشأ من بعدهم حذب لم يعرف الرب<sup>١٤</sup> ، ولم يعرف<sup>١٥</sup>  
أعماله التى عملها ، وارتكب بنو إسرائيل السيئات أمام الرب واجتنبوا  
عبادة الله إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر ، وتبعوا آلهة الشعوب  
التي حولهم وسجدوا لها وعبدوا بعلا واشترأوا<sup>١٦</sup> الصنمين ، وغضب الرب على<sup>١٧</sup>  
بنى إسرائيل ، وسلط عليهم المستهين ، ودفعهم إلى أعدائهم ، ولم يقدرُوا

(١) سقط من ظ (٢) في ظ : بما (٣) في ظ : سفر (٤-٥) سقط ما بين الرقيين  
من ظ (٥-٦) في ظ : لا بطل (٦) في سفر القضاة : بوكيم (٧) من سفر يوشع ، وفي  
الأصل و ظ : بسرح - كذا (٨) من سفر يوشع . وفي الأصل : مصاص . وفي  
ظ : عفاص - كذا (٩) من ظ ، وفي الأصل : استملا ، وفي سفر القضاة : عشتاروث .



أَنْ يَتَّبِعُوا لَأَعْدَائِهِمْ ، وكلما كانوا يخرجون إلى الحرب كانت يدُ الرب عليهم بالعقاب والبلاء كما قال لهم الرب وكما أقسم لأبائهم ، واضطروا وضاق بهم جدا ، فصرخ الرب عليهم قضاة ، وأعان قضائهم وخصومهم من أيدي أعدائهم ، وكان الرب يسمع أنينهم وما يشكون من المضيقين عليهم والمزعجين لهم ، فلما توفيت قضائهم رجعوا إلى الفساد كآبائهم ، وعبدوا الأصنام وسجدوا لها ، ولم ينقصوا من سوء أعمالهم الأولى وطرقهم الرديئة ، فاشتد غضب الرب على بني إسرائيل وقال : لأن الشعب اعتدوا الوصية التي أوصيت آبائهم ، ولم يسمعوا قولي ، لا أعود أن أهلك إنسانا بين أيديهم من الشعوب التي خلف يشوع بد وقاته ،

١٠ ليجرب الرب بها بني إسرائيل هل يحفظون طرق الرب كما حفظ آبائهم أولا ؟ فذلك ترك الرب هذه الشعوب : لم يهلكهم<sup>١</sup> سريعا ، ولم يسلها في يدي يشوع ، والذين تركوا خمسة رؤساء أهل فلسطين وجميع الكنعانيين والميدانيين والحيثانيين والذين يسكنون جبل لبنان ومن جبل بني حرمون إلى مدخل حماة<sup>٢</sup> ليجرب بهم بني إسرائيل ، و<sup>٣</sup> جلس

١٥ بنو إسرائيل<sup>٤</sup> بين يدي الأموريين وبقية القبائل ، وزوجوا بنيتهم بناتهم و<sup>٥</sup>زوجوا بناتهم<sup>٦</sup> من بنيتهم وعبدوا آلهتهم ، وارتكبت بنو إسرائيل السيئات أمام الرب ونسوا صنيع الرب إلههم<sup>٧</sup> وعبدوا بعلا واشترأوا<sup>٨</sup> ،

/ ٨٧

(١) سقط من ظ (٢) في ظ : ايد (٣) في ظ : فصيروا (٤) في ظ : لم يهلكوا .  
 (٥) في ظ : حمله (٦) في ظ : جلسوا بني إسرائيل (٧) سقط ما بين الرقين  
 من ظ (٨) من سمر القضاة ، وفي الأصل وظ : اليهم (٩) في ظ : اشتراة .

واشتد غضب الرب على بني إسرائيل ودفعهم إلى كوشان الآثيم<sup>١</sup> ملك<sup>٢</sup>  
 حران ، فاستعبدوا ثمانى<sup>٣</sup> سنين ، ودعا بنو إسرائيل الرب<sup>٤</sup> متضرعين ،  
 وصيرّ الرب لهم غلصا ، وخلصهم عشايل<sup>٥</sup> بن قز أخو كلاب الأصفر ،  
 فأعاه الرب وصار حكما لبني إسرائيل فخرج إلى الحرب ، وأسلم الزب  
 في يده كوشان الآثيم ، واستراحت الأرض من الحرب أربعين سنة ،<sup>٥</sup>  
 وتوفى عشايل<sup>٦</sup> بن قز ، وعاد بنو إسرائيل في سوء أحوالهم أمام الرب ،  
 فقوى الرب عليهم ملك موآب ، واستمرّوا هكذا في كل حين يقضون ،  
 وسنة<sup>٧</sup> الرب كل قليل يرفضون ، ولا يستقيمون إلا بقدر ما يفسون  
 حرارة النعم ويذوقون لذافة النعم - ولو لا خوف الإطالة الموجبة للسامة<sup>٨</sup>  
 والملافة لذكرت من ذلك كثيرا من الكتب التي بين أيديهم ، لا يقدرون<sup>١٠</sup>  
 على إنكار ما يلومهم بها من الفضيحة والعار - وانه الموفق .

ولما تم ذلك عطف سبحانه على<sup>٩</sup> " واذا ناديت الى الصلوة " قوله  
 دالا على استحقاقهم للعن وعلى ما أخبر به من شرم وغللهم بما فضحهم  
 به من سوء أحوالهم دلالة على محبة<sup>١١</sup> دين الإسلام باطلاع شارعيه عليه  
 أفضل الصلاة والسلام على خفايا الأسرار : ( واذا جاءكم ) أى أيها  
 المؤمنون ! هؤلاء المناقون من الفريقين ، وإعادة ضمير الفريقين عليهم لأنهم  
 في الحقيقة منهم ، ما أفادتهم دعوى<sup>١٢</sup> الإيمان شيئا عند الله ، والمدول إلى

(١) في سفر القضاة : رشتايم (٢) من ظ ، وفي الأصل : بملك (٣) في ظ :  
 ثلاث (٤) سقط من ظ (٥) في ظ : عيسايل (٦) في ظ : عسايل (٧) في ظ :  
 ستة (٨) في ظ : الاسامة - كذا (٩) في ظ : سو - كذا (١٠) في ظ : دعوة .

خطاب المؤمنين دال على عطفه على ما ذكرت، وفيه إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفهم في لحن القول، فلا يتقر بخداعهم ولا يسكن إلى مكرم بما أعطى من صدق القراصة وصحة التوسم (قالوا أمنا) أي لا تقتروا بمجرد قولهم الحسن الخالي عن البيان بما يناسبه من الأفعال ٥ فكيف بالمتقن بما يفهم منها، وقد علم أن الفصل بين المتعاطفين بالآيتين السالمتين لا يضر، لكونهما على المعصوف عليه، فهما كالجزء منه.

ولما ادعوا الإيمان كذَّهم<sup>١</sup> سبحانه في دعواهم بقوله مقرباً لما ضيعهم من الحال رجاء لهم غير الدخول<sup>٢</sup>، لأنها تكاد تظهر ما هم مغفوه، فوجب التوقع<sup>٣</sup> للتصريح بها: (وقد) أي قالوا ذلك والحال أنهم قد (دخلوا) أي إليكم (بالكفر) مصاحين له متلبسين به<sup>٤</sup>.

ولما كان المقام يقتضى لهم بعد الدخول حسن الحال، لما يرون من سمت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجليل وكلامه العذب ودينه العدل وهديه الحسن، فلم يتأثروا<sup>٥</sup> لما عندهم من الحسد الموجب للعداء، أخبر عن ذلك بأبلغ من الجملة التي أخبرت بكفرهم تأكيداً<sup>٦</sup> للأخبار ١٥ عن ثباتهم على الكفر، لاه أمر ينكره العاقل قال: (وهم) أي من عند أنفسهم لسوء ضمايرهم وجلاتهم من غير سبب من أحد منكم، لا منك ولا من أتباعك (قد خرجوا به<sup>٧</sup>) أي الكفر بعد دخولهم وروية ما

(١) في ظ: وها (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) في ظ: هو (٤-٤) في ظ: يوجب الرفع (٥) سقط من ظ (٦) من ظ، وفي الأصل: فلم يتأثر (٧) من ظ، وفي الأصل: كيدا.

وأوا من الخير، دالا على قوة عناهم<sup>١</sup> بالجملة الاسمية المقيدة للبيات،  
 وذكر المسند إليه مرتين، وهم بما أظهروا يظنون أنه يخفى ما أضمرُوا .  
<sup>٢</sup> ولما كان في قلوبهم من الفساد و المكر بالإسلام وأهله ما يطول  
 شرحه، نبه عليه بقوله<sup>٣</sup>: ﴿ والله ﴾ أى المحيط [بجميع-<sup>٤</sup>] صفات الكمال  
 وبكل شيء علما وقدره ﴿ اعلم ﴾ أى منهم ومن توسم فيهم التعاق <sup>٥</sup>  
 ﴿ بما كانوا ﴾<sup>٦</sup> أى بما في جلاتهم من الدواعى العظيمة للفساد<sup>٧</sup> (يكتُمونه)  
 أى من هذا وغيره في جميع أحوالهم من أقوالهم<sup>٨</sup> / وأفعالهم .  
 ولما كذبهم في دعوى الإيمان، أقام سبحانه الدليل على كفرهم، قال<sup>٩</sup>  
 مخاطبا لمن له الصبر<sup>١٠</sup> التام، مفيدا أنه أطلعه صلى الله عليه وسلم على ما  
 يعلم منهم<sup>١١</sup> بما يكتُمونه من ذلك تصديقا لقوله تعالى "ولتعرفهم في لحن  
 القول"<sup>١٢</sup>، إطلاعا هو كالأروية، عاطفا<sup>١٣</sup> على ما تقديره: وقد أخبرنا خبرك  
 من المؤمنين بما نعلم منهم من ذلك، وأما أنت فقرأ ما في قلوبهم بما  
 آتيناك من الكشف: ﴿ وترى ﴾ أى لا تزال<sup>١٤</sup> يتجدد لك ذلك  
 ﴿ كثيرا منهم ﴾ أى اليهود والكفار مناقهم ومصارحهم .

ولما كان التعبير بالجملة لا يصح هنا، لأنها لا تكون إلا في شيء <sup>١٥</sup>  
 له وقتان: وقت لائق، و وقت غير لائق، والإثم لا يتأتى<sup>١٦</sup> فيه ذلك،  
 (١) في ظ: عندهم (٢-٣) تأخر ما بين الرقيين في ظ عن "بما كانوا" (٣) زيد  
 من ظ (٤) من ظ، وفي الأصل: بصفات (٥-٦) سقط ما بين الرقيين من ظ .  
 (٦) في ظ: أحوالهم (٧) في ظ: يقولهم (٨) من ظ، وفي الأصل: من (٩) في  
 ظ: النصر (١٠) سورة ٤٧ آية ٣٠ (١١) في ظ: عطفا (١٢) في ظ: لا يزال .  
 (١٣) في ظ: لا يتأتى .

قال: (يسارعون) أى يفعلون فى تعالىكهم على ذلك فمل من يناظر  
 خصما فى السرعة فيما 'هر فيه' عتق<sup>١</sup> وعلم بأنه فى غاية الخير، وكان الموضع  
 'لأن يسبر' بالضمير فيقال: فيه - أى الكفر، فبر عنه تعبيا وتعليقا  
 للحكم بالوصف [قادة - <sup>٢</sup>] لأن كفرهم عن حيلة هى فى غاية الرداءة  
 ٥ بقوله: (فى الأثم) أى كل ما يوجب إثما من الذنوب، وخص منه  
 أعظمه فقال: (و العدوان) أى مجاوزة الحد فى ذلك الذى أعظمه  
 الشرك، ثم حقق الأمر وصوره بما يكون لوضوحه دليلا على ما قبله  
 من إقدامهم على الحرام الذى لا تمكن<sup>٣</sup> معه صحة القلب أصلا ولا يمكنهم  
 إنكاره فقال: (واكلهم السحت<sup>٤</sup>) أى الحرام الذى يتأصل البركة من  
 ١٠ أصلها<sup>٥</sup> فيمحقها، ومنه الرشوة، وكان هذا دليلا على كفرهم لأنهم  
 لو كانوا مؤمنين ما أصرروا على شيء من ذلك، فكيف بجميعه فكيف  
 بالمسارعة فيه! ولذلك استحقوا غاية الذم بقوله: (لبئس ما كانوا)  
 وبئس ما كانوا [يزعمون - <sup>٦</sup>] العلم، عبر عن فعلهم بالعمل فقال: (يعملون<sup>٧</sup>) .  
 ولما كان المناقون من الأمين وأهل الكتاب قد صاروا شيئا واحدا  
 ١٥ فى الانحياز إلى المصارحين من أهل الكتاب، فأنزل فيهم سبحانه هذه  
 الآيات على وجه يعم غيرهم حتى تبيّن أحوالهم وانكشف زيفهم ومخالفهم،  
 أنكر - على من يودعونهم أسرارهم ويمنحونهم مودتهم وأخبارهم من  
 علمائهم وزهادهم - عدم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، لكونهم  
 (١-١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢) من ظ، وفى الأصل: يحيى (٣-٣) فى  
 ظ: لا يغير (٤) زيد من ظ (٥) فى ظ: لا قرانهم (٦) فى ظ: لا يمكن (٧) زيد  
 بعده فى ظ: يستاصلها .

جديرين بذلك لما يرضونه من اتباع كتابهم فقال: ﴿لو لا﴾ أى هلا  
و'الم لا' ﴿ينهمهم﴾ أى يحدد لهم النهى ﴿الرئفيون﴾ أى المدعون للتخلل  
من الدنيا إلى سبيل الرب ﴿والاجار﴾ أى العلماء ﴿عن قولهم الاثم﴾  
أى الكذب الذى يوجهه وهو يجمع له ﴿واكلهم السمحة﴾ وذلك  
لأن قولهم للؤمنين "أما" وقولهم لهم "أنا معكم" أما نحن .  
مستهزمون لا يخلو عن كذب، وهو محرم فى توراتهم وكذا أكلهم  
الحرام، فاسكوتهم عنهم فى ذلك إلا لتمرهم على المعاصى وتمردهم فى  
الكفر واستهانتهم بالجرأة على من لا تحفى عليه عافية، ولا يبق لمن  
عاداه باقية .

- و لما كان من طبع الإنسان الإنكار على من خالفه، وكانت ١٠  
الفطره الأولى مطابقة لما أتت به الرسل من قباحة الكذب وما يتبعه  
من الفسوق، وكان الإنسان لا ينزل عن تلك الرتبة العالية إلى السكوت  
عن الفاسقين فضلا عن تحسين أحوالهم إلا بتدرب<sup>١</sup> طويل وتمرن عظيم،  
حتى يصير له ذلك كالصفة التى صارت بالتدريب صنعة يأنفها وملسكه<sup>٢</sup>  
لا/ يتكلفها، فجعل ذنب المرتكب للخصية خير راسخ، لأن الشهوة تدعوه ١٥ / ٨٩  
إليها، وذنب التارك<sup>٣</sup> للنهى راسخا لأنه لا شهوة له تدعوه إلى الترك، بل معه  
(١-١) فى ظ: الا (٢) فى ظ: توجبه (٣) من ظ، وفى الأصل: ان (٤) سقط  
من ظ (٥) فى ظ: لا يفتى (٦) من ظ، وفى الأصل: خانه (٧) فى ظ:  
بتدريب (٨) من ظ، وفى الأصل: ملة (٩) فى ظ: النار - كذا .

حامل من الفطرة السليمة تُمنح على التهي، فكان أشد حالا ؛ قال :  
 ( لبس ما ) ولما كان ذلك في جبلاتهم، عبر بالكون فقال :  
 ( كانوا يصنعون ) أي في سكوتهم عنهم و سماعهم مهم .  
 ولما لم تزل الدلائل على ' إبطال دعوى أهل الكتاب في النبوة  
 هـ والحجة تقوم<sup>٢</sup> ، وجيوش البراهين تجدد<sup>٣</sup> ، حتى انقضت<sup>٤</sup> فيهم سهام  
 الكلام أي انقشبت ، قال تعالى معجبا من عانتهم بعد تعيين خاصتهم ،  
 معلما بأنهم لم يقنوا بالسكوت عن المنكر حتى تكلموا بأنكره ، مشيرا إلى  
 سعي رتبهم ودعاة منزلهم<sup>٥</sup> بأداه التانيث : ( وقالت اليهود ) معرين  
 عن<sup>٦</sup> البخل وتجز جراءة وجهلا بأن قالوا ذا كرين ليد لأنها موضع  
 ١٠ القدرة وإفاضة الجود . لصرة : ( يد الله ) أي الذي يعلم كل عاقل  
 أن له صفات الكمال ( مغلوله<sup>٧</sup> ) أي فهو لا يبسط الرزق غاية  
 [ البسط - ٢ ] ، وهذا كناية عن الخل والعجز من غير نظر إلى مدلول  
 كل من المأظفة على حاله أصلا ، كما قال تعالى " ولا تجعل يدك  
 مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط " ولم يقصد من ذلك  
 ١٥ غير الجود وضده ، لا عل ولا عنق ولا بسط أصلا ، بل صار هذا الكلام  
 عبارة عما وقع مجازا عنه ، كأنها متعقبان<sup>٨</sup> على معنى واحد ، حتى لو جاد<sup>٩</sup>  
 (١) ريد منه في ظ : دعوى (٢) في ظ : يقوم (٣) في ظ : تنحر (٤) في ظ :  
 تشبهت (٥) في ظ : منزلهم (٦) في ظ : على (٧) ريد من ظ (٨ - ٨) أي على  
 انفراد (٩) سورة ١٧ آية ٢٩ (١٠) من ظ . وفي الأصل : معتقبان (١١) في  
 ظ : حار .

الآقطع إلى المكتب ل قيل<sup>١</sup> [ له - ٢ ] ذلك ، ومثل هذا كثير في الكتاب  
والسنة ، منه الاستواء<sup>٣</sup> وقالت : في السهاء<sup>٤</sup> المراد منه - كما قاله  
العلماء - أنه ليس مما يعبد المشركون من الآلات<sup>٥</sup> ، قال في الكشف :  
ومن لم ينظر في علم البيان عنى عن تبصر محجة<sup>٦</sup> " صواب في تأويل  
أمثال هذه الآية . ولم ينخلص عن يد الطاعن إذا عبث به .  
ولما سلقوا هذه الكلمة<sup>٧</sup> الشنعاء ، وفاهوا بتلك الداهية الدجباء ،  
أخبر عما جازاهم به سبحانه على صورة ما كان العرب يقبلون به من يستحق  
الهلاك من الدعاء ، فقال معبرا بالمبنى للمعول إفاضة لتحتم الوقوع وتعليلها  
لنا كيف ندعو عليهم ، ولم يسبه عما قبله بالعلم تقوية<sup>٨</sup> له على تقدير سؤال  
سائل . ( غلت ايديهم ) دعاء مقبولا وخيرا صادقا ، من كل خير ، ١٠  
فلا تكاد<sup>٩</sup> تجد فيهم كريما ولا جماعا . لا حاذقا في فن ، إن كان ذلك لم يظهر<sup>١٠</sup> له  
-----  
(١) من ظ . وفي الأصل : ل قيل (٢) زيد من ظ . (٣) إشارة إلى ما ورد عن دعوية  
السلي في حديث طويل قال فيه : وبيننا جارية لي ترمى غنيات لي في قبل أحد  
والجوانية فاطمت عليها اطلاعة فاذا الذئب قد ذهب منها بشاة ، وأنا رجل  
من بني آدم يأسف - وفي رواية : آسف - كما يأسفون ، لكنني صككتها صكة ،  
قال : فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : ألا اعتقها ؟ قال :  
امسث إليها ، قال : فأرسل إليها بلغها بها فقال : أين الله ؟ قلت : في السماء ، قال :  
فمن أبا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : اعتقها فانها مؤمنة - راجع مسند الإمام  
أحمد ٤ / ٤٤٨ و ٤٤٩ (٤) زيد بعده في ظ : له (٥) في ظ : بحجة (٦) سقط من  
ظ (٧) من ظ . وفي الأصل : انكلمات (٨) في ظ : مقوية (٩) في ظ : فلا يكاد .  
(١٠) في ظ : لم يظهر .



ثمرة (ولموا) أى أبعدوا مطرودين عن الجانب الكريم (عما قالوا) والمعنى أنهم كما رأوا أحوال المناهقين المقضى في التوراة بأنها إثم وأقروا عليها، فكذلك نطق بعضهم بكلمة الكفر التي لا أظن منها، وسكت عليه 'لباقون فشاركوه، ولما كان الغل كناية عن الغل ٥ وعدم الإحقاق، وكان الدعاء 'بتلهم ولنهم' متضمنا أن الأمر ليس كما قالوا، ترجمه سبحانه بقوله<sup>٢</sup>: (بل يذه) وهو منزه عن الجارحة وعن كل ما يدخل تحت الوهم' (مبسوطثن<sup>٣</sup>) مشيرا بالتثنية إلى غاية الجود، ليكون رد قولهم وإنكاره<sup>٤</sup> بأبلغ ما يكون في قطع تعنتهم وتكذيب قولهم.

١٠. ولما كان معنى هذا إثبات ما قوه على أبلغ الأحوال، قال مصرحا بالقصود معرقا أنه في إضائه عتار فلا غرر أن يسط لبعض دون بعض: (ينفق) ولما كان إضائه سبحانه تحقيقا للاختيار على أحوال متباينة بحيث أنها تقوت الحصر، أشار إلى التعجيب<sup>٥</sup> / من ذلك بالتعبير بأداة الاستفهام وإن قالوا: إنها في هذا الموطن شرط، فقال: (كيف) أى كما (يشاء<sup>٦</sup>) أى على أى حالة أراد دائما من تقدير و بسط وغير ذلك.

ولما كان قولهم هذا غاية في العجب لأن كتابهم كافٍ في تقيحه بل تقيح ما هو دونه في الضحى، فكيف وقد انضم إلى ذلك ما أنزل في القرآن من واضح البيان، قال سبحانه عاطفا على "وترى كثيرا منهم"

(١-١) في ظ: بلعنهم وعلهم (٢) من ظ، وفي الأصل: مضمتا (٣) سقط من

ظ (٤-٤) سقط ما بين الرقعين من ظ (٥) في ظ: ابلاغه (٦) في ظ: التعجب.

مؤكدًا لمضمون ما سبق من قوله "و من يرد الله فنته ظن تملك  
 [له - ١] من الله شيئاً" بأنه جعل سبب هذا القول منهم ما أتاهم من  
 الهدى الأكمل في هذا الكتاب المعجز على لسان هذا النبي الذي "م"  
 به أعرف منهم بأبنائهم: ﴿وليزيدن كثيرا منهم﴾ أى: عن أراد الله  
 فنته، ثم ذكر فاعل الزيادة [قال - ٢]: ﴿مأ ازل إليك﴾ أى على ما ه  
 له من النور وما يدعو إليه من الخير ﴿من ربك﴾ أى المحسن إليك  
 بكل ما ينفعك دنيا وأخرى ﴿طغيانا﴾ أى تجاوزا عظيما ع<sup>٦</sup> الحد تمتلئ  
 منه الاكوان فى كل ثم و شئ<sup>٧</sup>، و<sup>٨</sup> ذلك بما جره إليهم داه الحسد،  
 لأنهم كلما رأوه سبحانه قد زاد إحسانه إليك طمنوا فى ذلك الإحسان،  
 وهو - لما له من الكمال و علو الشأن - يكون الطمن فيه من أعظم ١٠  
 الدليل عليه و البرهان، فيكون أعدى العدوان ﴿و كفرا<sup>٩</sup>﴾ أى سترًا لما  
 ظهر لعقولهم من النور، و دعت إليه كتبهم من الخير، و هذا كما يؤذى  
 الخماش ضياء الصباح، و كلما قوى الضياء زاد أذاه، و فى هذا إياس من  
 توبتهم و تأكيد<sup>١٠</sup> لعداوتهم و زجر عن موالاتهم و مودتهم، أى إنهم  
 لا يزدادون بحسن وعظك و جميل تلاوتك عليهم الآيات إلا شقا ١٥  
 ما وجدوا قوة، فان ضعفوا ففناقا .

(١) زيد من ظ و القرآن الكريم (٢) فى ظ : الذين (٣) من ظ ، و فى  
 الأصل : هو (٤) سقط من ظ (٥) زيد من ظ (٦) زيد بعده فى ظ : هذا (٧) فى  
 ظ : شان (٨) زيد بعده فى الأصل : فى ، و لم تكن الزيادة فى ظ لحذفها .  
 (٩) فى ظ : ترقو (١٠) فى ظ : تأكيد .

ولما كان الإخبار باجتماع كلهم على شقاوة الكفر ربما أحدث  
خوفا من كيدهم، نفى ذلك بقوله: ﴿وَالْقِيَا﴾ أى بما لنا من العظمة  
الباهرة ﴿يَنْهَمُ﴾ أى اليهود ﴿الْعِدَاوَةِ﴾ ولما كانت العداوة - وهى  
أن يمدو بعضهم إلى أذى بعض - ربما زالت بزوال السبب، أفاد أنها  
• لازمة لا تنفك بقوله: ﴿وَالْبَغْضَاءِ﴾ أى لأمور<sup>١</sup> باطنية وقعت في قلوبهم  
وقوع الحبر الملقى من علو ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ<sup>٢</sup>﴾ .

ولما كان ذلك مفيدا لوهمهم ترجمه بقوله: ﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا﴾ على  
سبيل التكرار لأحد من الناس ﴿فَارَا لِلْحَرْبِ﴾ أى بإحكام أسبابها  
وتفتيح جميع أبوابها ﴿أَطْفَأَهَا﴾ أى خيَّب قصدهم في ذلك ﴿إِلَهُ<sup>٣</sup>﴾  
١. أى الذى له جميع صفات الكمال . فلا يهدم في بلد من البلاد إلا في  
الذل وتحت القهر، وأصل<sup>٤</sup> استعارة النار لما في كل منهما من التسلط  
والغلبة والحراة في الظاهر : الباطن ، مع أن المحارب يوقد<sup>٥</sup> النار في  
موضع عال ليجمع إليه<sup>٦</sup> أنصاره ، ولقد قام لعمري دليل المشاهدة  
على صدق ذلك بغزوة قينقاع ثم النصير ثم قرظة ، و القتائل الثلاث  
١٥ بالمدينة لم يتناصروا<sup>٧</sup> ولم ينصروا<sup>٨</sup> . ثم غزوة<sup>٩</sup> خيبر : أهل فدك و<sup>١٠</sup> وادى  
القرى وهم متقاربون ولم يتناصروا ولم ينصروا<sup>١١</sup> ، هذا فيما في خاصتهم ،

(١) زيد بعده في الأصل : ما ، ولم تكن الريادة في ظ لخصها (٢) في ظ :  
الأمور (٣) من ظ ، وفي الأصل : أصله (٤) في ظ : موقد (٥) في ظ : عليه .  
(٦-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٧) في ظ : عزوا - كذا (٨) سقط  
من ظ .

و أما في غير ذلك فقد ألجأ الأحزاب وجموع القبائل وأقتنوا<sup>١</sup> في أمرهم على زعمهم المكاييد، ثم أطلقا الله نارهم حسا ومعنى بالريح والملائكة، وأنزهم<sup>٢</sup> خزهم وطرم وجعل الدائرة عليهم، وساق جيش المنون على أيدي المؤمنين إليهم، وإلى ذلك وأمثلة من أدام الإشارة بقوله: ﴿ ويسعون ﴾ أى يوجدون مجتهدين / اجتهد الساعي على سبيل ٩١/ الاستمرار بما يوجدون من المعاصي من كتمان ما عندهم من الدليل على صحة الإسلام وغير ذلك من أنواع الاجرام ﴿ في الارض ﴾ أى كل<sup>٣</sup> ما قدروا عليه بالفعل والباقي بالقوة<sup>٤</sup>.

ولما كان الإنسان لكونه<sup>٥</sup> محل النقصان لا ينبغي أن يتحرك فضلا عن أن يمشى فضلا عن أن يسعى إلا بما يرضى الله، وحيث لا ينسب ١٠ الفعل إلا إلى الله لكونه آمرا به خافعا له، فكانت نسبة السعي إلى الإنسان دالة على الفساد، صرح به في قوله: ﴿ فسادا<sup>٦</sup> ﴾ أى فساد أو ذوى فساد ﴿ والله ﴾ أى والحال أن الذى له الكمال كله ﴿ لا يحب المفسدين<sup>٧</sup> ﴾ أى لا يفعل معهم فعل المحب، فلا ينصرهم جيشا، ولا يعي لهم كعبا<sup>٨</sup>، ولا يصلح لهم شأنا، وبذلك توعدهم سبحانه في التوراة أنهم إذا خالفوا أمره سلط ١٥ عليهم من عذابه بواسطة عباده وبنير واسطههم ما يفوت الحصر - كما مضى ذلك قريبا<sup>٩</sup> عما بين أيديهم من التوراة نصه .

(١) في ظ: ايقنوا (٢) سقط من ظ (٣) من ظ، وفي الأصل: كلها (٤) في ظ: بالقوة - كذا (٥) من ظ، وفي الأصل: دالا (٦) في ظ: كلمة (٧) في ظ: تعرييا .

ولما أثبت بقوله "وليزيدن" أنهم كانوا كفرة<sup>١</sup> قبل إتيان هذا الرسول عليه السلام، وكرر ما أعده<sup>٢</sup> لهم من الحزى الدائم على<sup>٣</sup> نحو ما أخبرهم به كتابهم، وعظمهم ورجاهم سبحانه استطافا لهم ثلثا يأسوا من روح الله على عادة منه في رحمته لعباده ورافته بهم بقوله تعالى طافنا على ما تقديره: فلو أنهم كفوا عن هذه الجرائم العظام لاضمحلت صغارهم فلم تكن<sup>٤</sup> لهم سيئات: (ولو أن) ولما كان الضلال من العالم أجمع، قال: (أهل الكتاب) أي الفريقين منهم.

ولما كان الإيمان أساس جميع الأعمال، قدمه إعلاما بأنه لا نعمة<sup>٥</sup> لأحد إلا بتصدق محمد صلى الله عليه وسلم، هذا مع أنه حقيق باشتداد العناية ١٠ به<sup>٦</sup> لمباقتهم في كتمان ما عندهم منه صلى الله عليه وسلم فقال: (امنوا) أي بهذا النبي الكريم وما أنزل إليه من هذا الهدى (واقنوا) أي ما هدوا به في كتابهم على ترك الإيمان به على حسب ما دعاهم إليه كتابهم كما في قصة إسماعيل وغيره إلى أن كان آخر ما فارقه عليه موسى عليه السلام<sup>٧</sup> في آخر كتابهم التصريح بنبوته عليه السلام<sup>٨</sup> والإشارة إلى أن ١٥ اتباعه أحق من اتباعه فقال: جاء ربنا من ميناء، وشرق<sup>٩</sup> من ساعير، وتبدى من جبال قارآن، فأضاف الرب إليهم، وجعل الإتيان من جبال قارآن - التي هي مكة، لا نزاع لهم في ذلك - تبديا وظهورا أي لا خفاء

(١) في ظ: كثيره (١) في ظ: اعدا (٢) زيد بعده في الأصل: ما، ولم تكن الزيادة في ظ لحذفها (٤) في ظ: فلم يكن (٥) سقط من ظ (٦) في ظ: يخلو - كذا (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٨) في ظ: سرق -

به بوجه ، ولا ظهور آثم منه ( لكفرنا ) وأشار إلى 'عظيم جرائمهم'<sup>١</sup>  
 بظهر المظلة ( عنهم سيئاتهم ) أى التى ارتكبوها قبل مجيئه وهى<sup>٢</sup> ما  
 يسوء ، أى يشتد تنكر النفس [ له - ٣ ] أو تكرهها ، وأشار إلى سعة  
 رحمته وأنها لا تضيق عن شئ أراد به بظهر المظلة فقال : ( ولادخلتهم )  
 أى بعد الموت ( جنت النعيم ) أى بدل ما هم فيه من هذا الشقاء  
 الذى لا يدانيه شقاء .

ولما كان المعنى : ما فعلوا ذلك ، فألزمناهم الخزي فى الدنيا والعذاب  
 الدائم فى الآخرة ، وكان هذا إجمالا لحالتهم الدنيوية والآخرية ، وكان  
 محط نظرم الأمر الدنيوى ، رجع - بعد إرشادهم إلى إصلاح الحالة  
 الآخورية لأنها أهم فى نفسها - إلى سبب قولهم تلك الكلمة الشنعاء<sup>١٠</sup>  
 والداية<sup>٥</sup> القبيحة الصلحاء ، وهو تفتير<sup>٦</sup> الرزق عليهم ، وبين أن السبب  
 إنما هو من / أنفسهم فقال : ( ولو أنهم أقاموا التوراة ) أى 'قبل إزال  
 الإنجيل بالعمل بجميع ما دعت إليه من أصل وفرع وثبات عليها وانتقال  
 عنها ( والاعمال ) أى بعد إزاله كذلك ، وفى إقامة أقامة التوراة  
 الداعية إليه ( وما أنزل إليهم من رهم ) أى المحسن إليهم من أسفار<sup>١٥</sup>  
 الأنبياء المبشرة بيسى ومحمد عليها الصلاة والسلام ، ومن القرآن بعد  
 إزاله ، وفى إقامة إقامة جميع ذلك ، لأنه مبشر به وداع إليه ( لاكلوا )  
 أى لتيسر<sup>٢</sup> لهم الرزق ، وعبر بـ "من" لأن المراد يان جهة المأكول  
 ( ١ - ١ ) فى ظ : جميع جرائمهم ( ٢ ) فى ظ : هو ( ٣ ) زيد من ظ ( ٤ ) فى ظ :  
 الشنيعة ( ٥ ) زيد بعده فى ظ : الصلحاء ( ٦ ) فى ظ : تغيير ( ٧ ) من ظ ، وفى  
 الأصل : ليسر .

## لا الآكل ( من فوقهم ) .

- ولما كان [ ذلك - ١ ] كناية عن عظم التوسعة ، قال موصيها له  
 معبرا بالآحسن ليفهم غيره<sup>٢</sup> بطريق الأولى : ( و من تحت أرجلهم<sup>٣</sup> )  
 أى تيسرا واسما جدا متصلا<sup>٤</sup> لا يحصر ، أو يكون كناية عن بركات  
 السماء والارض ، فين ذلك أنه ما ضرهم بالذل والمسكنة إلا تصديقا<sup>٥</sup>  
 لما تقدم إليهم به في التوراة ، قال مترجما في السفر الخامس - الدعاء  
 والبركات : وإذ أنتم سمعتم قول الله ربكم وحفظتم وعلمت جميع الوصايا  
 التى آمركم بها اليوم<sup>٦</sup> ، يصيركم الرب فوق جميع الشعوب ، تصيرون إلى  
 هذا الدعاء ، يبارك لكل امرئ منكم فى القرية والحقل ، يبارك<sup>٧</sup> فى أولادكم  
 ١٠ وأرضكم ، يبارك<sup>٨</sup> لكم فى بهائمكم وما ينع<sup>٩</sup> فى أقطاع<sup>١٠</sup> بقركم وأحزاب<sup>١١</sup>  
 غنمكم ، ويبارك فيكم إذا دخلتم ويبارك فيكم إذا خرجتم ، ويدفع  
 إليكم الله أعداءكم أسارى ، يخرجون إليكم فى طريق واحد ويهرون منكم  
 فى سبعة طرق ، بأمر الله بركاته فى أهراتكم وفى جميع الأشياء التى  
 تمدون أيديكم إليها ، وينظر إليكم جميع شعوب الارض و يعلون أن  
 ١٥ اسم الرب عليكم وقد وسمتم<sup>١٢</sup> به فيخافوكم ، ويزيدكم الرب خيرا و يبارك  
 فى ثمار أرضكم . يفتح الله ربكم أهراء السماء ويهبط المطر على أهله فى  
 زمانه . تسلطون على شعوب كثيرة ولا يتسلط عليكم أحد ،  
 و يصيركم الرب رأسا ولا يصيركم ذنبا ، وتصيرون فوق ولا تصيرون
- 
- (١) زيد من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل : غير (٣-٣) سقط ما بين الرقين  
 من ظ (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : يطلع (٦-٦) فى ظ : بعدكم و اعراب .  
 (٧) فى ظ : و شتم .

أسفل إذا علمتم<sup>١</sup> بجميع وصايا الله ربكم ولم تروخوا عنها يمنة ولا يسرة،  
 ولا تتبعوا الشعوب ولا تعبدوا آلهتها، وإن أتم لم تسموا قول الله  
 وبكم ولم تحفظوا ولم تعملوا بجميع سنته ووصاياه التي أمركم<sup>٢</sup> بها اليوم،  
 ينزل بكم هذا اللعن الذي أقص<sup>٣</sup> عليكم كله، ويدرككم العقاب، وتكونون  
 ملعونين<sup>٤</sup> في القرية - إلى آخر اللعن الذي تقدم قريبا، وقال في الثالث: إذا  
 سلكتم بستی<sup>٥</sup> وحفظتم وصاياه وعلمتم<sup>٦</sup> بها، أديم أمطاركم في وقتها،  
 وتبذل<sup>٧</sup> الأرض لكم غلاتها، وتبذل لكم الشجر ثمارها، ويدرك اللداس  
 القطاف، [ والقطاف - <sup>٨</sup> ] يدرك الزرع، وتأكلون خبزا وتשבون  
 وتسكنون أرضكم مطمئنين، ولا يكون من يخرجكم، وأصرف عن أرضكم  
 السباع الضارية، وتطردون أعداءكم، الخمسة منكم يهزمون<sup>٩</sup> مائة، والمائة  
 منكم يهزمون عشرة آلاف، وتقع أعداؤكم قتل بين أيديكم في الحرب، وأقبل  
 إليكم وأكثركم، أديم مقدس بينكم ولا أدبر عنكم، بل أكون [ معكم - <sup>١٠</sup> ]  
 وأسير بينكم، وإن [ لم - <sup>١١</sup> ] تطيعوني وتسموا قولي ولم تعملوا بهذه  
 الوصايا وأبطلتم عهودي، أنا أيضا أصنع بكم مثل صنعكم، وأمر بكم  
 البلايا والبرص والجذع المقشر الذي لا يبرأ. والسل<sup>١٢</sup> الذي يطفى البصر  
 ويهلك النفس، ويكون تعبكم في الزرع باطلا، وذلك لأن أعداءكم  
 يأكلون ما تزرعون، وأزل بكم غضبي، ويهزمكم أعداؤكم، ويتسلط

---

(١) سقط من ظ (٧) في ظ: امر (٢) في ظ: فصل (٤) في ظ: ملعونون (٥) في  
 ظ: سبيل (٦) في ظ: علمتم (٧-٧) في ظ: لكم الأرض (٨) زيد من التوراة.  
 (٩) من ظ، وفي الأصل: يهزمه (١٠) زيد من ظ (١١) في ظ: السيل.



عليكم / شتاكم<sup>١</sup> ، و تهزمون<sup>٢</sup> من غير أن يهزمكم أحد ، وأصير السماء فوقكم  
 مثل الحديد ، و الأرض تحتكم مثل النحاس ، و لا تقل لكم أرضكم غلاتها ،  
 و لا ثمر الشجر ثمارها ، و أرسل عليكم السباع الضارية فهلككم و تهلك  
 بهاكم ، و يستوحش الطرق منكم ، و أسلط عليكم الموت و أذهبكم إلى  
 أعدائكم ، و تأكلون و لا تصبغون ، و تصيرون إلى ضيق حتى تأكلوا  
 لحوم بناتكم ، و أخرب<sup>٣</sup> منازلكم ، و أفرقكم بين الأمم ، و تخرب قراكم ،  
 فحينئذ تهوى الأرض أسباتها ، و تسبت<sup>٤</sup> كل أيام وحشتها ما لم تسبت<sup>٥</sup>  
 حيث<sup>٦</sup> كنتم فيها عصاة لا تسبون ، و الذين يقولون منكم النبي في قلوبهم  
 فزعة ، و يطردهم<sup>٧</sup> صوت ورقة تحرك ، و يهربون<sup>٨</sup> من صوت الورقة كما  
 ١٠ يهربون من السيف ، و ينفون بأنهم و يعاقبون<sup>٩</sup> بأثم آبائهم ، و من  
 بعد ذلك تكسر قلوبهم النكف .

و لما كان ماضى من ذمهم ربما أنهم أنه لكلهم ، قال مستاقا  
 جوابا لمن يسأل عن ذلك : ( منهم ) أى أهل الكتاب ( امة ) أى  
 جماعة هى جدية بأن تقصد ( مقتصد<sup>١</sup> ) أى مجتهدة فى العدل لا غلو  
 ١٠ و لا تقصير ، و هم الذين هدام الله للإسلام بحسن تحريرهم و اجتهدهم  
 ( و كثير منهم ) أى بنى إسرائيل ( ساء ما يعملون<sup>٢</sup> ) أى ما أسوأ<sup>٣</sup>

(١) جمع شاتي<sup>١</sup> و فى الأصل : شتاكم ، و فى ظ : سياتكم - كذا (٢) فى ظ :  
 تهزمون (٣) فى ظ : الحرب (٤) فى ظ : تسبب (٥) من ظ ، و فى الأصل :  
 كنت (٦) فى ظ : يطردهم (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٨) من ظ ، و فى  
 الأصل : البسوا - كذا .

فهلهم الذي هم [ فيه - ١ ] مستهزون على تهديده، فبه معنى التهجور،  
والتصير بالعبث لأنهم يزعمون أنه لا يصدر منهم إلا عن علم، وهم الذين  
حرفوا الكلم عن مواضعه، وارتكبوا المظالم في عبادة الله ورسوله .  
ولما آثم ذلك سبحانه وعلم منه أن من أريدت سعادته يؤمن  
ولا بد، ومن أريدت شقاوته لا يؤمن أصلا، ومن أقام ما أنزل عليه ٥  
سعد، ومن كفر بشيء منه شقى، وكان ذلك ربما قرع الإبلagh،  
قرن بقوله تعالى " يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر "،  
قوله حاثا على الإبلagh لإسعاد من أريد السعادة، وهم الأمة المقصدة  
منهم وإن كانوا قليلا، وكذا إبلagh [ جميع - ١ ] من عدام :  
( يا أيها الرسول ) أى [ الذى - ١ ] موضوع أمره البلاغ ( بلغ ) أى ١٠  
أوصل إلى من أرسلت إليهم ( ما أنزل إليك ) أى كله ( من ربك )  
أى المحسن إليك بازاله غير مراقب أحدا، ولا خائف شيئا، تعلم ما  
لم تكن تعلم، ويهدى على يدك من أراد الله هدايته، فيكون لك  
مثل أجره .

ولما كان إبلagh ما يخالف الأهواء من الشدة على النفوس بما كان لا يعلمه ١٥  
إلا ذوو المهمم العالية والأخلاق الزاكية، كان المقام شديد الاقتضاء لتأكيد  
الحث على الإبلagh، فدل على ذلك بالاعتراض بين الحال والعامل فيها،  
-----  
(١) زيد من ظ (٢) فى ظ : أريد (٣) فى ظ : إليه (٤) فى ظ : يريد (٥) فى ظ :  
ما (٦) من ظ : القرآن الكريم، وفى الأصل : اليك (٧) فى ظ : تهدى (٨) فى  
ظ : ذلك (٩) فى ظ : الحاصل .

بالتعبير بالفعل الدال على داعية 'هى الردع' بأن قال: (وان لم تفعل) أى وإن لم تبلغ جميع ذلك، أو إن لم تعمل به (فأبلغت رسالته<sup>١</sup>) لأن [من -<sup>٢</sup>] المعلوم أن 'ما' تقع<sup>٣</sup> على كل جزء مما أنزل، فلو ترك منه حرف واحد صدق نفي البلاغ لما أنزل، ولأن بعضها ليس بأولى ٥ بالإبلاغ من بعض، فمن أغفل شيئاً منها فكأنه أغفل الكل، كما أن من لم يؤمن [ببعضها لم يؤمن -<sup>٤</sup>] بكلمها، لإدلاء<sup>٥</sup> كل منها بما يديه<sup>٦</sup> الآخر، فكانت لذلك فى حكم شيء واحد، والمعنى: فلنجازينك<sup>٧</sup>، ولكنه كفى بالسبب عن المسبب إجلالاً<sup>٨</sup> له صلى الله عليه وسلم وإفادة لأن<sup>٩</sup> المؤاخذه تقع<sup>١٠</sup> على الكل، لأنه يتقن بانتفاء الجزء .

١٠ ولما تقدم أنهم يسعون الحروب، ويسعون فى إيقاع أشد الكروب، وكان ذلك<sup>١١</sup> - وإن وعد سبحانه بأخذه عند إيقاده - لا يمنع من تميز أنه لا يحمى إلا بعد قتل ناس وجراح آخرين، وكان / كأنه قيل: إذا بلغ ذلك وهو ينقص أديانهم خيف عليه، قال: (واقه) ١٩٤ أى بلغ أنت والحال أن الذى أمرك بذلك<sup>١٢</sup> هو الملك الأعلى الذى ١٥ لا كفوء له (بصمك) أى يمتك منما تاماً (من الناس<sup>١٣</sup>) أى من أن يقتلوك قبل إتمام البلاغ وظهور الدين، فلا مانع<sup>١٤</sup> 'امن' إبلاغ<sup>١٥</sup> شيء منها لأحد من الناس كائناً من كان .

- (١-١) فى ظ: من اللوم (٢) زيد من ظ (٣) فى ظ: يقع (٤) فى ظ: الإدلاء .  
(٥-٥) فى ظ: منه انما (٦) من ظ، وفى الأصل: يليه (٧) من ظ، وفى الأصل: فلنجازينكم (٨) من ظ، وفى الأصل: اجلا - كذا (٩) سقط من ظ .  
(١٠-١٠) من ظ، وفى الأصل: لا بلاغ .

ولما آذن ضمان العصمة بالمخالفة المؤذنة بأن فهم من لا ينضم  
 البلاغ فهو لا يؤمن، فلا يزال يبقى الفوائل، أقر على هذا الفهم بتعطيل  
 عدم الإيمان بقوله: (إن الله) أى الذى لا أمر لغيره (لا يهدى  
 القوم الكافرين) أى المطبوع على قلوبهم فى علم الله مطابقة لقوله  
 "ومن يرد الله فتنه فلا تملك له من الله شيئاً" ويهدى المؤمنين فى صلبه<sup>٥</sup>  
 المشار إليهم<sup>٦</sup> فى قوله<sup>٧</sup> "ويقرر لمن يشاء" والحاصل أنه تبين<sup>٨</sup> من الآية  
 الإرشاد إلى أن ترك<sup>٩</sup> البلاغ سيئين: أحدهما خوف فوات النفس،  
 والآخر خوف فوات ثمرة الدعاء، ففي الأول ضمان العصمة، والثانى  
 بحتام الآية، أى ليس عليك إلا البلاغ، فلا يحزنك من لا يقبل، فليس  
 إعراضه لقصور فى إبلاغك ولا حظك، بل لقصور إدراكه وحظه،<sup>١٠</sup>  
 لأن الله حتم بكفره وختم على قلبه لما علم من فساد طبعه، والله لا يهدى  
 مثله، وتلخيصه: بلغ، فمن [أجابك بمن -<sup>١</sup>] أشير إليه - فيما سلف من  
 غير الكثير الذين يزيد ما أزل إليك عمى على عمام ومن الأمة المقتصدة  
 وغيرهم - فهو حظه فى الدنيا والآخرة، ومن أبى فلا يحزنك أمره،  
 لأن الله هو الذى أراد ضلاله، فالتقدير: بلغ، فليس عليك إلا البلاغ،<sup>١٥</sup>  
 وإلى الله الهدى والضلال، إن الله لا يهدى القوم الكافرين ويهدى  
 القوم المؤمنين، أو<sup>٢</sup> فإذا بلغت هدى بك<sup>٣</sup> ربك من أراد إيمانه، ليكتب  
 لك مثل أجرهم، وأضل من شاء كفراته، ولا يكون عليك<sup>٤</sup> شيء من  
 (١) من ظ، وفى الأصل: عليهم (٢-٣) فى ظ: بقوله (٣) من ظ، وفى الأصل:  
 بين (٤) فى ظ: الترك (٥) فى ظ: القصور (٦) زيد من ظ (٧) سقط من ظ .

وذرم<sup>١</sup>، إن الله لا يهدي القوم الكافرين، والمعنى كما تقدم: يصمك<sup>٢</sup>  
 من أن يتلوك بما يمتك من الإبلاغ حتى يتم دينك و يظهر<sup>٣</sup> على الدين  
 كله كما وعدتك، وعلى مثل هذا دل كلام إمامنا الشافعي رحمه الله،  
 قال في الجزء الثالث من الام: ويقال - والله أعلم: إن أول ما أنزل عليه  
 ٥ صلى الله عليه وسلم "اقرأ باسم ربك الذي خلق" ثم أنزل<sup>٤</sup> عليه بعدها  
 ما لم يؤمر<sup>٥</sup> فيه بأن يدعو إليه المشركين، فرت لذلك مدة، ثم يقال:  
 أنه جبريل عليه السلام عن الله عز وجل بأن يعلمهم نزول الوحي عليه  
 'و يدعوهم إلى الإيمان، فكبر ذلك عليه وعاف التكذيب وأن يُتناول،  
 فزل عليه<sup>٦</sup> "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل  
 ١٠ فإفنت رسالتك والله يصمك من الناس": من قبلهم<sup>٧</sup> أن يقتلوك حتى تبلغ<sup>٨</sup>  
 ما أنزل إليك - انتهى<sup>٩</sup>. ولقد وفي سبحانه بما ضمن ومن أوفى منه وعدا  
 وأصدق قولا فلما آم الدين وأرغم أنوف المشركين، أقذ فيه السم  
 الذي تناوله<sup>١٠</sup> بخير قبل سنين قوفاه<sup>١١</sup> شهيدا كما أحياه سعيدا<sup>١٢</sup>، روى الشيخان:  
 البخاري في الحبة، ومسلم في الطب، وأبو داود في الديات عن أنس بن  
 ١٥ مالك رضى الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بشاة مسمومة فأكل منها، فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك، فقال: ما كان الله

(١) في ظ: و دهم (٢) سقط من ظ (٣) في ظ: تظهر (٤-٥) سقط من ظ.

(٥) من ظ، وفي الأصل: قتلهم، وزيد قبله في ظ: قتال يصمك (٦-٧) في ظ:

يقبلون حتى يبلغ (٧) في ظ: تناوله (٨) من ظ، وفي الأصل: قنوا (٩) في ظ:

- ليسلك<sup>١</sup> على ذلك - أو قال: على<sup>٢</sup> - قالوا: ألا تقتلها<sup>٣</sup>؟ قال: لا<sup>٤</sup>، فما زلت  
أعرفها في لموات رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود: هي أخت  
مرحب اليهودي ، قال الحافظ عبد العظيم المنذرى في مختصر سنن أبي داود:  
وذكر غيره أنها بنت أخي مرحب . أن اسمها زيف بنت الحارث ، وذكر  
الزهري أنها أسلمت ، ولأبي داود والداري - وهذا لقطة - عن أبي سلة<sup>٥</sup>  
- وهو ابن عبد الرحمن بن عوف - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة ، فأهدت [ له -<sup>٦</sup> ] امرأة من يهود خيبر  
شاة مصلية فتناول منها ، وتناول [ منها -<sup>٧</sup> ] بشر بن البراء ، ثم رفع  
النبي صلى الله عليه وسلم يده ثم قال: إن هذه تخبرني أنها مسمومة ، فأت  
بشر بن البراء رضى الله عنه ، فأرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال<sup>٨</sup>:  
ما حملك على ما صنعت؟ قالت: إن كنت نيا لم يضرك [ شيء -<sup>٩</sup> ] ،  
وإن [ كنت -<sup>١٠</sup> ] ملكا أرحمت الناس منك ، قال أبو داود: فأمر بها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت<sup>١١</sup> . زاد الدارمي: فقال في مرضه:  
ما زلت<sup>١٢</sup> من الأكلة التي أكلت بخير ، فهذا أو أن<sup>١٣</sup> انقطاع أبهرى -  
وهذا مرسل . قال البيهقي : ورويناه عن حماد بن سلة عن محمد بن عمرو<sup>١٤</sup>
- (١) من ظ و سنن أبي داود وصحيح مسلم ، وفي الأصل : ليسلك (٢ - ٢) في  
ظ : قال لا تقتلها (٣) سقط من ظ (٤) زيد من ظ و سنن الدارمي - باب  
ما أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من كلام الموق (٥) زيد من السنن .  
(٦) ليس في السنن (٧) من سنن أبي داود - كتاب الديات ، وفي الأصل و ظ :  
فقلت (٨) في ظ : ما زالت (٩) في الأصل : هم ، والتصحيح من ظ و التهذيب :  
وهو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي .

عن أبي سلفة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال السهقي : [ و - <sup>١</sup> ] يحتمل أنه لم يقتلها في <sup>١</sup> الابتداء ، ثم لما مات بشر أمر <sup>٢</sup> بقتلها . وقصة هذه الشاة عن أبي هريرة رواها البخاري في المجزئة و المغازي و الطب و الدارمي في أول المسند بغير هذا السياق - كما معنى في البقرة في قوله تعالى " وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة " <sup>٣</sup> و قد معنى في أول هذه السورة عند قوله " فاعف عنهم و اصفح ان الله يحب المحسنين " شيء منه .

ولأبي داود <sup>٤</sup> و الدارمي عن ابن شهاب قال : كان جابر بن عبد الله رضي الله عنها يحدث أن يهودية من أهل خيبر سمعت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم <sup>٥</sup> الذراع فأكل منها ، و أكل رطل من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم <sup>٦</sup> : ارضوا أيديكم ، و أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى اليهودية فدعاها ، فقال لها <sup>٧</sup> : أسمعتم هذه الشاة ؟ قالت اليهودية : من أخبرك ؟ قال : أخبرني هذه في يدي - للذراع ، قالت : نعم ، قال : فما أردت ؟ قالت : قلت : إن كان نيا فلن يضره ، و إن لم يكن <sup>٨</sup> نيا استرحنا منه . ففعا عنها <sup>٩</sup> رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يعاقبها ، و توفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة ، و احتجم رسول الله صلى الله عليه و سلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة ، حجه أبو هند

---

(١) زيد من ظ (٢) في ظ : فمن (٣) سقط من ظ (٤) آية ٨٠ (٥) و انقضى له . (٦-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٧) من سنن أبي داود - كتاب الديات ، و في الأصل و ظ : عنه .

بالقرن و الشفرة<sup>١</sup> ، و هو مولى لبنى ياحنة من الأنصار . قال الدارمي :  
 و هو من بنى ثمامة - [ و م - ٢ ] حتى من الأنصار ، قال المنذرى : و هذا  
 منقطع ، الزهرى لم يسمع من جابر بن عبد الله ، و فى غزوة خيبر من  
 تهذيب السيرة لابن هشام : فلما اطمأن<sup>٢</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية و قد  
 سألت : أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟  
 فقيل لها : الذراع ، فأكرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ،  
 فلما / وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع ٩٦ /  
 فلاك منها مضغة فلم يستها<sup>٣</sup> ، و معه بشر بن البراء بن معمر قد أخذ  
 منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما بشر فأساغها ، و أما ١٠  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ، ثم قال : إن هذا العظم ليخبرنى  
 أنه مسموم ، ثم دعاها<sup>٤</sup> فاعترفت ، فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت :  
 بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكا استرحمت منه ،  
 و إن كان نيا فسيخبر<sup>٥</sup> ، فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و مات  
 بشر من أكلته التى أكل ، و ذكر موسى بن عقبة أن بشرا<sup>٦</sup> رضى الله عنه ١٥  
 لم يسغ<sup>٧</sup> لقمته حتى أساغ النى صلى الله عليه وسلم لقمته<sup>٨</sup> و قال بعد

(١) فى ظ : السفرة (٢) زيد من مقدمة ستن الدارمي ، و زيد موضعه فى ظ :  
 و هى (٣) من ظ و السيرة ١٨٩ / ٢ ، و فى الأصل : اطال - كذا (٤) فى ظ :  
 فلم تسعها (٥) فى السيرة : دعا بها (٦) فى ظ : فيستخير (٧) فى ظ : بشر (٨) من  
 ظ ، و فى الأصل : لم يسوغ (٩-٩) سقط ما بين الرقيين من ظ .



وهو عرق واحد، كله يسمى الجدول . وقال ابن كيسان أيضا: هو الرتين في القلب والصافر . وقال الإمام أبو غالب ابن التياي ' الأندلسي في كتابه الموعب: إسماعيل أو حاتم: الأهر عرق<sup>٢</sup> في الظهر، يقال: هو الوريد في 'مئق' ثم<sup>٣</sup> قال: والأهر عرق<sup>٤</sup> ' مستبطن المئق'؛ الأصمعي:  
 ٥ وفي 'صلب الأهر' وهو عرق؛ صاحب العين: الأهران الأكلان، ويقال: هما عرقان مكتفا الصلب من جانبيه<sup>٥</sup>. و<sup>٦</sup> قال صلى الله عليه وسلم: ما زالت أكلة حبر تعاذني<sup>٦</sup> كل عام فالآن حين قطعت أهرى- يعني عرق، ويقال: الأهر عرق مستبطن الصلب، وإذا انقطع فلا حياة بعده . و<sup>٧</sup> هذا اللفظ الذي ذكره رواه البخاري والطبراني ١٠ مر عائشة رضي الله عنها . ومعنى تعاذني<sup>٦</sup>: تناظرني وتخالفتني، من العديد بمعنى سند الذي هو المثل المضاد والنافر، أى إني كلما زدت في جسي صفة<sup>٧</sup>، نقصت مما لها من الضر . الأذى .

ولما أمر سبحانه بتبليغ [العلم -<sup>٧</sup>] . أمره بنوع منه على وجه يؤكد ما ختمت به آية تبليغ من عدم الهداية لمن حتم تكفره<sup>٢</sup> .  
 ١٥ ويضل<sup>٨</sup> - مع توكيده - هذه لدعوى قولهم: يحس أنباء الله<sup>٩</sup> وأحاده<sup>٩</sup>، قد مره لهم عدم تقدمه من 'ترغيب في إقامته' (قل يا أهل الكتاب)

(١) من، بابه لرواة ١٠٩٠ وفي الأصل: التياي، وفي ظ: السالي - كذا . وهو تيماء بن غالب القنوي (٢) في ظ: عدي (٣) سقط من ظ (٤) في ظ: التين (٥) في ظ: حبه (٦) في ظ: تعاذني، وفي نسخة 'عرب: تعاودني . (٧) زيد من ظ (٨) في ظ: تطن (٩) في ظ: احبا .

أى من اليهود والنصارى ( لستم على شيء ) أى 'ساز' أو 'يقتد به  
من دنيا . لا آخرة ، لأنه لعدم قنعه بطلانه لا يسي شيئا أصلا  
( حتى تقيموا ) أى بالعمل بالقلب و القلب ( التوراة والانجيل )  
و ما فيها من " الإيمان بيسى ثم بمحمد عليها الصلاة والسلام بالإشارة  
إلى كل منها بالخصوص بنحو ما تقدم فى "الإشراق من " ساعير  
و الظهور من فاران ، و "الإشارة بالعموم إلى تصديق كل من أتى بالمعجز ،  
و صدق ما قبله من منهاج الرسل ( و ما أنزل ) .

ولما كان ما ضدهم إنما أوتى إليهم بواسطة الأنبياء ، عداه بحرف  
الغاية قال : ( اليكم من ربكم ) أى المحسن إليكم بإزاله على السنة  
أنبيائكم من البشارة بهما ، و على لسان هذا الثانى العرق " الكريم عما يصدق ١٠  
ما قبله ، فانهم يعلون ذلك و لكنهم يحدونه .

و لما كان السياق لأن أكثرهم مالك ، صرح به دالا باللفظ على  
غير معطوف عليه أن التقدير : فليؤمن به من أراد الله منهم ، فقال .  
( و ليزيد كثيرا منهم ) أى ما عندهم من كفر عما فى كتابهم  
( ما أنزل إليك من ربك ) المحسن إليك بإزاله ( طغيانهم تجاوزا شديدا ١٥  
للحد ) و كمرح ( نى ستر ) لما دل عليه العقل .

و لما كان صلى الله عليه وسلم شديد الشفقة على خلق الله ، سلّاه  
فى ذلك بقوله : ( فلا ) أى قسب عن إعلام الله لك بذلك ! قبل وقوعه  
[ ثم عن وقوعه ] كما أخر أر تعلم أنه " ارادته و قدره . فقال لك :  
( ١ - ١ ) فى ظ . ساو - كد ( ٢ ) فى ظ : كا ( ٣ ) سقط من ( ٤ - ٤ ) فى  
ظ : الاسراق ما ( ٥ ) زيد من ظ ( ٦ ) فى ظ . فيقال .

لا (٦٨) ناس (٦٩) أي تحزن (٦٩) على القوم الكافرين (٦٩) أي على قوات العريقين في الكفر لأنهم لم يضروا إلا أنفسهم لأن ربك العليم القدير لو علم فيهم خيرا لأقبل بهم إليك ، والحاصل أنه ختم هذه الآية بمعلول الآية التي قبلها ، فكأنه قيل : بلغ ، فإن الله هو الهادي المضل ، فلا تحزن على من أدبر .

ولما كان ما مضى في هذه السورة غالبا في فضائح أهل الكتاب لاسيما اليهود<sup>١</sup> يان أنهم عضوا<sup>٢</sup> على الكفر ، و مردوا على الجحد ، و تمرؤوا على البهت ، و عتوا عن أوامر الله ، كان ذلك موجبا لأنه ربما حدث في خاطر أنه إن آمن منهم أحد ما يقبل<sup>٣</sup> ، أو لأن يقولوا م : ١٠ ليس في دعائنا حيثن قائدة فلا تدعنا ، اخبر أن الباب مفتوح<sup>٤</sup> لهم و لنيرم من جميع أهل الملل ، وأنه ليس بين الإنسان و بين أن يكون من أهله إلا عدم الإخلاص ، فاذا أخلص أذن في دخوله [ و-٦ ] نودي بقبوله<sup>٥</sup> ، أو يقال - و هو أحسن : لما أخبر عن كثير منهم بالزيادة في الكفر ، وغب القسم الآخر على وجه بهم غيرهم ، أو يقال : إنه لما طال الكلام معهم ، [ كان<sup>٦</sup> ] ربما ظن أن الأمر ترغيا و ترهيا و أمرا و نهيا خاص بهم ، فوقع الإعلام بأنهم و غيرهم من جميع الفرق في ذلك سواء ، تشريفا لمقدار هذا النبي الكريم بعموم الدعوة و إحاطة الرسالة

(١-١) تكرر ما بين الرقيين في ظ غير أن في التكرار « كانه » مكان « مكانه »

(٢) سقط من ظ (٣) في الأصل : عوا ، وفي ظ : عضوا - كذا (٤) في ظ :

لم يقبل (٥) من ظ ، وفي الأصل : مفتوحا - كذا (٦) زيد من ظ (٧) في ظ : بقوله .

قَتَلُ سِبْطَانَهُ: ( ان الذين آمنوا ) لَمْ يَمُوتُوا: آمَنَّا ( و الذين هادوا )  
 أى اليهود ( و الصَّبُون ) أى القاتلون بالأوثان السايوية و الأصنام  
 الأرضية ( و النصرى ) أى الذين يدعون اتباع المسيح عليه السلام .  
 و لما كان اليهود قد عبدوا الأصنام متقربين بها إلى النجوم في  
 استئزال الروحانيات انها كما في السحر الذى جاء فيهم موسى عليه السلام ه  
 بإبطاله ، و كان ذلك هو معنى دين الصابئة ، فَرَّقَ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ إِسْرَائِيلَ بِهِمْ  
 مَكْتَفِيًا بِهِمْ عَنْ ذِكْرِ بَقِيَّةِ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا مَعْنَى فِي الْبَقَرَةِ ؛ و لما سبق في  
 هذه السورة من ذم اليهود بالنقض لليثاق و الكفر و اللعن و القسوة  
 و تكرار الحياة و إخفاء الكتاب و المسارعة في الكفر و النفاق و التخصيص  
 بالكفر و الظلم و القسوة و غير ذلك من الطامات ما يسدّ الاسماع ، كان ١٠  
 قبول توبتهم جديرا بالإنتكار ، و كانوا هم ينكرون عنادا فَلَاحَ الْعَرَبُ مِنْ آمَنَ  
 مِنْهُمْ و من لم يؤمن ، فاقضى الحال كون الفريقين في حيز التأكيد ، و لم يتقدم  
 للصابئة ذكر هنا أصلا فأخرجوا منه تنبيها على أن المقام لا يقتضيه  
 لهم ، فابتدئ بذكرهم اعتراضا و دل على الخبر [ عنهم بخبر - ٢ ] " إن " ،  
 أو أنه لما كان المقام للترغيب في التوبة ، و جعل هؤلاء مع شناعة حالهم ١٥  
 بظهور ضلالهم كمن لا إنكار لقبول توبته ، كان غيرهم أولى بذلك ، و لما كان  
 حال النصارى مشتبها ، جعلوا في حيز الاحتمال للطف على اليهود ؛ لما  
 (١) في ظ : سد (٢) زيد من ظ (٣) و أطال الكلام في توجيهه الآلوسى فراجع  
 روح المعاني ٢/ ٣٥٥ ، و ساق ابن حبان فيه ثلاثة أوجه فراجع البحر المحيط ١/ ٣١١ .  
 (٤) زيدت الواو بعده في الأصل ، و لم تكن في ظ أخذناها .

تقدم من ذمهم ، و على الصابحة لحنقة حالهم بأنهم مع أن أصل دينهم صحيح لم يبلغ ذمهم السابق في هذه السورة مبلغ ذم اليهود (من آمن) أى منهم عظماء من قبله<sup>١</sup>، ولعله ترك الجار إعرافا في التعميم (بالله) أى الذى له جميع الجلال والإكرام (و اليوم الآخر) أى الذى يعث ٩٩ / هـ فيه العباد بأرواحهم و أشباحهم ، ويعث [من - ] ذكره على الزهادة<sup>٢</sup> و ألحد في العبادة ، و بالإيمان به يحصل كمال المعرفة بالله تعالى باعتقاد كمال قدرته<sup>٣</sup> (و عمل صالحا) أى صدق إيمانه القلبي بالعمل بما<sup>٤</sup> أمر به<sup>٥</sup> ، ليجمع بين فضيلتي العلم والعمل ، و يتطابق الجنان مع الأركان (فلا خوف عليهم) يستد به في دنيا و لا في آخرة ١٠ (و لا هم) أى خاصة (محزونون) أى على<sup>٦</sup> شيء فأت ، لأنه لا يفوتهم شيء يؤسف عليه أصلا ، و أما غيرهم فهم في الحزن أبدا ، و<sup>٧</sup> في الآية تكذيب لهم في قولهم "ليس علينا في الامين سبيل"<sup>٨</sup> المشار إليه في هذه السورة بنسبتهم إلى أكل السحت في غير موضع ، و في نصوص التوراة الموجودة بين أظهرهم الآن أعظم ناصح<sup>٩</sup> لهم في ذلك ١٥ كما سبق في أوائل البقرة ، و قال في السفر الرابع منها عند ذكر آتية<sup>١٠</sup> و وصاياهم إذ أدخلهم "الأرض المقدسة ، و مكنهم فيها بأشياء

(١) في ظ : قبله (٢) زيد و لا بد منه (٣) في ظ : الزهاد (٤ - ٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥ - ٥) في ظ : امرته (٦) زيد بعده في الأصل : كل ، و لم تكن الزيادة في ظ لحذفها (٧) سقط من ظ (٨) سورة ٣ آية ٨٥ (٩) في ظ : واضح (١٠) في ظ : اليهم - كذا (١١) في ظ : دخلتم ، و زيد بعده به : إلى .

منها القربان : وإن سكن بينكم رجل غريب يقبل إلى أو بين أولادكم  
 لاحقابكم ويقرب قربانا<sup>١</sup> لريح قنار الذبيحة للرب بفعل كما فعلتم أتم ،  
 وتكون السنة واحدة لكم ولذين يقبلون إلى<sup>٢</sup> ويسكنون بينكم سنة جارية  
 لاحقابكم إلى الابد ، والذين يقبلون إلى<sup>٣</sup> من الغرما يكونون أمام الرب  
 مثلكم ، وتكون<sup>٤</sup> لكم سنة واحدة : حكومة واحدة لكم ولذين يقبلون إلى<sup>٥</sup>  
 ويسكنون معكم .

ولما كانت هذه البشارة - [ الصادقة -<sup>٦</sup> ] من العزيز العليم الذي أهل  
 الكتاب أعرف الناس به لمن آمن كاثرا من كان - موجبة<sup>٧</sup> للدخول في  
 الإيمان والتعجب عن لم يسارع إليه . وكان أكثر أهل الكتاب إنما  
 يسارعون في الكفر ، كان الحال مقتضيا لتذكر ما مضى من قوله تعالى ١٠  
 ” ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم<sup>٨</sup> اثني عشر نبيا “  
 وزيادة العجب منهم مع ذلك ، فأعاد سبحانه الإخبار به مؤكدا له تحقيقا  
 لأمره وتفخيمًا لشأنه ، وساقه على وجه يرد دعوى النبوة والمجبة ، ملتفتا  
 مع التذكير بأول قصصهم<sup>٩</sup> في هذه السورة إلى أول السورة ” أوغروا بالقيود “  
 وعبر في موضع الجلالة بنون العظمة ، وجعل بدل النقباء الرسل فقال ١٥  
 مستأقفا : ( لقد اخذنا ) أي على ما لنا من العظمة ( ميثاق بني اسرائيل )  
 أي على الإيمان بالله ثم بمن يأتي بالمعجز مصدقا لما عنده<sup>١٠</sup> بحيث يقوم  
 ( ١ ) في ظ : قربا - كذا ( ٢ ) في ظ : لكن ( ٣ ) زيد بعده في ظ : من ( ٤ ) زيد  
 من ظ ( ٥ ) في الأصل و ظ : موجب - كذا ( ٦ ) من ظ والقرآن الكريم  
 سورة آية ١٢ ، وفي الأصل : منكم ( ٧ ) في ظ : قصصه ( ٨ ) في ظ : عندهم .

الدليل على أنه من رسل الله الذين تقدم أخذ العهد عليهم بالإيمان بهم<sup>٢</sup> ،  
 ودل على عظمة الرسل بقوله في مظهر العظمة : ﴿ و أرسلنا إليهم رسلاً ﴾<sup>٣</sup>  
 أى لم نكف<sup>٤</sup> بهذا العهد ، بسبل<sup>٥</sup> لم نخلهم من بعد موسى من الرسل  
 الذين يروهم الآيات ويحددون لهم أوامر الرب إلى زمن عيسى عليه السلام ؛  
 ٥ روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه - البخارى فى بنى إسرائيل<sup>٦</sup>  
 ومسلم فى المغازى - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كانت  
 بنو إسرائيل تسوسهم<sup>٧</sup> الأنبياء ، كلما هلك نبي خلقه نبي ، وإنه لا نبي  
 بعدى ، وسيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا<sup>٨</sup>  
 بيعة الأول فالأول وأعلموهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم - انتهى .

١٠ ومع ذلك فلم يخل لهم زمان طويل من الكفر [ لا - ٧ ] فى زمن

موسى ولا فى زمن من بعده من الأنبياء عليهم السلام ، حتى قتلوا كثيراً  
 من الرسل<sup>٩</sup> وهو معنى قوله<sup>١٠</sup> - جواباً لما كأنه قال : ما فاضوا بالرسول - :

﴿ كلما جاءهم رسول ﴾ أى من أرسلتك الرسول أى رسول كان

﴿ بما لا تهوى أنفسهم ﴾<sup>١١</sup> أى بنىء لا تحبه قوسهم حبة تنساقط بها إليه ، ١٠٠ /

١٥ خالفوه ، فكانه قيل : أى مخالفة ؟ قيل : ﴿ فريقاً ﴾ أى من الرسل ﴿ كذبوا ﴾

أى كذبهم بنو إسرائيل من غير قتل ، ودل على شدة بشاعة القتل وعظيم  
 شناعته بالتمثيل بالمضارع تصويراً للحال الماضية وتنبها على أن هذا يدينهم

(١) فى ظ : رسول (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : لم يكف (٤) راجع كتاب

الأنبياء (٥) فى ظ : برسوسهم (٦-٧) من ظ وصحيح البخارى ، وفى الأصل :

فأفوا - كذا (٧) زيد من ظ (٨-٩) تكرر ما بين الرقيين فى ظ بعد  
 « ما فعلوا بالرسول » .

وهو أشد من التكذيب فقال : ( و فرقا يقتلون في ) أى مع التكذيب  
 وليدل على ما وقع منهم ' في سم ' النبي صلى الله عليه وسلم ، و قدم  
 المفعول للدلالة على انحصار أمرهم في حال التكذيب والقتل ، فلا حظ  
 لهم في تصديق مخالف<sup>٢</sup> لأهويتهم ( وحسبوا ) أى لقلة<sup>٣</sup> عقولهم  
 مع مباشرتهم لهذه العظائم التى ليس بعدها شيء ( ألا تكون ) أى ،  
 توجد ( فتة ) أى أنه لا يهيبهم بها عذاب فى الدنيا ولا خزي  
 فى الآخرة ، بل استحقوا بأمرها . فلا تعجب أنت من جرأتهم فى  
 ادعائهم أنهم أبناء الله<sup>٤</sup> وأحباؤه ؛ رقرى : تكون - برفع تنزيلا للحسان  
 منزلة<sup>٥</sup> العلم فتكون مخففة من الثقلة<sup>٦</sup> التى للتحقيق<sup>٧</sup> ، وبالنصب كان الحسان  
 على باب ، و' أن ، على بابها خفيفة ناصبة<sup>٨</sup> للفعل ، لأن القاعدة - كما ذكر ١٠  
 الواحدى - أن<sup>٩</sup> الأفعال على ثلاثة أضرب : فعل للثبات والاستقرار  
 كالعلم واليقن والبيان<sup>١٠</sup> ، تقع بعده الثقلة دون الخفيفة ، وفعل للزلزلة  
 والاضطراب<sup>١١</sup> كالطمع والخوف والرجاء ، فلا يكون بعده إلا الخفيفة  
 الناصبة للضارع<sup>١٢</sup> . فعل يقع على وجهين كحسب : تارة تكون بمعنى  
 ( ١- ) فى ظ : من سهم ( ٢ ) فى ظ : تخليف - كذا ( ٣ ) فى ظ : لخفة ( ٤ ) فى  
 ظ : أنهم ( ٥ ) سقط من ظ ( ٦ ) فى ظ : بمنزلة ( ٧-٧ ) سقط ما بين الرقيين من  
 ظ ( ٨ ) من ظ ، وفى الأصل : ما نصبت ، وفى روح المعاني ٢ / ٣٨٨ : وقرأ  
 أبو عمرو وحرمة والكسائي ويعقوب « أن لا تكون » بالرفع على أن ' أن ' هى المخففة  
 من الثقلة . وأصله : أنه لا تكون ، تخفف ' أن ' وحذف ضمير الشأن ( ٩ ) فى  
 ظ : لأن ( ١٠ ) فى ظ : الثبات ( ١١ ) من ظ ، وفى الأصل : الاضطراب .



طمع فتصب<sup>١</sup>، وتارة بمعنى علم قرفع<sup>٢</sup>، فإن رفع هنا كان الحسبان  
بمعنى العلم عندهم لقوة عنادهم، وإن نصب كان بمعنى الطمع لأنهم عالمون  
بأن قتلهم لهم خطأ، فنزل القراءتان على فريقين - والله أعلم، وأيضا  
قراءة الرفع قيد تأكيد حسبانهم المفيد لعدم خوفهم بزيادة عمام  
٥ ﴿فصموا﴾ أى فتسبب عن إدلالهم إدلال الولد والمحجوب جهلا منهم  
وحاقة بظنهم أنهم لا تتألم قته أنهم وُجِدَ عمام العمى الذى لا عى  
فى الحقيقة سواء، وهو اطمئاس البصائر «فانها لا تسمى الاجهار ولكن  
تسمى القلوب التى فى الصدور» حتى فى زمن موسى عليه السلام ﴿وصموا﴾  
أى بده<sup>٣</sup>، وبعد يوشع عليها السلام، لأن الصمم أضرم من العمى، فصاروا  
١٠ كمن لا يمتدى إلى سبيل أصلا، لأنه لا بصر له بين ولا قلب ولا سمع  
ثم تاب الله ﴿أى الذى له الإحاطة بصفات الكمال﴾ عليهم ﴿أى  
فرجوا إلى الحق وتكرر لهم ذلك﴾ ثم عموا ﴿أى فى زمن المسيح  
عليه السلام﴾ وصموا ﴿أى بده<sup>٤</sup>».

ولما كان الإتيان بالضمير مفهما لأن ذلك عنهم كلهم، أعلم سبحانه  
١٥ أن ذلك ليس كذلك بقوله: ﴿كثير منهم<sup>٥</sup>﴾ إلا أن سوة العبارة  
هذا المساق يدل على أن من لم يكفر منهم كان منزولا غير راسخ القدم  
فى الهدى - والله أعلم، وربما دل عليه قوله: ﴿والله﴾ أى المحيط بكل  
شئ قدرة وعلما ﴿بصير بما يعملون<sup>٥</sup>﴾ أى وإن دق وإن كانوا  
(١) فى ظ: فينصب<sup>١</sup> (٢) فى ظ: فرفع (٣) فى ظ: وجدوا (٤) سقط ما بين  
الرقين من ظ (٥) فى ظ: منزولا.

يظنون أنهم أسوا<sup>١</sup> عملهم على علم ، وقد معنى في قوله " من لمة الله و غضب عليه " ما يشهد لهذا من عبادتهم بطلا الصنم و غيره من الأصنام مرة بعد مرة .

- / ولما أخبر تعالى بضاد أعمالهم ، دل على ذلك بقوله مستفتحاً<sup>٢</sup> / ١٠١ /  
 مينا من حال النصارى ما بين من حال اليهود ، و مؤكدا لحتم آية التبليغ<sup>٣</sup> بما ينقض دعواهم في البتة و المحبة : ( لقد كفر ) أى ستر ما دل عليه النقل و هدى إليه العقل ( الذين قالوا أن الله ) أى على ما له من نعوت الجلال و الجمال ( هو المسيح ) فبين بصفة فيل - التى لا مانع من أن تكون للقول - بُعْده عما ادعوه فيه ، ثم أوضح ذلك بقوله : ( ابن مريم<sup>٤</sup> )  
 إصناحا لا خفاء معه .

- و لما كانت دعوى الاتحاد الذى هو قول العقوبة أشد في الكفر و أنفى للاله من دعوى التثليث الذى هو قول النسطورية و الملكية القائلين بالاقانيم ، قدمها و بين تعالى أنهم خالفوا فيها أمر المسيح الذى ادعوا أنه<sup>٥</sup> الإله فقال : ( و قال ) أى قالوا هذا الذى كفروا به و الحال أنه قال لهم ( المسيح ) [ ضغطة عليهم و دعاء إلى ما هو الحق -<sup>٦</sup> ] ( ف يبي اسرأيل )<sup>٧</sup> ١٥  
 أى الذى كان يتشرف سادة الله و تسميته بأنه عبده ( اعبدوا الله ) أى الملك الأعظم [ لذى -<sup>٨</sup> ] كل شئ تحت قهره ، فأمرهم بأداء الحق لأهله مذكرا لهم بظلمته ، ثم ذكرهم بأحسانه و أنه و إيام في ذلك شرع  
 ( ١ ) من ظ ، و في الأصل : اسبوا - كذا ( ٢ ) من ظ ، و في الأصل : مستنجا  
 - كذا ( ٣ ) في ظ : افتتح - كذا ( ٤ ) زيد من ظ .

واحد ، قال مقدما لما يتعلق به لانه أمم لإنكارهم له ( ربى وربكم )  
فلم يطيعوا الإله الحق ' ولا الذى ادعوه إلهها . فلا أضل منهم ولا أسمه ؛  
قال أبو حيان فى النهر : وهذا الذى ذكره الله تعالى عنه هو<sup>٢</sup> مذكور  
فى إنجيلهم يقرؤنه ولا يملون به ، وهو قول المسيح : يا معشر بنى  
ه المعمودية - وفى رواية : يا معشر الشعوب - قوموا بنا إلى أبى وأبيكم وإلى<sup>٣</sup>  
إلهى وإلهكم ومخلصى ومخلصكم - انتهى . وقد أسلفت أنا فى آل عمران  
وغيرها عن الإيجمل كثيرا<sup>٤</sup> من شواهد ذلك ، و يأتى فى هذه السورة  
وغيرها كثير منه

و لا<sup>٥</sup> أمرهم بما يفهم منه الإخلاص لله تعالى فى العبادة لما ذكر  
١٠ من جلالة و أن ما سواه مريب . و لانه أغنى الأغنياء ، فمن أشرك به  
شيئا لم يستد<sup>٦</sup> له بعبادة ، علل<sup>٧</sup> ذلك بقوله : ( انه من يشرك ) أى الآن  
أو<sup>٨</sup> بعد الآن فى زمن من الأزمان ( باقته ) أى الذى تفرد بالجلال فى  
عبادة أو فيما هو مختص به من صفة أو فعل<sup>٩</sup> ( فقد حرم الله ) أى الذى  
له الأمر كله فلا أمر لاحد معه ( عليه الجنة ) أى منته من دخولها<sup>١٠</sup>  
١٥ منها عظيما متحكما .

( ١-١ ) سقط ما بين الرقيين من ظ ( ٢ ) زيد بعده فى الأصل : الحق ، ولم تكن  
الزيادة فى ظ والنهر فحذفنا ما - راجع البحر المحيط ٣/ ٥٣٤ ( ٣ ) سقط من النهر .  
( ٤ ) فى ظ : كثير ( ٥ ) من ظ ، وفى الأصل : ما ( ٦ ) فى ظ : لم يعقد ( ٧-٧ ) من  
ظ ، وفى الأصل : بعبادة ( ٨ ) فى ظ : لى ( ٩ ) فى ظ : فعله ( ١٠ ) من ظ ، وفى  
الأصل : دخول الجنة .

ولما كان المنع من دار السعداء 'مفهما لكونه' في دار الأشقياء،  
 صرح به فقال: (وما ونه) أي على سكنائه (النار) ولما جرت عادة  
 الدنيا بأن<sup>٢</sup> من نزل به ضيم يسمى في الخلاص منه بأصاره وأعوانه،  
 نفى ذلك سبحانه مظهرا للوصف المقنعى لشقايتهم تعليلًا و تمهيدًا فقال:  
 (وما للظلمين) أي لهم لظلمهم (من أنصاره) لا بغداه ولا بشقاغاة ولا ه  
 مقاهرة بمجاهرة ولا مساترة، لأن من وضع عمله في غير موضعه فكان  
 ماشيا في الظلام، لا تمكنه<sup>٣</sup> أصلا مقاومة، من هو في آفة ضياه، وهذا  
 على التهديد على الكفر فلا يصح أن يكون على مطلق المحبة ولو كانت  
 كبيرة، فبطل قول المعتزلة .

ولما اقتضى هذا القرض، وقدمه لأنه كما مضى أشد، أتبعه بإبطال ١٠  
 دعوى التثليث بقوله مبذلا من تلك النتيجة نتيجة أخرى: (لقد كفر  
 الذين قالوا) بجمرة على الكلام المتناقض وعدم حيائه / (إن الله)  
 أي على ما له من العظمة التي منها النفي المطلق (ثالث) أي واحد  
 (ثلاثة)، أي كلهم آلهة<sup>٤</sup>، وأما القائل بأنه ثالث بالعلم فلا يكفر .

ولما أعلم بكفرهم، أشار إلى إبطاله كما أشار إلى إبطال الأول كما ١٥  
 سلف بما لا يخفى على أحد، تحقيقا لتلبسهم بمعنى الكفر الذي هو سر ما  
 هو ظاهر فقال: (وما) وأغرق في النفي كما هو الحق واقتضاه المقام  
 فقال: (من آله إلا آله واحد) أي قالوا ذلك والحال أنه لا يصح

(١-١) في إبط: مغنا للكون (٢) سقط من ظ (٣) في ظ: لا يمكنه (٤) في ظ:  
 مقامه (ه) من ظ، وفي الأصل: آله .

ولا يتصور في العقل أن يكون الإله متعددا لا تحقيقا ولا تقديرا بوجه  
من الوجوه، لا يكون إلا واحدا بكل اعتبار، وهو الله تعالى لا غيره، وقد  
بين عيسى عليه السلام في الإنجيل الذي بين أظهرهم أنه لا يصح أن يكون  
الإله إلا واحدا - بالمتقدم من أدلة ذلك عند محقق أهل الأصول وهو رهبان  
البنائع المشار إليه في كتابنا بقوله تعالى " لو كان فيهما آلهة إلا الله  
لفسدتا " قال مترجمهم في إنجيل متى : حيثذ أتى إليه - أي عيسى عليه السلام -  
بأسمى أخرس<sup>١</sup> ، شيطان ، فأبرأه حتى أنه تكلم وأبصر ، بهت الجمع  
كلهم وقالوا : لعل هذا هو ابن داودا فسمع الفريسيون فقالوا : هذا لا يخرج  
الشياطين إلا ياعل زبول رئيس الشياطين ، فلما علم مكروهم قال لهم : كل  
١٠ ملكة تنقسم على ذاتها تخرب ، وكل مدينة أو بيت ينقسم لا يثبت ،  
فان كان الشيطان يخرج الشيطان \* فقد انقسم فكيف يقوم ملكه ؟ فان  
كنت أنا أخرج الشياطين \* باعل زبول فأنتؤكم بما<sup>٢</sup> تخرجونهم ! من  
أجل هذا هم يكونون<sup>٣</sup> عليكم . وإن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين  
فقد قربت منكم ملكوت الله ، وكيف يستطيع أحد أن يدخل بيت  
١٥ القوى ويخطف متاعه إلا أن يربط القوى<sup>٤</sup> أربلا ، حيثذ ينهب بيته . وقال  
مرقس<sup>٥</sup> : وأما<sup>٦</sup> " لكثرة الذين " أتوا من يروشلیم فقالوا : إن بعل زبول  
معه ، وباركوا " الشياطين يخرج الشياطين ، فدعاهم وقال لهم : كيف  
(١) في ظ : لانه (٢) سورة ٢١ آية ٢٢ (٣) من ظ ، وفي الأصل : اخر - كذا .  
(٤) في ظ : لا تثبت (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٦) في ظ : بماذا (٧) في  
ظ : يحكون (٨) سقط من ظ (٩) من ظ ، وفي الأصل : قش (١٠-١٠) في ظ :  
الكهنة الذي (١١) بمعنى الرئيس والكبير ، وقد يأتي تفسيره بعد .

يقدر شيطان أن يخرج شيطاناً وكل ملكة تنقسم لا تثبت تلك المملكة،  
 فإذا اختلف أهل البيت لا يثبت ذلك البيت، وإن كان الشيطان الذي  
 يقاوم بقيته و ينقسم فلن يقدر أن يثبت، لكن له اقتضاه، لا يقدر أحد  
 أن يدخل بيت<sup>١</sup> القوى و يتهب يته إلا أن يربطه<sup>٢</sup> أولاً، . يتهب  
 متاعه، الحق أقول لكم<sup>٣</sup> إن كل<sup>٤</sup> شيء يغفر<sup>٥</sup> لبنى الناس من الخطايا  
 و التجديف الذي يمدفونه<sup>٦</sup>، و المجدفين على روح القدس ليس يغفر لهم  
 إلى الأبد، بل يحل بهم العقاب الدائم، لأنهم يقولون: إن معه روحاً  
 نجساً . قال متى: من ليس معي فهو<sup>٧</sup> عليّ، و من لا يجمع معي فهو<sup>٨</sup>  
 يفرق، من أجل هذا أقول لكم: إن كل حطية و تجديف يترك للناس،  
 و التجديف على روح<sup>٩</sup> القدس لا يترك، و<sup>١٠</sup> من يقل كلمة على ابن الإنسان  
 يترك<sup>١١</sup> له، و الذي يقول على روح القدس لا يترك له في هذا الدهر  
 و لا في الآتي، إما<sup>١٢</sup> أن تصيروا الشجرة الجيدة و ثمرتها حيدة، و إما  
 أن تصيروا الشجرة الرديئة و ثمرتها رديئة، لأن من الثمرة تعرف الشجرة،  
 يا أولاد الأفاعي! كيف<sup>١٣</sup> قدرون أن تتكلموا<sup>١٤</sup> بالصلاح و أتم أشرار!  
 إما يتكلم الفم من فضل ما في القلب، الرجل الصالح من كذبه الصالح يخرج<sup>١٥</sup>  
 ١٠٣ / الصلاح، و الرجل الشرير من كذبه الشرير يخرج<sup>١٦</sup> الشر، أقول لكم<sup>١٧</sup>: إن  
 [ كل - ١٠ ] كلمة يتكلم بها الناس بطالة يعطون عنها جواباً في يوم

(١) سقط من ظ (٢) في ظ: تربطه (٣-٤) سقط ما بين الرقيين من ظ .

(٤) زيد بعده في ظ: لكم (٥) من ظ، و في الأصل: تمدفونه (٦) في ظ: الروح .

(٧) في الأصل و ظ: لا يترك، و مبنى التصحيح نص الإنجيل (٨) في ظ: إلا .

(٩-١٠) في ظ: قدرون أن يتكلموا (١٠-١) زيد من ظ .

الذين، لأنك من كلامك تبرّ، ومن كلامك يحكم عليك . وفي الإنجيل  
لوقا: وفيما هو يتكلم إذا رقت امرأة من الجمع صوتها وقالت: طوبى  
لبطن الذى حملتك، ولثدى الذى أرضعتك، فقال [ لها - ٢ ] : مهلا طوبى  
لن يسمع كلام الله ويحفظه - انتهى . حيثذ<sup>٢</sup> أجاه قوم من الكتبة  
٥ . والعريسين قائلين: نريد يا معلم أن نرى آية، أجاههم وقال لهم:  
الجيل الشرير العاسق يطلب آية فلا يعطى آية إلا آية يونان التى، قال لوقا:  
فكما<sup>١</sup> كان فى يونان آية لأهل نينوى، كذلك يكون ابن الإنسان لهذا الجيل  
آية - انتهى . رجال نينوى يقومون فى الحكم ويحاكون هذا الجيل، لأنهم  
تابوا بكريرة يونان - وقال لوقا: بانذار يونان - وهنا أفضل من  
١٠ يونان، ملكة التين تقوم<sup>٥</sup> فى الحكم مع هذا الجيل وتحاكمه،  
لأنها أنت من أقصى الأرض لتسمع من حكمة سليمان،<sup>٦</sup> وهنا أفضل  
من سليمان<sup>٦</sup>، إن الروح النجس إذا خرج من الإنسان يأتى أمكنة ليس  
[ فيها - ١ ] ماء، يطلب راحة فلا يجد، فيقول حيثذ: أرجع إلى بئى  
الذى خرجت منه، فيأتى فيجد المكان فارغا مكنوسا مزينا، فيذهب  
١٥ حيثذ ويأخذ معه سبعة أرواح أخر شر<sup>١</sup> منه ويأتى ويسكن هناك،  
فصير آخرة ذلك الإنسان شر<sup>٢</sup> من أوليته<sup>٤</sup>، وهكذا يكون لهذا<sup>٩</sup>  
[ الجيل - ٢ ] الشرير - انتهى . وتجديف هو الكفر بالنعم، ويونان:

(١) فى الأصل: إذا، وسقط من ظ (٢) زيد من ظ (٣) فى ظ: صعيد - كذا.  
(٤) من الإنجيل، وفى الأصل: وظ: فلما (٥) فى ظ: يقوم (٦-٦) سقط  
من ظ (٧) زيد بعده فى ظ: ٥٠ (٨) فى الأصل: وظ: أولته - كذا (٩) فى ظ:

يونس عليه السلام ، والكريمة - بينها لوقا بأنها الإنذار ، واليمين :  
 اليم ، والأركون - بضم الميمزة والكاف بينهما راء مهملة ساكنة :  
 الكبير ، ويروشلیم - بفتح للتحتانية وضم ' المهملة ثم شين معجمة :  
 بيت المقدس ، وباعل ذيول - بموحدة وعين مهملة وذای وموحدة .  
 هذا الدليل على التوحيد وأن الشركه في الإلهية لا تصح أصلاً ، وأما هـ  
 الدليل على عدم شركه كل من عيسى وأمه عليهما السلام بخصوصهما  
 فسيأتي تقريره بقوله تعالى " كانا ياكلن الطعام " والمراد من ذلك كله  
 أنه متى دخلت الشركه أنى النقص فعلاً أ: إمكاناً<sup>٢</sup> ، ومن اعترته شائبة  
 قص لم يصح كونه إلهاً .

ولما أخبر أنهم كفروا ، وأشار إلى نقض قولهم ، كان أنسب ١٠  
 الأشياء بعده<sup>١</sup> أن يعطف عليه ترهيمهم ثم ترغيهم فقال تعالى :  
 (وان لم ينتهوا) أى الكفرة بجميع أصنافهم (عما يقولون) أى من هاتين  
 المقاتلتين وما دأباهما<sup>٢</sup> (لنيسن) أى مباشرة من غير حائل (الذين كفروا)  
 أى داموا على الكفر ، وبشر سبحانه بأنه يتوب على بعضهم بقوله :  
 (منهم عذاب اليم) .

١٥

ولما كان من شأن العاقل أنه لا يقدم على باطل ، فإن وقع ذلك  
 منه وشعر<sup>٣</sup> بنوع ضرر يأتي بسببه بأدر إلى الإقلاع عنه ، تسبب عن هذا  
 الإنذار - بعد بيان العوار - الإنكار عليهم في عدم المبادرة إلى التوبة إضاحاً

(١) من ظ . وفي الأصل : بضم (٢) في ظ : ذيول (٣) في ظ : مكات (٤) من ظ ،  
 وفي الأصل : بعد (٥) في ظ : أوضاعهم (٦) في ظ : دأبا (٧) في ظ : شغف .



لأن معنى كفروا دأبوا عليه ، قال : ( أقلل يتوبون ) أى يرجعون  
 بعد هذا الكفر الذى لا أوضع من جلاله ولا أمين من فساد و الوعيد  
 الشديد ( الى الله ) أى المتصف بكل وصف جميل ( ويستغفرون )  
 أى يطلبون منه غفران ما أقدموا عليه من العار بين العواري و لما  
 ٥ كان التقدير : فاقه ثواب حكيم ، عطف عليه قوله : ( والله )<sup>٢</sup> ويجوز  
 أن يكون التقدير : الخائز أن المستجمع لصفات الكمال أزلا وأبدا  
 ( صفور ) أى بليغ المنفرة ، يمحو الذنوب فلا يعاقب عليها ولا يعاتب  
 ، ( رحيم )<sup>٣</sup> أى<sup>٤</sup> بالغ الإكرام لمن أقبل إليه

/ ١٠٤

ولما أبطل تكفر كله بآيات أفعاله من إرساله ، إزاله وغير ذلك  
 ١٠ من كماله ، وأثبت التوحيد على وجه عام ، أتبع ذلك تخصيص ما كفر به  
 المخاطبون بالإطال ، فكان ذلك دليلا عاما بعد دليل عام . فقال تعالى على  
 وجه الحصر فى الرسالة ردا على من يمتد<sup>٥</sup> فيه الإلهية واصفاه  
 بصفتين لا يكونان إلا المصنوع<sup>٦</sup> مريبوب : ( ما المسيح ) أى الممسوح  
 بدهن القدس المطهر المولود لأمه<sup>٧</sup> ( ابن مريم الا رسول ) و بين  
 ١٥ أنه ما كان بدعا عين كان قلبه من إخوانه بقوله : ( قد دخلت من قبله الرسل )<sup>٨</sup>  
 أى فما من غارقة له ، و<sup>٩</sup> إلا وقد كان مثلها أو أعجب منها لمن قبله  
 كآدم عليه السلام<sup>١٠</sup> فى خلقه من تراب ، موسى عليه السلام<sup>١١</sup> فى قلب العصي

(١) من ظ ، وفى الأصل : ادأبوا (٢) ويد بده فى ظ : أى (٣) سقط من ظ .

(٤) فى ظ : اتصل - كذا (٥) فى ظ : للمصنوع (٦) فى الأصل و ظ : لانه .

(٧-٧) تكرر ما بين الرقيين فى ظ .

حية تسمى - ونحو ذلك .

ولما كفروا بأمه أيضا عليهما السلام بين ما هو الحق في أمرها  
 قال: (وامه صديقة<sup>١</sup>) أى بليغة الصدق في نفسها والتصديق لما يبنى  
 أن يصدق، فرتبتها تلى رتبة الأنبياء، ولذلك تكون من أزواج نبينا  
 صلى الله عليه وسلم في الجنة . وهذه الآية من أدلة من قال: إن مريم  
 عليها السلام لم تكن نية، فانه تعالى ذكر أشرف صفاتها في معرض  
 الرد على من قال بالثبوت إشارة إلى بيان ما هو الحق في اعتقاد مالهما  
 من أعلى الصفات، وأنه من رفع واحد منها فوق ذلك فقد أطراه،  
 . من قصه عنه قد ازدراه، فالقصد 'العدل' بين الإفراط والتخريط  
 باعتقاد أن أعظم صفات عيسى عليه السلام الرسالة، وأكمل صفات  
 أمه الصديقة .

ولما كان المقام مقام البيان عن زولها عن رتبة الإلهية، ذكر أبعد  
 الأوصاف منها فقال: (كانا ياكلن الطعام<sup>٢</sup>) وخص الأكل لأنه مع  
 كونه ضعفا لازما ظاهرا هو أصل الحاجات المعترية للإنسان، فهو تنبيه  
 على غيره، و<sup>٣</sup> من الأمر الجلى أن الإله لا يبنى أن يدنو إلى جنبه عجز  
 أصلا، وقد اشتمل قوله تعالى "وقال المسيح" وقوله "كانا ياكلن  
 [الطعام -]"<sup>٤</sup> على أشرف أحوال الإنسان وأخصها، فأشرفها عبادة الله،  
 وأخصها الاشتغال عنها بالأكل الذى هو مبدأ<sup>٥</sup> الحاجات .

(١) فى ظ: العد (٢) فى ظ: بعد (٣) سقط من ظ (٤) زيد من ظ والقرآن  
 الكريم (٥) فى ظ: تبدا - كذا.

ولما أوضح ما هو الحق في أمرهما حتى ظهر كالشمس مُبَدِّهُمَا  
عما ادعوه فيها، أتبعه التعجب<sup>١</sup> من تمام قدرته على إظهار الآيات و على  
الإضلال بعد ذلك البيان فقال: ( انظر كيف نبين لهم الآيت ) أى  
نوضح أيضا ما شافيا اللامات التي من شأنها الهداية إلى الحق والمنع من  
الضلال<sup>٢</sup>، ولما كان<sup>٣</sup> المعنى عن هذا البيان في غاية البعد، أشار إليه بأداة  
التراسخ فقال: ( ثم انظر أُنَى ) أى كيف ومن أين، ولما كان العجب  
قبولهم<sup>٤</sup> للصرف وتأثرهم به، لا كونه من صارف معين، بنى للفقول قوله:  
( يَوْفُكُونُ ) أى يصرفون عن الحق ويان الطريق صرف من لا نور  
له أصلا من<sup>٥</sup> أى صارف كان، فصرفهم<sup>٦</sup> في غاية السفول،<sup>٧</sup> ويان الآيات  
١٠ في غاية العلو<sup>٨</sup>، فينها يون عظيم .

ولما نفي عنها الصلاحية لرتبة الإلهية للذات، أنما نفي ذلك من  
حيث الصفات. فقال منكرا مصرحا بالإعراض عنهم إشارة إلى أنهم  
لبسوا أهلا للآقبال عليهم: ( قل ) أى للنصارى أيها الرسول<sup>٩</sup> الأعظم  
( اتعبدون )<sup>١٠</sup> ونبه على أن كل شيء دونه، وأنهم اتخذوه وسيلة إليه  
١٠ / ١٥ بقوله: ( من دون الله )<sup>١١</sup>، ونبه باثبات الاسم الأعظم<sup>١٢</sup> على أن له جميع  
الكمال، وعبر عما عبدوه بأداة<sup>١٣</sup> ما لا يعقل تنديها على أنه سبحانه هو<sup>١٤</sup> الذى

(١) في ظ: التعجب (٢) سقط من ظ (٣) في ظ: قولهم (٤) في ظ: يصرفهم.  
(٥ - ٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٦) في ظ: الرسل (٧ - ٧) تكرر ما بين  
الرقيين في الأصل. وسقط "من دون الله" من ظ، و زيد بعده في الأصل:  
أى، ولم يكن الزيادة في ظ لخذفها (٨) في ظ: مناداة (٩) تخدم في ظ على "سبحانه".

أفاض عليه<sup>١</sup> ما رضى عن ذلك الحيز<sup>٢</sup>، ولو شاء لسلبه عنه فقال:  
( ما لا يملك لكم ضرا ) أى من نفسه فتخشوه ( ولا قعاً ) أى  
قبحه، ليكون لكم نوع غدر أو شبهة، ولا هو سميع يسمع كل ما يمكن  
سمعه بحيث<sup>٣</sup> يثبت المضطر إذا استغاث به فى [ أى -<sup>٤</sup> ] مكان كان، ولا علم  
يعلم كل ما يمكن عليه بحيث يعطى على حسب ذلك، وكل ما يملك<sup>٥</sup>  
من ذلك فتبليك الله<sup>٦</sup> له كما ملككم من ذلك ما شاء .

ولما نفى عنه ما ذكر تصرّحاً وتلوّحاً، أثبت لنفسه المقدسة كذلك  
قال: ( والله ) أى والحال أن الملك الذى له الأسماء الحسنى  
والصفات العلى والكمال كله ( هو ) أى خاصة ( السميع العليم )  
وهو وحده الضار النافع، يسمع منكم هذا القول ويعلم هذا المعقد<sup>٧</sup>  
السيى، وإما قرن بالسميع العليم، دون البعير لإرادة التهديد لمن عبد  
غيره، لأن العبادة قول أو فعل،<sup>٨</sup> ومن الفعل<sup>٩</sup> ما محله القلب وهو  
الاعتقاد، ولا يدرك بالبصر بل بالملم، والآية - كما ترى - من الاحتباك:  
دل بما أثبتته لنفسه [ على سبيل القصر -<sup>١٠</sup> ] على نفيه فى الجملة الأولى عن  
غيره، وبما قاه فى الجملة الأولى عن غيره على إثباته له - والله الموفق . ١٥

ولما قامت الأدلة على بطلان قول اليهود ثم [ على -<sup>١١</sup> ] بطلان  
مدعى النصارى، ولم يبق لأحد علة، أمره صلى الله عليه وسلم أن  
ينهى الفريقين عن الغلو بالباطل فى أمر عيسى عليه السلام: اليهود

(١) فى ظ: اليه (٢) فى ظ: الحيز (٣) من ظ، وفى الأصل: بعيشه (٤) زيد  
من ظ (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ: العقد (٧-٧) سقط ما بين الرقعين من ظ.

بإزاله عن رقبته، والنصارى يرضه عنها بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ﴾  
 أى عامة ﴿لَا تَغْلُوا﴾ أى تجاوزوا الحد علوا ولا نزولا  
 ﴿فِي دِينِكُمْ﴾.

ولما كان الغلو ربما أطلق على شدة الفحص عن الحقائق  
 • واستنباط الحق من الأحكام والدقائق من خبايا النصوص، نفى ذلك  
 بقوله: ﴿غَيْرِ الْحَقِّ﴾ وعرفه ليفيد أن المبالغة في الحق غير منتهى عنها،  
 وإنما المنهى عنه تجاوز دائرة الحق بكاملها، ولو نكر لكان من جاوز  
 حقا إلى غيره واقعا في النهى، كمن جاوز الاجتهاد في الصلاة النافذة  
 إلى الجهد في العلم النافع، ولو قيل: باطلا، لأجزم أن المنهى عنه<sup>٢</sup>  
 ١٠ المبالغة في الباطل، لا أصله ومطلقه.

ولما نهام أن يضلوا بأنفسهم، نهام أن يقلدوا في ذلك غيرهم  
 فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ أى فاعلين فمن من يجتهد في ذلك ﴿أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾  
 أى هَوَا مع ما لهم من القوة، فكانوا أسفل سافلين، والهوى  
 لا يستعمل إلا في الشر ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ ولما كان ضلالهم غير مستغرق  
 ١٥ للزمان الماضي، أدخل الجار فقال: ﴿مَنْ قَبْلِ﴾ أى من قبل زمانكم<sup>٢</sup>  
 هذا عن مناهج العقل فصبروا على ضلالهم وأنسوا بما تنادوا عليه في  
 محالهم ﴿وَضَلُّوا﴾ أى لم يكفهم ضلالهم في أنفسهم حتى أضلوا غيرهم  
 ﴿كَثِيرًا﴾ أى من الناس بتناديهم في الباطل من التثليث وغيره حتى

(١) في ظ: على (٢) - ققط من ظ (٣) من ظ، وفي الأصل: زمانهم (٤) من  
 ظ، وفي الأصل: من.

ظن حقا ( و ضلوا ) أى بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمناجاة  
الشرع ( عن سواء ) أى عدل ( السيل ) أى الذى لا سبيل فى  
الحقيقة غيره ، لأن الشرع هو الميزان القسط والحكم العدل ، وهذا  
إشارة إلى أنهم [ إن - ٢ ] لم يبتغوا كانوا على محض التقليد لآسلافهم  
الذين هم فى غاية البعد / عن النهج<sup>٢</sup> وترك الاهتداء بنور العلم<sup>٣</sup> ، وهذا ١٠٦/  
غاية فى التكبىث ، فإن تقليدهم لو كان فيما يشبه الحق كان جهلا ،  
فكيف وإتما هو تقليد فى هوى .

ولما نهام<sup>٤</sup> عن ذلك وقبحه عليهم . علله محذرا منه بقوله تعالى  
بانيا<sup>٥</sup> للفعل ، لأن الفاعل معروف بقرينة<sup>٦</sup> من هو على لسانها : ( لمن )  
وصفهم بما نبه على علة لعنهم بقوله : ( الذين كفروا ) وصرح بنسبتهم ١٠  
تعيينا لهم وتبكيثا<sup>٧</sup> وتقريبا فقال : ( من بى إسرائيل ) وأكد هذا  
اللحن ونغمه بقوله : ( على لسان داود ) أى الذى كان على شريعة  
موسى عليه السلام ، وذلك باعتدائهم فى السبت فصاروا فردة ( وعيسى  
ابن مريم<sup>٨</sup> ) أى الذى نسخ شرع موسى عليه السلام ، بكفرهم بعد المائدة  
فسخوا خنازير ، لأنهم<sup>٩</sup> خالفوا النبيين معا ، فلام تعبدوا بما دعاهم إليه ١٥  
داود عليه السلام من شرعهم الذى هم مدعون التمسك به ، وعارفون

(١) زيد بعده فى ظ : ان (٢) زيد من ظ (٣) فى ظ : المنهج (٤) من ظ ،  
وفى الأصل : العلم (٥) من ظ . وفى الأصل : يشبهه (٦) من ظ ، وفى الأصل :  
تهوهم (٧) فى ظ : يخاله (٨) من ظ ، وفى الأصل : لقريه - كذا (٩) سقط  
من ظ (١٠ - ١٠) تأخر ما بين الرقيين فى الأصل عن « كما مضى » .

بأن ما دعاهم إليه منه<sup>١</sup> حقاً ، ولا هم خرجوا عنه إلى ما أمروا بالخروج  
إليه على لسان موسى عليه السلام في بشارته به<sup>٢</sup> متحدين بطاعته ، فلم يبق<sup>٣</sup>  
لهم علة من التقيد به ولا التقيد<sup>٤</sup> بحق دعاهم إليه غيره ، فلم قطعاً أنهم  
مع الهوى كما مضى ، [ و -<sup>٥</sup> ] لم ينضمهم مع نسبهم إلى "واحدة من"  
الشريعتين نسبهم إلى إسرائيل عليه السلام ، فانه لا نسب لأحد عند الله  
دون التقوى لاسيما في يوم الفصل إذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض  
عدو إلا المتقين .

ولما أخبر بلعنهم<sup>٦</sup> وأشار إلى تلبيله بكفرهم ، صرح بتعليقه بقوله :  
( ذلك ) أى اللعن التام ( بما ) أى بسبب ما<sup>٧</sup> ( عصوا ) أى  
١٠ فعلوا في ترك أحكام الله فعل العاصي على الله ( وكانوا يتدونه ) أى  
كانت مجاوزة الحدود التى حددها الله لهم خلقاً .

ذكر الإشارة إلى لعنهم في الزبور والإنجيل ، قال في المزمور  
السابع والسبعين<sup>٨</sup> من الزبور : أوصت<sup>٩</sup> يا شمعى لوصاى<sup>١٠</sup> ، قريوا أسماعكم  
إلى قول فى ، فاني أفتح بالأمثال فى ، وأطلق بالسرائر الأزلية التى  
١٥ سمعتها وعرفناها وأخبرنا آبائنا بها ولم يخفوها عن أبنائهم ليعرفوا الجيل  
الآتى تسايح<sup>١١</sup> الرب وقوته وعجائبه التى صنعها ، أقام شهادته في يعقوب

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : فله يبق (٣) فى ظ : التقيد (٤) زيدت الواو من  
ظ (٥) من ظ ، وفى الأصل : اسرالكذا (٦) فى ظ : تلعنهم (٧) والنص  
الآتى إنما هو فى المزمور الثامن والسبعين فيما عندنا من نسخ الزبور (٨) من ظ ،  
وفى الأصل : انصب (٩) من ظ ، وفى الأصل : لوصاى (١٠) فى ظ : تسايح .

وجعل ناموسا في إسرائيل كالذي أوصى آبائنا ليعلموا أبناءهم ، لكيما يغير الجليل  
 الآخر البنين الذين يولدون ويقومون ، ويعلمون أيضا بينهم أن يحصلوا  
 توكلمهم على الله ولا يفسوا أعمال الرب ، و يتبعوا 'وصاياهم' لئلا يكونوا كآبائهم  
 الجليل المنحرف المخالف الخلف الذي لم يثق قلبه ولم يؤمن بالله المفرج  
 عنه ، بنو إفرام الذين أوتروا ورفضوا<sup>٥</sup> عن قسيمهم وانهزموا في يوم القتال  
 لأنهم لم يحفظوا عهد الرب ، لم يشاؤا أن يسيروا في سبله ، ونسوا حسن<sup>٦</sup>  
 أعماله وصنائه التي أظهرها ، قدام آباءهم ، السجائب التي صنعها بأرض  
 مصر في<sup>٧</sup> مزارع صاعان ، فلق البحر وأجازهم وأقام المياه كالزقاق ، هدام<sup>٨</sup>  
 بالنهار في الغمام وفي الليل أجمع بمصاييح [ النار -<sup>٩</sup> ] ، فلق حفرة في البرية  
 وسقام منها كاللجج<sup>١٠</sup> العظيمة ، أخرج الماء من الحجر فجرت المياه كجرى  
 الأنهار ، وعاد الشعب أيضا في الخيطي ، وأسخطوا / العلى حيث لم يكن  
 ماء<sup>١١</sup> ، جربوا الله في قلوبهم بمسألة الطعام لنفوسهم ، وقذفوا<sup>١٢</sup> على الله وقالوا :  
 هل يقدر أن يصنع لنا مائدة في البرية ، لئلا<sup>١٣</sup> ضرب الصخرة فجرت المياه  
 وفاضت الأودية ، هل يستطيع أن يعطينا خبزا أو يعد مائدة لشعبه ، سمع  
 الرب فغضب واشتعلت النار في يعقوب ، وصعد الرجز على إسرائيل<sup>١٤</sup>  
 لأنهم لم يؤمنوا بالله ولا رجوا خلاصه ، فأمر السحاب من فوق  
 (١-١) في ظ : وصاياهم ليكون - كذا (٢) في ظ : ذحرا (٣) في ظ : احسن .  
 (٤) زيد بعده في ظ : الرب (٥) سقط من ظ (٦) من ظ ، وفي الأصل : عراهم .  
 (٧) زيد من ظ (٨) في ظ : كاللجج - كذا (٩) في الأصل : مدحوا ، وفي ظ :  
 قدموا - كذا (١٠) في ظ : لان .



وافتحت أبواب السماء وأنزل لهم المن يأكلوا، أعطاهم خبز السماء،  
أكله الإنسان، أرسل إليهم صيدا ليأكلوا، أمواج ريح التين<sup>١</sup> من السماء  
وأتى بقوة العاصف<sup>٢</sup>، وأنزل اللحم مثل التراب وطير السماء ذات الاجنحة  
مثل رمل البحار، يسقطن في عالمهم حول خيامهم، فأكلوا وشبعوا جدا،  
٥ أعطاهم شهوتهم ولم يحرمهم إرادتهم، فبينما الطعام في أفواههم إذ غضب الله  
نزل عليهم قتل في كثرتهم وصرع<sup>٣</sup> في عتارى إسرائيل، ومع هذا  
كله أخطأوا<sup>٤</sup> إليه أيضا ولم يؤمنوا ببعثاته، فثبت<sup>٥</sup> بالباطل أيامهم،  
وتصرمت عاجلا سنوم، فحين قتلهم رغبوا إلى الله وعادوا وابتكروا  
إليه وذكروا أن الله معيهم وأن الله المخلص لهم، أحبوه بأفواههم  
١٠ وكذبوه<sup>٦</sup> بالسنتهم، ولم تخلص له قلوبهم ولم يؤمنوا بعهده، وهو رحيم  
رؤوف، ينفر ذنوبهم ولا يهلكهم، ويرد كثرة خطيئتهم ولا يبعث  
كل رجزه، وذكر أنهم لحم وروح يذهب ولا يعود. مرارا كثيرة  
أخطأوه في العرية وأغضبوه في أرض ظامنة<sup>٧</sup>، وعادوا [و-<sup>٨</sup>] جربوا<sup>٩</sup> الله  
وأخطأوا قدوس إسرائيل، ولم يذكروا يده في يوم نهام<sup>١٠</sup> من  
١٥ المضطهدين<sup>١١</sup> - انتهى .

هذا بعض ما في الزبور، وأما الإنجيل فطافح بذلك، منه ما في

- (١) في ظ: اليمين (٢) في ظ: العاطف (٣) من ظ والزبور، وفي الأصل:  
صرح (٤) في ظ: خطأوا (٥) في ظ: قبلت (٦) من ظ، وفي الأصل: كذبوه.  
(٧) من ظ، وفي الأصل: ظامنة (٨) زبدت الواو من ظ (٩) في ظ: احربوا.  
(١٠) في ظ: نعلهم (١١) في ظ: المضطرين .

إنجيل متى ، قال : وانتقل يسوع من هناك وجاء إلى عبر<sup>١</sup> الجليل ، وصعد إلى الجبل وجلس هناك ، وجاء إليه جمع كبير معهم<sup>٢</sup> خرس وعصى وعرج وعسم وآخرون كثيرون<sup>٣</sup> ، فخرروا عند رجله فأبرأهم ، وتجبب الجمع لأنهم نظروا الخرس يتكلمون و<sup>٤</sup> الصم يسمعون<sup>٥</sup> ، والمرج يمشون<sup>٦</sup> والعصى يصرون ، ومجدوا إله إسرائيل ، وإن يسوع دعا تلاميذه وقال لهم : إني أتعين<sup>٧</sup> على هذا الجمع ، لأن لهم مى<sup>٨</sup> ثلاثة أيام<sup>٩</sup> ههنا ، وليس عندهم ما يأكلون ، ولا أريد أطلقهم صياما لئلا يضيعوا في الطريق ؛ قال مرقس : لأن منهم من جاء من بعيد - انتهى . قال له التلاميذ : من أين نجد<sup>١٠</sup> من خبز القمح في البرية ما يشبع هذا الجمع ؟ فقال لهم يسوع : كم عندكم من الخبز ؟ فقالوا : سبعة أرغفة و يسير من السمك<sup>١١</sup> ، فأمر الجمع أن يجلس على الأرض وأخذ السبع خبزات والسمك<sup>١٢</sup> وبارك وكسر وأعطى تلاميذه ، وناول<sup>١٣</sup> التلاميذ الجمع ، فأكل جميعهم وشبعوا ورفعوا فضلات الكسر سبع قفاف مملوءة<sup>١٤</sup> ، وكان الذين<sup>١٥</sup> أكلوا نحو أربعة آلاف رجل " سوى النساء " والصبيان ، وأطلق الجمع وصعد<sup>١٦</sup> السفينة<sup>١٧</sup> وجاء إلى نضوم مجدل - وقال مرقس : إلى نواحي ماخونا<sup>١٨</sup> - وجاء القريسيون<sup>١٩</sup>

(١) في ظ : غير (٢) سقط من ظ (٣) من الإنجيل ، وفي الأصل و ظ : كثير .

(٤-٤) في الإنجيل : الصم يسمعون (٥) في ظ : يسمعون (٦) في ظ : اعف - كذا .

(٧) في ظ : مع (٨) من ظ ، وفي الأصل : سمك (٩) في ظ : تناول (١٠) في

ظ : الذي (١١-١١) في ظ : يسوى النسوان - كذا (١٢) في ظ : صعدوا .

(١٣) العبارة من هنا إلى « والزنادقة يجر يونه » سقطت من ظ (١٤) في

الإنجيل : دلائلنا .

و الزنادقة يحربونه ويسألونه أن يرهم آية من السماء ، فأجابهم يسوع قائلاً : إذا كان المساء قاتم : / إن السماء صاحبة - لاهرارها ، وبالغداة تقولون : اليوم شتاء - لاهرار جو السماء العبوس ، أيها المراءون اتعلمون آية هذا الزمان . الجليل الشرير القاسق يطلب آية ، ولا يعطى إلا آية ٥ يونان النى - وتركهم ومضى : ثم جاء التلاميذ إلى العبر ونسوا أن يأخذوا خبزاً - قال مرقس : ولم يكن فى السفينة إلا رغيف واحد - وإن يسوع قال لهم : انظروا ونحرزوا من خمير الفريسيين والزنادقة - وقال مرقس : وخمير هيرودس<sup>٢</sup> - فذكروا قائلين : إنا لم نجد خبزاً ، فلم يسوع فقال لهم : لماذا<sup>٣</sup> تذكرون فى قلوبكم يا قليلي الامانة ؟ إنكم ليس معكم ١٠ خبز ، أما تفهمون و<sup>٤</sup> لاتذكرون الخمس خبزات لخمسة آلاف وكم سلا<sup>٥</sup> أخذتم ؟ والسبع خبزات لأربعة آلاف ، وكم قفة أخذتم ؟ لماذا لاتفهمون ؟ لأنى لم أقل لكم من أجل الخبز ، حيثفد فهموا أنه<sup>٦</sup> لم يقل لهم أن يتحرزوا من خمير الخبز ، لكن من تعليم الزنادقة والفريسيين ، وقال لوقا : نحرزوا<sup>٧</sup> لاتنقسم من خمير الفريسيين الذى هو الرياء<sup>٨</sup> ، لأنه ليس ١٥ خفى إلا سيظهر ، ولا مكتوم إلا سيعلم ، الذى قولونه<sup>٩</sup> فى الظلام سيسمع فى النور ، والذى وعيتموه فى الآذان سوف ينادى به على السطوح ،

(١) فى ظ : يقولون (٢) من ظ ، وفى الأصل : هيرودس - كذا (٣) فى ظ : إنما (٤) فى ظ : فإذا (٥) من الإنجيل ، وفى الأصل وظ : او (٦) سقط من ظ . (٧-٨) سقط ما بين الرقيين من ظ (٨) من الإنجيل ، وفى الأصل وظ : أنهم (٩) فى ظ : نحرزوا (١٠) فى ظ : الزنا (١١) فى ظ : يقولونه .

أقول لكم: يا أحبائي لا تغفلوا عن قتل الجسد، وبعد ذلك ليس له أن يفعل أكثر، عافوا من<sup>١</sup> إذا قتل<sup>٢</sup> له سلطان أن يلقي في نار جهنم - وسيأتي بقية الإشارة إلى لعنهم<sup>٣</sup> في سورة الصف إن شاء الله تعالى، والسم<sup>٤</sup> جمع أسم<sup>٥</sup> - بهمليتين، وهو من<sup>٦</sup> في يده أو قدمه اعوجاج، أو يده يامة .

ولما علل تعالى لعنهم بصيانتهم وغلوم<sup>٧</sup> في الباطل، بينه غصصا<sup>٨</sup> للعلماء منهم بزيادة تهديد، لأنهم مع كونهم على المنكر لا يبنون غيرهم عنه، مع أنهم أجدر<sup>٩</sup> من غيرهم بالنهاي، فصاروا على منكرين شديدي<sup>١٠</sup> الشناعة، وسكوتهم عن النهي مغر<sup>١١</sup> لأهل الفساد ومغريهم ولغيرهم على الدخول فيه<sup>١٢</sup> والاستكبار منه فقال تعالى: { كانوا لا يتقاهون } أي لا ينهى بعضهم بضما، وبين<sup>١٣</sup> إغراقهم في عدم المبالاة بالتكثير في سياق النفي فقال: { عن منكر } .

[ ولما كان الفعل ما كان من الأعمال عن داهية من الفاعل سواء كان عن علم أو لا، عبر به إشارة إلى أن لهم في المناكر غرام من<sup>١٤</sup> ظلمته الشهوة، ولم يبق لهم نوع علم، فقال: { فعلوه<sup>١٥</sup> } - " ] : ولما كان من طبع الإنسان النهي عن كل ما عاقله طبعاً أو اعتقاداً، لا سيما إن تأيد<sup>١٦</sup> بالشرع، فكان لا يكف<sup>١٧</sup> عن ذلك إلا بتدريب النفس<sup>١٨</sup> عليه لفرض<sup>١٩</sup>

(١) في ظ : من (٢) في ظ : قيل (٣) في ظ : النهم (٤) في ظ : القسم (٥) في ظ : قسم (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : علوتهم (٨) في ظ : خلاصا (٩) في ظ : احذر (١٠) من ظ ، وفي الأصل : شدي - كذا (١١) في ظ : مغلو (١٢) زيد ما بين الحاذرين من ظ (١٣) في ظ : لا يكلف (١٤) في ظ : التنفس (١٥) في ظ : بعض .

قاسد آذاه إليه ، أكد مقسماً مبراً بالتفضل الذي يبر به عما قد لا يصحبه علم ولا يكون إلا عن دامية عظيمة فقال : ( لبس ما كانوا ) أى جلة وطبما ( يفعلون \* ) إشارة إلى أنهم لما تكررت فضائحهم [ وتواترت قبائحهم - ٢ ] صاروا إلى حيز ما لا يتأتى منه العلم .

• ولما أنجز باقراهم على الماكر ، دل على ذلك بأمر ظاهر منهم لازم ثابت دائم مقوض لبیان دينهم ، فقال موجه بالخطاب لا صدق الناس فراسة وأوفرهم علما وأثبتهم توسما وصما : ( ترى كثيرا منهم ) أى [ من ٣ ] أهل الكتاب ، ولما كان الإنسان لا ينحاز إلى حزب الشيطان إلا بمنازعة القطرة الأولى السليمة ، أشار إلى ذلك بالتفضل فقال : ١٠ / ١٠ ( يتولون ) أى يقبعون بغاية جهدهم ( الذين كفروا ) أى المشركين مجتهدين في ذلك مواظبين عليه ، وليس أحد منهم ينهام عن ذلك ولا يقبحه عليهم ، مع شهادتهم عليهم بالضلال ثم وأسلافهم إلى أن جاء هذا النبي الذي كانوا له في غاية الانتظار وبه في نهاية الاستبشار ، وكانوا يدعون الإيمان به ثم عانقوه ، فمنهم من استمر على المخالفة ظاهرا وباطنا ، ١٥ ومنهم من ادعى أنه تابع واستمر على المخالفة باطنا ، فكانت موالاة للمشركين دليلا على كذب دعواه ومظاهرة لما أضمره من المخالفة وأخفاه . ولما كان ذلك منهم ميلا مع الهوى بغير دليل أصلا قال :

- (١) في ظ : مقتضا (٢) سقط من ظ (٣) زيد من ظ (٤) في ظ : المناكرة .  
(٥) في ظ : ليتكن (٦) في ظ : الخطاب (٧) من ظ ، وفي الأصل : القطر .  
(٨) من ظ ، وفي الأصل : أسافلهم (٩) في ظ : فكانه (١٠) في ظ : مظهر .

( لبس ما قدمت ) أى تقديم النزل للضيف ( لهم أنفسهم ) أى إلى من شأنها الميل مع الموى، ثم بين الخصوص بالدم - وهو ما قدمت - بقوله :  
 ( ان سخط الله ) أى وقع سخطه بجميع ما له من العظمة ( عليهم )  
 ولما كان من وقع السخط عليه يمكن أن يزول [ عنه - ٢ ] ، قال مينا  
 أن مجرد وقوعه جدير بكل هلاك : ( وفي العذاب ) أى الكامل من ٥  
 الأدنى في الدنيا والأكبر في الآخرة ( هم خطبون ) .

ولما كان هذا دليلا على كفرهم ، دل عليه بقوله : ( ولو )  
 أى فعلوا ذلك مع دعواهم الإيمان والحال أنهم لو ( كانوا ) أى كلهم  
 ( يؤمنون ) أى يوجد منهم إيمان ( بالله ) أى الملك الأعلى الذى له  
 الإحاطة بكل شئ ( والنبي ) أى الذى له الوصلة لتامة بانه ، ولذا ١٠  
 أتبعه قوله : ( ومما أنزل إليه ) أى من عند الله أعم من القرآن وغيره  
 إيمانا غالبا من غير تضاعف ( ما اتخذهم ) أى المشركين مجتهدين في  
 ذلك ( أولياء ) لأن مخالفة الاعتقاد تمنع الوداد ، فمن كان منهم  
 باقيا على يهوديته ظاهرا وباطنا ، فالألف في « لنى » لكشف سريره للمهد ،  
 أى النبى الذى ينتظرونه ويقولون : إنه غير محمد صلى الله عليه وسلم ١٥  
 أو : الحقيقة ، أى لو كانوا يؤمنون بهذه الحقيقة - أى حقيقة النبوة -  
 ما والوم ، فانه لم يأت نبى إلا بتكفير المشركين - كما أشار إلى ذلك صلى الله  
 عليه وسلم بقوله « الأنبياء أولاد » عللت ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ،  
 (١) فى ظ : تقدم (٢) زيد من ظ (٣ - ٢) فى ظ : فمنهم من كان (٤) فى ظ :  
 أى (٥) من ظ ، وفى الأصل : ولات - كذا .

كما سيأتي قريباً في حديث أبي هريرة، يعني - والله أعلم - أن بشرائهم وإن اختلفت في الفروع فهي متفقة في الأصل وهو التوحيد، و' من كان منهم قد أظهر الإيمان فالمراد بالثبوت في إظهار زينة وميله وحيفه محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه نهى عن موالاته المشركين، بل عن مشاركتهم، ولم يرض إلا بمقارعتهم ومشاركتهم.

ولما أهتمت الشرطية عدم إيمانهم، استثنى منها منها بوضع الفسق<sup>٢</sup> موضع عدم الإيمان، على أنه الحامل عليه فقال: (ولكن كثيراً منهم فسقون<sup>٣</sup>) أى متمكنون في خلق المروق من دوائر الطاعات.

ولما دل كالشمس ميلهم إلى المشركين دون المؤمنين على أنهم في غاية العداوة لهم، صرح تعالى/ بذلك على طريق الاستنتاج<sup>٤</sup>، فقال دالاً على رسوخهم في الفسق: (لتجدن أشد الناس<sup>٥</sup>) أى كلهم (عداوة للذين آمنوا) أى أظهروا الإقرار بالإيمان فكيف بالراغبين فيه (اليهود) قدمهم لأنهم أشد الفريقين لأنه لا أقبح من ضال على علم (والذين أشركوا<sup>٦</sup>) لما جمعهم من الاستهانة بالأنبياء<sup>٧</sup> هؤلاء جهلاء وأولئك عنادا ١٥ وبنياً، فعرف أن من صدق في إيمانه لا يواليه بقلبه ولا بلسانه، وأنهم ما اجتمعوا على الموالاته إلا لاجتماعهم في أشد<sup>٨</sup> العداوة لمن

(١) زيد بعده في ظ: منهم (٢) زيد بعده في الأصل: أنهم ذلك، ولم تكن الزيادة في ظ لخذفها (٣) في ظ: بالفسق (٤-٥) في ظ: عليه (٥) في ظ: الاستفتاح . (٦) زيد بعده في الأصل: عداوة، ولم تكن الزيادة في ظ لخذفها (٧) في ظ: ثلاثت - كذا (٨) في ظ: اجتهاده .

آمن ، فهذه الآية تطيل لما قبلها ، كأنه قيل : هب أنهم لا يؤمنون بالله  
والنبي ، وذلك لا يقتضى موادة المشركين فليَمِّ والوهم حيثن ؟ قيل : لأن  
الفریقین اجتمعوا فى أشدّية العداوة للذين آمنوا .

ولما أخبر تعالى بأبعد الناس مودة لهم ، أخبر بضدّهم فقال :

( وتجدن أقرهم ) أى الناس ( مودة للذين آمنوا ) أى أوجدوا<sup>١</sup>

الإيمان بالقلب واللسان ( الذين قالوا ) [ و - ١ ] فى التوريك<sup>٢</sup> على

قولهم إشارة إلى أنهم ما كانوا على حقيقة النصرانية ( انا نصرى<sup>٣</sup> ) أى

لقلّة اهتمامهم بالدنيا بمجرد قولهم ذلك ولو لم يكونوا عريقين<sup>٤</sup> فى الدين

وإقبالهم على علم الباطن ، ولذلك علّله بقوله : ( ذلك بأن منهم قسيسين )

أى مقبلين على العلم ، من القس ، وهو ملامة الشيء وتبجّه ( ورهبانا )<sup>٥</sup>

أى فى غاية التخلّى من الدنيا ، ولما كان التخلّى منها موجبا للبعد من الحسد ،

وهو سبب لمجانبة التكبر<sup>٦</sup> قال : ( وانهم لا يستكبرون<sup>٧</sup> ) أى لا يطلبون

الرفعة على غيرهم<sup>٨</sup> ولا يوجدونها .

ولما كان ذلك علة فى الظاهر وملولا فى الباطن لركة<sup>٩</sup> القلب قال :

( ١ ) فى ظ : هذا ( ٢ ) سقط من ظ ( ٣ ) فى ظ : وجدوا ( ٤ ) زيدت الواو من

ظ : ( ٥ ) من ظ - بمعنى الحمل ، وفى الأصل : التورية ، وفى البحر المحيط ٤ / ٤ :

وفى قوله تعالى « الذين قالوا انا نصرى » إشارة إلى أنهم ليسوا متمسكين بحقيقة

النصرانية بل ذلك قول منهم وزعم ( ٦ ) فى ظ : غريقين ( ٧ ) فى ظ : الكفر .

( ٨ ) فى ظ : لوقه .



(وإذا سمعوا) أى أتباع النصرانية (ما أنزل الى الرسول) أى الذى ثبتت رسالته بالمعجز، فكان من شأنه أن يبلغ ما أنزل إليه للناس (تري أعينهم) ولما كان البكاء سببا لامتلاء العين بالدمع وكان الامتلاء سببا لفيض الذى حقيقته السيلان بعد الامتلاء، عبر بالمسبب عن السبب فقال: (فيض من الدمع) أصله: يفيض دمعها ثم تفيض هى دمعاً، فهو من أنواع التمييز، ثم علل الفيض بقوله: (بما عرفوا من الحق) أى وليس لهم غرض دنيوى يمنهم عن قبوله، ثم بين حالهم فى مقامهم بقوله: (يقولون ربنا) أى أيها المحسن إلينا (أمتنا) أى بما سمعنا (فاكتبنا).

١٠ ولما كان من شأن الشاهد إحضار القلب وإلقاء [السمع - ٣] والقيام التام بما يتلى عليه ويندب إليه قال: (مع الشهود) أى أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون على الأمم يوم القيامة، فان تقويتنا على ذلك ليست إلا إليك (وما) أى ويقولون: ما، أى أى شيء حصل أو يحصل (لنا) حال كوننا (لا تؤمن بالله) أى الذى لا كفوء له ولا خير لإلامته (وما) أى وبما (جاءنا من الحق) أى الامر الثابت الذى مهما عرض على الواقع / طابقه الواقع سواء كان حالاً أو ماضياً أو آتياً.

/ ١١١

ولما كانوا يهضمون أنفسهم، عبروا بالطمع الذى لا نظير معه لعمل

(١) فى ظ: اتبعوا (٢) فى ظ: دمعها (٣) ريد من ظ (٤) سقط من ظ.

(٥) من ظ، وفى الأصل: الاؤمن.

قالوا: ﴿ ونطمع ان يدخلنا ربنا ﴾ أى بمجرد إحسانه، لا بعمل منا،  
ولجرهم فى هذا المضمار عبروا بمح' دون 'فى' فى قولهم:  
﴿ مع القوم الصالحين ﴾ ضمنا لأنفسهم وتعليلًا لرتبة الصلاح.

ولما ذكر قولهم الدال على حسن اعتقادهم وجميل استعدادهم،  
ذكر جزاءهم عليه فقال: ﴿ فأتاهم الله ﴾ أى الذى له جميع صفات ه  
الكمال ﴿ بما قالوا ﴾ أى جعل ثوابهم على هذا القول المستند إلى خلوص  
النية الناشئ عن حسن الطوية ﴿ جنت تجري ﴾ ولما كان الماء لو استغرق  
المكان أفسد، أثبت الجار فقال: ﴿ من تحتها الأنهر ﴾ ولما كانت  
اللذة لا تكمل إلا بالدوام قال: ﴿ تخلدين فيها ﴾.

ولما كان التقدير: لإحسانهم، طرد الأمر فى غيرهم فقال: ﴿ وذلك ﴾ ١٠  
أى الجزاء العظيم ﴿ جزاء المحسنين ﴾ أى كلهم، واختلفوا فى هذه  
الواقعة بعد اتفاقهم على أنها فى التجاشى وأصحابه، وذلك مبسوط فى  
شرحى لنظمى للسيرة النبوية، فمن ذلك أنه لما قدم جعفر بن أبى طالب  
رضى الله عنه<sup>١</sup> من مهاجرة الحبشة مع أصحابه رضى الله عنهم قدم معهم  
سبعون رجلا بمنهم التجاشى رضى الله عنه<sup>٢</sup> وعن الجميع وفدا<sup>٣</sup> إلى رسول الله ١٥

(١) من ظ. وفى الأصل: مع (٢) فى النسختين: من - كذا، وفى البحر  
٨/٤: و' مع' على بابها من اللية، وقيل: بمعنى فى (٣) من ظ، وفى الأصل:  
على (٤) العبارة من هنا إلى "تحتها الأنهر" ساقطة من ظ (ه - ه) فى الأصل:  
استعرف كان - كذا (٦) من ظ. وفى الأصل: لاتعمل (٧-٧) سقط ما بين  
الرقين من ظ (٨) فى ظ: وقد.

صلى الله عليه وسلم، [عليهم -<sup>١</sup>] ثياب الصوف، اثنان وستون من الحبشة،  
 وثمانية من أهل الشام، وهم بحيرا الراهب وأبرهة وإدريس وأشرف  
 وثمامة<sup>٢</sup> وقثم<sup>٣</sup> وحديد وأمين، قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سورة يس إلى آخرها، فبكوا<sup>٤</sup> حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا:  
 ٥ ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى! فأنزل الله فيهم هذه الآية<sup>٥</sup>  
 "لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا<sup>٦</sup> اليهود والذين أشركوا ولتجدن  
 أقربهم مودة للذين آمنوا<sup>٧</sup> - إلى آخرها، ذكر ذلك<sup>٨</sup> الواحدى في أسباب  
 النزول بغير سند، ثم أسند عن سعيد بن جبير في قوله تعالى<sup>٩</sup> "ذلك بان  
 منهم قسيسين وربابا" قال<sup>١٠</sup>: "بعث النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من خيار<sup>١١</sup> أصحابه ثلاثين رجلا، قرأ عليهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يس فبكوا، فزلت فيهم هذه الآية<sup>١٢</sup>. وإذا نظرت مكاتبات النبي  
 صلى الله عليه وسلم للولك ازددت بصيرة في صدق هذه الآية<sup>١٣</sup>، فانه ما كاتب<sup>١٤</sup>  
 نصرانيا إلا آمن، أو كان لنا ولو لم يسلم كهرقل<sup>١٥</sup> والمقوقس وهودة<sup>١٦</sup>  
 ابن على وغيرهم، وغايتهم أنهم ضنوا<sup>١٧</sup> بملكهم، وأما غير النصارى  
 ١٥ فانهم كانوا على غاية النفاظة ككسرى فانه مزق كتابه صلى الله عليه  
 وسلم ولم يحز رسوله بشيء، وأما اليهود فكانوا جيران الانصار ومواليهم

(١) زيد من ظ والبحر المحيط / ٣ (٢) من البحر، وفي الأصل وظ:  
 تمام (٣) في ظ: قيم (٤) في ظ: فيكون (٥) في ظ: الآيات (٦-٧) سقط ما بين  
 الرقين من ظ (٧) في ظ: فانه (٨) في ظ: اخبار (٩) من ظ، وفي الأصل:  
 ثلاثون (١٠) في ظ: كانت (١١) في ظ: كبرقل - كذا (١٢) من تاج العروس،  
 وفي الأصل: هودة (١٣) في ظ: حسوا.

- وأحبهم<sup>١</sup>، ومع ذلك فأحوالم<sup>٢</sup> في العداوة<sup>٣</sup> غاية، كما هو واضح في السير، مبين جدا في شرحي لتنظيم للسيرة، وكان السر في ذلك - مع ما تقدم من باعث الزهد - أنه لما كان عيسى عليه السلام أقرب الانبياء
- زمننا من زمن النبي صلى الله عليه وسلم / كان المتمدنون إليه ولو كانوا كفرة / ١٢ /
- أقرب الأمم مودة لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم،<sup>٤</sup> وإلى ذلك يشير • ما رواه الشيخان في الفضائل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>٥</sup> قال: أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، الأنبياء أولاد<sup>٦</sup>، علالت - وفي رواية: أبناء، وفي رواية<sup>٧</sup>: إخوة لملأت - أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وليس ينفي ويثته - وفي رواية: وليس ينفي وبين عيسى - نبى، وفي رواية لمسلم: أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة، قالوا: كيف يا رسول الله! قال: الأنبياء إخوة من علالت<sup>٨</sup>، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، فليس ينفي نبى •
- ولما ذكر سبحانه تعالى جزاء المطيعين المبادرين إلى الإذعان ترغيا، ذكر جزاء من<sup>٩</sup> لم يفعل فعلهم ترهيا فقال: ﴿والذين كفروا﴾ أى استروا ما أوضحته له عقولهم من الدلالة على صحة ما دعتهم إليه الرسل ١٥
- ﴿وكذبوا﴾ أى عنادا ﴿بآيتنا﴾ أى بالعلامات المضاهة لعظمها إلينا ﴿اولئك﴾ أى البعداء من الرحمة ﴿أحسب الجحيم﴾ أى الذين لا يفكرون
- 
- (١) سقط من ظ (٢-٢) في ظ: بالعداوة (٣-٣) سقط ما بين الرقيين من ظ.
- (٤) في ظ: أولات (٥) زيد بعده في ظ: أبناء (٦) في ظ: العلالت (٧) زيدت
- الواو بعده في صحيح مسلم (٨) في ظ: لمن (٩) في ظ: لا يفكرون.

ضها، لا غيرهم من العصاة المؤمنين وإن كثرت كبارهم .

ولا مدح سبحانه الرهبان، وكان ذلك داعيا إلى الترهّب<sup>١</sup>، وكانت  
الريانية حسنة<sup>٢</sup> بالذات قيحة بالمرض، شريفة في<sup>٣</sup> المبدأ دنية<sup>٤</sup> في المآل،  
قاتها مبينة على الشدة والاجتهاد في الطاعات والتورع عن أكثر المباحات،  
٥. و الإنسان مبني على الضعف مطبوع على النقائص، فيدعوه طبعه ويساعده  
ضعفه إلى عدم الوفاء بما عاهد عليه، ويسرع بما له من صفة العجلة إليه،  
فيقع في الحياطة كما قال تعالى "فأرعوها حق رعايتها"، عقب ذلك بالتهى  
عنها في هذا الدين والإخبار [عنه\*] - بأنه بناء على التوسط رحمة منه  
لأهله ولطفًا بهم تشريفًا لتيهم صلى الله عليه وسلم، ونهاهم عن الإفراط فيه  
١٠. والتفريط فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى وجد منهم الإقرار  
بذلك ﴿لا تعرموا﴾ أى تمنعوا أنفسكم بنذر أو يمين أو غيرها تصديقا  
لما أقرتم به، ورغبهم في امثال أمره بأن جعله موافقا لطباعهم ملائما  
لشهواتهم فقال: ﴿طيبت ما﴾ أى المطيبات وهى اللذائذ التى<sup>٦</sup>  
﴿احل الله﴾ وذكر هذا الاسم الأعظم مرغبا في ذلك، فان الإقبال  
١٥. على المنحة يكون على مقدار المعطى، وأكد ذلك بقوله: ﴿لكم﴾ أى  
وأما هو سبحانه فهو منزّه عن الأغراض، لا ضرر يلحقه ولا تقع،  
لأن له الغنى المطلق .

ولما أطلق لهم ذلك، حثهم على الاقتصاد. وحذرهم من مجاوزة الحد

(١) فى ظ: الترغيب (٢) فى ظ: حسنت (٣-٢) فى ظ: اللذائذ - كذا .

(٤) سورة ٥٧ آية ٢٧ (٥) زيد من ظ (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ: ضرر .

إفراطاً و تقريظاً فقال: ﴿ ولا تمتدوا ﴾ فدل بصيغة الإقمال على أن الفطرة الأولى مبنية على العدل، فمدوها عنه لا يكون إلا بتكلف، ثم علل ذلك بقوله مؤكداً لاستبعاد أن ينهى عن الإمعان في العبادة: ﴿ ان الله ﴾ أى وهو الملك / الأعظم ﴿ لا يحب المعتدين ﴾ أى ١١٣ / لا يفعل فعل المحب من الإكرام للفرطين في الورع بحيث يحرمون ما هـ أحلت، ولا للفرطين فيه الذين يطلون ما حرمت، أى يفعلون فعل المحرم من المنع وفعل المحلل من التناول، وما ذكر من سبب نزول الآية واضح في ذلك، روى الواحدى في أسباب النزول بسنده<sup>٢</sup> عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: [يا رسول الله -<sup>٦</sup>] إني إذا أكلت من هذا اللحم اقتشرت إلى النساء<sup>٧</sup> وإنى ١٠ حرمت على اللحم، فزلت "لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم" ونزلت "وكلوا مما رزقكم الله" - الآية . وأخرجه الترمذى في التفسير من جامعه وقال: حسن غريب، ورواه<sup>٨</sup> خالد الحذاء<sup>٩</sup> عن عكرمة مرسلاً . وقال الواحدى: وتبعه عليه البخوى: قال المفسرون: جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزد لهم على التخويف فرق الناس وبكوا، ١٥ فاجتمع عشرة من الصحابة رضى الله عنهم في بيت عثمان بن مظعون

---

(١) في ظ: لا (٢) في الأصل: للاستبعاد، وفي ظ: الاستبعاد (٣) بمن ظ، وفي الأصل: بسند (٤) زيد في ظ: الى، وليست الزيادة في رواية الترمذى (هـ) سقط من ظ (٦) زيد من جامع الترمذى (٧) زيد بعده في الجامع: وأخذتني شهوتي. (٨-٩) في ظ: لخالد الحذاءى - كذا .

النجسى ، وهم أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود  
وعبد الله بن عمرو<sup>١</sup> وأبو ذر الغفارى وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد  
ابن الأسود و سلمان الفارسى ومقل بن مقرن ، و اتفقوا على أن يصوموا  
النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك<sup>٢</sup>  
٥ ولا يقربوا النساء والطيب<sup>٣</sup> ويلبسوا المسوح ويرفضوا<sup>٤</sup> الدنيا ويسبحوا  
فى الأرض<sup>٥</sup> ويترهبوا ويحجبوا<sup>٦</sup> المذاكير ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال لهم : ألم أنبأ<sup>٧</sup> أنكم اتفقتم على كذا وكذا؟ قالوا : بلى  
يا رسول الله ! وما أردنا<sup>٨</sup> إلا الخير ، قال : إني لم أؤمر<sup>٩</sup> بذلك ، إني  
لأتقسم عليكم حقا ، فصوموا وأفطروا ، وقوموا واناموا ، فأتى أقوم  
١٠ وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأكل<sup>١٠</sup> اللحم والدم ، ومن رغب عن سقى  
فليس منى ، ثم جمع الناس غلظهم فقال : ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام  
والطيب والنوم وشهوات الدنيا ! أما<sup>١١</sup> إني لست آمركم أن تكونوا  
قسيسين و رهبانا ، فإنه ليس فى دينى ترك اللحم<sup>١٢</sup> والنساء ولا اتخاذ  
الصوامع ، وإن سياحة أمتى الصوم ، و رهبانيتهم<sup>١٣</sup> الجهاد ، و"عبدوا الله  
(١) فى ظ : عمر ، وما فى الأصل هو الصواب كما ورد فى بعض الأحاديث : أراد  
رجال منهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو أن يجتنبوا (٢) هو البسم من اللحم  
والشحم (٣-٢) فى ظ : لبس للنسوج ورفضوا - كذا (٤-٤) سقط ما بين  
الرقمين من ظ (٥) أى يقطعوا (٦) من ظ ، وفى الأصل : ألم أنبأ (٧) فى ظ :  
ما أردت (٨) من ظ ، وفى الأصل : لم آمر (٩) فى ظ : كلوا (١٠) فى ظ :  
أو ما (١١) سقط من ظ (١٢) فى ظ : رهبانيتها .

ولا تشركوا به شيئاً وحبوا واعتبروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان، فانما هلك من كان قبلكم بالشديد، شددوا ضد الله عليهم، فأولئك بقبایام في الديارات والصوامع، فأزل الله تعالى يده الآية<sup>١</sup>، فقالوا: يا رسول الله فكيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ وكانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا، فأزل الله عز وجل قوله تعالى ٥

”لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم“ - الآية<sup>٢</sup>، ولا تارض بين الخبرين لإمكان الجمع بأن يكون الرجل [ ١١ - ١٢ ] سمع تذكير النبي صلى الله عليه وسلم سأل<sup>٣</sup>، ولولم يجمع صح أن يكون كل منهما سبياً، فالتى الواحد / قد يكون له أسباب جمعة، بعضها أقرب من بعض. فن الأحاديث الواردة ١١٤ /

في ذلك ما روى البغوى سنده من طريق ابن المبارك في كتاب الزهد ١٠ عن سعد بن مسعود أن عثمان بن مظعون رضى الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ائذن [ لنا - ١٠ ] في الاختصاص<sup>٤</sup>، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من خصى ولا اختصى، إن خصاء<sup>٥</sup> أمى الصيام، فقال: يا رسول الله ائذن لنا في السياحة، فقال: إن سياحة أمى الجهاد في سبيل الله. فقال: يا رسول الله ائذن لنا في ١٥

الترهب<sup>٦</sup>، فقال: إن ترهب أمى الجلوس في المساجد انتظاراً للصلاة.

(١) من ظ، وفي الأصل: الآيات (٢-٢) سقط ما بين الرقین من ظ (٣) زيد من ظ (٤) سقط من ظ (٥) زيد من ظ وكتاب الزهد - رقه الحديث ٨٤٥ . (٦-٦) في كتاب الزهد: بالاختصاص (٧) في ظ: خصى، وفي كتاب الزهد: إخصاء (٨) في ظ: الرهب .



والبخين والترمذي والنسائي والداري عن سعد بن أبي وقاص  
رضي الله عنه 'أخبرنا قال: أراد عثمان بن مظعون' [أن-<sup>٢</sup>] يتبذل فنهاه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أذن له - وفي رواية: ولو أباح له -  
التبذل لاختصنا<sup>٣</sup>. والداري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه 'أخبرنا  
ه قال: لما كان من أمر عثمان بن مظعون رضي الله عنه الذي كان من  
ترك النساء بحث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عثمان! إن  
لم أومر بالرهانية، أرغب عن سبتي؟ قال: لا يا رسول الله! قال: إن  
من سبتي أن أصلي وأنام وأصوم وأطعم وأنكح وأطلق، فمن رغب  
عن سبتي فليس مني، يا عثمان! إن لأهلك عليك حقاً، ولعينك عليك  
١٠ حقاً، قال سعد: فو الله لقد كان أجمع رجال من المؤمنين على أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هو أقر عثمان على ما هو عليه [أن-<sup>٤</sup>]  
نخصي فقتل. وقال شيخنا 'ابن حجر' في تخریج أحاديث الكشف:  
وروى الطبراني من طريق ابن جريج عن مجاهد قال: أراد رجال منهم  
عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو أن يتبذوا ويخصوا أنفسهم ويلبسوا  
١٥ المسوح<sup>٥</sup>. ومن طريق ابن جريج عن عكرمة أن عثمان بن مظعون وعلي

(١-١) سقط ما بين الرقین من ظ (٢) زيد من صحيح مسلم - النكاح (٣) من ظ  
والصحيح، وفي الأصل: اختصنا (٤) من مسند الدارمي - كتاب النكاح،  
وفي الأصل: و ظ من (٥) زيد بعده في ظ: وأصل، وليست الزيادة في  
الدارمي (٦) في الدارمي: السليم (٧) سقط من ظ (٨) زيد من الدارمي.  
(٩) سبقت هذه الرواية في الدر المنثور للسيوطي وزيد فيه: فزلت: "ينابها  
الذين آمنوا لا تحرموا طيئت ما أحل الله لكم" - والآية التي بعدها.

ابن أبي طالب وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم<sup>١</sup> مولى أبي حذيفة<sup>٢</sup>  
 في جماعة رضى الله عنهم<sup>٣</sup> تبتلوا لجلسوا في البيوت، [واعتزلوا النساء -<sup>٤</sup>  
 ولبسوا المسوح، وجرموا طيبات الطعام واللباس<sup>٥</sup>، ومهوا بالاختصاص،  
 وأجمعوا لقيام الليل وصيام النهار، فذلت<sup>٦</sup> "يأبها الذين آمنوا لا تحرموا  
 طيبات ما أحل الله لكم" - الآية، فبكت إليهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال: إن لا تفككم عليكم حقا<sup>٧</sup>، فصوموا وأفطروا وصلوا وناموا،  
 فليس منا من ترك هتنا<sup>٨</sup>. والترمذي عن سمرة رضى الله عنه أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل<sup>٩</sup>، وقرأ قادة<sup>١٠</sup> "ولقد أرسلنا رسلا من  
 قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية<sup>١١</sup>". وللنسائي عن عائشة رضى الله عنها  
 نحوه وأشار إليه الترمذي، والطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك<sup>١٢</sup>  
 رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالبادة  
 : ينهى عن التبتل نهيا شديدا "أرى يقول": تزوجوا الودود الولود، فاني  
 بكأربكم الأمم<sup>١٣</sup> يوم القيامة . ومنها ما روى الشيخان عن عبد الله

١١٥/

(١) في ظ: سالم (٢) في ظ: حديجة - كذا (٣-٢) موضعه في الدر المنثور :  
 وقدامة (٤) زيد من ظ: والدر المنثور (٥) زيد في الدر المنثور: إلا ما يأكل  
 ويلبس السباحة من بني إسرائيل (٦) من الدر المنثور، وفي الأصل وظ: أجمعوا.  
 (٧) زيد في الدر المنثور: ولأعينكم حقا وإن لأهلكم حقا (٨) زيد في الدر المنثور:  
 فقالوا! اللهم صدقنا واتبعنا ما أنزلت مع الرسول (٩) زيد في المطبع بعده:  
 وزاد زيد بن أخرج في حديثه (١٠) سورة ١٢ آية ٣٨ (١١-١٠) سقط ما  
 بين الرقين من ظ (١٢) من ظ، وفي الأصل: الانبياء.

رضي الله عنه أنه قال: كُنا ننزول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء - وفي رواية: نساء، وفي رواية: كنا 'ونحن' شباب - قتلنا: يا رسول الله! ألا نستخصي؟<sup>٩</sup> فيها عن ذلك، ثم رخص لنا أن نتكح المرأة بالثوب، ثم قرأ علينا عبد الله<sup>١٠</sup>: "يا أيها الذين آمنوا لا تعزموا طيبت ما أحل الله لكم" - الآية - ومنها ما روى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! إني رجل شاب، وإني أعاف على قسي النبت ولا أجد ما أتزوج به النساء - قال النسائي<sup>١١</sup>: "أفأختصي؟" فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك<sup>١٢</sup> [فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة! جف القلم بما أنت لاق، فأختصني على ذلك أو ذر - وقال النسائي: أو دع - ومنها ما روى الشيخان وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء<sup>١٣</sup> ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم - وفي رواية مسلم والنسائي أن قرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم<sup>١٤</sup> سألوأ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله

(١ - ١) - سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) في ظ: الانخصي (٣) سقط من صحيح البخاري وثبت في صحيح مسلم (٤) من ظ و صحيح البخاري، وفي الأصل: شباب (٥) سقط من ظ (٦ - ٧) من سنن النسائي، وفي الأصل وظ: فأختصني، وليست هذه الزيادة في صحيح البخاري (٧) زيد من صحيح البخاري (٨) في ظ: فأختصني.

- في السر - فلما أخبروا كأنهم تقالوها<sup>١</sup> فقالوا: و أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فاني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر<sup>٢</sup> ولا أفطر، وقال آخر: وأنا أعزل النساء فلا أتزوج أبدا، وفي رواية: وقال بعضهم لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أقام على فراش، فبلغ<sup>٣</sup> ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا<sup>٤</sup> وفي رواية: لجام رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: أتم الذين قاتم كذا وكذا<sup>٥</sup> أما<sup>٦</sup> والله إنني<sup>٧</sup> لأخشاكم<sup>٨</sup> به وأتقاكم له<sup>٩</sup> لكني أصوم وأفطر وأصلي، وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني . والمبهمون<sup>١٠</sup> في الحديث - قال شيخنا في مقدمة شرحه للبخارى - هم ابن مسعود وأبو هريرة وعثمان بن مظعون، وسيأتي مفرقا ما يشير إلى ذلك، يعني ما قدمته أنا، قال: وقيل: هم<sup>١١</sup> سعد<sup>١٢</sup> ابن أبي وقاص وعثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب، وفي مصنف عبد الرزاق من طريق سعيد بن<sup>١٣</sup> المسيب أن منهم عليا وعبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهم، وقال شيخنا في تخریج أحاديث الكشاف: ١٥ إن [ هذا - <sup>١٤</sup> ] أصل<sup>١٥</sup> ما رواه الواحدی عن المفسرين، وللشيخين والترمذی عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به<sup>١٦</sup> فافعلوا منه ما استطعتم، فانما
- 
- (١) أي عدوها قليلة (٢) سقط من ظ (٣-٤) سقط ما بين الرقيين من ظ .  
 (٥) قدم في ظ على « أصوم وأفطر » (٥) في ظ : المفهمون (٦) في ظ : أنهم .  
 (٧) زيد من ظ .

/ ١١٦

أهلك الذين<sup>١</sup> من قبلكم كثرة<sup>٢</sup> / سؤلهم واختلافهم على<sup>٣</sup> أنبيائهم،<sup>٤</sup> وفي رواية: ذروني ما ترككم، فأتما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤلهم واختلافهم على أنبيائهم<sup>٥</sup>، ولأبي داود عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم .  
 ٥ وللإمام أحمد في المسند عن أنس<sup>٦</sup> رضي الله عنه والحاكم في علوم الحديث في [ فن - ١ ] الغريب - وهذا لفظه - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برقي، ولا تبخض<sup>٧</sup> عبادة [ الله - ١ ] إليك، فإن المنتب لا أرضا قطع<sup>٨</sup> ولا ظهرا أبقى<sup>٩</sup>. المتين<sup>١٠</sup>: الصلب الشديد، والإيغال: المبالغة، والمنتب -  
 ١٠ بنون وموحدة وفوقانية مشددة هو الذي "اتقطع ظهره"<sup>١١</sup>، وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدين يسر<sup>١٢</sup>، ولن يشاد<sup>١٣</sup> الدين [أحد - ١٢] إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا<sup>١٤</sup> وفي بعض الروايات: و<sup>١٥</sup> القصد القصد تبلغوا . ولمسلم وابن ماجه - وهذا لفظه - عن حنظلة الكاتب التيمي الأسدي<sup>١٦</sup> رضي الله عنه قال: كنا  
 (١) في ظ: الذي (٢) تكرر في الأصل (٣) في ظ: « و » (٤) - (٤) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥) وقع في ظ: ابن عباس - خطأ (٦) زيد من ظ (٧) في ظ: لا ينقص - كذا (٨ - ٨) في ظ: ولا اظهر لا نفي - كذا (٩) زيد بعده في ظ: الشديد (١٠ - ١٠) في ظ: يقطع ظهر (١١) من صحيح البخاري - كتاب الإيمان ، وفي الأصل: يسير ، وفي ظ: يشرون - كذا (١٢) في ظ: لم يشاد (١٣) زيد من الصحيح (١٤) سقط من ظ (١٥) وقع في ظ: الاسدي .

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأى  
 العين<sup>١</sup>، قممت إلى أهلى<sup>٢</sup> [ وولدى - <sup>٣</sup> ] فضحك ولعبت<sup>٤</sup>، [ قال - <sup>٥</sup> ] :  
 فذكرت الذى كنا فيه، فخرجت فلقيت<sup>٦</sup> أبابكر رضى الله عنه فقلت<sup>٧</sup> :  
 ناقمت ناقمت ! فقال أبو بكر : إنا لنفعله ، فذهب حنظلة فذكره لنبى  
 صلى الله عليه وسلم فقال : يا حنظلة ! لو كنتم كما تكونون عندى لصالحكم<sup>٨</sup>  
 الملائكة على فرشكم أو على طرفكم ، يا حنظلة ! ساعة وساعة . ولفظ مسلم من  
 طرق<sup>٩</sup> جمعت متفرقة<sup>١٠</sup> عن حنظلة - وكان من كتاب النبى صلى الله عليه  
 وسلم - قال : لقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟  
 قلت : نائق حنظلة ! قال : سبحان الله ! ما تقول ؟ قلت : تكون<sup>١١</sup> عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة كما رأى عين ، فإذا خرجنا من  
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا<sup>١٢</sup> الأزواج والأولاد والضيقات ،  
 نسينا كثيرا ، قال أبو بكر رضى الله عنه : [ فوالله - <sup>١٣</sup> ] إنا لنلقى مثل  
 هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 قلت : نائق حنظلة يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما  
 ذاك ؟ قلت : يا رسول الله ! نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كانا رأى<sup>١٤</sup>

(١) من ظ و سنن ابن ماجه - كتاب الزهد ، وفي الأصل : عين (٢) زيد من السنن .

(٣) في ظ : لعنت - كذا (٤) من ظ و السنن ، وفي الأصل : كان (٥ - ٥) سقط

ما بين الرقيين من ظ (٦ - ٦) في ظ : جمعة متفرقة (٧) في ظ : يقول (٨) في

ظ : يكون (٩) أى حاولنا ومارسنا واشتغلنا (١٠) زيد من ظ و الصحيح

لمسلم - كتاب التوبة (١١) تكرر في الأصل .

عين ، فإذا خرجنا من عندك عافنا الأزواج والأولاد والضعفات ،  
 نبينا كثيرا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذي تقس يده ا  
 [ أن - ١ ] لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصالحكم  
 الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن [ يا حنظلة - ٢ ] ساعة وساعة وساعة  
 ثلاث مرات . وفي رواية : قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فوضعنا ذكرنا النار - وفي رواية : الجنة والنار - ثم جئت إلى البيت فضاحكت  
 الصبيان ولاعبت المرأة ، فخرجت فلقيت [ أبا بكر فذكرت ذلك له فقال :  
 وأنا قد فعلت مثل ما تذكر ، فلقينا - ٢ ] رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 فقلت : يا رسول الله ! / نالني حنظلة ! فقال : مه ؟ فحدثته بالحديث ، فقال  
 ١٠ أبو بكر : وأنا قد فعلت مثل ما فعل . قال : يا حنظلة ساعة وساعة ،  
 فلو كانت تكون \* فلو بكم كما تكون \* عند الذكر لصالحكم الملائكة حتى  
 تسلم عليكم في الطرق . ومن هنا تبين لك مناسبة أول المجادلة لآخر الحديد  
 التي كاع<sup>٦</sup> في معرفتها الأفاضل ، وكع<sup>٧</sup> عن تطلها<sup>٨</sup> لغموضها الأكابر<sup>٩</sup>  
 الأمائل ، وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك وإيضاح ما فيه من لطيف  
 ١٥ المسالك ، ومن هذه الآية وقع الالتفات إلى قوله تعالى " أحلت لكم  
 بهيمة الأنعام " وقوله تعالى " قل أحل لكم الطيبات " وما<sup>١٠</sup> أحسن تصديرها  
 (١) زيد من ظ والصحيح لمسلم - كتاب التوبة (٢) العبارة من هنا إلى « ثلاث  
 مرات » ساقطة من ظ (٣) زيد من الصحيح (٤) سقط من ظ (٥-٥) سقط ما بين  
 الرقيين من ظ (٦) أي حاب وجب (٧) أي ضحف (٨) في ظ : طليها (٩) في ظ :  
 اكابر (١٠) في ظ : من .

يُأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - كما صدر أول السورة به ، وقد مضى بيان جميع ما مضى في الوفاء بالعقود ، فكان كأنه تعالى قال : أوفوا بالعقود ، فلا تمهلوا بها فتتعضوها ، ولا تبالغوا فيها فتكونوا ممتدين فتعضفوا ، فانه لن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، بل سدّدوا وقاربوا ، والقصد القصد تبلغوا ، وقال ابن الزبير بعد قوله " ومن الذين قالوا انا نصري اخذنا ميثاقهم " : ٥ ثم فصل للؤمنين أفعال الرّيقين - أى اليهود والنصارى - ليّتين<sup>٢</sup> لهم فيها قعضوا ، ثم بين تفاوتهم في البعد عن الاستجابة فقال تعالى " لتجدن اشد الناس عداوة<sup>٣</sup> " - الآية . ثم نصح عباده وبين لهم أبوابا منها دخول الامتحان ، وهى سبب في كل الابتلاء ، فقال " لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تمتدوا " فانكم إن فعلتم ذلك كنتم شارعين لا تقسم<sup>٤</sup> وظالمين - ١٠ انتهى . و " ما احل " شامل لكل ما كانوا أرادوا أن يتورعوا عنه من المأكل والملابس والمناكح والنوم وغير ذلك .

ولما كان الحال لما ألزموا به أنفسهم مقتضيا للتأكيد ، أمر بالاكل بعد أن نهى عن الترك ليجتمع على إباحة ذلك الأمر والنهى يقال : ( واكلوا ) ورجعهم فيه بقوله : ( ما رزقكم الله ) أى الملك الاعظم ١٥ الذى لا يرد عطاؤه .

ولما كان الرزق يقع على الحرام ، قيده " بعد التقيد بالتبعض " بقوله : ( حلالا ) ولما كان سبحانه قد جعل الرزق شهيا ، وصفه

(١) زيد بعده في الأصل : ان ، ولم تكن الزيادة في ط لخلافاتها (٢) في ط : ليّين - كذا (٣) سقط من ط (٤) من ط ، وفي الأصل : ليّتم (٥-٥) سقط ما بين الرّيقين من ط .



امتثانا<sup>١</sup> وترغيا فقال: (طيباس) ويجوز أن يكون قيدا محذرا<sup>٢</sup>  
 بما فيه شبهة تنبها على الورع، ويكون معنى طيبه يقين حله، فيكون  
 بحيث تتوفر الدواعي على تناوله [دينياً توفرها على تناول - ٣] ما هو نهاية  
 في اللذة شهوة وطبعاً، وأن يكون محرماً لما تمناه النفس بما أخذ في الفساد  
 ٥ من الأطمعة لئلا يضرب، قال ابن المبارك: الحلال ما أخذ من جهته،  
 والطيب ما غذى ونقى، فأما الطين والجوامد وما لا يغذى فمكروه إلا على  
 جهة التداوى، وأن يكون محرماً لما فوق سد الرمق في حالة الضرورة،  
 ولهذا وأمثاله قال: (اتقوا الله) أى الملك الذى له الجلال والإكرام  
 من أن تحلوا حراماً أو تحرموا حلالاً، ثم وصفه بما يوجب رعى عهده  
 ١٠ / ١١٧ والوقوف عند حدوده فقال: (الذى أنتم به مؤمنون) أى ثابتون  
 على الإيمان به، فإن هذا الوصف يقتضى رعى اليهود، وخص سبحانه  
 الأكل، والمراد جميع ما نهى عن تحريمه من الطيبات، لأنه سبب لغيره  
 من المتمتعات، فلما نزلت - كما نقل البغوى وغيره عن ابن عباس رضى الله  
 عنهما - [هذه الآية - ٣] قالوا: يا رسول الله! وكيف نصنع بأيماننا  
 ١٥ التى حلفنا عليها؟ وكانوا حللوا على ما اتفقوا عليه - كما تقدم، فأمر الله  
 تعالى: (لا يؤاخذكم الله) أى على ما له من تمام الجلال (باللغو) وهو  
 ما يسبق إليه اللغظ من غير قصد (فى إيمانكم) على أنى لم أعتمد على

---

(١) من ظ، وفى الأصل: امتنا (٢) فى ظ: محذر - كذا (٣) زيد من ظ .  
 (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ: للمتنوعات - كذا (٦) هو عند الشافعى، وهو  
 المروى عن أبى جعفر وأبى عبد الله وعائشة رضى الله تعالى عنهم - كما فى روح  
 المعانى ٢ / ٣٧٠ .

سبب النزول في المناسبة إلا لدخوله في المحض ، لا لكونه سبباً ، فإنه ليس كل سبب يدخل في المناسبة - كما يفتى في أول غزوة أحد في آل عمران ، وإنما كان السبب هنا داخلاً في مناسبة النظم ، لأن تحريم ما أحل يكون تارة بنذر وتارة يمين ، والنذر في المباح - وهو مسائلنا - لا يتخذ وكفارته<sup>١</sup> كفارة [يمين - ٢] ، لحيث لم تدع الحاجة إلا إلى التعريف ه بالآيمان وأحكامها ، قسمها سبحانه إلى قسمين : مقصود أو غير مقصود<sup>٢</sup> ، [فأما غير المقصود - ٢] فلا اعتبار به ، وأما المقصود قسمان : حلف على ماض ، وحلف على آت ، فأما الحلف على الماضي فهو اليمين الغموس التي لا كفارة لها عند بعض العلماء ، وسيأتى في آية الوصية ، وأما الحلف على الآتى - وهو الذى يمكن التحريم به - فذكر حكمه هنا بقوله تعالى : ١٠ (ولكن يؤاخذكم) .

ولما كان مطلق الحلف الذى منه اللغو يطلق عليه عقد اليمين ، أعلم أن المؤاخذة إنما هي بتعمد القلب ، وهو المراد بالكسب في الآية الأخرى ، فببر بالتفصيل في قراءة الجماعة ، والمقاطعة على قراءة ابن عمر<sup>٣</sup> تنبيها على أن ذلك هو المراد من قراءة حمزة والكسائي<sup>٤</sup> بالتخفيف [ فقال - ٢ ] ١٥ (بما عقدتم الآيمان<sup>٥</sup>) أى بسبب توثيقها وتوكيدها . إحكامها بالجمع

- (١) وفي روح المعاني : وتعتيد الآيمان شامل للغموس عند الشافعية وفيه كفارة عندهم (٢) زيد من ظ (٣-٣) سقط م بين الرقنين من ظ (٤) سقط من ظ . (٥) من روح المعاني ١ / ٣٧١ ، وفي الأصل : ابن عمر - كذا ، والعبارة من ه والمقاطعة ه إلى هنا ساقة من ظ (٦) زيد في روح المعاني : وابن عباس عن عاصم .

بين اللسان و القلب ، سواء كان على 'أدى الوجوه' كما تشير<sup>١</sup> إليه قراءة التخفيف ، أو على أعلاها كما تشير إليه قراءة التشديد ، فلا يحل لكم الخنث<sup>٢</sup> فيها إلا بالكفارة بخلاف التوقافه باللسان قطع ، فلا عقد فيه فضلا عن تعقيد ، و 'ما' مصدرية .

٥ ولما أثبت المواخضة سبب عنها قوله : ( فكفارتة ) أى الأمر الذى يستر<sup>٣</sup> النكث<sup>٤</sup> والخنث<sup>٥</sup> عن هذا التعقيد ، ويزيل أثره بحيث تصبرون<sup>٦</sup> كأنكم ما حلقتم ( اطعام عشرة مسكين ) أى أحرار<sup>٧</sup> مساكين ، لكل مسكين ربع صاع ، وهو مدمن طعام ، وهو رطل وثلاث ( من اوسط ما<sup>٨</sup> ) كان عادة لكم أنكم ( تطعمون اهلكم ) أى<sup>٩</sup> من أعدله في الجودة والقدر كية<sup>١٠</sup> وكيفية ، فهو مدحيد من غالب القوت ، سواء كان من الحنطة أو من<sup>١١</sup> التمر أو غيرها .

ولما بدأ بأقل ما يكفى تخفيفا ورحمة ، عطف على الإطعام ترقيا قوله : ( او كسوتهم ) أى ثوب<sup>١٢</sup> يغلى العورة من قيص أو إزار أو غيرها مما يطلق عليه اسم الكسوة ( او تحرير ) أى إعتاق ( رقة<sup>١٣</sup> ) أى مؤنة سليمة مما يحل بالعمل - كما تقدم / في كفارة القتل - حملا لمطلق الكفارات على ذلك المقيد ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم ما استأذنه أحد في إعتاق رقة في كفارة إلا اختبر إيمانها ، هذا ما على المكلف على ( ١ - ١ ) في ظ : ذنى الوجه - كذا ( ٢ ) في ظ : اشير ( ٣ ) من ظ ، وفي الأصل : يشير ( ٤ ) في ظ : العت كذا ( ٥ ) في ظ : يصبرون ( ٦ ) سقط من ظ ( ٧ ) في ظ : حرام ( ٨ ) زيد بعده في الأصل : أى ، ولم تكن الزيادة في ظ لحذفها . ( ٩ ) في ظ : والكية ( ١٠ ) في ظ : ثوب ( ١١ ) في ظ : يطلق .

- سبل التخيير من خير تعيين، و التعيين إليه إذا كانت واجداً للثلاثة  
أو لاحدها<sup>(١)</sup>، و الإتيان بأحدهما<sup>(٢)</sup> مبرئ من الهبة، لأن كل واحد من  
الثلاثة بعينه أحص من أحدهما<sup>(٣)</sup> على الإيهام، و الإتيان بالخاص يستلزم  
الإتيان بالعالم ( فمن لم يجد ) أى واحداً منها فاحللاً عن قوته و قوت<sup>(٤)</sup>  
من تلزمه مؤنته ( فصيام ) أى فالكفارة صيام ( ثلثة أيام<sup>(٥)</sup> ) و لو متفرقة . هـ  
و لما تم ذلك، أكدته فى النفوس و قرره بقوله : ( ذلك ) أى  
الأمر العدل الحسن [ الذى - ١ ] ذكر ( كفارة إيمانكم ) أى العقدة  
( إذا حلقتكم<sup>(٦)</sup> ) و أردتم نكثها<sup>(٧)</sup> سواء كان ذلك قبل الحنث أو بعده .  
و لما كان التقدير : فافعلوا ما قدرتم عليه [ منه ، عطف عليه - ٨ ]  
١٠ ثلثا يمتحن<sup>(٩)</sup> الإيمان لسهولة الكفارة قوله : ( واحفظوا إيمانكم<sup>(١٠)</sup> ) أى ١٠  
فلا تحلفوا ما وجدتم إلى ذلك سبيلاً ، و لا تعملوا الله عرضة لإيمانكم ،  
فانه سبحانه عظيم ، و من أكثر الحلف وقع فى المحذور و لا بد ، و إذا  
حلقتكم فلا تحشوا دون تكفير ، و يجوز للكفر الجمع بين هذه الحصال  
كلها و استشكل ، و حله بما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى فى التلويح فى  
بحث ' أو ' : و المشهور فى الفرق بين التخيير و الإباحة أنه يمتنع فى التخيير ١٥  
الجمع<sup>(١١)</sup> و لا يمتنع فى الإباحة ، لكن الفرق هنا أنه لا يجب فى الإباحة الإتيان  
بواحد و فى التخيير يجب ، و حيثئذ إن كان الأصل فيه الحظر و ثبت  
(١) فى ظ : لاحدهما (٢) فى ظ : بإحدهما (٣) فى ظ : أحدهما (٤) زيد بعده فى  
ظ : عياله (٥) فى ظ : تلزمه (٦) من ظ ، و موضعه فى الأصل يياض (٧) سقط  
من ظ (٨) زيد من ظ (٩) فى ظ : ثلثا يمتحن .

الجواز بعارض الأمر - كما إذا قال : بيع من عيدي هذا أو ذاك - يتسع  
الجمع ويجب الاختصار على الواحد ، لانه المأمور به ، وإن كان الأصل  
[ فيه -<sup>١</sup> ] الإباحة ووجب بالأمر واحد - كما في خصال الكفارة -  
يجوز الجمع بحكم الإباحة الأصلية ، وهذا يسمى التخيير على سبيل  
٥ الإباحة - انتهى .

ولما اشتملت هذه الآيات من البيان على ما يدهش الإنسان كان  
كأنه قيل : هل بين كل ما يحتاج إليه هكذا ؟ فبه من هذه النفقة بقوله :  
( كذلك ) أى مثل هذا البيان العظيم الشأن ( بين الله ) [ أى -<sup>٢</sup> ]  
على ما له من العظمة ( لكم آياته ) أى أعلام<sup>٣</sup> شريعته وأحكامه على  
١٠ ما لحا من العلو بإضافتها إليه .

ولما اشتمل ما تقدم من الأحكام والحكم والتهذيب والإرشاد والإخبار  
بما فيها من الاعتبار على نعم جسيمة وسنن جليلة عظيمة ، [ ناسب -<sup>٢</sup> ]  
ختمها بالشكر العربى لها فى قوله على سبيل التعليل المؤذن بقطعها إن  
لم توحده العلة : ( لعلكم تشكرون ) أى يحصل منكم الشكر بحفظ جميع  
١٥ الحدود الآمرة والناهية .

ولما تم بيان حال المأكل و\* كان داعية إلى المشرب ، احتيج إلى  
بيانه ، فبين تعالى المحرم منه ، فلم أن ماعداه مأذون فى التمتع به ،  
(١) زيد من ظ والتوحيح - مبحث «أو» (٢) زيد من ظ (٣) من ظ ، وفى  
الأصل : اعلا - كذا (٤) فى ظ : إياه (٥) سقط من ظ (٦-٧) فى ظ : تعيين  
تعليل - كذا .

- وذلك عاذاً في تحريم هي مقترون باللازم<sup>١</sup> بيد<sup>٢</sup> إحلال آخر لما في أول  
السورة من تحريم الميتة وما ذكر معها بيد<sup>٣</sup> إحلال هيمة الأنعام وما معها،  
قال تعالى مدكراً لهم بما أقروا به من الإيمان الذي معناه الإذعان:  
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) أي أقروا به، ونبههم / على ما يريد العدوهم من  
الشر بقوله تعالى: (إِنَّمَا الْحَرَمُ) وهي<sup>٤</sup> كل ما أسكر سواء فيه قليله وكثيره،  
وأضاف إليها ما وإعاضها في الضرر ديناً ودنياً وفي كونه سبباً للنقصان  
وكثرة اللفظ المتقضى للحلف والإقسام تأكيداً لتحريم الحر بالتنبه على  
أن الكل من أفعال الجاهلية، فلا فرق بين شارها والناج على النصب  
والمتعمد على الأضرار فقال: (والميسر) أي الذي تقدم ذكره في  
البقرة (والانصاب والأضرار) المتقدم<sup>٥</sup> أيضاً ذكرهما أول السورة، ١٠  
والمزم: القدح لا ريش له - قاله البخاري، وحكمة ترتبها [هكذا]<sup>٦</sup>  
أنه لما كانت الحر غاية في الخلل على إتلاف المال، قرن بها ما يليها في  
ذلك وهو<sup>٧</sup> القمار، ولما كان الميسر مفسدة المال، قرن به<sup>٨</sup> مفسدة الدين  
وهي الانصاب، ولما كان تعظيم الأصحاب شركاً جلياً إن عبدت، وخفياً  
إن ذبح عليها دون عبادة، قرن بها نوعاً من الشرك الخفي وهو الاستقسام<sup>٩</sup>  
بالأضرار؛ ثم أمر باجتناب الكل إشارة وعبرة على أم وجه فقال:  
(رجس) أي قدر أهل لأن يبعد عنه بكل اعتبار حتى عن ذكره  
سواء كان عيناً أو معنى، وسواء كانت الرجسية في المحس أو المعنى،  
(١) من ظ، وفي الأصل: بالأضرار (٢-٣) سقط ما بين الرقيين من ظ (٤) في  
ظ: هو (٥) سقط من ظ (٦) في ظ: للمتعمد (٧) زيد من ظ (٨) في ظ: هي .  
(٩) في ظ: «و» .

و وجد الخبر النص على الحر والإسلام بأن أخبار الثلاثة حذفت وقدرت ،  
لأنها<sup>١</sup> 'أهل لأن' يقال في كل واحد منها على حدتها كذلك ، ولا يكتفى  
[ عنها - ٣ ] خبر واحد على سبيل الجمع ؛ ثم زاد في التنفير عنها تأكيداً  
لرجسيتها بقوله : ( من عمل الشيطان ) أى المحرق البعيد ، ثم صرح بما  
٥ اقتضاه السياق من الاجتناب فقال : ( فاجتنبوه ) أى تعمدوا أن تكونوا  
عنه في جانب آخر غير جانبه ، وأردأ لما تقدم من الحكم ، ثم علل بما  
يفهم أنه لا فوز بشئ من المطالب مع مباشرتها فقال : ( لعلكم تفلحون )  
أى تظفرون بجميع مطالبكم ، روى البخارى في التفسير عن ابن عمر رضى الله  
عنها قال : لقد حرمت الحر وما بالمدينة منها شئ ، وفي رواية : زل  
١٠ تحريم الحر وإن بالمدينة يومئذ لحشة أشربة ما فيها شراب العنب ، وفي  
رواية عنه : سمعت عمر على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أما  
بعد أيها الناس إنه زل تحريم الحر وهى من خمسة : من العنب - وفي  
رواية : من الزبيب - والتمر والعسل والحنطة والشعير ، والحر ما عاير  
العقل - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ما كان لنا حر غير فضيخكم<sup>٢</sup>  
١٥ هذا<sup>٣</sup> ، وإني<sup>٤</sup> لقاتم أسقى أباطلة و فلاتا و فلاتا إذا جاء رجل فقال<sup>٥</sup> :

(١) في ظ : لأن (٢-٢) من ظ ، وفي الأصل : استل ان - كذا (٣) زيد من  
ظ (٤) في ظ : افر (٥) في ظ : جامن - كذا (٦) في ظ : تضعكم - كذا ، والفضيخ  
شراب يتخذ من البسروحدة (٧) زيد بعده في صحيح البخارى : الذى تسمونه  
الفضيخ (٨-٨) في الصحيح : فاني (٩) في ظ : إذا (١٠) زيد بعده في الصحيح :  
وهل بلكم الخبر ؟ فقالوا : وما ذاك ؟ قال .

حرمت الخمر ، قالوا : أهرق هذه القلال يا أنس ! فأسألو عنها  
ولا راجعوها بعد خبر الرجل ؛ وفي رواية عنه : حرمت علينا الخمر حين  
حرمت وما يجد نحر الأعتاب إلا قليلا ، وطاعة<sup>٢</sup> آخرتنا البسر<sup>٣</sup> والتمر .  
قال الأصمهاني : وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيلم .

ولما كانت حكمة النهي عن الانتصاب والأزلام قد تقدمت في هـ  
أول السورة ، وهي أنها فسق ، اقتصر على بيان علة النهي عن الخمر والميسر  
إعلاما بأنهما المقصودان بالذات ، وإن كان الآخريين ما ضما<sup>٤</sup> إلا لتأكيد  
تحريم هذين - كما تقدم ، لأن المخاطب أهل الإيمان ، وقد كانوا يجتنبون  
لذنيك ، فقال مؤكدا لأن الإقلاع عما حصل التبادي في المرون عليه  
يحتاج إلى مثل ذلك : ( إنما يريد الشيطان ) أي يزين الشرب والقمار لكم ١٠  
( أن يوقع بينكم المداوة ) .

ولما كانت المداوة قد / تزول أسبابها ، ذكر ما ينشأ عنها بما إذا<sup>١</sup> / ١٢١  
استحكم تعسر<sup>٥</sup> أو تعذر زواله ، فقال : ( والبعضاء في الخمر والميسر )  
أي تعاطيها [ لأن الخمر تزيل العقل ، فيزول المانع من إظهار الكامن  
من الضغائن والمناقشة والمخاضة ، فربما أدى ذلك إلى حروب طويلة ١٥  
وأمر مهولة ، والميسر يذهب المال فيوجب ذلك الإحثة على من سلبه  
ماله ونقص عليه أحواله - ٦ ] .

ولما ذكر ضررها في الدنيا ، ذكر ضررها في الدين فقال :

(١) سقط من ظ (٢-٢) في ظ : نحر بالبسر - كذا (٣) في ظ : هما (٤) في ظ :  
يحتاج (٥) في ظ : بسر (٦) زيد ما بين الحائزين من ظ .



(وهدكم عن ذكر الله) أى الملك الأعظم الذى لا إله [لكم - ١]  
 غيره ولا كفوء له، وكرر الجارثا كيدا<sup>٢</sup> للآمر وتقليطا<sup>٣</sup> في التحذير  
 فقال: (ومن الصلوة) (أما في الحر فواضح، وأما في الميسر فلا) لأن  
 الفائز<sup>٤</sup> ينسى يطر<sup>٥</sup> القلب، والخاب<sup>٦</sup> مغفور بهمه، وأعظم التهديد  
 ٥ بالاستهزام والجملة الاسمية الدالة على الثبات بعد التأكيد بالحصص والضم  
 إلى فعل الجاهلية ويان الحكم الداعية إلى الترك والشرور\* المنفرة عن  
 الفعل قال: (فهل أتم متبون) أى قبل أن يقع بكم ما لا تطيقون.  
 ولما كان ذلك مألوقا لهم محبوا عندهم، وكان ترك المألوف أمر<sup>٧</sup>  
 من ضرب السيوف، أكد دعوتهم إلى اجتنابه محذرا من المخالفة بقوله  
 ١٠ حاطقا على ما تقديره: فانتبهوا<sup>٨</sup>: (واطيعوا الله) أى الملك الأعلى الذى  
 لا شريك له ولا أمر لأحد سواه، أى<sup>٩</sup> فيما أمركم<sup>١٠</sup> به من اجتناب ذلك،  
 وأكد الأمر بإعادة العامل قال: (واطيعوا الرسول) أى الكامل في  
 الرسالة في ذلك، وزاد في التخويف بقوله: (واحدوا) (أى من  
 المخالفة، ثم بلغ الغاية [في ذلك - ١] بقوله: (فان توليت) أى  
 ٢٥ بالإقبال على شيء من ذلك، وأشار بصيغة التفضل إلى أن ذلك إنما يعمل  
 بمخالفة من النفس للقطرة الأولى، وعظم الشأن في ابتداء الجزاء<sup>١١</sup> بالتنبيه  
 (١) زيد ما بين الجازين من ظ (٢-٣) في ظ: لامر وتظليا (٣-٣) في  
 الأصل: فس مطر، وفي ظ: فس مطر - كذا (٤) في الأصل: بالخاب، وفي  
 ظ: بإلمات - كذا (٥) في ظ: انشرو - كذا (٦) سقط من ظ (٧) من ظ،  
 وفي الأصل: امرهم (٨) في ظ: لعوك - كذا (٩) في ظ: انجبر.

بالأمر بالمع قال: (فاعلموا) أنكم لم تضروا إلا أنفسكم، لأن الحجية قد قامت عليكم، ولم يبق على الرسول شيء<sup>١</sup> لأنكم علمتم (إنما على رسولنا) أى البالغ فى العظمة مقداراً يحل عن الوصف بإضافته إلينا (البلغ المبين) أى البين فى نفسه الموضح لكل من سمعه ما يرد منه لا غيره، فمن عايف فلينظر ما يأتى من البلاء من قبلكنا، وهذا ناظر إلى قوله "بلغ" • ما أنزل إليك من ربك " فكأنه قيل: ما عليه إلا ما تقدم من إزائنا<sup>٢</sup> له به<sup>٣</sup> من البلاغ، فمن<sup>٤</sup> اختار لنفسه المخالفة كفر، والله لا يهدي<sup>٥</sup> من كان عتاراً لنفسه الكفر.

ولما كانوا قد سألوأ عند نزول الآية عما من شأن الانفس الصالحة الناطرة للورع المتحرك<sup>٦</sup> لسؤال عنه، وهو من مات منهم وهو فعلها، ١٠ قال جواباً لذلك السؤال: (ليس على الذين آمنوا و عملوا) أى تصديقاً لإيمانهم (الصلحت جناح) فبين سبحانه أن هذا السؤال غير وارد لأنهم لم يكونوا ممنوعاً منها، وكانوا مؤمنين عاملين للصالحات متقين<sup>٧</sup> لما يسنخ الرب من المحرمات، وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: حرمت الخمر ثلاث ١٥ مرات: قدم<sup>٨</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر وبأكلون الميسر، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>٩</sup> عن ذلك<sup>١٠</sup>،

---

(١) سقط من ظ (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) فى ظ: فما (٤) فى ظ: لا يجب (٥) فى ظ: لتتحرك (٦) فى ظ: معينين (٧-٧) فى للسند ٢٥١/٢ عنها.

فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى [ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ١ ] "يَسْتَلْزِمُكَ عَنِ الْخَمْرِ  
وَالْمَيْسِرِ" - الآية، فقال الناس: لم يحرم<sup>٢</sup> علينا، إنما قال: "إِنْ فِيهَا إِثْمًا"،  
وكانوا يشربون الخمر حتى [ إِذَا - ١ ] كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ صَلَّى رَجُلٌ  
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْمَغْرِبِ غُلُظٌ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
ه لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى" فكانوا يشربونها حتى يَأْتِيَ أَحَدُهُمْ  
الصَّلَاةُ وَهُوَ مُفِيقٌ، قُتِلَتْ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ  
وَالْأَزْلَامُ" - الآية، فقالوا: اتَّهَمْنَا بِإِثْمٍ / ١ / وَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

/ ١٣٢

نَاسٌ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ  
الْمَيْسِرَ وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ رَجْسًا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ! فَأَنزَلَ اللَّهُ "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ  
١٠ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ" - الآية، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوها كَمَا تَرَكْتُمْ<sup>٣</sup> . وَلَا يَضُرُّكُمْ مِنْهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي مَعْشَرٍ  
وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِقَوَاعِدِ الدِّينِ، وَرَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ سَاقٍ الْقَوْمِ يَوْمَ حُرِّمَتِ الْخَمْرُ فِي بَيْتِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ وَمَا شَرَاهُمْ إِلَّا الْفَضِيخَ<sup>٤</sup> الْبَسْرَ وَالتَّمْرَ، وَإِذَا مَتَدَّى يَدَايَ: أَلَا إِنْ  
١٥ الْخَمْرُ قَدْ حُرِّمَتْ<sup>٥</sup>، فَقَالَ [ لِي - ١١ ] أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخْرَجَ فَأَهْرَقَهَا،

(١) زيد من السند (٢) في ظ: لم تحرم، وفي السند: ما حرم (٣-٢) في السند:  
فيها إثم كبير (٤) من ظ و السند، وفي الأصل: يوما (٥-٥) سقط ما بين  
الرقين من ظ (٦) من السند، وفي الأصل و ظ و (٧) وسقطت هذه  
الرواية فيما عنده من نسخة السند باختلاف ألفاظ و زيادة شيء على ما هنا .  
(٨) من ظ و صحيح مسلم - الأثرية، واللفظ له (٩) من ظ و الصحيح، وفي  
الأصل: الفضخ - كذا (١٠) زيد في الصحيح قال: بلحوت في سكك المدينة .  
(١١) زيد من الصحيح .

فهرتها<sup>١</sup>، فقال بعض القوم: قد قتل 'فلان و فلان' وهى فى بطونهم؟  
 فأنزل الله تعالى "ليس على الذين آمنوا و عملوا الصلّات جناح" - الآية، على  
 أنه لو لم يرد هذا السبب كانت المناسبة حاصلة، وذلك أنه تعالى لما أباح  
 الطيب من المأكّل و حرم الخبيث من المشرب، نفى الجناح عن يأكل  
 ما أذن فيه أو يشرب<sup>٢</sup> عندما حرّمه. فأقْبى بعبارة تمم المأكّل و المشرب ه  
 فقال: (فيا طعموا) أى ما كُلا كان أو مشربا، و شرط ذلك عليهم  
 بالتقوى ليخرج المحرمات فقال: (إذا ما اتقوا) أى أوقوا جميع التقوى  
 التى تطلب منهم ظم يطعموا محرما .

ولما بدأ بالتقوى وهى خوف الله الحامل على البعد عن المحرمات،  
 ذكر أساسها الذى لا يقبل<sup>٣</sup> إلا به فقال: (و آمنوا) ولما ذكر الإقرار ١٠  
 باللسان<sup>٤</sup>، ذكر مصداقه فقال: (و عملوا) أى بما أدام إليه اجتهدهم  
 بالعلم<sup>٥</sup> لا اتفاقا<sup>٦</sup> (الصلّات ثم اتقوا) أى فاجتنبوا ما جدد عليهم تحريمه  
 (و آمنوا) أى بأه من عند الله، و أن الله له أن يحرم ما يشاء و يثبت  
 ما يشاء، و هكذا كلما تكرّر تحريم شئ كانوا يلابسونه .

ولما كان قد نفى الجناح أصلا و رأسا<sup>٧</sup>، شرط الإحسان فقال: ١٥  
 (ثم اتقوا و احسنوا<sup>٨</sup>) أى لازموا التقوى إلى أن أوصلتهم إلى  
 مقام المراقبة، وهى التقى عن رؤية غير الله، فأفهم ذلك أن 'من لم يبلغ'  
 (١) فى ظ: فوقها (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) زيد فى ظ: ما .  
 (٤) فى ظ: لا يقبل (٥) فى ظ: بالإيمان - كذا (٦-٦) فى ظ: لا اتفاق .  
 (٧) فى ظ: لما - كذا (٨) من ظ، و فى الأصل: وصلّم (٩-٩) فى ظ:  
 لم تبلغ .

[رتبة - ١] الإحسان لا يتمتع أن يكون عليه جناح مع التقوى والإيمان، يكفر عنه بالبلايا والمصائب حتى ينال ما قدر له بما لم يلغ عمله من درجات الجنان، وما يدل<sup>٢</sup> على قساسة التقوى وعزتها أنه سبحانه لما شرطها في هذا العموم، حث عليها عند ذكر المأكل بالخصوص -

٥ كما مضى قال "واتقوا الله الذي اتم به مؤمنون"، وهذا في غاية الحث على التورع في المأكل والمشرب وإشارة إلى أنه لا يوصل إلى مقام الإحسان إلا به - والله الموفق؛ ولما كان التقدير: فإن الله يحب المتقين المؤمنين، عطف عليه قوله: ﴿ والله ﴾ أى الذى له صفات الكمال ﴿ يحب المحسنين ﴾.

١٠ ولما ذكر ما حرم من الطعام في كل حال، وكان الصيد من حرم في بعض الأوقات، وكان من أمثل معلوماتهم، وكان قد ذكر لهم بعض أحكامه عقب قوله "أحلت لكم بهيمة الانعام"، "وأحل لكم الطيبات" أخذ هنا في ذكر شيء من أحكامه، وابتدأها - لأنهم خافوا على من مات منهم على شرب الخمر قل تحريمها<sup>١</sup> بأنه يتلهم تمييز الورع منهم

١٥ من غيره - بالصيد في الحال التى حرمه عليهم فيها كما ابتلى إسرائيل في السبت، فكان ذلك سببا لجعلهم<sup>٢</sup> فرقة، ومن سبحانه على الصحابة من هذه الأمة بالعصمة عند بلوهم بيانا لفضلهم على من سواهم، / فقال تعالى مناديا لهم

/ ١٣٢

(١) زيد من ظ (٢) في ظ: يدلك (٣) في ظ: كما (٤-٥) في ظ: بالله (٥) في ظ: أحلت (٦) في ظ: شيئا (٧) في ظ: شراب (٨) من ظ، وفي الأصل: تحريمه. (٩) في ظ: بنى (١٠) تكرر في الأصل.

بما يكفهم<sup>١</sup> ذكره<sup>٢</sup> عن الخافضة : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ) أى أوصوا  
 الإيمان ولو على أدنى وجوهه ، فم بذك المالى والدانى ( ليلونكم الله )  
 أى يعاملكم معاملة المختبر فى قبولكم تحريم الحر وغيره المحيط بكل  
 شئ قدرة وعلما ، وذكر الاسم الأعظم إشارة بالتذكير بما له من  
 الجلال إلى أن له أن يفعل ما يشاء ، وأشار إلى تحقير البلوى تسكيناً ه  
 للنفوس بقوله<sup>٣</sup> : ( بشئ من الصيد ) أى الصيد فى البر فى الإحرام ،  
 وهو ملتفت إلى قوله " هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله " [ وشارح  
 لما ذكر أول السورة فى قوله " غير محلى الصيد : انتم حرم - ] الآية ،  
 وما<sup>٤</sup> ذكر بعد المحرمات من قوله " فكلوا مما أمكن عليكم " ، ووصف  
 المتبلى به بوصف هو من أعلام النبوة فقال : ( تالة ايديكم ) أى إن<sup>٥</sup> ١٠  
 أردتم أخذه سالماً ( ورماحكم ) إن أردتم قتله ، ثم ذكر المراد من  
 ذلك وهو إقامة الحججة على ما يتعارفه العباد بينهم فقال : ( ليعلم الله )  
 أى وهو الغنى عن ذلك بما له من صفات الكمال التى لا خفاء بها عند  
 أحد يعلم هذا الاسم الأعظم ( من يخافه بالغيب ) أى بما حجب  
 به من<sup>٦</sup> هذه الحياة الدنيا التى حجبتهم عن أن يعرفوه حتى معرفته سبحانه ، ١٥  
 والمعنى أنه يخرج بالامتحان ما كان من أفعال العباد فى عالم الغيب إلى عالم  
 الشهادة ، فيصير تعلق العلم به تعلقاً شهودياً<sup>٧</sup> كان تعلقاً غيبياً  
 [ لتقوم - ]<sup>٨</sup> بذلك<sup>٩</sup> الحججة على الفاعل<sup>١٠</sup> فى مجارى عاداتهم<sup>١١</sup> ، ويزداد من

(١) فى ظ : يكفهم (٢) من ظ ، وفى الأصل : ذكر (٣) سقط من ظ (٤) فى ظ  
 « و » (٥) ريد من ظ (٦) فى ظ : بما (٧) من ظ ، وفى الأصل : لا (٨-٩) فى  
 ظ : على الفاعل الحججة (١٠) فى ظ : عاداتكم .

له اطلاع على الوح المحفوظ من الملائكة إيماناً و يقيناً و عرفاناً ، و قد حقق سبحانه معنى هذه الآية فابتلاهم بذلك عام الحديدية حتى كان يشاهم الصيد في رحالهم و يمكنهم أخذه بأيديهم .

و لما كان هذا زاجراً في المادة 'عن التعرض' لما وقعت البلوى  
 ه به و حاسماً للطمع فيه بمن " اتسم بما جعل عطف النداء من الإيمان ، سبب عنه قوله : ( فمن اعتدى ) أى كلف نفسه مجاوزة الحد في التعرض له ؛ و لما كان سبحانه يقبل التوبة عن عباده ، خص الوعيد بمن استغرق الزمان بالاعتداء فأسقط الجار لذلك فقال : ( بعد ذلك ) أى الرجز العظيم ( فله عذاب اليم \* ) بما التذ من تعرضه إليه لما عرف ١٠ بالليل إلى هذا أنه [ إلى ما - ٥ ] هو أشهى منه كالخمر و ما معها أميل .

و لما أخبرهم بالابتلاء ، صرح لهم بما لوح إليه بذكر المخافة من تحريم التعرض لما ابتلاهم به ، فقال منوهاً بالوصف الناهى عن الاعتداء : ( يآيها الذير امنوا ) و ذكر القتل الذى هو أعم من الذبح إشارة إلى أن الصيد - لما عنده من الثمرة المانعة من التمكن من ذبحه - يحبس بأى وجه ١٥ كان من أنواع القتل فقال : ( لا تقتلوا الصيد ) أى لا تصطادوا ما يحل أكله من الوحش ، و أما غير المأكول فيحل قتله ، فانه لاحظ للنفس في قتله إلا الإراحة من أذاه المراد بالفسق في قوله صلى الله عليه وسلم : خمس في الدياب فواسق ، لا جناح على من قتلها في حل و لا حرم - و ذكر منهن السبع العادى ، فدل الحكم برفع الجناح عقب الوصف بالفسق

(١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) في ظ : بمن (٣) في ظ : مجاوز (٤) في ظ : بالليل (٥) زيد من ظ (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : لا تصادوا .

على أنه علة الإباحة ، ولا معنى لنسقتها إلا إذاها ( واتم حرم <sup>١</sup> ) أى محرمون أو <sup>٢</sup> فى الحرم .

ولما كان سبحانه [ عالماً - <sup>٣</sup> ] بأنه لا بد أن يوافق موافق <sup>٤</sup> تبعاً لأمره ويخالف مخالف موافقة لمزاده ، شرع لمن عالِم كفارة تخفيفاً منه على هذه الأمة ورفضاً لما كان على من <sup>٥</sup> كان من قبلها <sup>٦</sup> من الأصار ، هـ فقال عالماً على ما تقديره : فمن انتهى فله عند ربه أجر عظيم :

/ ( ومن قتل منكم متعمداً ) أى قاصدا للصيد ذاكراً للأحرام إن كان محرماً ، ١٢٤ /  
والحرم إن كان فيه عالماً بالتحريم .

ولما كان هذا الفعل العمد موجبا للآثم والجزاء ، ومتى اختلف وصف منه كان خطأ موجبا للجزاء فقط ، وكان سبحانه قد عفا عن الصحابة ١٠ رضى الله عنهم العمد الذى كان سبباً لنزول الآية كما فى آخرها <sup>١</sup> ، لم يذكره .  
واقصر على ذكر الجزاء فقال : ( لجزاء ) أى فكافأة ( مثل ما قتل ) أى أقرب الأشياء به شبهاً فى الصورة <sup>٢</sup> لا النوع <sup>٣</sup> ، و وصف الجزاء بقوله : ( من النعم ) لما قتل <sup>٤</sup> عليه ، <sup>٥</sup> أى عليه <sup>٦</sup> أن يكافى ما قتل به مثله ، وهو من إضافة المصدر إلى الفاعل ، هذا على قراءة الجماعة بإضافة « جزاء » إلى ١٥ هـ مثل ، ، وأما على قراءة الكوئين ويعقوب بقتوبين « جزاء » ورفع « مثل » فالأمر واضح .

( ١ ) من ظ . وفى الأصل : أى ( ٢ ) ريد من ظ ( ٣ ) سقط من ظ ( ٤ ) فى ظ : قتلها ( ٥ ) فى ظ : لو ذكره ( ٦ - ٧ ) من ظ ، وفى الأصل : كالنوع ( ٧ ) من ظ ، وفى الأصل : قتل ( ٨ - ٩ ) سقط ما بين الرقيين من ظ .



ولما كان كأنه قيل : بما تعرف المائدة ؟ قال : ( يحكم به ) أى بالجراء ، ولما كانت وجوه المشاهدة بين الصيد وبين النعم كثيرة ، احتاج ذلك إلى زيادة التأمل فقال : ( ذوا عدل منكم<sup>١</sup> ) أى المسلمين ، وعن الشافعي أن الذى له<sup>٢</sup> مثل هريان : ما حكمت فيه الصحابة ، وما لم تحكم فيه ، فاحكمت فيه لا يبدل إلى غيره لأنه قد حكم به عدلان فدخل تحت الآية ، وهم أولى من غيرهم لأنهم شاهدوا النزول وحضروا التأويل ، وما لم يحكموا به يرجع فيه إلى اجتهد عدلين ، فينظر إلى الأجناس الثلاثة<sup>٣</sup> من الأنعام ، فكل ما<sup>٤</sup> كان أقرب شيها به يوجبه ، فإن كان القتل خطأ جاز أن يكون [ الفاعل -<sup>٥</sup> ] أحد الحكيم ، وإن كان عدوا فلا ،  
١٠ لانه يفسق به .

ولما كان هذا المثل يساق إلى مكة المشرقة على وجه الإكرام والنسك<sup>٦</sup> رقعا بمساكنها ، قال<sup>٧</sup> مينا لحاله من الضمير في " به " : ( هديا ) ولما كان الهدى هو ما تقدم تفسيره ، صرح به فقال : ( ببلغ الكعبة ) أى الحرم المنسوب إليها ، وإنما صرح بها زيادة في التعظيم وإعلاما بأنها هى المقصودة بالذات بالزيارة والعبادة لقيام ما يأت ذكره ، تدبج الهدى بمكة المشرقة ويتصدق به على مساكن الحرم<sup>٨</sup> ، والإضافة لفظية لأن الوصف

(١) فى ظ : بم (٢) تأخر فى ظ عن « الضمير فى به » (٣) سقط من ظ (٤) فى ظ : لم يحكم (٥) من ظ والبحر المحيط ٢/٤ ، وفى الأصل : الثلاث (٦-٧) من ظ والبحر ، وفى الأصل : فما (٧) زيد من ظ (٨-٩) فى ظ : فقال بمساكنها - كذا .

بشبه « يبلغ » ، فلذا وصف بها التكررة .

ولما كان سبحانه رحيا بهذه الأمة ، خيرا بين ذلك وبين ما بعد  
 قال<sup>١</sup> : ( أو ) عليه ( كفارة ) هي ( طعام مسكين ) في الحرم بمقدار قيمة  
 الهدى ، لكل مسكين مد ( أو عدل ذلك ) أى قيمة المثل ( صياما )  
 في أى موضع تيسره ، عن<sup>٢</sup> كل مد يوم ، فأمر للتخفيف لانه الأصل فيها ،  
 والقول بأنها للترتيب يحتاج إلى دليل .

ولما كان الأمر مفروضا فى المتعمد قال معلقا بالجواب ، أى فلهي  
 أن يجازى بما ينقص المال أو يؤلم الجسم ( ليذوق وبال ) أى ثقل<sup>٣</sup>  
 ( أمره<sup>٤</sup> ) وسوء عاقبه ليحترز<sup>٥</sup> عن مثل ما وقع فيه ، ولما كان هذا  
 الجواب محكما به فى دار العمل التى لا يطلع أهلها بمجرد عقولهم فيها على ١٠  
 غيب ، ولا يعرفون عاقبة أمر إلا تخروفا ، طرد الحكم فى غير المتعمد<sup>٦</sup>  
 ثلا يدعى المتعمد أنه مخطئ ، كل ذلك حى لحرمة الدين وصونا لحرمة  
 الشرع وحفظا لجانبه / ورعاية لشأنه ، ولما كان قد مضى منهم قبل زولها ١٢٥ /  
 من هذا النوع أشياء . كانوا كأنهم قالوا : فكيف يصنع بما أسلفنا ؟  
 قال جوابا : ( عفاقه ) أى الغنى عن كل شيء الذى له الإحاطة بجميع ١٥  
 صفات الكمال ( عما سلف<sup>٧</sup> ) أى تمده<sup>٨</sup> . أى لكم من ذلك ، فن

( ١ ) سقط من ظ ( ٢ ) فى ظ : يقل - كذا ( ٣ ) من ظ ، وفى الأصل : ليحترز .

( ٤ ) فى ظ : للمتعمد ، والعبارة من بعده الى « المتعمد » الآتى ساقطة منه .

( ٥ - ٦ ) من ظ ، وفى الأصل : الى تمدها ، وهو متخلل فى الأصل بين

« عما » و « سلف »

حفظ نفسه بهذا هذا فاز ﴿ ومن عاد ﴾ إلى تعمد شيء من ذلك ولو قل ،  
ولما كان المبتدأ متضمنا معنى الشرط ، قرن الخبر بالغاء لإعلاما بالسببية<sup>١</sup>  
قال : ﴿ فينتقم الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ منه ﴾ أى بسبب عوده  
بما يستحقه من الانتقام .

٥ ولما كان فاعل ذلك متهمًا لحمة الإحرام والحرم<sup>٢</sup> ، وكان  
التقدير : فاقه قادر عليه ، عطف على ذلك ما اقتضاه المقام من الإتيان  
بالاسم الأعظم ووصف المزة قال : ﴿ والله ﴾ أى الملك [ الأعلى -<sup>٣</sup>  
الذى لا تدانى عظمته عظمتُهُ ﴿ عزيز ﴾ لا يقبل ﴾ ذو انتقام .  
من خالف أمره .

١٠ ولما كان هذا عاما فى كل صيد ، بين أنه خاص بصيد البر فقال :  
﴿ احل لكم صيد البحر ﴾ أى اصطاده ، أى<sup>٤</sup> الذى مبناه غالبا على الحاجة ،  
والمراد [ به -<sup>٥</sup> ] جميع المياه من الأنهار ، البرك وغيرها ﴿ وطعامه ﴾  
أى مصيده<sup>٦</sup> طريا وقديدا ولو كان طافيا قذفه البحر ، وهو الحيتان  
بأنواعها وكل ما لا يعيش فى البر ،<sup>٧</sup> وما أكل مثله فى البر<sup>٨</sup> .

١٥ ولما أحل ذلك ذكر علة فقال : ﴿ متاعا لكم ﴾ أى إذا كنتم مسافرين  
أو مقيمين ﴿ والسيارة ﴾ أى يتزودونه إلى حيث أرادوا من البر  
أو البحر ، وفى تحليل صيد البحر حال الابتلاء من النعمة على هذه الأمة  
ما بين فضلها على من كان قبلها من جعل صيد البحر له محنة يوم الابتلاء -

(١) فى ظ : بالسنة - كذا (٢) سقط من ظ (٣) زيد من ظ (٤) فى ظ : لا يدانى .

(٥) فى ظ : لا يغالب (٦) فى ظ : مصيده (٧-٨) سقط ما بين الرقيين من ظ .

وقد الحد، والظاهر أن المراد بصيد البحر القمل، لأن ثم أمرين: الاصطياد والاكل، والمراد يان حكمها، فكانه<sup>١</sup> أحل اصطياد حيوان البحر، وأحل طعام البحر مطلقاً ما اصطادوه وما لم يصطادوه<sup>٢</sup>، سواء كانوا مسافرين أو مقيمين، وذلك لأنه لا<sup>٣</sup> قدم تحريم اصطياد ما في البر بقوله "لا تقتلوا الصيد واتم حرم" أتبعه يان [إحلال اصطياد مصيد البحر في حال تحريم ذلك، ثم أتبعه يان -<sup>٤</sup>] حرمة مصيد البر بقوله: (وحرّم عليكم صيد البر) أي اصطياده وأكل ما صيد منه لكم، وهو ما لا يعيش<sup>٥</sup> له<sup>٦</sup> إلا فيه، وما يعيش فيه<sup>٧</sup> وفي البحر<sup>٨</sup>، فإن صيد الحلال<sup>٩</sup> حل للحرّم أكله، فانه غير منسوب إليه اصطياده بالقمل ولا بالقوة (ما دتم حرماً<sup>١٠</sup>) لأن مبنى أمره غالباً في الاصطياد والاكل بما صيد على الترف والرفاهية، وقد تقدم أيضاً حرمة اصطياد مصيد البر وحرمة الاكل بما صيد منه، وتكرر ذلك بتكرر الإحرام في آية "غير محلي الصيد" وآية "لا تقتلوا الصيد" واتم حرم "فلا يمارضه مفهوم" ما دتم حرماً<sup>١١</sup>، وعبر بذلك ليكون نصاً في الحرمة في كل جزء من أجزاء وقت الإحرام إلى تمام التحلل - والله أعلم، ولا يسقط الجزاء بالخطأ والجهل كسائر محظورات الإحرام.

ولما كان الاصطياد بحشر المصيد إلى حيث يجوز عن الخلاص

(١) في ظ: فكانها (٢) زيدت الواو بعده في ظ (٣) سقط من ظ (٤) زيد من ظ (٥) في ظ: كل (٦) في ظ: لا يعيش (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ . (٨-٨) تكرر ما بين الرقيين في الأصل .

منه، وكانت حالة الإحرام أشبه شيء بحالة الحشر في التجرد عن الخيط والإعراس عن الدنيا وتمتعها، ختم الآية بقوله عطفًا على ما تقديره: / ١٢٦  
 فلا تأكلوا شيئاً منه<sup>١</sup> في حال إحرامكم: (و اتقوا الله) أى الذى له الأمر كله فى ذلك وفى غيره<sup>٢</sup> من الاصطياد وغيره (الذى إليه تحشرون) .  
 • ليكون العرض عليه نصب أعينكم فتكفوا مواظبين على طاعته محترزين عن معصيته .

ولما كان الإحرام وتحريم الصيد فيه إنما هو لقصد تعظيم الكعبة، بين تعالى حكمة ذلك وأنه<sup>٣</sup> كما جعل الحرم والإحرام سبباً لآمن الوحش والطير جعله سبباً لآمن الناس وسبباً لحصول السعادة الدنيا وأخرى، فقال  
 ١٠ مستأنفاً يابنا لحكمة المنع فى أول السورة من استئصال<sup>٤</sup> من يقصدها للزيارة: (جعل الله) أى بما له من العظمة وكآل الحكمة وقود الكلمة (الكعبة) وعبر عنها بذلك لأنها مأخوذة من الكعب الذى به قيام الإنسان وقوامه، وبينها مادحاً بقوله: (البيت الحرام) أى الممنوع من كل جبار دائماً الذى تقدم فى أول السورة أنى منعتكم من استئصال من يؤتمه (قياً للناس) أى فى أمر معاشهم ومعادهم لأنها لهم كالعماد الذى يقوم به البيت، فيأمن به الخائف ويقوى فيه الضعيف ويقصده التجار والحجاج<sup>٥</sup> والعمار فهو عماد الدين والدنيا .

ولما ذكر ما به القوام من المكان، أتبعه ذلك من الزمان فقال:  
 (والشهر الحرام) أى الذى يهجر<sup>٦</sup> فيه الحج وغيره<sup>٧</sup> يأمن فيه الخائف<sup>٨</sup>.

(١-١) فى ظ: منه شيئاً (٢) سقط من: ظ (٣) فى ظ: كما (٤) فى ظ:

استخلاص (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ .

ولما ذكر ما به القوام<sup>١</sup> من المكان والزمان، أتبعه<sup>٢</sup> ما به<sup>٣</sup> قوام الفقراء من شعاره قال: (والهدى) ثم أتبعه أعزّه وأخصه فقال: (والقلائد<sup>٤</sup>) أى والهدى العزيز الذى يقلد فينزع ويقسم على الفقراء، وفي الآية انتقلت إلى<sup>٥</sup> ما في<sup>٦</sup> أول السورة من قوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْمِلُوا شُجَارَ إِتِّهِمْ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ"<sup>٧</sup> - الآية، فتوايئتها أن من قصدتها في شهر الحرام لم يتعرض له أحد ولو كان قتل ابنه<sup>٨</sup>، ومن قصدتها في غيره ومعه هدى قلده أو لم يقلده أو لم يكن معه هدى وقلد نفسه من لحاء<sup>٩</sup> شجر الحرم<sup>١٠</sup> لم يتعرض له أحد حتى أن بعضهم يلقي الهدى وهو مضطرب فلا يعرض له<sup>١١</sup> ولو مات جوعاً، وسواء في ذلك صاحبه وغيره لأن الله تعالى أوقع في قلوبهم تعظيماً، لأنه تعالى جبل العرب على الشجاعة ليفتح بهم البلاد شرقاً وغرباً ليظهر عموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فزوم من ذلك شدة حرصهم على القتل والغارات، وعلم أن ذلك إن دام بهم يخلطهم عن تحصيل ما يحتاجون إليه لعيشهم، فأدى إلى فئتهم، فجعل بيته المكرم وما كان من أسبابه أماناً يكون به قوام معاشهم<sup>١٢</sup> ومعايشهم<sup>١٣</sup>، فكان ذلك برهاناً ظاهراً على أن الإله عالم بجميع المعلومات، وأن له الحكمة البالغة .

(١) تكرر في الأصل (٢) العبارة من «أتبعه ذلك» إلى هنا تكررت في ظ مع سقوط الألفاظ التي بينها عليها (٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٤) في ظ: ايه (٥) من ظ، وفي الأصل: لها - كذا (٦) من ظ، وفي الأصل: الحرام؛ وزيدت الواو بعده في ظ (٧) من ظ، وفي الأصل: لأن .

ولما أخبر ببلغة التعظيم لما أمر بتعظيمه من قلم أمور الناس، ذكر  
 طه<sup>١</sup> ذلك الجمل فقال: (ذلك) أي الجمل العظيم الذي تم<sup>٢</sup> أمره  
 عمل ما أراد جماعته<sup>٣</sup> سبحانه (لتعلموا) أي بهذا التدبير المحكم<sup>٤</sup>  
 (إن الله) أي الذي له الكمال كله الذي جعل ذلك (يعلم ما في السموات)  
 ٥ فذلك رتبها ترتيباً فصلت به الأيام والليالي، فكانت من ذلك الشهور  
 والأعوام، وفصل من ذلك ما فصل للقيام/ المذكور (وما في الأرض)  
 فذلك جعل فيها ما قام به مصالح الناس وكف فيه أضرارهم وأحكامهم  
 عن أضرارهم وآمن فيه الطير والوحش، فيؤدى ذلك من له عقل رصين  
 وفكر متين إلى أن يعلم أن قائل ذلك من العظمة وفوق الكلمة بحيث  
 ١٠ يستحق الإخلاص في العبادة وأن يمثل أمره في إحلال ما أحل  
 من الطعام وتحريم ما حرم من الشراب وغير ذلك.

ولما ذكر هذا العلم العظيم، ذكر ما هو أعم منه فقال: (وان)  
 أي وتعلموا أن (الله) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلماً الذي فعل  
 ذلك تم له (بكل شيء عليم) وإلا لما أثبت جميع مقتضيات ذلك  
 ١٥ وتوفي جميع مواعده حتى كان، ولقد اتخذ العرب - كما في السيرة المشامية<sup>٦</sup>

وغيرها - طواغيت، وهي بيوت<sup>٧</sup> جعل لها<sup>٨</sup> سدة<sup>٩</sup> وحجاباً وهدايا  
 أكثرها منها، وعظمت كل قبيلة ما عندها أشد تعظيم<sup>١٠</sup> وطلافاً به فلم يبلغ

(١) من ظ، وفي الأصل: طه (٢) سقط من ظ (٣) من ظ، وفي الأصل:  
 طابه (٤) من ظ، وفي الأصل: الحكمة - كذا (٥) في ظ: يعلموا (٦) في ظ:  
 المشامية (٧-٧) في ظ: جعلها بها - كذا (٨) في ظ: تعظيماً.

شئ<sup>١</sup> منها ما بلغ أمر الكعبة المشرفة ولا قارب، ليحصل الظلم<sup>٢</sup> به سبحانه لا شئ مثله ولا شريك له .

ولما أتبع هذا كله أنه على كل شئ قدير لأنه بكل شئ عليم ، وكانت هذه الآية - كما تقدم - ناظرة إلى أول السورة من آية " لا تعجلوا شعائر الله " وما بعدها أتم نظر، ذكر<sup>٣</sup> سبحانه ما اكتف آية " حرمت عليكم الميتة " من الوعيد الذي ختم به ما قبلها والوعد الذي ختمت هي به في هذه الآية على ترتيبه ، ساقا له مساق النتيجة والثمره لما قبله ، يانا لأن من ارتكب شيئا من هذه المنهيات كان خطه ، قال محضرا ومبشرا لأن الإيمان لا يتم إلا بهما : ( اعلوا أن الله ) أى الذى له العظمة كلها الذى نهاه عنها ( شديد العقاب ) فليكن عباده على حذر منه ، وأن<sup>٤</sup> من أوقعه في شئ منها القدر ، ثم فتح له التوفيق باب الحذر ، فكفر فيما فيه كفارة وتاب ، كان مخاطبا بقوله : ( وان ) أى واعلوا أن ( الله ) أى الذى له الجلال والإكرام مع كونه شديد العقاب ( غفور رحيم<sup>٥</sup> ) يقبل عليه ويمحو ذلله ويكرمه ، فكان اكتناف أسباب الرجاء سابقا للانذار ولاحقا معلما بأن رحمته سبقت غضبه وأن<sup>٦</sup> العقاب إما هو لإتمام رحمته ، قال ابن الزبير : ثم قال : " جس الله الكعبة " - الآية<sup>٧</sup> ، فبه على سوء العاقبة في منع البحث على التعليل وطلب الوقوف على ما لله ما استأثر الله ببله ، ومن هذا الباب أتى على نبي إسرائيل في<sup>٨</sup>

(١) فظ : عيشة (٢) فظ : ذلك (٣) فظ : الآية (٤) فظ : غلبت (٥) زيد بعده فظ : البيت الحرام (٦) سقط من ظ (٧) من ظ ، وفي الأصل : من .



﴿أمر﴾ ١ البقرة وظهر ذلك، وبصل هذا التنويه لإيماء، ثم أعقبه بما يفسره "يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء" - الآية، ووعظهم بحال غيرهم في هذا، وأنهم سألوا فأعطوا ثم امتحنوا، وقد كان التسليم أولى لهم، فقال تعالى "قد حالها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين" ثم عرف عباده أنهم إذا استقاموا فلن يضرهم خذلان غيرهم "يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم" - انتهى .

ولما رغب سبحانه ورب ، علم أنه المجازي وحده ، فأتج ذلك أنه ليس إلى غيره إلا ما كلفه به ، فأتج ذلك ولا بد قوله : ﴿ما على الرسول﴾ ١٢٨ / أي الذي من شأنه الإبلاغ / ﴿الابلاغ﴾ أي بأنه يحمل لكم الطعام وغيره ١٠ ويحرم عليكم الخمر وغيرها ، وليس عليه أن يعلم ما تضرعون وما تظهرون ليحاسبكم عليه ٢ ﴿واقه﴾ أي المحيط بكل شيء قدرة وعلما ﴿يعلم ما تبدون﴾ أي تجددون إيداءه على الاستمرار ﴿وما تكتُمون﴾ من إيمان وكفر وعصيان وطاعة وتمدد لقتل الصيد وغيره ومحبة للخمر وغيرها وتعمق في الدين بتحريم الحلال من الطعام والشراب وغيره إفراطا وتفریطا ، ١٥ لأنه الذي خلقكم وقدر ذلك فيكم في أوقاته ، فيجازيكم على ما في نفس الأمر ، من عصى أخذه بشديد العقاب ، ومن أطاعه منحه حسن الثواب ، وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يحكم إلا بما يعلمه مما تبدونه ما لم أكشف له الباطن وأمره فيه بأمرى ، وهذه أيضا ملاحظة إلى قوله تعالى

---

(١) زيد من ظ (٢) من ظ ، وفي الأصل : وعظ (ب) سقط من ظ (٤) في ظ : بامر .

"بلغ ما أنزل إليك من ربك" . ١

ولما سلب سبحانه العلم عن كل أحد وأثبت لنفسه الشرفه، أتبع ذلك أنه لا أمر لغيره ولا نهى ولا إثبات ولا نفي، فأخذ سبحانه يبين حكمة ما مضى من الأوامر في إحلل الطعام وغيره من الاصطبلاد والأكل من الصيد وغيره والزواجر عن الخمر وغيرها بأن الأشياء منها طيب وخيث، ه وأن الطيب وإن قل خير من الخيث وإن كثر، ولا يميز هذا من ذاك إلا<sup>٢</sup> الخلاق العليم، وربما ارتكب الإنسان طريقة شرعها لنفسه ظاناً أنها حسنة فجرته إلى السيئة وهو لا يشعر فيهلك، كالراهية التي كانوا عزموا عليها والخمر التي دعا شفعهم<sup>٣</sup> بها إلى الإزال فيها مرة بعد أخرى إلى أن أكد فيها هنا أشد تأكيد، وحذر فيها أبلغ تحذير، قال ١٠ تعالى صارفا الخطاب إلى أشرف الورى صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أنه لا ينهض بمعرفة هذا من الخلق غيره: ( قل لا يستوى الخيث ) أى من المعلومات والطاعين ( والطيب ) أى كذلك، فإن ما يتوهمونه في الكثرة من المصل لا يوازي نقصان من جهة الخيث .

ولما كان الخيث من الذوات والمغاني أكثر في الظاهر وأيسر ١٥ قال: ( ولو أعجبك كثرة الخيث ) والخيث والطيب منه جسماني ومنه روحاني، وأحبتهما الروحاني وأحبته الشرك، وأطيب<sup>٤</sup> الطيب الروحاني وأطيبه معرفة الله وطاعته، وما يكون للجسم من طيب أو خيث<sup>٥</sup>.

(١) في ظ: لانه (٢) سقط من ظ (٣) في ظ: شفعهم (٤) في ظ: أطيبه (٥) من

ظ، وفي الأصل: خيث .

ظاهر لكل أحد، فما غالط بحاسة صار مستقدرا لأرباب الطباع السليمة،  
وما غالط الأرواح من الجهل صار مستقدرا عند الأرواح الكاملة المقدسة،  
وما غالط من الأرواح معرفة الله فواظب على خدمته أشرق بأنوار  
المعارف الإلهية وابتهج بالقرب من الأرواح المقدسة الطاهرة، وكا  
ه أن الخيث والطيب<sup>١</sup> لا يستويان في العالم الروحاني [كذلك لا يستويان  
في العالم الجسماني -<sup>٢</sup>]، والتفاوت بينهما في العالم الروحاني أشد، لأن مضرة  
خبث الجسماني<sup>٣</sup> قليلة، ومنفعة<sup>٤</sup> طيبه يسيرة، وأما خبث<sup>٥</sup> الروحاني  
فضرته عظيمة دائمة، وطيب الروحاني منفعة جليلة [دائمة -<sup>٦</sup>]، وهي  
القرب من الله والانخراط في زمرة السعداء، وأدل دليل على إرادة  
١٠ النصاة والمطيعين قوله: ﴿فاتقوا الله﴾ أي اجعلوا بينكم وبين ما يستخط  
الملك الأعظم الذي له صفات الكمال من المحرم وقاية من الحلال  
/ لتكونوا<sup>٧</sup> من قسم الطيب، فإنه لا يقرب إلى الله مثل الانتهاء عما حرم - / ١٢٩  
كما تقدم الإشارة بقوله "ثم اتقوا واحسنوا" ويزيد المعنى<sup>٨</sup> وضوحا  
قوله: ﴿يَأْتِي الألباب﴾ أي العقول الخالصة من شوائب النفس  
١٥ فتوثروا الطيب وإن قل في الحس لكثرة في المعنى على الخيث وإن  
كثر في الحس لنقصه في المعنى ﴿لعلمكم تفلحون﴾ أي لتكونوا على رجاء  
من أن تفوزوا بجميع المطالب، وحيث ظهر كالشمس مناسبة<sup>٩</sup> تعقيها

(١) من ظ ، وفي الأصل : انطيب و الخيث (٢) زيد كي تسقيم العبارة .

(٣-٢) من ظ ، وفي الأصل : في قلبه و منافعه (٤) من ظ ، وفي الأصل :

خيث (٥) زيد من ظ (٦) في ظ : ليكونوا (٧) سقط من ظ .

بقوله على طريق الاستثاف والاستحاج : ( يتأخا الذين آمنوا ) أى أعطوا من أنفسهم<sup>١</sup> العهد على الإيمان الذى معناه قبول جميع ما جاء به من وقع به الإيمان ( لا تستلوا عن أشياء ) وذلك لأنهم إذا كانوا على خطر فيما يسرعون وفيما به يتقصون من المآكل والمشارب وغيرها من الأقوال والأفعال فهم مثله فيما عنه يسألون سواء سألوا شره أو لا ، لأنه ربما أجابهم من لا يضره شيء إلى ما فيه ضررهم عما سألوه . فأنهم لا يحسنون<sup>٢</sup> التفرقة بين الخيى والطيب كما فعل بأهل السبت حيث أبرأ الجمعة<sup>٣</sup> وسألوه ، فاشتد اعتناها حيثئذ بقوله " ان الله يحكم ما يريد " وبقوله " ما على الرسول الا التبليغ " فكان كأنه قيل : فابلغكم ياخذوه بقبول وحسن اقتياد ، وما لا فلا تسألوا عنه<sup>٤</sup> ، وسبب نزولها - كما<sup>٥</sup> فى الصحيحين ١٠ عن أنس رضى الله عنه - أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخفوه<sup>٦</sup> بالمسألة<sup>٧</sup> ، فنضب فصد المتبر فقال<sup>٨</sup> : لا تسألونى اليوم عن شيء إلا ينكته لكم - وشرع بكرر ذلك ، وإذ [ جاء -<sup>٩</sup> ] رجل كان إذا لاسى<sup>١٠</sup> الرجال يدعى لغير أبيه فقال : يا رسول الله ! من أبى ؟ قال : [ أبوك -<sup>١١</sup> ] حذافة ، ثم أنشأ عمر رضى الله عنه فقال : رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد ١٥

---

(١) من ظ ، وفى الأصل : نفوسهم (٢) فى ظ : لا يحسبون (٣) فى ظ : بلماحة .  
 (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و صحيح البخارى - كتاب الفتن و صحيح مسلم -  
 الفضائل (٦) من الصحيحين ، وفى الأصل و ظ : المسألة (٧) زيد من ظ ، وفى الصحيحين : فأنشأ - مكان : وإذ جاء (٨) من الصحيحين ، وفى الأصل :  
 لابي ، وفى ظ : لاح - كذا (٩) زيد من الصحيحين .

رسولا ، فوعد الله من [يوم - ١] الفتن . وفي آخره : فذلت "يا أيها الذين  
 آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" والبخاري في التفسير عن  
 أنس أيضا قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت  
 مثلها قط ، قال : لو تهللون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ففعل  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ، لهم حنين ، فقال رجل :  
 من أبي ؟ قال : فلان ، فذلت "لا تسألوا عن أشياء" - الآية . والبخاري  
 أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قوم يسألون رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل  
 تصل ناقته : أين نأقي ؟ فأرسل الله فيهم هذه الآية "يا أيها الذين آمنوا  
 لا تسألوا عن أشياء" حتى فرغ من الآية كلها ، ولابن ماجه مختصرا  
 و"الحافظ أن" القاسم ابن عساكر في المواعظ فيما أفاده المحب الطبري<sup>٢</sup>  
 في مناقب الشرة وأن يعلى في مسنده مطولا عن أنس رضي الله عنه  
 قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان ونحن  
 نرى أن معه جريريل عليه السلام حتى صعد المنبر - وفي رواية : فخطب  
 ١٥ الناس - [قال<sup>٤</sup>] : سلوني فإني لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم  
 - وفي رواية : أنبأتكم به - فأرأيت يوما كان أكثر ما كيا منه ، فقال رجلى :  
 يا رسول الله - وفي رواية : فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله - إنا كنا  
 (١) زيد من الصحيحين (٢-٢) في ظ : لحاظه و أبو (٣) هو أحمد بن عبد الله بن  
 محمد بن أبي بكر عبد الدين الطبري ، من مؤلفاته : الرياض النضرة في فضائل  
 العشرة (٤) زيد من ظ .

حديث عهد بجمالية ، من أن ؟ قال : أبوك حذافة - لآيه / الذى كان يدعى له - وفى رواية : أبوك حذافة الذى تدعى له - فقام إليه آخر فقال : يا رسول الله [ ١ - ] أأفى الجنة أنا أم فى النار ؟ قال : فى النار ، فقام إليه آخر فقال : يا رسول الله ! أعلينا الحج كل عام ؟ - وفى رواية : فى كل عام - فقال : لو قلت : نعم ، لوجبت ، ولو وجبت لم تقوموا بها ، ولو لم تقوموا بها عذبتم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : رضينا<sup>٢</sup> بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نيا - وفى رواية : رسولنا - لا تقضحنا<sup>٣</sup> بسرارنا - وفى رواية : فقام إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! إنا كنا حديث عهد بجمالية فلا تد علينا سرارنا ،<sup>٤</sup> لا تقضحنا<sup>٥</sup> بسرارنا - احبب عنا عفا الله عنك<sup>٦</sup> ، فسرى عنه ، ثم التفت إلى الحافظ ١٠ فذكر بمثل الجنة والنار<sup>٧</sup> . وللإمام أحمد ومسلم والنسائي والدارقطنى والطبري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : خطب - وفى رواية<sup>٨</sup> : خطبنا - رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أيها الناس ! إن الله [ قد -<sup>٩</sup> ] فرض عليكم الحج فحجوا ، قال رجل - وفى رواية النسائي : فقال الأقرع بن<sup>١٠</sup> حابس التميمي - : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى ١٥ قالها ثلاثا ، قال : من السائل ؟ فقال : فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى قضى يده ! لو قلت : نعم ، لوجبت ،<sup>١١</sup> ثم إذا<sup>١٢</sup> لا تسمعون ولا تطيعون ، ولكن حجة واحدة - وفى رواية الدارقطنى والطبري :

---

(١) زيد من ظ (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) فى ظ : رضيت (٤) فى ظ : فلا تقضحنا (٥-٥) من ظ ، وفى الأصل : تقضحنا (٦) فى ظ : عنه (٧) زيد بعده فى ظ : به (٨) زيد من ظ وسنن النسائي - المناسك ، ومسنن الإمام أحمد ٢/٥٠٨ (٩) فى ظ « و » (١٠) سقط من ط (١١-١١) فى ظ : اذ .

ولو وجبت ما أطقتموها، ولو لم تطبقوها - وفي رواية الطبري: ولو تركتموها - لكفرتم، فأمر الله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم" ثم قال: ذروني ما ترككم، فأما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه - وفي رواية: فاجنبوه . وهذا الحديث له ألفاظ كثيرة من طرق شتى استوفيتها في كتابي «الاطلاع على حجة الوداع»، ولا تعارض بين هذه الأخبار ولو تعذر ردها إلى شيء واحد لما تقدم عند قوله تعالى "لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم" من أن الأمر الواحد قد تعدد أسبابه، بل وكل ما ذكر من أسباب ١٠ تلك وما أشبهه كقوله تعالى "الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة واتوا الزكاة فلبا كتب عليهم القتال" - الآية، يصلح أن يكون سببا لهذه، وروى الدارقطني في آخر الرضاع من سننه عن أبي ثعلبة الخشني وفي آخر الصيد عن أبي الدرداء رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى فرض مراض فلا تضيقوها، ١٥ وحرم حرمات فلا تنتهكوها، وحدد حدودا فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها؛ وقال أبو الدرداء: فلا تكلموها، رحمة من ربكم فاقبلوها . وأخرج حديث أبي الدرداء أيضا الطبراني .

(١) سقط من ظ (٢) في ظ: تركتم (٣) من السند، وفي الأصل وظ: فأتوا - كذا (٤ - ٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥) في ظ: فلا تكلموها . (٦) زبدت الواو بدل في ظ .

ولما كان الإنسان قاصراً عن علم ما غاب، فكان زجره عن الكشف عما يسوءه زجراً له عن كل ما يتوقع أن يسوءه، قال تعالى: (إن تبد أي تظهر) (لكم) باظهار عالم الغيب لها (تسؤكم ع) ولما كان ربما وقع في وهم متعنت أن هذا الزجر إنما هو لتعصده راحة المسئول عن السؤال خوفاً من عواقبه، قال: (وإن تسألوا عنها) أي تلك الأشياء التي تتوقع مساءتكم عند إبدائها (حين يزل القرآن) أي / والمالك حاضر (تبد لكم) ولما كان ربما قال: فإله لا يديها سئل عنها أم لا؟ قال: (عفا الله) بما له من الغنى المطلق والعظمة الباهرة وجميع صفات الكمال (عنها) أي سترها فلم يديها لكم رحمة منه لكم وإراحة عما يسوءكم ويثقل عليكم في دين أو دنياه، ولما كانت صفاته سبحانه أزلية، لا تتوقف لواحدة منها على غيرها، وضع الظاهر موضع المضمر لتلاخيص ما قبله فقال "نادا من" وقع منه ذنب إلى التوبة: (واقه) أي الذي له مع صفة الكمال صفة الإكرام (غفور) أزلا وأبداً يحو الولايات عينا وآثراً ويعقها بالإكرام على عادة الحكماء (حليم) أي لا يجعل على الماضي بالقوية.

١٥

ولما نهى عن السؤال عنها ليتعرف حالها، علل ذلك بأن غيرهم عرف أشياء وطلب أن يعطاه، إما بأن سأل غيره ذلك، وإما بأن شرعها

(١) سقط من ظ (٢) في ظ وعلى (٣) في ظ: زاجراً (٤) في ظ: يظهر (هـ) من ظ، وفي الأصل: السؤل (٦) من ظ، وفي الأصل: يتوقع (٧) في ظ: لا تتوقف. (٨-٩) في ظ: بإديا قبل - كذا (٩-١٠) في ظ: موضح.



و سأل غيره أن يراة الله عليهما وهو قاطع بأنها غاية في الحسن فكانت سبب شفاة فقال: ﴿ قد سألتها ﴾ يسى أمثلها، ولم يقل: سألت عنها، إشارة إلى ما أبدته ﴿ قوم ﴾ أى 'أرلوا عزم وبأس وقيام فى الأمور'.

ولما كان وجود 'قوم' فضلا عن سؤالهم لم يستغرق زمان القل،  
 ٥ أدخل الجار فقال: ﴿ من قبلكم ﴾ ولما كان الشيء إذا جاء عن مسألة جديرا<sup>١</sup>  
 بالقول لا سيما إذا كان من ملك فكيف إذا كان من ملك الملوك .  
 فكان رده فى غاية البعد،<sup>٢</sup> عبر عن استبعاده بأداة البعد<sup>٣</sup> فى قوله:  
 ﴿ ثم اصبحوا بها ﴾ أى عقب إتيانهم<sup>٤</sup> إياها سواء من غير مهلة ﴿ كفريه ﴾  
 أى ثابتين فى الكفر، وهذا زحر بليغ لأن يعودوا لمثل ما أرادوا  
 ١٠ من تحريم ما أحل لهم ميلا إلى الرهبانية والتعق فى الدين المنهى عنه  
 بقوله "لا تحرموا طينت ما أحل الله لكم".

ولما فرغ من زجرهم عن أن يشرعوا لأنفسهم أو يسألوه عن أن  
 يشرع لهم وأن يسألوا من رجمهم بابتدائهم بهذا الشرع عن شيء من  
 الأشياء اعتمادا على أنه ما ابتدأ بذلك إلا وهو غير عطف عنهم شيئا<sup>٥</sup> ينفعهم  
 ١٥ ولا مد لهم شيئا<sup>٦</sup> يضرهم لأنه بكل شيء عليم - كما تقدم التنبه على ذلك،  
 قال معللا [بحقاص - ٥] الآية تبنى قبلها: ﴿ ما جعل الله ﴾ أى الذى له  
 صفات الكمال فلا يشرع شيئا إلا وهو على<sup>٧</sup> غاية الحكمة، و اغرق<sup>٨</sup>

(١) سقط من ظ (٢) من ظ، وفى الأصل: جدير (هم) سقط ما بين الرقين  
 من ظ (٤) فى ظ اميائهم - كذا (٥) ريد من ظ (٦) فى ظ: فى (٧) زيدت  
 الواو بعده فى ظ .

في النبي بقوله: ( من بحيرة ) و أكد النبي بإعادة التاني فقال :  
 ( ولا سآتية ولا وصية ولا حام ' ١ ) دالا بذلك على [ أن - ٢ ] الإنسان  
 قد يقع في شرعه لنفسه ٢ على الخيثة ٢ دون الطيب ، وذلك لأن الكفار  
 شرعوا لأنفسهم هذا وظنوا أنه من محاسن الأعمال ، فإذا هو بما لا يبعأ  
 الله به من وما يندب عليه ، لكونه أرقمهم فيما كانوا معترفين بأنه أقيح القبايح ٥  
 وهو الكذب ، بل في أقيح أنواعه وهو الكذب على ملك الملوك ، [ ثم - ٢ ]  
 صار لهم ديناً ، و صاروا أرسخ الناس فيه وهو عين الكفر ، وهم معترفون  
 بأنه ما شرعه إلا عمرو بن لحي ٢ و هو ٢ أول من غير دين إبراهيم - كما رواه  
 الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 إن عمراً أول من غير دين إسماعيل فصب الأوثان و بحر الحجرة و سيب ١٠  
 السوابب و وصل الوصيلة و حمى الحامى ٥ و رواه عبد الرحمن بن حميد في مسنده  
 عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه / و في آخره : و كان عمرو بن لحي أول  
 من حل العرب على عبادة الأصنام ، و رواه البخاري في المنقب من  
 صحيحه و مسلم في صفة النار ٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه ١٥  
 في النار ، و كان أول من سبب البوائب - قال ابن هشام في السيرة :  
 ( ١ ) زيد بن عذرة في ظ : الآية ( ٢ ) زيد من ظ ( ٣ - ٢ ) سقط ما بين الرقين من ظ .  
 ( ٤ - ٤ ) في ظ : يبعث ( ٥ ) من ظ ، و في الأصل : دنيا ( ٦ ) في ظ : الأوثان .  
 ( ٧ ) في ظ : الكفار ( ٨ ) من صحيح البخاري و مسلم - بمعنى الأمعاء ، و في  
 الأصل و ظ : قضيه - كذا .

و البحيرة عندم الناقة ثقي أذنفا فلا يركب ظهرها ولا يجر وبرها  
 ولا يشرب لبنها إلا عفيف أو<sup>١</sup> يصدق به وتهمل<sup>٢</sup> لألتهم ، و روى  
 البخارى فى المنافى و سلم فى حفة المار من سعيد بن سعيد قال: البحيرة  
 التى يمنع دورها الطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس ، و المائبة التى كانوا  
 ٥ يستيئونها لألتهم فلا يحلب عليها شئ . و كذا رواه البخارى أيضا فى  
 التصير و قال: و الوصية الناقة السكر تبكر فى أول تاج الإبل ثم تلى  
 بعد بأنى ، و كانوا يسيئونها لطواغيتهم إن وصلت إحدهما<sup>٣</sup> بالأخرى  
 ليس بينهما ذكر و قال الدرعان السفاقي<sup>٤</sup> فى إعرابه : قال أبو عبيد :  
 و هى الناقة إذا تجمت نخسة أبل ، فى الآخر<sup>٥</sup> ذكر ، شقوا<sup>٦</sup> أذنفا و خلوا  
 ١٠ سيلها لا ترك و لا تحلب - و قيل غير ذلك ، و قال أبو حيان فى النهر :  
 قال ابن عباس: السائبة هى التى تعيب للأصنام أى تعق ، و كان الرجل  
 يسبب من ماله عيتا فيجىء به إلى<sup>٧</sup> السدة و هم<sup>٨</sup> خدم ألتهم فيطمعون  
 من لبنها للسيل ، و الوصية قال ابن عباس - إنها الشاة تنج سبعة  
 أبل ، فان كان الساع أنى لم تنفع النساء منها شئ - إلا أن تموت  
 ١٥ فإكلها الرجال و النساء ، و إن كان ذكرا<sup>٩</sup> ذبحوه و أكلوه [جمعا - ] .

(١) من السيرة . و فى الأصل و ظ و (٢) فى ظ : يهكم (٣) من صحيح  
 البخارى ، و فى الأصل و ظ : أحدهما - كذا (٤) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم  
 المالكي برهان الدين ، من مؤلفاته : إعراب القرآن (٥) و نسب هذا القول فى  
 البحر المحيط ٢٨/٤ إلى أبى عبيدة (٦) فى البحر: آخرها (٧) من ظ و البحر ، و فى  
 الأصل : شقوا (٨-٨) فى ظ : سرية و هى - كذا (٩) من النهر - راجع البحر  
 المحيط ٣٣/٤ ، و فى الأصل و ظ : لم يخضع (١٠) فى ظ : ذكر (١١) زيد من النهر .

وإن كلوث فكروا وأتى قلوباً : وصلت أعماها<sup>١</sup> ، فترك مع أنفها  
[ فلا تخرج - ٢ ] ، وناهلها للرجال دون النساء ، فإذا ماتت اشترك<sup>٣</sup>  
الرجال والنساء فيها . وقال ابن هشام<sup>٤</sup> : والحامى الحصل إذا تجم له<sup>٥</sup>  
عشر إناث متتابعات ليس بينهما ذكر ، حتى ظهره لم يركب [ ظهره - ٦ ]  
ولم يجرّ وبره وخلق في إله يضرب فيها لا يتنفع منه<sup>٧</sup> بغير ذلك .  
وقال السفاسقي : قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم - واختاره  
أبو عبيدة والزجاج - : هو الفحل ينتج من صلبه<sup>٨</sup> عشرة أبطن<sup>٩</sup> فيقولون :  
[ قد - ١٠ ] حتى ظهره ، فيسيرون لأصنامهم فلا يحمل عليه شيء .

ولما كانوا قد حرموا هذه الأشياء ، وكان التحريم والتحليل من  
حواص الإله ، وكان لا إله إلا الله ، كان حكمهم عليها بالحرمة نسبة لذلك .  
إلى الله سبحانه كذبا ، فقال تعالى بعد أن نفي أن يكون جعل<sup>١١</sup> شيئا من  
ذلك : ( ولكن الذين كفروا ) أي ستروا ما دل عليه<sup>١٢</sup> صقلهم من أن الله  
ما جعل هذا ، لأنهم لا وصول لهم إليه سبحانه وعز شأنه ، فذلك قال :  
( يفترون ) أي يتعمدون بجعل هذه الأشياء من تحريم وتحليل  
( على الله ) أي الملك الأعلى ( الكذب<sup>١٣</sup> ) فيحرمون ما لم يحرمه<sup>١٤</sup>

(١) في ظ : قال (٢) من ظ والنهر ، وفي الأصل : لنا (٣) زيد من ظ والنهر ،  
(٤) في النهر : فتي (٥) من ظ والنهر ، وفي الأصل : اشتر - كذا (٦) ونسب  
ابن هشام هذا القول إلى ابن إسحاق (٧) سقط من ظ (٨) في ظ : فاقة (٩) زيد  
من السيرة (١٠) من البحر ٢٩/٤ حيث سبق هذا القول ، وفي الأصل و ظ :  
صلبة (١١) زيد من ظ والبحر (١٢) من ظ ، وفي الأصل : عليهم (١٣) زيد  
بعده في ظ : الله .

فَيُحْضَرُونَ سَائِمًا بِحَالِهِمْ<sup>١</sup> ( و أكثرهم ) أى هؤلاء الذين جعلوا هذه الأشياء  
( لا يقولونه ) أى لا يجدد لهم عقل ، وهم الذين ما توا على كفرهم .  
[ ثم - ٢ ] لما حرموا هذه الأشياء اضطروا إلى تحليل / الميتة لحرموا  
الطيب وأحلوا الخبيث ، ولما اتخذوه ديناً واعتقدوه شرطاً ومضى عليه  
هـ أسلافهم ، دعمهم الحفظ والافتقار من نسبة آباؤهم إلى الضلال والشهادة  
عليهم بالسفه إلى الإصرار عليه وعدم الرجوع عنه بعد انكشاف قبحه  
وبيان شناعته<sup>٢</sup> حتى أتى أكثرهم السيف ووطأتهم الدواهي ، فوطأت  
أكتافهم وذلت<sup>٣</sup> أعناقهم وأكتافهم ، قال تعالى دالاً على ختام الآية  
التي قبله<sup>٤</sup> من عدم عقولهم : ( وإذا قيل لهم<sup>٥</sup> ) أى من أى قاتل كان  
١ ولو أنه ربه ، بما ثبت من كلامهم<sup>٦</sup> بالعجز عنه أنه كلامه<sup>٧</sup> ( تعالى )  
أى ارضوا أنفسكم عن هذا الخنيز السافل ( إلى ما أنزل الله<sup>٨</sup> ) أى  
الذي لا أعظم منه ، وقد ثبت أنه أنزله بعجزكم عنه ( وإلى الرسول )  
أى الذى من شأنه لكونه سبحانه أرسله أن يبلغكم<sup>٩</sup> ما يجه لكم ويرضاه  
( قالوا حسبنا ) أى يكفيننا ( ما وجدنا عليه آباءنا<sup>١٠</sup> ) .

١٥ ولما كانوا عالمين بأنه ليس فى آباؤهم عالم ، وأنه من تأمل أدنى تأمل  
عرف أن الجاهل لا يهتدى إلى شيء ، قال منكراً عليهم موبخاً لهم<sup>١١</sup> :

( ١ ) فى ظ : لم يحرمه ( ٢ ) زيد من ظ : ( ٣ ) فى ظ : شاعبه ( ٤ ) فى ظ : وطنهم .  
( ٥ ) فى ظ : ذلت ( ٦ ) من ظ : وفى الأصل : قيل ( ٧ ) سقط من ظ : ( ٨ ) من  
ظ : وفى الأصل : كلامه ( ٩ ) فى ظ : كلامهم - كذا ( ١٠ ) فى ظ : يليقه ( ١١ ) من  
ظ : وفى الأصل : من .

(أولاً) أى 'يكنفهم ذلك' إذا قالوا ذلك<sup>٢</sup> ولو (كان أباً وهم لا يملكون شيئاً) أى من الأشياء حق عليه لكونهم لم يأخذوه عن الله بطريق من الطرق الواصلة<sup>٣</sup> إليه ، ولما كان من لا يعلم قد يشعر بجهله فيتعلم فيهندي فيصير أهلاً للاقتداء به ، وقد لا يشعر لكونه جهله مركباً فلا يجوز الاقتداء به ، بين أنهم من أهل هذا القسم فقال : ( ولا يهتدون ) أى لا يطلبون الهداية فلا توجد هدايتهم إلى صواب ، لأن من لا يعلم لا صواب له ، لأنه ليس للهدى آلة سوى العلم ، وأدل دليل على عدم هدايتهم أنهم ضيعوا الطيب من أموالهم فاضطرم ذلك إلى أكل الخبيث من الميتة ، وأضربوا بذلك عاتقهم فدخلوا النار ، فلا أقبح مما يختاره لنفسه المطوع على الكدر ، ولا أحسن مما يشرعه له رب البشر ، وهذه الآية فاطره إلى ١٠ قوله تعالى في سورة النساء " ان يدعون من دونه الا افاناً وان يدعون الا شيطناً مريداً - إلى قوله : ولا امرهم فليشكن أذان الانعام " فالتفت حيثنذ إلى قوله " رجس من عمل الشيطان " أى التفات .

ولما كان المانع لهم من قبول الهدى كون ذلك تسفيها لآبائهم ، فيعود ضرراً عليهم يُستَو<sup>٤</sup> على زعمهم ، أعلم الله المؤمنين أن مخالفة ١٥ الغير في قبول الهدى لا تضرهم أصلاً ، بأن عقب آية الإنكار عليهم في التقيد بآبائهم لتأبستهم لهم في الكفر بقوله : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ) أى عاهدوا ربهم ورسوله<sup>٥</sup> على الإيمان ( عليكم انصم ) أى الزموا هدايتها

(١) سقط من ظ (٢-٣) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) في ظ : الوصية (٤) في ظ : الا (٥) آية ١٠٩ (٦) في ظ : يسنون (٧) في ظ : مقابلة (٨) في ظ : رسولهم .

وإخلاصهم ولا كان كانه قيل: إننا ننسب آياتنا ونسب إليهم، فربما ضلوا<sup>١</sup>  
نسبتنا إليهم عند الله كما جرد أكنم بن الجون الخزاز أن يضربه شبه  
عمرو بن لحي حتى سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: "لا، إنك<sup>٢</sup>  
مؤمن وهو كافر - كما في أوائل السيرة<sup>٣</sup> الهشامية<sup>٤</sup> من أبي هريرة  
رضي الله عنه، وكان ذلك ربما وقع بأحد منهم عن الإسلام قال:

(لا يضركم<sup>٥</sup> من ضل<sup>٦</sup>) [أى - أ] من المخالفين بكفر أو غيره بنسبتكم  
إليه ولا بقول الكفار: إنكم سفهتكم آباءكم، ولا بغير ذلك من وجوه  
الضرر، وحق هدايتهم بشاره لهم بأداة التحقيق فقال منها لوجود

الضرر عند قد الهداية<sup>٧</sup>: (إذا اعتديتم<sup>٨</sup>) أى بالإقبال على ما أنزل الله  
١٠ وعلى الرسول [حتى - أ] تصيروا علما وعمالا<sup>٩</sup> بملكم فتخالقوا من

ضل، فإن كان موجودا فبالاجتهاد في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر  
بحسب الطاقة، فإن لم يستطع رده انتظر به يوم الجمع الأكبر والحوار  
الأعظم، وإن كان مفقودا فبمخالفته في ذلك الضلال وإن كان أقرب  
الأقرباء وأولى الأحباء، وإلا كان الباقي<sup>١٠</sup> أسفه من الماضي، وقد كان  
١٥ لعمري أحدهم لا يتبع أباه<sup>١١</sup> إذا كان سفيها في أمر دنياه عاجزا عن

- (١) في ظ: نسب (٢) في ظ: ضربتنا (٣) سقط من ظ (٤-٥) في ظ: لا ذلك .  
(٥) من ظ ، وفي الأصل: السورة (٦) في ظ: الهاشمية (٧-٨) سقط ما بين  
الرقين من ظ (٨) زيد من ظ (٩) زيد بعده في ظ: قال (١٠) من ظ ، وفي  
الأصل: تعلموا (١١) زيد بعده في ظ: في (١٢) زيدت الواو بعده في الأصل ،  
ولم تكن في ظ لخلفاها .

تصليها ولا يتحاشى عن مخالفته في طريقته بل يعد الكذب في تصليها  
والتعمق في اقتناصها وحسن السعى في تمييزها<sup>١</sup> ولطف الحيلة في توسيعها  
من معالي الاخلاق وإسالة الرأي وجودة النظر على أن ذلك ظل دائل  
وعرض تافه، فكيف لا يخالفه فيها به<sup>٢</sup> سعادته الابدية وحياته الباقية  
ويأخذ بالحزم في ذلك ويشمر ذيله في أمره ويسهر ليله في إعمال الفكر  
وترتيب النظر فيما أمره الله بالنظر فيه حتى يظهر له الحق فيقبحه، وينهتك  
لديه الباطل فيجتنبه، ما ذاك<sup>٣</sup> إلا ليجرد الهوى، وقد كان الحزم العمل<sup>٤</sup>  
بالحكمة التي كشفها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه أحمد والترمذي  
وابن ماجه عن شداد بن أوس رضى الله عنه «الكيس من دان نفسه  
وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»<sup>٥</sup>  
وروى مسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من  
المؤمن الضعيف، وفي كل خير أحرص على ما ينفعك، واستمن بالله  
ولا تمشج، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كان كذا وكذا -  
وقال ابن ماجه : ولا تقل : لو أنى فعلت كذا وكذا - فان 'لو' تفتح عمل<sup>٦</sup>  
الشیطان، وفي بعض طرق الحديث : ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل  
يعنى : والله ! اعمل عمل الحزمة فأوسع النظر حتى لا تترك أمرا يحتمل<sup>٧</sup>  
أن ينفعك ولا يضرك إلا<sup>٨</sup> أخذت به . ولا تدع أمرا يحتمل أن يضرك

(١) في ظ : غير - كذا (٢-٣) سقط ما بين الرقيع من ظ (٣) في ظ : دل (٤) في  
ظ : العمل (٥) سقط من ظ (٦) من ظ ، وفي الأصل : يصح (٧) في ظ : إذا .



ولا يفتك إلا لفتته ، فقلت إن قلت ذلك وغلبك القضاء والقدر  
لم نجد في وسعك أمرا تقول<sup>١</sup> : لو أني فعلته أو تركته ، ولكنك تقول :  
قد رافقه وما شاء<sup>٢</sup> ، قل ، بخلاف ما إذا لم نعم<sup>٣</sup> النظر وعملت عمل العجوة  
فقلت حتما<sup>٤</sup> . تقول : لو أني فعلت كذا وكذا ، لأن الشيطان يفتح لك  
٥ تلك الأبواب التي<sup>٥</sup> ظر فيها الحازم ، فيكثر لك من 'لو' لأنها مفتاح  
عمله ، وليس في الآية ما يتعلق به من يتهاون<sup>٦</sup> في الأمر بالمعروف كما  
يفعله كثير من البطالة ، روى أحمد في المستند عن [ أبي - <sup>٨</sup> ] عامر  
الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في أمر رآه :  
يا أبا عامر ألا غيرت ؟ فقل هذه الآية "يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم  
١٠" لا يضركم من ضل إذا اهتديتم<sup>١٠</sup> ، فضنب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال : أين ذهبت ؟ إنما هي لا يضركم من ضل من الكفار / إذا اهتديتم ،  
/ ١٣٥ وروى أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاثر<sup>١١</sup> وأحمد بن منيع وأبو يعلى  
أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : يا أيها الناس انكم<sup>١٢</sup> تقرأون هذه  
الآية وتضعونها على غير مواضعها<sup>١٣</sup> ، وإني سمعت رسول الله صلى الله  
١٥ عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا منكرا<sup>١٤</sup> لم يغيروه يوشك أن

(١) في ظ : يقول (٢) في ظ : إن (٣) زيد في ظ : الله (٤) في ظ : تمنى - وهو  
مرادف لما في الأصل (٥) في ظ : حتما (٦) في ظ : الذي (٧) في ظ : تهاون .  
(٨) زيد من ظ : والتهذيب ، واسم أبي عامر عبد الله بن هاني ، وقيل : ابن  
وهب (٩) في ظ : لا (١٠ - ١١) سقط ما بين الرقيين من ظ (١٠) هو ابن أبي أسامة  
حدث له مستند - راجع تذكرة الحفاظ ومعجم المؤلفين (١٢) في ظ : إنما (١٣) وفي  
رواية أحمد : ما وضعها الله ، وفي رواية له : موضعها (١٤) في ظ : منكرو .

يعلمهم " الله بقاءه " . قال البغوى : وفى رواية : لتأمرن بالمعروفه وتنهون  
عن المنكر أو ليستعلنن " الله عليكم شراركم فليسومونكم " سوء العذاب ،  
ثم ليدعون الله خيارك فلا يستجاب لكم - والله الموفق .  
ولما حكم [ الله - \* ] تعالى - وهو الحكم العدل - أنه لا ضرر عليهم  
من غيرهم بشرط هدام ، وكان الكفار يعيرونهم ، قال مؤكدا لما أخبر به ه  
ومقررا لمنه : ( الى الله ) أى الملك الاعظم الذى لا شريك له ،  
لا إلى غيره ( مرجعكم ) أى أتم ومن يعيركم ويهدمكم وغيرهم من  
جميع المخلاتق ( جميعا بينكم ) أى يخبركم إخبارا عظيما مستوفى مستقصى  
( بما كنتم تعملون ) أى تعدا جبلة وطبعا ، ويجازى كل أحد بما  
عمل " على حسب ما عمل ، ولا يؤاخذ أحدا بما عمل غيره ولا بما أخطأ ١٠  
فيه أو تاب منه ، وليس المرجع ولا شيء منه إلى الكفار ولا معوداتهم  
ولا غيرهم حتى تخشوا شيئا من غائلهم " فى شيء من الضرر .

ولما غاطب سبحانه أهل ذلك الزمان بأنه نصب المصلح العامة  
كالكيت الحرام والنهر الحرام ، وأشار بآية البعيرة وما بعدها إلى أن  
أسلافهم لا وقروا عليهم ما لهم ولا نصحوا لهم فى دينهم ، وختم ذلك ١٥  
بقهره للعاد بالموت وكشف الأسرار يوم المرض بالحساب على التقير  
والقطمير والجليل والحقير ، عقب ذلك بآية الوصية إرشادا منه سبحانه

( ١-١ ) فى ظ : بذه ( ٢ ) من ظ ، وفى الأصل : لتنهى ( ٣ ) فى ظ : لتستعلن .  
( ٤ ) فى ظ : ليسومونكم ( ٥ ) ريد من ظ ( ٦ ) فى ظ : يشيروهم ( ٧ ) فى ظ :  
مقرا ( ٨ ) سقط من ظ ( ٩ ) فى ظ : يشركم ( ١٠ - ١٠ ) سقط ما بين الرقيين من  
ظ ( ١١ ) فى ظ : قائلهم .

إلى ما يكشف سريرة<sup>١</sup> من عان فيها علما منه سبحانه أن الوفاء في مثل ذلك يقل وحثا لهم على أن يفعلوا ما أمر سبحانه به<sup>٢</sup> لينصحو لمن خطوه بتوفير المال و يقتدى بهم فيما ختم به الآية من التقوى والسماح والبرد من الفسق والزناح، فقال تعالى مناديا لهم بما عقدوا به الهد بينهم وبينه ٥ من الإقرار بالإيمان : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ) أى أخبروا عن أنفسهم بذلك ( شهادة بينكم )<sup>٣</sup> هو كناية عن التنازع والتشاجر لأن الشهود إما يحتاج إليهم عند ذلك، وسبب نزول الآية قد ذكره المفسرون وذكره الشافعي في الأم فقال : أخرني أبو سعيد<sup>٤</sup> معاذ بن موسى الجعفري عن [ بكير -<sup>٥</sup> ] بن معروف عن مقاتل [ بن حيان -<sup>٦</sup> ] قال<sup>٧</sup> : أخذت هذا ١٠ [ التفسير -<sup>٨</sup> ] عن مجاهد والحسن والضحاك<sup>٩</sup> أن رجلين نصرانيين من أهل دارين أحدهما يسمي : الآخر يماي ، صحبهما<sup>١٠</sup> مولى لقريش في تجارة فركبوا البحر ، ومع القرشي مال معلوم<sup>١١</sup> قد علمه أولياؤه من بين آية<sup>١٢</sup> وب [ ورقة -<sup>١٣</sup> ] فرض القرشي لجعل وصيته إلى الدارين (١) في ظ : ستره (٢) سقط من ظ (٣) زيد في ظ : أى (٤) في ظ : يحتاج . (٥) من ظ ، وفي الأصل : الفهم (٦) من تفسير الطبري ١١/١١١ وسنن البيهقي ١٠/١٦٥ حيث سقت هذه الرواية ، وفي الأصل : وظ : أبو سعد ، وترجم له في تسجيل المفضة قط ولم يصرح بكنيته ولا نسبه (٧) زيد من ظ والطبري والسنن (٨) زيد في الطبري والسنن : بكير قال مقاتل (٩) زيد من الطبري والسنن (١٠) زيد في الطبري والسنن : في قول الله " اثنان دوا عبد منكم " . (١١) من ظ والسنن ، وفي الأصل : صحبهما ، وفي الطبري : صاحبهما (١٢) ومن ها أحال البيهقي لفظ هذه الرواية على التي قبلها من طريق إسماعيل بن قتيبة عن أبي خالد زيد بن صالح عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان (١٣) في ظ : آية - كذا .



١٠ ولما كان الإحصاء إذ ذاك أمراً متعارفاً، عرف قائل سلقاً بهذهذة كما علق به "إذا" أو مبدلاً من "إذا" لأن اليمينين واحد: (حين الوصية) [أى - ٢] إن أوصى، ثم أخبر عن المبتدأ فقال: (اثبتن) أى شهادة بينكم في ذلك الحين شهادة اثنين (فوا عدل منكم) أى من قبيلكم العارفين بأحوالكم (واخرن) أى ذوا عدل (من غيركم) أى إن لم تجدوا قريين يضبطان أمر الوصية من كل ما للوصى وعليه، وقيل: بل هما الوصيان أنفسهما احتياطاً بحمل الوصى اثنين، وقيل: آخران من غير أهل دينكم، وهو خاص بهذا الأمر الواقع في السفر للضرورة لا في غيره ولا في غير السفر، ثم شرط هذه الشهادة بقوله: (ان اتم ضربتم) أى بالأرجل (في الأرض) أى بالسفر، كأن الضرب بالأرجل لا يسمى ضرباً إلا فيه لأنه موضع الجذب، الاجتهاد (فاصابتكم) وأشار إلى أن الإنسان هدف لسهام الحداث بتخصيصه قوله: (مصية الموت) أى أصابت الموصى المصيبة التي لا مفر منها ولا مندوحة عنها.

١٥ ولما كان قد استشر من التفصيل في أمر الشهود مخالفة لبقية الشهادات، فكان في معرض السؤال عن الشهود: ماذا يفعل بهم؟ قال مستافاً: (تحبسونها) أى تدعونها إليكم وتمنعونها من التصرف لأنفسهما لإقامة ما تحمله من هذه الواقعة وأدائه، ولما كان المراد إقامة اليمين (١) في ظ: الذمين (٢) زيد من ظ (٣) سقط من ظ (٤) في ظ: لا مفراً (٥) من ظ، وفي الأصل: الشهادة.

ولو في أمير زمن ، لا استغرق زمن البعد بالحبس ، أدخل الجلو قال :  
( من بعد الصلوة ) أى الى هى أعظم الصلوات ، فكانت بحيث  
إذا أطلقت معرفة انصرفت إليها وهى الوسطى وهى العصر . ثم ذكر  
الفرض من حبسها قال : ( فيقسمن بالله ) أى الملك الذى له تمام

القدرة وكال علم ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن اليمين إنما تكون ه  
إذا كانا من غيرنا ، فإن كانا مسلمين فلا يمين ، وعن غيره : إن كان  
الشاهدان على حقيقتها فقد نسخ تطليقها ، وإن كان الوصيين فلا ،

ثم شرط لهذا الحلف شرطاً فقال اعتراضاً بين القسم والمقسم عليه : ١٣٧ /

( ان ارتبتم ) أى وقع بكم شك فيما أخبرا به عن الواقعة ، ثم ذكر  
المقسم عليه [ بقوله - ١ ] : ( لا تشتري به ) أى هذا الذى ذكرناه ١٠  
( ثمتنا ) أى لم نذكره ليحصل لنا به عرض دنيوى وإن كان فى نهاية  
الجلالة ، وليس قصدنا به ٢ إلا إقامة الحق ( ولو كان ) أى الوصى الذى  
أقسمنا لأجله تبرئة له ( ذا قرى ٣ ) أى لنا ، أى إن هذا الذى فعلناه  
من التحرى عادتنا الى أطلعنا فيها " كونوا قومين بالقسط شهداء لله " - الآية ،

لا أنه فعلنا فى هذه الواقعة قسط ( ولا نكتم شهادة الله ) أى هذا ١٥  
الذى ذكرناه ٤ لم نبدل فيه لما ٢ أمر الله [ به - ٢ ] من حفظ الشهادة  
وتعظيمها ، ولم نكتم شيئاً وقع به الإشهاد ، ولا نكتم فيما يستقبل شيئاً  
نشهد به لأجل الملك الأعظم المطلع على السرائر كما هو مطلع على الظواهر ،  
ثم علل ذلك بما لقنهم إياه ليكون آخر كلامهم ، كل ذلك تنليظاً ٥ وتنبها

( ١ ) فى ظ : يكون ( ٢ ) زيد من ظ ( ٣ ) سقط من ظ ( ٤ ) من ظ ، وفى الأصل :  
ذكرناه ( ٥ ) فى ظ : تنليظاً .

على أن ذلك ليس كثيره من الايمان ، قال تذكروا لهم وتحذروا من التنبيه :  
 ﴿ انا اذا ﴾ أى إذا قلنا شيئا من التبديل أو الكتم ﴿ لمن الايمن ﴾ فان  
 ولما كان المراد مجرد الاطلاع على للمعول قوله : ﴿ عثر ﴾ أى اطلع  
 مطلع بقصد أو غير قصد : قال البغوى : واصله الوقوع على الشيء أى من  
 عثرة الرجل ﴿ على انهما ﴾ أى الشاهدين إن أريد بهما الحقيقة أو الوصيين  
 ﴿ استحقا انما ﴾ أى سبب شيء عاا فيه من أمر الشهادة ﴿ فاخرن ﴾  
 أى من الرجال الاقرباء لليت ﴿ يقومن مقامها ﴾ أى ليعلا حيث اشتدت  
 الرية من الإقسام عند مطلق الرية ما فعلا ﴿ من الذين استحق ﴾ أى  
 طلب وقوع الحق بشهادة من شهد ﴿ عليهم ﴾ هذا<sup>١</sup> على قراءة الجماعة ،  
 ١٠ و<sup>٢</sup> على قراءة خصص بالنساء للعامل ، المعنى<sup>٣</sup> : وجد وقوع الحق عليهم ،  
 وهم أهل الميت وعشيرته .

ولا كان كأنه قيل : ما منزلة هذين الآخرين من الميت ؟ قيل :  
 هما ﴿ الاولين ﴾ أى الأحقان بالشهادة الأقربان إليه العارفان بتواطن  
 أمره ، وعلى قراءة أنى بكر وحمة بالجمع ، كأنه قيل : هما من الاولين  
 ١٥ أى فى الذكر وهم أهل الميت ، هو نعمت للذين استحق ﴿ فيقسمن ﴾ أى  
 هذان الأحرار ﴿ باق ﴾ أى [ الملك - ° ] الذى لا يقسم إلا به لما له  
 من كمال العلم وشمول القدرة ﴿ لشهادتنا ﴾ أى بما يخالف شهادة الحاضرين  
 للواقعة ﴿ احق من شهادتهما ﴾ أى أثبت . فان تلك إنمائاتها فى الظاهر ،  
 وشهادتنا ثابته فى نفس الامر وساعدها الظاهر بما عثر عليه من الرية  
 (١) من ظ ، وفى الأصل : الوصية (٢-٣) تكرر فى الأصل (٣) سقط من ظ .  
 (٤) فى ظ : هال (٥) زيد من ظ .

(وما اعتدينا سلم) أى تعمدنا فى يميننا مجاوزة الحق (أنا إذا) أى إذا وقع منا اعتداء (لمن الظلمين) أى الواضعين الشيء فى غير موضعه كمن يمشى فى الظلام، وهذا إشارة إلى أنهم على بصيرة ونور بما شهدوا به، وذلك أنه لما وجد الإثم الذى قدّمه أهل الميت وحلف الدارين بسببه أنهما ما خاتا طالبيهما، قالوا: كما اشترياه منه، فقالوا: ألم قتل لكما: هل باع صاحبنا شيئاً قتلنا: لا، / فقالوا: لم يكن ضدنا يئنه فكرهنا أن نقر [لكم-<sup>٢</sup>]، فرضوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر مقام اثنان من أقارب الميت لحلفا على الإثم، فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم إليهما، لأن الوصيين ادعيا على الميت البيع فصار اليهين فى جانب الورثة لأنهم أنكروا، وسمى أيمان الفريقين شهادة كما ١٠ سميت أيمان المتلاعنين شهادة - به على ذلك الشافى، وكان [ذلك-<sup>٢</sup>] لما فى البابين من مزيد التأكيد.

ولما تم هذا [على هذا-<sup>٢</sup>] الوجه الغريب، بين سبحانه سره قال:

(ذلك) أى الأمر المحكم المرتب بهذا الترتيب بالإيمان وغيرها (أدى) أى أقرب (ان) أى إلى أن (ياتوا) أى الذين شهدوا أولاً ١٥ (بالشهادة) أى الواقعة فى نفس الأمر (على وجهها) من غير أدنى ميل بسبب أن يخافوا من الحنث عند الله بعد هذا التخليط (ويظاهوا) إن لم يمنهم الخوف من الله (ان ترد) أى تثنى وتناد

(١) فى ظ: للشيء (٢) من ظ، وفى الأصل: قد (٣) زيد من ظ (٤) من

ظ، وفى الأصل: كما (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ: على.



(إيمان) أى: من الورد (بإيمانهم) للثور على رية فيصبروا  
 بالخصامهم مثلاً للناس، قال الشافى: وليس فى هذا رد اليمين، فما  
 كانت يمين الدارين على ما ادعى الورد من الحياة، ويمين ورد الميت  
 على ما ادعى الدارين بما وحده فى أيديهما وأقرا أنه مال الميت وأنه  
 صار لما من قبله، فلم تقبل دعواهما بلا بينة، فأحلف وارثاه، قال:  
 وإذا كان هذا كما وصفت فليست الآية ناسخة ولا منسوخة لأمر الله  
 بأشهاد ذوى عدل ومن رضى<sup>١</sup> من الشهداء، هذا ما اقتضى إيلائها  
 لما قبلها، وقد نزعها إلى مجموع هذه السورة متنازع منها ما تقدم من  
 ذكر القتل الذى هو من أنواع الموت عند قصة بن آدم وما بعدها،  
 ١٠ ثم تحقّب ذلك بالمهاد الذى هو من أسباب الموت، وقوله تعالى "وكتبنا  
 عليهم فيها أن النفس بالنفس" - الآية، ثم ذكره<sup>٢</sup> أيضاً فى قوله تعالى  
 "يماهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم" وقد جرت السنة الإلهية  
 بذكر الوصية عقب مثل ذلك فى البقرة، ولم يذكر عقب واحدة من  
 الآيات المذكورة لزيادتها على آية البقرة بمنازع منها الحلف، فاسب  
 ١٥ كونها بعد آية الإيمان، ومنها تنظيف الحلف والخروج به عما يشاكله من  
 القسم على المال بكونه فى زمان مخصوص بعد عبادة مخصوصة، فاسب  
 ذكرها بعد تنظيف أمر الصيد فى حال مخصوص<sup>٣</sup> وهو الإحرام والخروج  
 به عن أشكاله من الأحوال وبعد تنظيف جزائه والخروج به عن أشكاله  
 من الكفارات وتنظيف أمر المكان المخصوص وهو الكعبة والخروج

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ: يرضى (٣) فى ظ: ذكر (٤) فى ظ: مخصوصة .

بها عن أشكالها من البيوت ، وكذا تنليظ الزمان المخصوص وهو الشهر  
الحرام والخروج به عن أشكاله من الأزمنة ، وكل ذلك لقيام أمر الناس  
وإصلاح أحوالهم ، وهكذا آية الوصية وما خرج من أحكامها عن  
أشكاله كله لقيام الأمور / على السداد وإصلاح المعاش والمعاد ، وهي  
ملتزمة إلى أول السورة إذ هي من أعظم اليهود ، والوفاء بها من أصعب  
الوفاء ، و<sup>١</sup> إلى قوله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى " وإلى قوله تعالى  
" كونوا قوامين لله شهادة بالقسط " انظر إلى ختمها بقوله " إن الله خير بما  
تعملون " وإلى كون هذه في سياق الإعلام بأن الله عالم بالحقائق ، وقوله -  
صلفا على ما تقديره : فالزموا ما أمرتكم به وأرشدتكم إليه ففعلوا :

( واتقوا الله ) أى ذا الجلال والإكرام إلى آخرها - ملتصقة إلى ١٠  
قوله " وميثاقه الذى واتهمكم به " - الآية ، أى عافوا الله خوفا عظيما يحملكم  
على أن تجعلوا بينكم وبين محله وقاية ثلاثا تحلفوا كاذبين أو تخونوا  
أدنى خيانة ( واسمعوا ) أى الموصفة<sup>٢</sup> بمعجزة إجابة وقبول<sup>٣</sup> ذاكرين  
لقولكم<sup>٤</sup> " ممنا واطعنا " فان الله يهدى المتمسكين بالميثاق ( والله ) أى  
الذى له [ الكمال كله و - <sup>٥</sup> ] تمام الحكمة وكمال العزة والسلطنة ١٥  
( لا يهدى القوم ) أى لا يخلق<sup>٦</sup> الهداية في قلوب الذين لهم قدرة على

- (١) سقط من ظ (٢) من ظ والقرآن الكريم سورة هـ آية ٨ ، وفي الأصل  
« و » (٣) من ظ ، وفي الأصل : كونه (٤) في ظ : ذى - هـ - سقط ما بين  
الرفيقين من ظ (٥) في ظ : للواعظ (٦) من ظ ، وفي الأصل : ذاكر لقوله .  
(٨) زيد من ظ (٩) من ظ ، وفي الأصل : لا يخلقوا .

ما يحاولونه ﴿الفسقين﴾ أى الذين هم عارجون، أى من عاداتهم ذلك على وجه الرسوخ، فهم أبدا غير متقدين بقيد ولا منعطين بدائرة عقد ولا عهد .

ولما كان فيها إقامة الشهود وحسبهم عن مقاصدهم حتى يفرغوا  
 ه من هذه الواقعة المبحوث فيها عن خفايا متلفة بالموت والتلفيط بالتعطيف  
 بعد صلاة العصر ، وكانت ساعة يجتمع فيها الناس و فرقا الملائكة  
 المتماقين فينا ليلا ونهارا [ مع - ٢ ] أنها ساعة الاصيل المؤدة ٢ هجوم الليل  
 وقنوض النهار حتى كأنه لم يكن ورجوع الناس إلى منازلهم وتركهم  
 لعمابهم ، وكانت عادته سبحانه بأنه يذكر أواعا من الشرائع والتكاليف ،  
 ١٠ ثم يبعثها إما بالإنبياء وإما بشرح أحوال الاتيياء وإما بشرح أحوال  
 القيامة ، ليصير ذلك مؤكدا لما تقدم من التكاليف ، ولا يقتل من فن  
 إلى آخر إلا بناية الأحكام فى الرط ، عقبها تعالى قوله : ﴿ يوم يجمع الله ﴾  
 أى الملك الأعظم الذى له الإحاطة الكاملة ﴿ الرسل ﴾ أى الذين أرسلهم  
 إلى عباده بأوامره ونواهيه إشارة إلى تذكر انصرام هذه الدار وسرعة  
 ١٥ هجوم ذلك بمشاهدة هذه الأحوال المؤدة به وبأنه يوم يقوم فيه الاشهاد ،  
 ويجتمع فيه العباد ، ويفتضح فيه أهل الفساد - إلى غير ذلك من  
 الإشارات لأرباب البصائر والقلوب ، والظاهر أن "يوم" ظرف للضائف  
 المحذوف الدال عليه الكلام ، فان من المعلوم أنك إذا قلت : خف من

(١) من ظ ، وفى الأصل : او (٢) زيد من ظ (٣) فى ظ : المودية (٤) سقط  
 من ظ (٥) زيد بعده فى الأصل : الرسل ، ولم تكن الزيادة فى ظ لحذفها .

فلان، فان<sup>١</sup> المعنى: تخف من عقابه ونحو ذلك، فيكون المراد هنا:  
واتقوا غضب الله الواقع في ذلك اليوم، أى اجعلوا بينكم وبين سطواته  
في ذلك اليوم وقايةً، أو يكون<sup>٢</sup> المعنى: اذكروا / هذه الواقعة وهذا  
الوقت الذى يجمع فيه الشهود ويحبس المترف والجمود يوم الجمع  
الأكبر بين يدى الله تعالى ليسألهم عن العباد ويسأل العباد عنهم ه  
( فيقول ) أى للرسول تشريفا لهم وبيانا لفضلهم وتشريفا للمحق من  
أهمهم وتبكيئا للمبطل وتوبيخا للمفترط منهم والمفترط .

ولما كان مما لا يخفى أصلا أنهم أجابوا، ولا يقع فيه راع ولا يتعلق  
بالسؤال عنه غرض، تجاوز السؤال إلى الاستفهام من نوع الإجابة فقال:  
( ما ذا أجبت ) أى أى إجابة أجابكم من أرسلتم<sup>٣</sup> إليهم ؟ إجابة طاعة ١٠  
أو إجابة معصية .

ولما كان المقصود من قولهم بيان الناجى من غيره، وكانت الشهادة  
فى تلك الدار لا تنفع إلا فيما وافق فيه الإصرار<sup>٤</sup> الإظهار، فكانت  
شهادتهم لا تنفع الشهود له بحسن الإجابة إلا أن يطابق ما قاله بلسانه  
اعتقاده بقلبه ( قالوا ) نافين لعلهم أصلا ورأسا إذا كان موقفا ١٥  
على شرط هو من<sup>٥</sup> علم ما غاب ولا علم لهم به ( لا علم لنا ) أى على  
الحقيقة لأننا لا علم إلا ما شهدناه، وما غاب عنا أكثر، وإذا كان الثابت  
قد يكون مخالفا للشهود، فما شهد ز ليس - ٢ ] علم، لأنه غير مطابق

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : أرسلتم - كم (٣) فى ظ : « و » (٤) زيدت الواو  
بعده فى ظ (٥) فى ظ : طابق (٦) من ظ ، وفى الأصل : فى (٧) زيد من ظ .

لواقع، ولهذا علوا قولهم: (انك انت) أى وحدك (علام الغيوب) أى كلها، تسلها علما تالما فكيف بما غاب عنا من أحوال قوما فكيف بالعبادة فكيف بما شهدنا من ذلك وهذا فى موضع قولهم: "أنت أعلم"، لكن هذا أحسن أدبا، فانهم عموما أنفسهم من ديوان العلم بالكلية، لأن كل علم يتلاشى إذا نسب إلى علمه ويضمحل معها قرن بصفته أو اسمه.

ولما كان سؤاله سبحانه للرسول من الإجابة متضمنا لتبكيى المبطلين وتوبيخهم، وكان أشد الأمم افتقارا إلى توبيخ أهل الكتاب، لأن ترمدهم تعدى إلى رتبة الجلال بما وصفوه سبحانه به من انبعاذ الصاحبة والولد، ومن ادعاء الإلهية لعيسى عليه السلام لما أظهر من الحوارق التى دعا بها إلى الله مع اقترانها بما يدل على عبوديته ورسالته فلا يتضمن حقه أو يعلل فيه، مع مشاركتهم لغيرهم فى أذى الرسل عليهم السلام بالكذب وغيره، وكان فى الآية السالفة ذكر الآباء وما آثروا للآباء، ذكر أمر عيسى عليه السلام بقوله مبدلا من قوله ١٥ "يوم يجمع [الله - ']' مبرا بالماضى تدكيرا بما " لذلك اليوم من تحتم الوقوع، وتصويرا لعظيم تحققه، وتنبها على أنه لقوة قربه كأنه

(١) فى ظ: (٢-٢) سقط ما بين الرتين من ظ (٣) فى الأصل: منها، وفى ظ: منها (٤) فى ظ: توديه - كذا (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ: ادعى . (٧) فى ظ: دعوا (٨) فى ظ: يعل (٩) فى ظ: للانبياء (١٠) زيد من ظ والقرآن الكريم (١١) من ظ، وفى الأصل: لا (١٢) فى ظ: تقم .

قد وقع ومضى ( اذ قال الله ) أى المستجمع لصفات الكمال ( يعيسى )  
ثم بينه بما هو الحق من نسيبه فقال <sup>١</sup> : ( ابن مريم ) .

ولما كان ذلك يوم الجمع الأكبر والإحاطة بجميع الخلائق وأحوالهم  
في <sup>٢</sup> حركاتهم و سكناتهم ، وكان الحد هو الإحاطة بأوصاف الكمال ،

/ أمره بذكر حمده سبحانه على نعمته عنده فقال : ( اذكر نعمتي عليك ) ٥ / ١٤١  
أى فى عامة نفسك ، وذكر ما يدل للعاقل على أنه عد مريب فقال :  
( وعلى والدتك <sup>٣</sup> ) إلى آخره مشيراً إلى أنه أوحده من غير أب  
فأراحه بما يجب للآباء من الحقوق وما <sup>٤</sup> يورثون أبناءهم من اقتداء أو اعتداء  
و إقامة بحقوق أمه ، فأقدره - وهو فى الهدى - على الشهادة لها بالبراءة  
والخصاصة والعافى <sup>٥</sup> ، وكل نعمة أنعمها سبحانه عليه صلى الله عليه وسلم ١٠  
فهى نعمة على أمه ديناً ودنياً .

ولما ذكر سبحانه هذه الأمانة المدعوة من العرب وأهل الكتاب  
و غيرهم بنعمه عليهم فى أول السورة بقوله " اذكروا نعمة الله عليكم  
وميثاقه <sup>٦</sup> " ، " و اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم <sup>٧</sup> " ، وكانت هذه الآيات  
من عند " لا تحرموا طيبت ما أحل الله لكم " كلها فى النعم ، أخرهم ١٥  
أنه يذكر عيسى عليه السلام بنعمه فى يوم الجمع إشارة إلى أنهم إن  
لم يذكروا نعمه فى هذه الدار دار العمل بالشكر ، ذكروها حين يذكرهم  
بها فى ذلك اليوم قسراً <sup>٨</sup> بالكفر ، و <sup>٩</sup> يا لها <sup>١٠</sup> فضيحة فى ذلك الجمع

(١) سقط من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل : من (٣) فى ظ : ما (٤) فى ظ :  
العاقبة (٥) آية ٧ (٦) آية ١١ (٧) فى ظ : قرا - كذا (٨ - ٩) فى ظ : بأنها .

الأكبر والموقف الأول: وليبصر أهل الكتاب فيرجعوا عن كفرهم<sup>١</sup>  
 يبس عليه السلام: اليهود<sup>٢</sup> بالتقصير في أمره، والتعاضد بالغلو في  
 شأنه وقدره.

ولما كان أعظم الأمور التنزيه، بدأ به كما فعل بنفسه الشريعة في  
 ٥ كلمة الدخول إلى الإسلام، ولما كان أعظم ذلك تزييه ألقه عليها السلام  
 وتصحيح ما خرق لها من العادة في ولادته، وكان أحكم ما يكون ذلك  
 بتقوية روحه حتى يكون كلامه طقلا ككلامه كهلا، قدمه فقال معلقا  
 بذكر قارنا بكل نعمة ما يدل على عبوديته ورسالته، لينزى من فلا  
 [في أمره - ٢] أو قصر في وصفه وقدره<sup>٣</sup>: (إذ ابدتك) أي قويتك  
 ١٠ تقوية عظيمة (بروح القدس) أي الطهر الذي يحيي القلوب ويطهرها  
 من أوضار الآثام، ومنه جبرئيل عليه السلام، فكان له منه<sup>٤</sup> في الصفر  
 حظ لم يكن لغيره، قال الحرالي: وهو يدبسط لروح الله في القلوب  
 بما يحييها الله به من روح أمره إرجاعا إليه في هذه الدار قبل إرجاع  
 روح الحياة بيد القبض من عزرائيل عليه السلام، [تم - ٢] استأنف  
 ١٥ تفسيره هذا التأييد قال: (تكلم الناس) أي من أردت من عالمهم  
 وساقطهم (في المهد) أي بما<sup>٥</sup> برأ الله به أمك<sup>٦</sup> وأظهر به  
 كرامتك وفضلك.

ولما ذكر هذا الفضل العظيم، أتبعه غارقا آخر، وهو إحيائه

(١) من ظ، وفي الأصل: كمر (٢) زيد من ظ (٣) من ظ، وفي الأصل:  
 قدرته (٤) في ظ: وكان (٥) سقط من ظ (٦) في ظ: هما (٧) من ظ، وفي  
 الأصل: أمه.

نفسه وحفظه جسده أكثر من ألف سنة لم يدركه الهرم ، فانه رفع شأبا  
وينزل على ما رفع عليه وبقى حتى يصير كهلا ، وتسوية كلامه في  
المهد بكلامه في حال<sup>١</sup> بلوغ الأشد<sup>٢</sup> وكال العقل خرقا لما حرت به العوائد  
فقال : ( وكهلا ج ) ولما ذكر هذه الحارة ، أتبعها ربح العلم<sup>٣</sup> بأن  
فقال : ( واذا علمت الكسب ) أي الخط الذي هو مبدأ العلم و تلقح<sup>٤</sup>  
لروح الفهم ( والحكمة ) أي الفهم لحقائق<sup>٥</sup> الأشياء والعمل بما يدعو  
إليه العلم ( والتوراة ) أي المذلة على موسى<sup>٦</sup> عليه السلام ( والابجيل<sup>٧</sup> )  
أي المذل عليك .

ولما ذكر تأييده بروح / الروح . أتبعه تأييده بافاضة الروح على جسده<sup>٨</sup>  
١٤٢ / لا أصل له فيها فقال : ( واذا تخلق من الطين ) أي هذا الجنس<sup>٩</sup>  
( كهيئة الطير باذني ) ثم سبب عن ذلك قوله : ( فتضع فيها ) أي  
في الصورة المهيأة ( فتكون ) أي تلك الصورة التي هيأتها ( طيرا باذني )  
ثم بافاضة روح ما على بعض جسده ، إما ابتداء في الأكمة<sup>١٠</sup> كما في  
الذي قبله ، وإما إعادة<sup>١١</sup> كما في الحادث العمى والبرص بقوله :  
( وتدرئ الأكمة والابرص ) .

١٥

ولما كان من أعظم ما يراد بالسياق توبيخ من كفر [ به -<sup>١٢</sup> ]  
كرر قوله : ( باذني<sup>١٣</sup> ) ثم برز روح كامل إلى جسدها بقوله :  
( ١ ) في ظ : حالة ( ٢ ) من ظ ، وفي الأصل : طلق ( ٣ ) من ظ ، وفي الأصل :  
عيسى ( ٤ ) من ظ ، وفي الأصل : جسده ( ٥ ) في ظ : قوله ( ٦ ) من ظ ، وفي  
الأصل : هيأ ( ٧ - ٨ ) تكرر ما بين الرقيين في الأصل ( ٨ ) زيد من ظ .



(واذ تخرج الموتي) أى من القبور فعلا أو قوة حتى يكونوا كما كانوا من سكان البيوت (بأذى) ثم ببصمة روحه عن أراد قتله بقوله: (واذ كففت بنى اسرائيل عنك) أى اليهود لما هموا بقتلك، ولما كان ذلك ربما أوهم قصصا استحلوا قصده به، بين أنه قصد ذلك كعادة الناس مع الرسل والأكابر من أتباعهم تسلية لهذا النبي الكريم والتابين له باحسان فقال: (اذ جنهم باليئس) أى كلها، بعضها بالفعل والباقي بالقوة لدلالة ما وجد عليه من الآيات الدالة على رسالتك الموجبة لتعظيمك (قال الذين كفروا) أى غطوا تلك البينات عنادا (منهم ان) أى ما (هذا الاسحريين) ثم بتأييده بالانصار الذين أحبوهم بالإيمان وأجسادهم باختراع المأكل الذى من شأنه في العادة حفظ الروح، وذلك في قصة المائدة وغيرها قال: (واذ أوحيت) أى بالهام باطنا وبإيصال الأوامر على لسانك ظاهرا (الى الحوارئين) أى الانصار (ان امنوا بي وبرسولي) أى الذى أمرته بالإبلاغ أى إبلاغ الناس ما أمرهم به، ثم استأنف ١٥ مينا لسرعة إجابتهم لحمله محيا إليهم مطاعا فيهم بقوله: (قالوا امنا) . ولما كان الإيمان باطنا فلا بد في إثباته من دليل ظاهر، وكان

- (١) سقط من ظ (٢) زيد بعده في الأصل: هو، ولم تكن الزيادة في ظ لحذفها.  
(٣) من ظ، في الأصل: بصد - كذا (٤) في ظ: عما (٥) في ظ: اخني .  
(٦) من ظ، وفي الأصل: بالاحتراف (٧) في ظ: إيصال (٨ - ٩) سقط ما بين الرقيين من ظ (٩) في ظ: مجييا .

في سياق عذبة النعم و الطوعية لوصي الملك الاعظم دلوا عليه بهام  
الاهياد، ناسب المقام زيادة التأكيد بأثبات النون الثالثة في قولهم :  
( و اشهد باننا ) بخلاف آل عمران ( مسلمون ) أى متقادون أتم اهتياذ،  
فلا اختيار لنا إلا ما تأمرنا به، وانظر ما أنسب إعادة "اذ" عند  
التذكير بروح كامل حسا أو معنى وحذفا عند الناقص، فأثبتها عند  
التأييد بها في أصل الخلق وفي الكمال الموجب للحياة الأبدية وفي تسليم  
الكتاب وما بعده المقيض لحياة الأبد على كل من تخلق بأخلاقه وفي  
خلق الطير و هو ظاهر و هكذا إلى الآخر .

ذكرت شيء مما عزى إليه من الحكمة في الإنجيل : قال متى : و كان

يسوع بطوف المدن و القرى و يعلم في مجامعهم و يكرز ببشارة الملكوت ١٠

و يشفى كل الأمراض و الاوجاع، ثم قال : فلما سمع / يوحنا في السجن / ١٤٣

بأعمال المسيح أرسل إليه اثنين من تلاميذه قائلا : أنت هو الآتى

أم ترجي<sup>١</sup> آخر؟ قال لوقا : و في تلك الساعة أبرأ كثيرا من الأمراض

و الاوجاع و الأرواح الشريرة و وهب النظر لعميان كثيرين<sup>٢</sup>، فأجاب

يسوع و قال لها<sup>٣</sup> : إذهبا و أعليا يوحنا بما رأيتما و سمعتما، العميان ١٥

يمصرون و المرج يمشون [ و البرص - <sup>٤</sup> ] يتطهرون و الصم يسمعون

(١) من ظ، و في الأصل : ترعى - كذا (٢) من إنجيل لوقا، و في الأصل :

كثير، و العبارة من هنا مع هذا العطف إلى " أعليا يوحنا، ساعة من ظ .

(٣) زيد بعده في الأصل : و قال، و لم تكن الزيادة في الإنجيل لخدمتها (٤) زيد

من ظ و الإنجيل .

و الموقى يعمون و المساكين يمشرون<sup>١</sup>، فطوى لمن لا يشك في آفلا ذهباً  
 تليفياً<sup>٢</sup> يوحنا بدأ يسوع يقول للجميع من أجل يوحنا: لما ذا خرجتم  
 إلى البرية تنظرون - قال لوقا: قصبة تحركها<sup>٣</sup> الريح - أم<sup>٤</sup> لما ذا خرجتم  
 تنظرون؟ إنسانا لباسا ناعما؟ إن<sup>٥</sup> اللباس الناعم يكون في  
 بيوت الملوك<sup>٦</sup>، و قال لوقا: فإن<sup>٧</sup> الذين عليهم لباس المجد و التعم<sup>٨</sup> هم في  
 بيوت الملوك - انتهى . لكن لما ذا خرجتم تنظرون؟ نيا؟ نعم، أقول  
 لكم: إنه أضل من هذا الذى كتب من أجله: هو ذا أنا مرسل ملكي  
 أمام وجهك ليسهل طريقك قدامك، الحق أقول لكم: إنه لم يقم في<sup>٩</sup>  
 مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمد<sup>١٠</sup>، و الصغير في ملكوت السماء  
 أعظم منه، و جميع الشعب الذى سمع و المشارون شكروا الله حيث  
 اعتمدوا من معمودية يوحنا، فأما<sup>١١</sup> الفريسيون و الكتبة فقلبوا أنهم  
 رفضوا<sup>١٢</sup> أمر الله لهم إذ لم يعتمدوا منه، قال متى: ثم قال - من له أذان  
 سامعتان فليسمع! بماذا أشبه هذا الجيل؟ يشبه صيانا جلوسا في الأسواق،  
 يصبحون إلى أصحابهم قائلين: زمرنا لكم لم ترقصوا، و نحنا لكم فلم تبكوا،  
 جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب، فقالوا: معه جنون، جاء ابن الإنسان

(١) من الإنجيل، و في الأصل: يوسرون، و في ظ: يوثرون - كذا (٢) في  
 ظ: تليف (٣) من ظ، و في الأصل: يحركها (٤-٥) سقط ما بين الرقبتين  
 من ظ (٥) في ظ: ثان (٦) في ظ: إن (٧) من الإنجيل، و في الأصل: نعم،  
 و في ظ: نعم (٨) سقط من ظ (٩) في ظ: العهد، و في الإنجيل: الممعدان،  
 و سياق تفسيره (١٠) من ظ، و في الأصل: قال (١١) في ظ: فرضوا.

يأكل ويشرب، فقالوا: هذا إنسان أكل شرب خليل القساكين و<sup>١</sup> الخطاة،  
 فبررت<sup>٢</sup> الحكمة من بنينا، حيث بدأ يغير المدن التي كان فيها أكثر  
 قواته، لأنهم لم يتوبوا، ويقول<sup>٣</sup>: الويل لك يا كورزين أو الويل لك  
 يا بيت صيدا! لأن القوت اللاتي<sup>٤</sup> كن فيكما قديما لو كن في صور  
 وصيدا لتلبوا بالمسوح والرماد، لكن أقول لكم: إن لصور وصيدا  
 راحة في يوم الدين أكثر منكن، وأنت يا كفرناحوم لو ارتفعت إلى  
 السماء سمحطين إلى الجحيم، لأنه لو كان في سدوم هذه القوت التي  
 كانت فيك إذن لتبنت إلى اليوم، وأقول لكم أيضا: إن أرض سدوم  
 تجد راحة يوم الدين أكثر منك. ثم قال: وانتقل يسوع من هناك  
 ودخل إلى مجهم وإذا رجل هناك يده يابسة - وقال لوقا: يده -  
 اليمنى يابسة - فقال له قائلين: هل يعمل أن يشفي في السبت؟ فقال  
 لهم: أتى إنسان منكم يكون له حروف، يسقط في حفرة في السبت،  
 ولا يمسكه ويقيمه؟ فبكم آخري الإنسان أفضل من الحروف، فأذن  
 جيد هو فعل الخير في السبت؛ وقال لوقا: قال للرجل / اليايس<sup>٥</sup> اليد: ١٤٤ /  
 قف في الوسط، فقام، وقال لهم يسوع: أسألكم<sup>٦</sup>: ما ذا<sup>٧</sup> يعمل أن  
 يعمل في السبت؟ خير أم شر؟ قس تخلص أم تهلك؟ فسكتوا،  
 قال متى: [ حيث - <sup>٨</sup> ] قال للإنسان: امدد يدك، فدها فصحت  
 (١-١) في ظ: الخطاب فبرر - كذا (٢) في ظ: يقولوا (٣) في ظ: لا إن .  
 (٤-٤) في ظ: ميتا (٥) في ظ: هذا (٦) تكرر في الأصل (٧) من ظ، وفي  
 الأصل: يستلکم (٨) في ظ: ما (٩) زيد من ظ .

مثل الأخرى، يخرج الفريسيون - قال مرقس: مع أصحاب هيرودس -  
متوأمين في إهلاكه، فلم يسوع وانتقل من هناك و تبعه جمع كثير،  
فتشى جميعهم، وأمرهم أن لا يظهروا ذلك لكي يتم ما قيل في أشعيا  
النبي القائل: «ها هو ذا» فتشى الذى هويت، وحيى الذى به سررت،  
٥ أضع روحى عليه ويخبر الأمم بالحكم، لا يمارى ولا يصيح ولا يسمع  
أحد» صوته فى الشوارع، «قصة مرضوضة» لا تكسر، و سراج  
«مطفئ لا يطفأ» حتى يخرج الحكم «فى الغلة»، وعلى اسمه تسكن  
الأمم، ثم قال: وفى ذلك اليوم خرج يسوع من البيت و جلس  
جانب البحر، فاجتمع إليه جمع كبير حتى أنه صعد إلى السفينة و جلس،  
١٠ و كان الجمع كله قياما على الشط، و كلهم بأمثال كثيرة قائلا: «ها هو ذا  
خرج الزارع ليزرع»، و «ها هو يزرع سقط البض على» الطريق،  
فأتى الطير وأكله - وقال لوقا: فديس وأكله طائر السماء - و بعض  
سقط على الصخرة حيث لم يكن له أرض كثيرة، وللوقت شرق  
إذ ليس له عمق أرض، و لما أشرقت الشمس احترق، «و حيث»  
١٥ لم يكن له أصل يمس، و بعض سقط فى الشوك «مطلع الشوك»  
و خنقه، و قال [مرقس - ٩]: «خنقه بملوه عليه فلم يأت بشرة»  
(١) فى ظ: هوذا (٢) فى ظ: احدا (٣-٢) فى ظ: قصيه مرصوصه - كذا .  
(٤-٤) فى ظ: متعلق لا يطفى، و تفسير «مطفئ» سيأتى (٥-٥) فى ظ:  
بالغلبة (٦) فى ظ: عن (٧-٧) فى ظ: لحيث (٨-٨) سقط ما بين الرقيين من  
ظ (٩) زيد من ظ (١٠) فى ظ: تمره .

و قال متى : و بعض سقط في الأرض الجيدة فأعطى ثمره ، الواحد مائة  
و للآخر ستين و للآخر<sup>١</sup> ثلاثين - قال لوقا : فلما قال هذا نادى : من له  
أذنان سامعتان فليسمع - فقدم إليه تلاميذه وقالوا له : لما إذا تكلمهم بالأمثال ؟  
فأجابهم و قال : أتم أعطيت معرفة سرائر ملكوت السموات - و قال لوقا :  
فقال لهم<sup>٢</sup> : لكم أعطى علم سرائر ملكوت الله - وأولئك لم يعطوا ،<sup>٣</sup>  
و من كان له يعطى و يزداد ، و من ليس له فالذى له يؤخذ منه - و قال  
لوقا : و الذى ليس له يزداد منه الذى يظن أنه له - فلهذا أكلمهم بالأمثال ،  
لأنهم<sup>٤</sup> يصرون فلا يصرون ، و يسمعون فلا يسمعون و لا يفهمون ،  
لكي تتم فيهم نبوة أشعيا لقائل : سمعا يسمعون فلا يفهمون ، و نظرا  
ينظرون فلا يصرون ، لقد غلظ قلب هذا الشعب ، و عملت آذانهم عن<sup>٥</sup>  
السماع ، و غمضوا أعينهم لكيلا يصروا ببيوتهم و لا يسمعوا بأذانهم  
و يفهموا بقلوبهم و يرجعوا فأنفهم ، فأما أتم فطوبى ليونكم ! لأنها  
تنظر ، و لأذانكم ! لأنها تسمع<sup>٦</sup> : و قال [ لوقا -<sup>٧</sup> ] : و مثل الزرع هذا  
هو كلام الله ، و قال متى : كل من يسمع كلام الملكوت و لا يفهم يأتي  
الشرب فيخطف ما يزرع في قلبه ، هذا الذى زرع على الطريق ، و الذى زرع<sup>٨</sup>  
على الصخرة هو الذى يسمع الكلام و الوقت يقبله<sup>٩</sup> بفرح ، و ليس له<sup>١٠</sup> فيه  
أصل ، لكن في زمان / يسير ، إذا حدث<sup>١١</sup> ضيق أو طرد فلزقت يشك<sup>١٢</sup> -

١٤٥ /

(١) في ظ : و الآخر (٢) في ظ : له (٣) في ظ : لانه (٤) سقط من ظ .  
(٥) زدناه بناء على أن الجملة الآتية هي في إنجيل لوقا سقط (٦) في ظ : قبله .  
(٧) في ظ : حصل .

وقال مرقس: بسبب<sup>١</sup> الكلمة فيكون الوقت؛ وقال لوقا: وهم إنما يؤمنون  
إلى زمان التجربة، وفي زمان التجربة يشكون - والذي يبرح في الشواك  
فهو الذي يسمع الكلام فيخلق الكلام فيه؛ وقال لوقا<sup>٢</sup>: فطلب<sup>٣</sup> عليهم  
ههنا هذا الدهر وطلب<sup>٤</sup> القى؛ وقال مرقس: ومحبة القى وسائر  
الشهوات التي يسلكونها، فتخلق الكلمة فلا تثمر<sup>٥</sup> فيهم؛ وقال متى:  
فيكون بنير ممرة، والذي زرع في الأرض الجيدة هو الذي يسمع  
الكلام ويتهم ويعطي ثمره؛ وقال لوقا: وأما الذي وقع في الأرض  
الصالحة هم الذين يسمعون الكلمة بقلب جيد فيحفظونها<sup>٦</sup> ويثمرون  
بالصبر؛ قال متى: للواحد مائة وللآخر ستين وللآخر ثلاثين. وضرب  
١٠ لهم مثلا آخر قائلا: يشبه ملكوت السماوات إنسانا زرع زراعا جيدا  
في حقله<sup>٧</sup>، فلما نام الناس جاء عدوه فزرع زوايا في وسط القمح ومضى،  
فلما نبت القمح ظهر الزوان، فلما<sup>٨</sup> عيّد رب البيت<sup>٩</sup> قالوا له: يا سيد  
أليس زرعا جيدا زرعت في حقلك<sup>١٠</sup> في أين صار فيه زوان؟ فقال  
لهم: عدو فعل هذا، فقال عبيده: تريد<sup>١١</sup> أن نذهب فنجمه؟ فقال لهم:  
لا، لئلا تنقل معه الحنطة، دعوها يبتتان جميعا إلى زمان الحصاد،

(١) وقع في الأصل وظ: نيت - كذا. ومبنى التصحيح نص الإنجيل (٢) وقع  
في الأصل وظ: مرقس، والتصحيح نظرا إلى نص الإنجيل (٣) قى: فيقلب.  
(٤) في ظ: فلا يسر - كذا (٥) من ظ: والإنجيل، وفي الأصل: فيحفظونها.  
(٦) في ظ: حقله (٧-٧) في ظ: عيّد رب - كذا (٨) من الإنجيل، وفي  
الأصل: انتهت، وفي ظ: الرب (٩) في ظ: حقلك (١٠) في ظ: يريد.

[ و - ' ] أقول للصادق: أولا اجعوا الزمان ففدوه حتما ليسرق،  
 فأما القمح فاجعوه إلى أهراقى . وضرب لهم مثلا آخر قائلا: يشبه  
 ملكوت السماوات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله ، لأنها  
 أصغر الزرايع كلها - وقال مرقس : وهى أصغر الحبوب التى على  
 الأرض - فإذا طالت صارت أكبر من جميع "البقول و تصير" شجرة ٥  
 - وقال مرقس : وصنعت أضنانا عظاما : وقال لوقا : فتمت وصارت  
 شجرة عظيمة - حتى أن طائر السماء " يستظل تحت أضنانها . وكلهم بمثل  
 آخر وقال لهم : يشبه ملكوت السماوات خبيرا أخذته امرأة وحجته في  
 ثلاثة أكبال دقيق فاختر الجميع : " قال مرقس : وكان يقول لهم : هل  
 يوجد سراج فيومع تحت مكيال أو سرير . لكن على منارة ؟ وقال لوقا : ١٥  
 ليس أحد يوجد سراجا فيمنطيه ، ولا يحمله تحت سرير ، لكن يضعه على  
 منارة فيرى نوره كل من يدخل ؟ قال مرقس : كذلك ليس خفى إلا سيظهر ،  
 ولا مكتوم إلا سيعلم ؟ وقال لوقا : سراج الجسد انسين ، فإذا كانت  
 عينك بسيطة لجسدك كله " نير ، وإن كانت عينك شريرة لجسدك كله "   
 يكون مظلما ، احرص أن لا يكون البور الذى بك ظلما ، فإن كان ١٥  
 حسدك كله نيرا وليس فيه جزء مظلم فانه يكون كاملا نيرا ، كما أن  
 السراج ينير لك " بلمع ضيائه ؛ وقال مرقس : من له أذنان سامعتان  
 " فليسمع . وقال لهم : انظروا ما إذا تسمعون ، فبالكيل الذى / تكيلون  
 يكال لكم - ويزادون أيها السامعون لأن الذى له يصى " ومن ليس

١٤٦ /

(١) زيد من ظ (٢-٢) فى ظ : القبول و يصير (٢) من ظ والإنجيل ، وفى  
 الأصل : الزمان - كذا (٤-٤) سقط ما بين الرقيين من ظ (٥) سقط من ظ .



عنده قالذي عنده يؤخذ منه ، وقال : شبه ملكوت الله إنسانا يلقى زرعه على الأرض وينام ، ويقوم ليلا ونهارا والزرع ينمو ويطول وهو لا يعلم ، أولا أعشب وبعد ذلك سنبّل ، ثم يمتلئ السنبّل حتى إذا انتهت الثمرة حيثئذ يضع المنجل<sup>١</sup> إذ قد دنا الحصاد ، قال متى : هذا كله قاله يسوع للجموع ليتم ما قيل في التى القائل : أفتح قلى بالأمثال وأطلق<sup>٢</sup> بالحقيات من قبل أساس العالم . حيثئذ ترك الجمع وجاء إلى البيت ليجاء إليه تلاميذه وقالوا : فسر لنا مثل زوال الحقل ، أجاب : الذى زرع الزرع الجيد هو ابن الإنسان ، والحقل هو العالم ، والزرع الجيد هو بنو الملكوت ، والزوان هو<sup>٣</sup> بنو الشر ، والعدو الذى زرع<sup>٤</sup> هو الشيطان ، والحصاد هو ١٠ متى الدهر . والحصادون هم الملائكة ، فكما أنهم يجمعون الزوان أولا ، وبالتار يحرق ، هكذا يكون متى هذا الدهر ، يرسل ملائكته و يجمعون من يملكته كل الشوك وقاعلى الإثم ، ويلقونهم فى أتون النار ، هناك يكون النكاح و صرير الأسنان ، حيثئذ يضىء الصديقون مثل الشمس فى ملكوت أبيهم ، من له أذنان سامعتان فليسمع . وبشبه ملكوت السماوات ١٥ كنزا مخفى<sup>٥</sup> فى حقل وجده إنسانا نجباء ، ومن فرحه مضى وباع كل شئ واشترى ذلك الحقل . وأبنا شبه ملكوت السماوات إنسانا تاحرا طلب الجوهر الفاخر الحسن . فوجد درة<sup>٦</sup> كثيرة الثمن<sup>٧</sup> قضى وباع

(١) فى ظ : التخل (٢) فى ظ انطلق (٣) من ظ والإجميل ، وفى الأصل : هم .  
(٤) فى ظ : ابن (٥) من الإنجيل ، وفى الأصل وظ : درعهم (٦) فى ظ : إنسانا .  
(٧-٧) فى ظ : كبيرة .

كل ماله واشتراها . و أيضا يشبه ملكوت السموات شبكة<sup>١</sup> أقيت في  
البحر فجُمعت من كل جنس ، فلما امتلأت أطلعوها إلى الشط ففلسوا  
وجموا الخبار في الأوعية ، والردى رموه خارجا ، هكذا يكون  
في اقتضاء هذا الزمان ، تخرج الملائكة ويميزون الأشرار من وسط  
الصدّيقين ، و يلقونهم في أتون النار . هناك يكون البكاء و صرير  
الإنسان<sup>٢</sup> . فلما أكل يسوع هذه الأمثال انتقل من هناك وجاء إلى بلدته  
وكان<sup>٣</sup> يُعَلِّم في مجامعهم حتى أنهم يمتروا وقالوا : من أين له هذه الحكمة  
و القوية ؟ قال مرقس : من أين له هذا التعليم ، هذه الحكمة التي أعطيتها  
و القوات التي تكون على يديه . انتهى . أليس هذا ابن<sup>٤</sup> النجار ؟ وقال  
لوقا : و كانت جميعهم يشهدون له و يتسبحون من<sup>٥</sup> كلام النعمة<sup>٦</sup> الذي<sup>٧</sup>  
كان يخرج من فمه ، و كانوا يقولون : أليس هذا ابن يوسف ؟ انتهى .  
أليس أمه تسمى مريم وإخوته يعقوب ويوسا وسمعان و يهوذا ؟  
أليس هو و أخواته<sup>٨</sup> عندنا جميعا ؟ فن أين له هذا كله ؟ و كانوا يشكون  
فيه ، فان يسوع قال لهم : لا يهان نبي إلا في بلدته و بيته ، و قال مرقس :  
ليس<sup>٩</sup> يهان نبي إلا في بلدته و عند أنسابه و بيته ، و قال لوقا : فقال لهم :  
لعلكم<sup>١٠</sup> تقولون لي هذا المثل : أيها الطيب<sup>١١</sup> اشف ضحك<sup>١٢</sup> ، و الذي سمعنا

١٤٧ /

(١) في ظ : سمكة (٢) في ظ : الانسان (٣) في ظ : يكون (٤) من ظ : والإنجيل ،  
وفي الأصل : من (٥-٥) في ظ : كلامه - كذا (٦) من الإنجيل ، وفي الأصل  
و ظ : أخوته (٧) في ظ : أليس (٨) من ظ ، وفي الأصل : لسمعك ، وفي الإنجيل :  
على كل حال (٩) من ظ : والإنجيل ، وفي الأصل : للتطبيب .

أهلك مدينته<sup>١</sup> على كفرناحوم<sup>٢</sup> أيضا فهنا في مدينتك ، فقال لهم :  
الحق أقول لكم ، [ إنه لا يقبل لى في مدينته ، الحق أقول لكم -<sup>٣</sup> ] ،  
إن الأرامل كثيرة كن في<sup>٤</sup> إسرائيل في أيام إيليا إذ أغلقت السماء ثلاث  
سنين وستة أشهر ، وصار جوع عظيم في الأرض كلها ، ولم يرسل  
إيليا إلى واحدة منهم إلا أرملة في<sup>٥</sup> صارة<sup>٦</sup> صيدا ، وحرص كثير<sup>٧</sup>  
كانوا في إسرائيل على عهد الشبع النبي ولم يظهر واحد منهم إلا نعمان  
الشامى ، فامتلا جميعهم غضبا عندما ممحوا هذا وأخرجوه خارج  
المدينة ، وجاموا به<sup>٨</sup> إلى أعلى الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه  
ليطرحوه إلى أسفل ، فأما هو لمجاز وسطهم و مضى ، ونزل إلى كفرناحوم<sup>٩</sup>  
١٠ مدينة في الجليل<sup>١٠</sup> ، وكان يعلمهم في السبت و بهتوا من تعليمه لأن  
كلامه كان سلطان . و<sup>١١</sup> قال في موضع آخر : رجاء إليه ناس من  
القرىسين وقالوا له : اخرج فاذهب من هنا فان هيرودس يريد ليقتلك<sup>١٢</sup> ،  
فقال لهم : امضوا<sup>١٣</sup> و قولوا لهذا الثعلب : إني هو ذا<sup>١٤</sup> أخرج الشياطين  
و أتم الشفاء اليوم وغدا وفي اليوم الثالث أكل . و ينبغي أن أقيم  
(١) من ظ ، وفي الأصل : ضيعة (٢) في ظ : فله (٣) زيد ما بين الحاذرين من  
ظ (٤) زيد في ظ : نبي (٥) سقط من ظ (٦) من الإنجيل ، وفي الأصل :  
صار فيه ، وفي ظ : فيه - كذا (٧) من الإنجيل ، وفي الأصل و ظ : كثير .  
(٨) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ ، ولم تكن في الإنجيل لحدناها (٩) في  
ظ : الجبل (١٠) من ظ ، وفي الأصل : يقتلك (١١) في ظ : هواذ - كذا .  
اليوم (٨٨) ٣٥٢

اليوم وغدا، وفي اليوم الآتي<sup>١</sup> أذهب، لأنه ليس يهلك نبي<sup>٢</sup> خارجا عن  
 يروشليم، أيا يروشليم<sup>٣</sup> أيا يروشليم<sup>٤</sup> يا قاتلة الأنبياء وراجة المرسلين  
 إليهما كم من مرة أردت أن أجمع بينك مثل الدجاجة التي تجمع فراخها  
 تحت جناحيها فلم يردوا، هو ذا أترك بينكم خرابا، فسمع هيروُدس  
 رئيس الربع بجميع ما كان قنصير، لأن كثيرا كانوا يقولون: إن يوحنا<sup>٥</sup>  
 قام من الأموات، وآخرون يقولون: إن إيليا ظهر، وآخرون يقولون:  
 نبي من الأولين [قام - °]، فقال هيروُدس: أنا قتلته رأس يوحنا،  
 فمن هو الذي نسمع عنه هذا، وطلب أن يبصره<sup>٦</sup> وفي إنجيل متى: وفي  
 ذلك الزمان سمع هيروُدس رئيس الربع خبر يسوع فقال لخلناه: هذا  
 هو يوحنا الممددان، وهو قام من الأموات من أجل هذه القوات التي<sup>٧</sup>  
 يعمل بها. قوله: الممدد، من أحمده - إذا غسله في ماء المعمودية، قوله:  
 تبررت، أي صارت برية بالنسبة إليهم، قوله: بعثنا<sup>٨</sup> المدن. أي يذكر  
 ما أوجب لها العار، قوله: القوات جمع قوة وهي المسجرات هنا، قوله:  
 الذي هويت، يعني أحبيت حبا شديدا، ونقطة الهوى الظاهر أنه يفهم تقصا  
 فلا يحل في شرعنا إطلاقه على الله تعالى<sup>٩</sup>، قوله: مطلق، أي علوه إلى<sup>١٠</sup>  
 رأسه، لا يزال كذلك، قوله: شرق - وزن: فرح، أي ضعف، من:  
 (١) من ظ، وفي الأصل: الأولى - كذا (٢) في ظ: ابن (٣-٢) في ظ:  
 إنما يروح وسيلة - كذا (٤) من الإنجيل، وفي الأصل: فلم يردوا،  
 وفي ظ: هم يريدوا (٥) زيد من الإنجيل (٦) في ظ: البعير - كذا (٧) زيد  
 بعده في ظ: إلى .

شرق بريقه ، وشرقت الشمس - إذا ضف ضوءها ، قوله : أتون [و - ١]  
هو وزن تنور وقد يخفف : أخذود الجيار والمصاص<sup>٢</sup> ، قوله : بسيطة ،  
أى على العطرة الأولى ، قوله : يروشلیم - بتخانية ومهملة وشين معجمة :  
بيت المقدس ، قوله : ملكوت أيهم ، تقدم ما فيه خير مرة .

٥ ولما كان من المقصود بذكر معجزات عيسى عليه السلام تنبيه الكافر

ليؤمن ، والمؤمن ليزداد إيمانا ، وتسليه النبي صلى الله عليه وسلم وتوبيخ  
اليهود المدعين<sup>٣</sup> أنهم أبناء وأحباء - إلى غير ذلك مما أراد الله ، قرعت به

/ الأسماح<sup>٤</sup> ، ولم يتعلق بما يجب به يوم القيامة عند أمره بذلك غرض / ١٤١

فطوى ، ولما كان أجل المقاصد تأديب هذه الأمة لئيبها عليه السلام لتجته  
١٠ عن أن تبدأ<sup>٥</sup> بسؤال أو تقترح عليه شيئا في حال من الأحوال ، ذكر لهم

شأن الحوارين في اقتراحهم بعدما تقدم من امتداحهم يندم في عداد أولى

الوحي ومبادرتهم<sup>٦</sup> إلى الإيمان امتثالا للأمر ثم إلى الإشهاد على سبيل

التأكيد بنوام الاقياد و سلب الاختيار ، قال معلقا بـ " قالوا أمنا " مقربا

لزم تستهم من زمن إيمانهم ، مذكرا لهذه الأمة بحفظها على الطاعة ، ومبكتا

١٥ لى إسرائيل بكثرة قلبهم وعدم تماسكهم إيمادا لهم عن درجة المحبة

فضلا عن البتة ، وهذه القصة قبل قصة الإيمان إليهم فتكون<sup>٨</sup> " إذ " هذه

(١) زبدت الواو من ظ (٢-٢) من القاموس ، وفي الأصل : الحار والحصاد ،

وفي ظ : التحار والحصاد - كذا (٣) في ظ : الدمين - كذا (٤) في ظ : مسا .

(٥) في ظ : الاسماء (٦) في ظ : ييدوه (٧) من ظ ، وفي الأصل : مبادرتهم (٨) من

ظ ، وفي الأصل : فيكون .

ظرفا لتلك، فيكون الإيماء إليهم بالامر<sup>١</sup> بالإيمان في وقت سؤالهم هذه  
 بعد ابتدائه<sup>٢</sup>، ويكون قاعدته حفظته معظمهم من أن يسألوا آية أخرى كما سألوا  
 هذه سد ما رأوا<sup>٣</sup> منه صلى الله عليه وسلم من الآيات: (اذ قال) و أعاد  
 وصفهم ولم يضره تصيضا عليهم لئلا يذكر من حالهم هذا من حالهم<sup>٤</sup>  
 الأول قال: (المواريون) وذكر أنهم نادوه باسمه، اسم أمه ٥  
 فقالوا<sup>٥</sup>: (يعيسى ابن مريم) ولم يقولوا: يا رسول الله ولا يا روح  
 الله، ونحو هذا من النجيل<sup>٦</sup> أو التعظيم<sup>٧</sup> (هل يستطيع ربك) بالياء  
 مستندا إلى الرب<sup>٨</sup> وبالثاء الفوقانية مستندا إلى عيسى عليه السلام ونصب  
 الرب<sup>٩</sup>، ومعناها واحد يرجع إلى التهميج والإلهاب<sup>١٠</sup> سبب الاجتهاد  
 في الدماء بحيث تحصل الإجابة، وتكون هذه<sup>١١</sup> العبارة أيضا للتلطف ١٠  
 كما يقول الإنسان لمن يعظمه: هل تقدر أن تذهب معي إلى كذا؟  
 وهو يعلم أنه قادر، ولكنه يكتنى بذلك عن أن السائل يحب ذلك  
 ولا يريد المشقة على<sup>١٢</sup> المسؤول (ان يزل) أي الرب المحسن إليك  
 (علينا مأثدة) وهي الطعام، ويقال أيضا: الخوان إذا كان عليه  
 الطعام<sup>١٣</sup>، والخوان شيء يوضع عليه الطعام للاكل، هو في العموم ١٥  
 بمنزلة السفرة لما يوضع فيه طعام المسافر بالخصوص، وهي من مائه -  
 (١) من ظ، وفي الأصل: الأمر (٢) من ظ، وفي الأصل: عليه - كذا .  
 (٣) في ظ: اراد (٤) في ظ: حاله (٥) من ظ، وفي الأصل: فقال .  
 (٦-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٧) في ظ: الاحاب (٨) في ظ: بهذه .  
 (٩) في ظ: الى (١٠) سقط من ظ .

إذا أعطاه وأطعمه<sup>١</sup>.

ولما كان هذا ظاهرا في أنها سماوية، صرحوا به احترازا عما عودم  
به صلى الله عليه وسلم من أنه يدعو بالقليل<sup>٢</sup> من الطعام<sup>٣</sup> فيأرك فيه  
فيمده الله فيكفي [فيه -<sup>٤</sup>] القيامة من الناس فقالوا: (من السماء<sup>٥</sup>)  
هـ أى لا صنع للآدميين فيها لختص بها عن تقدمنا من الأمم.

ولما كان المقصود من هذا وعظمتنا وإرشادنا إلى أن لا نسأل نبينا  
صلى الله عليه وسلم شيئا<sup>٦</sup>، اكتفاء بما يرحننا به ربنا<sup>٧</sup> الذى رحنا بابتدائنا  
بارساله إلينا لإيصالنا إليه سبحانه، وتخويفا من أن نكون مثل من<sup>٨</sup>  
/ ١٤٩ / مضى من المقترحين الذين كان اقتراحهم سبب هلاكهم؛ دل على ذلك

١٠ بالنزوع من أسلوب الخطاب إلى الغيبة قال مستأخرا إرشادا إلى السؤال  
من جوابهم<sup>٩</sup>: (قال) ولم يقل: قلت (اقترأوا الله) أى اجعلوا  
بينكم وبين غضب الملك الأعظم الذى له الكمال وقاية تمنعكم عن  
الاجترأ<sup>١٠</sup> على الاقترأح (ان كنتم مؤمنين<sup>١١</sup>) أى بأنه قادر وأنى  
رسوله، فلا تقولوا فعل من وقف إيمانه على رؤية ما<sup>١٢</sup> يقترح  
١٥ من الآيات.

ولما كانت المعجزات إنما تطلب لإيمان من لم يكن آمن، وكان  
في هذا الجواب أتم زجر لهم، تشوف السامع إلى جوابهم قهقيل:

(١ - ١) فى ظ: أطعمه و أعطاه (٢ - ٢) فى ظ: بالطعام (٣) زيد من ظ.  
(٤) فى ظ: السام - كذا (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ: ما (٧) فى ظ: جوابه.  
(٨) فى ظ: الاخيرة - كذا (٩) من ظ، وفى الأصل: من.

لم يتهوا (٨٩) ٣٥٦

لم يثبوا بل ( قالوا ) إنا لا نريد ما لأجل إزالة شك عندنا بل ( نريد )  
 مجموع أمور : ( ان ناكل منها ) فانا جياع ؛ ولما كان التقدير : فحصل  
 لنا بركتها ، عطف عليه : ( وتعلمن قلوبنا ) أى بنعم ما رأينا منها إلى  
 ما سبق من معجزاتك من غير سؤالنا فيه ( ونعلم ) أى بين اليقين  
 وحقه ( ان قد صدقتنا ) أى فى كل ما أخبرتنا به ( ونكون عليها )  
 وأشاروا<sup>١</sup> إلى عمومها بالتبعض فقالوا : ( من الشهود ) أى شهادة  
 روية مستقلة عليها بأنها وقعت ، لا شهادة إيمان بأنها جائزة الوقوع  
 ( قال عيسى ) ونسب زيادة فى التصريح به تحقيقاً لأنه لا أب له وتسفيهاً<sup>٢</sup>  
 لمن أطراه أروضع من قدره فقال : ( ابن مريم اللهم ) فافتتح دعاءه  
 بالاسم الأعظم ثم بوصف الإحسان فقال : ( ربنا ) أى أيها المحسن  
 إلينا ( أنزل علينا ) وقدم المقصود فقال : ( مائدة ) وحقق موضع  
 الإنزال بقوله : ( من السماء ) ثم وصفها بما تكون به بالغة العجب  
 عالية الرتبة فقال : ( تكون ) أى هى أو يوم نزولها ( لنا عيداً )  
 وأصل العيد كل يوم فيه جمع ، ثم قيد بالسرور ، فالعنى : نعود<sup>٣</sup> إليها  
 مرة بعد مرة سروراً بها ، ولعل منها ما<sup>٤</sup> يأتي من البركات حين ترد له  
 عليه السلام - كما فى الأحاديث الصادقة ، ويؤيد ذلك قوله مبداً من " لنا " :  
 ( لاولنا واتثرتنا ) .

(١) فى ظ : فيحصل (٢) فى ظ : اشار (٣) فى ظ : تسفيه (٤) سقط من ظ .  
 (٥) فى ظ : يكون (٦) فى ظ : التوسيع (٧) فى ظ : يعود (٨) فى ظ : سروره  
 (٩) فى ظ : كما .



ولما ذكر الأمر الدنيوي، أتبعه الأمر الديني فقال: ﴿وآية منك﴾ أي علامة على صدق ﴿وارزقنا﴾ أي رزقا مطلقا غير مقيد بها؛ ولما كان التقدير: فأنت خير المسؤولين، عطف عليه قوله: ﴿وانت خير الرزقين﴾ أي فأنك تنق من تعطيه وتزده<sup>١</sup> عما يؤمله ويرتجيه. بما لا ينقص شيئا مما عندك، ولا تطلب منه شيئا غير أن ينفع نفسه بما قوته عليه من طاعتك بذلك الرزق ﴿قال الله﴾ أي الملك المحييط علما وقهرة.

ولما كان ظاهر سؤالهم من<sup>٢</sup> الاستفهام عن الاستطاعة للاضطراب<sup>٣</sup> وإن كان للالهاب، أكد<sup>٤</sup> الجواب فقال: ﴿إني منزلها عليكم﴾ أي الآن بقدرتي الخاصة بي ﴿فمن يكفر بعد﴾ أي بعد إزالتها ﴿منكم﴾ وهذا السياق مشعر بأنه يحصل<sup>٥</sup> / منهم كفر، وقد وجد ذلك حتى في الحوارين على ما يقال في يهودا الإسخريوطي أحدم الذي دل على عيسى عليه السلام، فألقى شبهه عليه، ولهذا<sup>٦</sup> خصه بهذا العذاب فقال: ﴿فأني أعدبه﴾ أي على سيل البت والقلع ﴿عذابا لا أعدبه﴾ أي ١٠. مثله أبدا فيما يأتي من الزمان ﴿أحدا من العالمين﴾ وفي هذا أنتم زاجر لهذه الأمة عن اقتراح الآيات، وفي ذكر قصة المائدة في هذه السورة التي افتتحت بإحلال المآكل واختتمت بها أعظم تناسب، وفي ذلك كله إشارة إلى تذكير هذه الأمة بما أنعم عليها بما أعطى نبيها من المعجزات ومن<sup>٧</sup> عليها به<sup>٨</sup> من حسن الاتباع، وتحذير من كفران هذه النعم

(١) سقط من ظ (٢) في ظ : تزيد (٣) في ظ : في (٤) من ظ ، وفي الأصل :

الاضطراب (٥) تكرر في الأصل (٦) في ظ : لذلك (٧) في ظ : بها .

المدة<sup>١</sup> عليهم ، وقد اختلف المفسرون في حقيقة هذه المائدة  
 وفي أحوالها ؛ قال أبو حيان : وأحسن ما يقال فيه ما أخرجه<sup>٢</sup> الترمذی  
 في أبواب التفسير عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً ، وأمروا أن  
 لا يدخروا لئلا يفسدوا ، فظفروا<sup>٣</sup> وادخروا<sup>٤</sup> ورفضوا<sup>٥</sup> لئلا يفسدوا<sup>٦</sup> .  
 قرودة وخنازير - انتهى . قلت : ثم صحح الترمذی وقفه على عمار وقال :  
 لا نعلم<sup>٧</sup> للحديث المرفوع أصلاً ، غير أن ذلك لا يضره لكونه لا يقال  
 من قبل الرأي ، ولا أعلم<sup>٨</sup> أحداً ذكر عماراً فيمن أخذ عن أهل  
 الكتاب ، فهو مرفوع حكماً ، وهذا الخبر يؤكد<sup>٩</sup> أن الخبر في الآية  
 على بابه ، فيدفع قول من قال : إنها لم تنزل ، لأنهم لما سمعوا الشرط<sup>١٠</sup>  
 قالوا : لا حاجة لنا بها ، لأن خبره تعالى لا يخلط ولا يبدل القول لديه ،  
 وهذا الرزق الذي من السماء قد وقع مثله لأحاديث الأمة ، روى البيهقي  
 في أواخر الدلائل عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها  
 أم شريك أسلمت في رمضان ، فأقبلت تطلب<sup>١١</sup> من يصحبها إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، فلقيت رجلاً من اليهود فقال : ما لك يا أم شريك ؟<sup>١٢</sup>  
 قالت<sup>١٣</sup> : أطلب رجلاً يصحبني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

---

(١) في ظ : المدة (٢) في ظ : أخرجه (٣) سقط ما بين الرقین من ظ .  
 (٤) من ظ و جامع الترمذی - أبواب التفسير ، وفي الأصل : مسحوا .  
 (٥) سقط من ظ (٦) في ظ : لا يعلم (٧) في ظ : موكد (٨) من ظ والدلائل ،  
 وفي الأصل : تطلب (٩) في ظ : قالت .

فقال قاتنا<sup>١</sup> أحبك ، قالت : فانتظرنى حتى أملا سقائى ماء ، قال : مى ماء<sup>٢</sup>  
 ما لا تريدن<sup>٣</sup> ماء ، فاطلقت مهم فصاروا يومهم حتى أسوا ، فنزل  
 اليهودى ووضع سفرته فتمشى وقال : يا أم شريك ! تعالى إلى العشاء !  
 فقالت : اسقى من الماء فأنى عطشى ، ولا أستطيع أن آكل حتى  
 أشرب ، فقال لها : لا أسقيك حتى تهودى<sup>٤</sup> ! قالت : لا جزاك الله خيرا !  
 غربتى ومنعتنى [ أن - ١ ] أحل ماء ، قال : لا والله لا أسقيك  
 منه قطرة حتى تهودى ، فقالت : لا والله لا أتهود أبدا بعد إذ هدانى الله  
 للإسلام ؛ فأقبلت إلى بئرها ففعلته<sup>٥</sup> ووضعت رأسها على ركبته فنامت ،

قالت : فما أيقظنى إلا برد دلو<sup>٦</sup> قد وقع<sup>٧</sup> على جيبى<sup>٨</sup> ، فرفعت / رأسى  
 ١٥ / ففطرت إلى ماء أشد يابضا من اللبن وأحلى من العسل ، فشربت حتى  
 رويت ، ثم وضعت على سقائى حتى ابتل ثم ملأته ، ثم رفع بين يدى  
 وأنا أنظر حتى توارى عنى فى السماء ، فلما أصبحت جاء اليهودى فقال :  
 يا أم شريك ! قلت : والله قد سقائى الله ، قال : من أين أنزل عليك ؟  
 من السماء ؟ قلت : نعم ، والله لقد أنزل الله على من السماء ثم رفع

(١) فى ظ : وأنا ، وفى الدلائل : أنا - راجع « باب فيما ظهر من الكرامات على  
 أم شريك » (٢) ليس فى ظ والدلائل ، وموجود فى رواية البيهقى فى الخصائص  
 الكبرى (٣ - ٢) فى الدلائل : لا ترددين ، وفى الأصل : مالا يزيد من ، وفى  
 ظ : لا تزيد من - كذا (٤) سقط من ظ (٥) زيد بعده فى الأصل : مى ،  
 ولم تكن الزيادة فى ظ والدلائل لحذفها (٦) زيد من الدلائل (٧) فى ظ :  
 فعلته (٨) زيدت الواو بعده فى الدلائل (٩ - ٩) من الدلائل ، وفى الأصل  
 وظ : فى جيبى .

بين يدي حتى توارى عني في السماء ، ثم أقبلت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قصص عليه القصة ، فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها نفسها فقالت : يا رسول الله ! لست أرضى نفسي لك ولكن يصني لك فزوجني من شئت ، فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعاً وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الجارية لها : بلغني<sup>١</sup> هذه العكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قولي : أم شريك تتركك السلام ، وقولي : هذه عكة سمن أهديناها لك ، فانطلقت بها الجارية [ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ٢ ] فأخذوها ففرغوها ، وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : علقوها ولا توكوها ، فعلقوها في مكانها ، فدخلت أم شريك فظفرت إليها علوة سمن ، فقالت : ١٠ يا فلانة<sup>١</sup> ! أليس أمرتك أن<sup>\*</sup> تطلق بهذه العكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : قد والله انطلقت بها كما قلت ، ثم أقبلت بها أضربها<sup>٢</sup> ما يقطر منها شيء ولكنه قال : علقوها ولا توكوها ، فعلقتها في مكانها ، وقد<sup>٣</sup> أوكتها أم شريك حين رأتها<sup>٤</sup> علوة فأكلوا منها حتى قيت ، ثم كالوا السمير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء ، قال : وروى ١٥

- (١) من الدلائل ، وفي الأصل : تأتي ، وفي ظ : بلي - كذا (٢) من ظ والدلائل ، وفي الأصل : لرسول (٣) زيد من الدلائل (٤) من ظ والدلائل ، وفي الأصل : فلان - كذا (٥) سقط من ظ (٦) في التلخيص ٥٣/٢ : أصوبها (٧-٧) من الدلائل ، وفي الأصل و ظ : أوكها شريك حين رآها - كذا .

ذلك من وجه آخر ، ولحديثه<sup>١</sup> شاهد صحيح عن جابر رضي الله عنه .  
وروى بإسناده عن أبي عمران الجوني أن أم أيمن هاجرت من مكة إلى  
المدينة وليس معها زاد ، فلما كانت عند الروحاء وذلك عند غيبة الشمس  
عطشت عطشا شديدا ، قالت : فسمعت هفيفا<sup>٢</sup> شديدا فوق رأسي ، فرفعت  
رأسي فإذا دلو مدلى من السماء برشاء أبيض ، فتناولته بيدي حتى استمسكت  
به<sup>٣</sup> ، قالت : فشربت منه حتى رويت ، قالت : فلقد أصوم [ بعد تلك  
الثمرة -<sup>٤</sup> ] في اليوم الحار الشديد الحر ثم أطوف في الشمس كي أظلمأ  
فاظلمت بعد تلك الثمرة . قال<sup>٥</sup> : وفي الجهاد عن البخاري عن أبي هريرة  
قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا ،  
١٠ وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم<sup>٦</sup> بن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنهم - فذكر الحديث حتى قال : فابتاع خيلا - يعني ابن عدي  
الأنصاري - بنو الحارث<sup>٧</sup> بن عامر<sup>٨</sup> / بن نوفل بن عبد مناف ، وكان خبيب  
قد قتل الحارث بن عامر<sup>٩</sup> يوم بدر ، فليث خبيب عندهم أسيرا ، فأخبرني<sup>١٠</sup>  
عبد الله بن عياض<sup>١١</sup> أن ابنة الحارث<sup>١٢</sup> قالت : والله ما رأيت أسيرا قط

/ ١٥٢

(١) في ظ : لحديث في (٦) في الدلائل : خفيفا - والمعنى واحد (٢) سقط من  
ظ (٤) زيد من الدلائل (٥) زيد في ظ : ابن ثابت الأنصاري (٦) العبارة من  
هنا إلى « ابنة الحارث » ساقطة من ظ (٧-٦) تكرر في الأصل ، وما ورد  
التكرار في صحيح البخاري (٨) بين سطري الصحيح : قاله الزهري (٩) من  
الصحيح : وفي الأصل : عاصم - كذا (١٠) وقع هنا اختصار ، وراجع لمزيد  
التفصيل صحيح البخاري - باب « هل يستأجر الرجل » من كتاب الجهاد .

خيرا من خيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده  
 وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من تمر<sup>١</sup> ، وكانت تقول : انه لرزق<sup>٢</sup>  
 من الله<sup>٣</sup> رزق خيرا - الحديث . ومن الأمر الجلي أن عيسى عليه السلام  
 بعد أمر الله تعالى له بذكر هذه النعم يقوم في ذلك الجمع فيذكرها  
 ويذكر المقصود من التذكير بها ، وهو الشاء على النعم بما يليق بجلاله ، هـ  
 فيحمد ربه تعالى بمحمد تليق بذلك المقام في ذلك الجمع ، فمن أنسب  
 الأمور حينئذ سؤاله - وهو المحيط علما بمكتونات الضمائر وخفيات  
 السرائر<sup>٤</sup> التهديد لمن يكفر - عما كفر به النصارى ، فلذلك قال تعالى  
 عاطفا على قوله " اذ قال الله يعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك " :  
 ﴿ واذ قال الله ﴾<sup>٥</sup> أى بما له من صفات الجلال والجمال مشيرا إلى ما له ١٠  
 من علو الرتبة بأداة النداء : ﴿ يعيسى ابن مريم ﴾ وذلك تحفيقا لانه  
 عمل بمقتضى النعمة<sup>٦</sup> وتبكيئا<sup>٧</sup> لمن ضل فيه من النصارى وإنكارا  
 عليهم ﴿ وانت قلت للناس ﴾ أى الذين أرسلت إليهم من بنى إسرائيل ،  
 وكأنه عبر بذلك لزيادة التوبيخ لهم<sup>٨</sup> ، لكونهم<sup>٩</sup> اعتقدوا ذلك وفيهم  
 الكتاب ، فكأنه لا ناس<sup>١٠</sup> غيرهم ﴿ اتخذوني ﴾ أى كفوا أنفسكم خلاف ١٥  
 ما تنفقدونه<sup>١١</sup> بالفطرة الأولى<sup>١٢</sup> في الله بأن<sup>١٣</sup> تأخذوني ﴿ و اى الهين ﴾ .

(١) من الصحيح ، وفى الأصل و ظ : تمر (٢) من الصحيح ، وفى الأصل و ظ :  
 رزق (٣) زيد بعده فى ظ : ما (٤) سقط من ظ (هـ - هـ) سقط ما بين الرقين  
 من ظ (٦) من ظ ، وفى الأصل : يكونهم (٧) فى ظ : ياس - كذا (٨) فى  
 الأصل و ظ : تنفقد - كذا (٩ - ٩) فى ظ : بالله ان .

ولما كانت عبادة غير الله - ولو كانت على سبيل الشرك - مبطلة لعبادة الله، لأنه سبحانه أفعى الأغنياء، ولا يرضى الشرك إلا فقير، قال: ﴿من دون الله<sup>١</sup>﴾ أى الملك الأعلى الذى لا كفوء له، فيكون المعنى: اتخذوا<sup>٢</sup> تألهنا سلبا متوصلون<sup>٣</sup> به إلى الله، ويجوز أن يكون المعنى<sup>٤</sup> على المغايرة، ولا دخل حيث للشاركة.

ولما كان من المعلوم لنا فى غير موضع أنه لم يقل ذلك، صرح به هنا تومينا لمن أطراه، وتأكيذا لما عندنا من العلم، وتجيلا له صلى الله عليه وسلم بما يبدى من الجواب، وتفضيلا<sup>٥</sup> بالإعلام بأنه لم يجد<sup>٦</sup> عن طريق الصواب، بل بذل الجهد فى الوفاء بالمهد، وتقريبا لمن قال ١٠ ذلك عنه وهو يدعى حبه واتباعه عليه السلام وتجيلا لهم، فلما تشوفت لجوابه الأسماح وأصفت له الأذان، وكان فى ذكره من<sup>٧</sup> الحكم ما تقدمت الإشارة إليه، ذكره سبحانه قائلا: ﴿قال﴾ مفتحا بالتنزيه ﴿سبحنك﴾ أى لك التنزه الأعظم عن كل شائبة قصص، ودل<sup>٨</sup> بالمضارع على أن هذا القول لا يزال ممنوعا منه قال: ﴿ما يكون لى﴾ ١٥ أى ما يبنى ولا يصح أصلا ﴿ان اقول﴾ أى فى وقت من الاوقات ﴿ما ليس لى﴾ وأغرق فى النقي كما هو حق المقام فقال: ﴿بحق<sup>٩</sup>﴾. ولما بادر عليه السلام إعظاما للقام إلى الإشارة إلى نقي ما سئل

(١) من ظ، وفى الأصل: اتخذوا (٢) فى ظ: يؤسلون (٣) سقط من ظ.

(٤) فى ظ: تفصيلا (٥) من ظ، وفى الأصل: لم يمهده (٦) من ظ، وفى

الأصل: ذكر.

عنه ، أثبت<sup>١</sup> ما يدل<sup>٢</sup> على أنه كان يكفي في الجواب عنه : أنت أعلم ،  
و إنما أجاب بما تقدم إشارة إلى أن هذا القول تكاد السماوات ينفطرن  
منه و مبادرة<sup>٣</sup> إلى تبكيته من أقطاه له ، فقال دالا على أنه لم ينعج بما<sup>٤</sup>  
تضمن أعظم المدح لأن المقام للخضوع : ( ان كنت قلته ) أى مطلقا  
للناس أو حدثت به قسى ( قد علمته ) وهو مبالغة في الأدب ٥  
و إظهار الذلة و تفويض الأمر كله إلى رب العزة ، ثم علل الإخبار  
بعليه بما هو من خواص الإله فقال : ( تعلم ) و لما كانت النفس  
يعبر بها عن الذات ، و كان القول يطلق على النفس ، فاذا اتقى اتقى<sup>٦</sup>  
الساقي ، قال : ( ما في قسى ) أى وإن اجتهدت في إخفائه ، فانه  
خلقك ، و ما أنا له إلا آلة و وعاء ، فكيف به إن كنت أظهرته . ١٠  
و لما<sup>٧</sup> أثبت له سبحانه ذلك ، قام عن نفسه تويخا لمن ادعى له  
الإلهية فقال مشاكلة : ( و لا أعلم ما في قسك<sup>٨</sup> ) أى ما أخفيه عنى  
من الأشياء ، ثم علل الأمرين كليهما بقوله : ( انك انت ) أى وحدك  
لا شريك لك<sup>٩</sup> ( علام الغيوب ) .

و لما نفى عن نفسه ما يستحق التقى و دل عليه ، أثبت ما قاله لهم ١٥  
على وجه مصرح بنى غيره ليكون ما نسب إليه من دعوى الإلهية منقيا  
مرتين : إشارة و عبارة ، فقال مبرا عن الأمر بالقول مطابقة للسؤال ،  
( ١-٢ ) سقط ما بين الرقيين من ظ ( ٢ ) من ظ ، و في الأصل : مبادر ( ٣ ) في  
ظ : ما ( ٤ ) زيد بعده في الأصل : ما في ، و لم تكن الزيادة في ظ فحذفها .  
( ٥ ) سقط من ظ ( ٦ ) من ظ ، و في الأصل : ما .



وفسر بالامر يانا لان كل ما قاله من مباح أو غيره دأر على الامر  
من حيث الاعتقاد بمعنى أن المخاطب بما قاله الرسول مأمور بأن يعتقد  
فيه<sup>٢</sup> أنه بتلك المذلة، لا يجوز أن يعتقد فيه<sup>٣</sup> أنه فوقها ولا دونها،  
بعد<sup>٤</sup> الله تعالى بذلك: (ما قلت لهم) أى ما أمرتهم بشئ من الأشياء  
(الاما امرتني به) تم فسر دالا شأن المراد بالقول الامر بالتعير  
في تفسيره بحرف التفسير قوله: (ان اعبدوا) أى ما أمرتهم إلا بعبادة<sup>٥</sup>  
(الله) أى الذى لم يستجمع نوت الجلال والجمال أحد غيره؛  
ثم أشار إلى أنه كما يستحق العادة لذاته يستحقها لنعمة<sup>٦</sup> فقال:  
(ربى وربكم) أى أنا وأنتم فى عبوديته سواء، وهذا الحصر يصح  
أن يكون للقلب على أن 'دون' بمعنى 'غير'، وللأفراد على أنها بمعنى  
سفل المذلة، وهو من بدائع الأمثلة.

ولما فهم صلى الله عليه وسلم من هذا السؤال أن أتباعه ظلوا فى  
شأنه، فزه الله سبحانه وعز شأنه من ذلك وأخبره بما أمر الناس به فى  
حقه سبحانه من الحق، اعتذر عن نفسه بما يؤكد ما مضى قويا وإثباتا  
١٥ / ١٥ قال: (و كنت عليهم) أى خاصة / لا على غيرهم.

ولما كان سبحانه قد أرسله شاهدا ، زاد فى الطاعة فى ذلك إلى  
أن بلغ جهده كإخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقال معبرا  
(١) سقط من ظ (٢-٣) سقط ما بين الرقيع من ظ (٣) فى ظ : نعيد .  
(٤) فى ظ : شيئا (٥) من ظ ، وفى الأصل : بالعبادة (٦) فى ظ : النعمة .

بصيئة المبالغة: ﴿شهدا﴾ أى بالغ الشهادة، لا أرى فيهم منكرا  
إلا اجتمعت في إزالته ﴿ما دمت فيهم ج﴾ وأشار إلى التناء على الله  
بقوله: ﴿فلما توفيتي﴾ أى رفضتني إلى السماء كامل الذات والمعنى مع  
بذلهم هدم في قتلى ﴿كنت انت﴾ أى وحدك ﴿الريب﴾ أى  
الحفيظ القدير<sup>١</sup> ﴿عليهم ط﴾ لا يغيب عليك شيء من أحوالهم، وقد ه  
منعهم [أنت -<sup>٢</sup>] أن يقولوا شيئا غير ما أمرتهم أنا به من عبادتك  
بما نصبت لهم من الأدلة وأزلت<sup>٣</sup> عليهم على لسانى من الينات  
﴿وانت على كل شيء﴾ أى منهم ومن غيرهم حيوان وجماد ﴿شهد ط﴾  
أى مطلع غاية الاطلاع، لا يغيب عنك شيء منه سواء كان فى عالم  
الغيب أو الشهادة، فإن<sup>٤</sup> كانوا قالوا ذلك فأنت تعلمه دونى، لأنى لما ١٠  
بدت عنهم فى المساقه انقطع على عن أحوالهم.

ولما كان هذا الذى<sup>٥</sup> سلف كله سؤالا وجوابا وإخبارا حمد<sup>٦</sup>  
الله تعالى وثناء عليه بما [هو -<sup>٧</sup>] أهله بالثبوت له والاصراف بحقه  
والشهادة له بعلم الحفيا والقدرة والحكمة وغير ذلك من صفات الجلال  
والجمال، وكان هذا السؤال يفهم إرادة التنذير للسؤل عنهم مشيرا ١٥  
إلى الشفاعة فيهم على وجه الحمد لله سبحانه وتعالى والتناء بالجميل عليه<sup>٨</sup>  
لأن العذاب ولو للطبع عدل، والخوف عن المعاصى بأى ذنب كان فضل  
١) فى ظ: الريب (٢) زيد من ظ (٣) فى ظ: انت (٤) فى ظ: وه (ه) فى  
ظ: قال لن - كذا (٦) سقط من ظ (٧) من ظ، وفى الأصل: جد - كذا.

مطلقا، و غفران الشرك ليس ممتعا بالذات، قال: (ان تعذبهم) أى  
 القائلين بهذا القول (فاتهم عبادك) أى قانت جدير بأن ترحمهم ولا اعتراض  
 عليك فى عذابهم لأن كل حكك<sup>٢</sup> عدل (وان تنفر لهم) أى تمح ذنوبهم  
 مينا وأرا (فانك انت) أى عاصه أنت<sup>١</sup> (العزيب) فلا أحد يعترض  
 عليك ولا يسبك إلى ومن (الحكيم) فلا تفعل شيئا إلا فى أعلى  
 درج الأحكام، لا قدرة لأحد على تنقيته ولا الاعتراض على شيء منه .  
 ولما اقتضى جوابه عليه الصلاة والسلام على هذا الوجه الجليل،  
 تشوف السامع إلى جواب الله له<sup>١</sup>، فقال تعالى مشيرا إلى كون جوابه  
 حقا ومضمونه صدقا، منها على مدحه حاتا على ما بنيت عليه السورة  
 ١٠ من الوفاء بالعتود: (قال الله) أى الملك المحيط بالجلال والإكرام جوابا  
 لكلامه (هذا) أى مجموع يوم القيامة، ولما كان ظهور الجزاء النافع  
 هو المقصود قال: (يوم) هذا على قراءة الجماعة بالرفع، وقراءة نافع  
 / بالنصب غير منون أيضا لإضافته إلى متمكن بمعنى: هذا الذى ذكر  
 واقع<sup>٢</sup>، أو قال الله هذا الذى تقدم يوم (ينفع الصديق) أى العريقين  
 ١٥ فى هذا الوصف نعم لا يضرهم منه شيء (صدقهم<sup>٣</sup>) أى الذى كان لهم  
 فى الدنيا وصفا ثابتا، لخدام على الوفاء بما عاهدوا عليه، فكأنه قيل: ينفعهم  
 بأى شيء؟ فقال: (لهم جنت) أى هى من رى الأرض الذى يستلزم  
 زكاء الشجر وطيب الثمر بحيث (تجرى) ولما كان تهرق المياه فى

/ ١٥٥

(١) سقط من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل: لهذا (٣) فى ظ : حكمة (٤) فى

ظ : قرأ (٥ - ٥) سقط ما بين الرقنين من ظ .

الأراضي أبهج ، بعض فقال : ﴿ من تحتها الأنهر ﴾ ولما كان مثل هذا لا يريح إلا إذا دام قال : ﴿ نخلدين فيها ﴾ وأكد معنى ذلك بقوله : ﴿ أبداً ﴾ .

ولما كان ذلك لا يتم إلا رضى المالك قال : ﴿ رضى الله ﴾ أى الذى له صفات الكمال ﴿ عنهم ﴾ أى بجميع ما له من الصفات ، وهو كناية عن أنه أناتهم بما يكون من الرضى ثواباً متنوعاً بتنوع ما له من جميع صفات الكمال والجمال ، ولما كان ذلك لا يكمل<sup>١</sup> ويبسط ويجمل إلا برضام قال : ﴿ ورضوا عنه ﴾ يعنى أنه لم يدع لهم شهوة إلا أناتهم لإياها ، وقال ابن الزبير بعد ما أسلفته عنه : فلما طلب تعالى المؤمنين بالوفاء فيما تقضى به غيرهم . وذكّرهم يحض ما وقع فيه النقض وما أعقب ذلك فاعله ، ١٠ وأعطهم بشمرة التزام التسليم والامثال ، أراهم جل وتعالى ثمرة الوفاء وعاقبته ، فقال تعالى ” وإذ قال الله يعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس - إلى قوله - هذا يوم ينفع الصديقين “ - إلى آخرها . فيحصل من جعلتها الأمر بالوفاء فيما تقدمها وحال من حاد ونقض ، وعاقبة من ، فى ، وأنهم الصادقون ، وقد أمرنا أن نكون معهم ” يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ١٥ وكونوا مع الصديقين “ - انتهى .

ولما كان سبحانه قد أمرهم أول السورة بالوفاء شكراً على ما أحل لهم فى دنياهم ، ثم أخبر أنه زاد الشاكرين منهم ورقام إلى أن أباهم<sup>٢</sup> أجل

(١) من ظ ، وفى الأصل : الجلال (٢) فى ظ : لا يجهل (٣) - سورة ٩ آية ١١٩ .

(٤) فى ظ : أباهم .

التفائس في أخراهم، ووصف سبحانه هذا الذي أباح لهم الى أن بلغ في وصفه ما لا مزيد عليه، أخذ ينبطهم به فقال: ﴿ذلك﴾ أى الامر العالى لا غيره ﴿الفوز العظيم﴾ .

و لما كان هذا الذى<sup>١</sup> أباح لهم و أباحهم إياه لا يكون إلا بأسباب  
 ٥ لا تسعها العقول ، ولا تكنته<sup>٢</sup> بفروع<sup>٣</sup> و لا أصول ، عل<sup>٤</sup> إعطائه  
 إياه و سهولته لديه بقوله مشيراً الى أن كل ما ادعيت فيه الإلهية عما تقدم  
 في هذه السورة و غيرها بعيد عن ذلك ، لأنه ملكه و فى ملكه و تحت  
 قهره: ﴿فه﴾ أى الملك الذى لا تكنته<sup>٥</sup> عظمته و لا تضيق قدرته ،  
 لا لغيره ﴿ملك السموات﴾ بدأ بها لأنها<sup>٦</sup> أشرف و أكبر<sup>٧</sup> ، و آياتها  
 ١٠ أدل و أكثر ﴿و الارض﴾ [على اتساعها و عظمها -<sup>٨</sup>] و تباعد  
 ما بينهما ﴿و ما فيهن<sup>٩</sup>﴾ أى من جوهر و عرض .

و لما كان ذلك أنهى ما فعله<sup>٩</sup> ، عم بقوله: ﴿و هو على كل شيء﴾  
 أى من ذلك و غيره من كل ما يريد ﴿قدير﴾ فلذلك هو يحكم ما يريد  
 لأنه هو الإله وحده ، و هو قادر على إسعاد من شاء و إشقاء من شاء ،  
 ١٥ و إحلال ما شاء و تحريم ما شاء ، و الحكم بما يريد و قمع الصادقين  
 الموفين<sup>١٠</sup> بالمعقود الثابتين على اليهود ، لأن له ملك هذه العوالم و ما فيها  
 مما ادعى فيه الإلهية من عيسى و غيره ، و الكل بالنسبة إليه أموات ،

(١) سقط من ظ (٢) أى لا يبلغ كنهها ، وفى ظ : لا تكب - كذا (٣) من ظ ،  
 وفى الأصل : قروع (٤) فى ظ : عنى - كذا (٥) فى ظ : لا يشته (٦) فى ظ : لأنه .  
 (٧) فى ظ : أكثر (٨) زيد من ظ (٩) فى ظ : يعلم (١٠) فى ظ : بالموتين - كذا .

يل موات جدرون بأن يعبر عنهم بـ "ما" لا بـ "من"، فمن يستحق  
 معه شيئا ومن يملك معه ضرا أو تقعا ؛ وقد انطبق<sup>١</sup> آخر السورة على<sup>٢</sup>  
 أولها - كما ترى - [ أى - ٣ ] انطبق، واتسقت جميع آياتها أخذا  
 بعضها بحجز بعض أى اتساق ؛ فسيحان من أنزل هذا القرآن على أعظم  
 البيان ؛ عجلا لمن أباه من الأمم، معجرا لأصحاب السيف، والقلم، هـ  
 والله [ سبحانه وتعالى - ٣ ] أعلم .

١٥٦/



(١) في ظ : اطبق (٢) تكرر في الأصل (٣) زيد من ظ (٤) من ظ ، وفي  
 الأصل : السبت (٥) زيد في ظ : بالصواب .

## غاتمة الطبع

ثم بمته تعالى وحسن توفيقه طبع الجزء السادس من تفسير  
 «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للشيخ العلامة برهان الدين  
 أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله يوم الجمعة السابع والعشرين  
 من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٣ هـ = ٢٩ / يونيو سنة ١٩٧٣ م  
 تحت مراقبة الأديب الأريب والحبيب القريب صاحب الفضيحة الدكتور  
 محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة وعميدها - أبقاه الله لخدمة العلم والدين !  
 وقد عني بتصحيحه والتعليق عليه مصحح الدائرة رفيق الفاضل  
 محمد عمران الأعظمي الممرى (الحامل شهادة أفضل العلماء من جامعة مدراس)  
 حفظه الله !

واعنى بتقيقه خادم العلم والعلماء راقم هذه الخاتمة - كان الله له  
 ولوالديه !

ويله الجزء السابع إن شاء الله تعالى أوله «سورة الانعام» .  
 وفي الختام ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به ويزيدنا له ويرضاه !  
 وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين ،  
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغنى الحميد  
 السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد  
 ( كامل الجامعة النظامية )

صدر المصححين بدائرة المعارف الضمانية







DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA PUBLICATIONS  
NEW SERIES, No. I/vi

**NAZMUD-DURAR**  
**FI**  
**TANĀSUB-IL-ĀYĀTI WAS-SUWAR**

BY  
BURHĀNUDDĪN ABUL ḤASAN IBRĀHĪM  
B. 'OMAR AL-BIQĀ'I  
[d. 885 A.H./1480 A.D.]

**Vol. VI,**

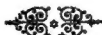
Printed

Under the Auspices of the Ministry of Education  
Government of India

&

The Supervision of  
Dr. M. 'Abdu'l Mu'id Khan  
Director, Da'iratu'l-Ma'arifi'l-Osmania

(First Edition)



Published by  
THE DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA  
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)  
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-500007  
INDIA  
(1393 A.H. / 1973 A.D.)





S236  
S, S/A